

طبع بأمر من صاحب الجلالة الأمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

أسد الدين محمد

المسلك السهل

في شرح توشيح ابن سهل

تأليف: محمد الإفرائي

تحقيق وتقديم
الأستاذ محمد العمري

أسد الدين محمد

1418 هـ - 1997 م

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الأمين.

وبعد، فإن المتبع للأدب المغربي عبر مختلف عصوره وأزمته الإسلامية يجد فيه إنتاجاً غزيراً متنوعاً، وعطاءً فكرياً رفيعاً متميزاً، مليئاً بالمشاعر النبيلة والعواطف الصادقة، والأحاسيس الجياشة الرقيقة، والحكم والمواعظ البليغة، والصور البلاغية والبيانية الرصينة.

وهو بالإضافة إلى ذلك كله وسيلة لتهديب النفوس وترويح القلوب، وتنوير العقول وتغذية المدارك، وأداة ارتقاء بالعقل والفكر وسمو بالشعور والعاطفة إلى أعلى مدارج الكمال.

وتعتبر الموشحات إحدى الفنون الشعرية التي اهتم بشرحها الأدباء المغاربة باعتبارها من الأشعار الجميلة الرائعة الغائصة في أغراض ومعان مختلفة، فكان الموشح أدباً إنسانياً رفيعاً، وتعبيراً بشرياً سليماً، وأسلوباً عاطفياً سامياً، ينمي في الإنسان مشاعر الخير وعواطف الود، وسمو التفكير ونبل الإحساس والمكارم، ويبعث فيه الشعور بروعة الكون وجماله، كما خلقه الله دالاً على وجوده ووحدانيته، وباهر إرادته وكامل قدرته. فكان من نتائج ذلك انتشار الموشح بلغته السهلة العذبة وأوزانه المختلفة الرائقة، وقوافيه الرفيعة المتعددة، فتطرب له النفوس، وتروقها صوره اللطيفة الجميلة.

ويعتبر كتاب المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل أحد النماذج لشرح الموشح الأندلسي الذي مطلعه :

هَلْ دَرَى ظَبْيُ الْحَمَى أَنَّ قَدْ حَمَى

قَلْبَ صَبٍّ حَلَّه عَنْ مَكْنَسِ

الذي ألفه العلامة الشهير والمؤرخ النحرير، والأديب البياني البارع، محمد الإفرائي صاحب المن على التاريخ المغربي والأدب، ويعد الكتاب باكورة إنتاج الإفرائي في مجال الشروح الشعرية، وثمرة من ثمرات شبابه.

والكتاب فضلاً عن ذلك يعد سفراً نفيساً من أسفار التراث العربي، وإبداعاً جميلاً من إبداعات علماء المغرب، وفي عنوانه رمز دقيق لمضمونه ومغزاه، وإشارة واضحة إلى المقصد الجمالي، والغاية الفنية التي سعى إليها صاحبه، مما يدل على سعة اطلاعه، وسلامة ذوقه وعلمه بالشعر وفنونه وأساليبه، وقواعده وأسراره وعناصر جماله، مما جعل منه إحدى النصوص التي سيساهم نشرها في إبراز جوانب الأصالة والتميز في الأدب المغربي.

واعتباراً للأهمية العلمية والأدبية لهذا المؤلف المفيد، وما احتواه من فوائد جلية لا تتوفر في غيره من كتب الشروح، قام الأستاذ محمد العمري بتحقيقه، وقدمه أطروحة جامعية نال به درجة دكتوراه الدولة في الأدب.

وتنفيذاً للتوجيهات الملكية السامية المتعلقة ببعث عيون التراث الإسلامي، يسعد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن تقوم بطبعه ونشره لتعميم الاستفادة والنفع به لدى المهتمين بالدراسات الأدبية والمتخصصين فيها.

وتسأل الله عز وجل أن يجعله في سجل الأعمال الصالحة، والمبرات الكريمة، والمآثر العلمية الخالدة لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، وأن يقر عين جلالته بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه السعيد صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد، ويحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

أما بعد

كتاب المسلك السهل من الأعمال الأصيلة منهاجياً. فهو عمل مبني على اجتهاد شخصي في إطار مدرسة:

المجتهد Dr الأيب المؤرخ محمد الصغير الإفرائي صاحب نزهة الحادي وصفوة ما انتشر.

والمدرسة هي مدرسة الدراية والممارسة (في مقابل مدرسة الرواية والتعبئة)، هي مدرسة أبي علي اليوسي وابن الميناوي ومن سار في طريقهما، وقد احتفلنا بالمجتهد والمدرسة في كتابنا الإفرائي وقضايا الثقافة والأدب في مغرب القرنين 17، 18.

لقد ارتفعت قيمة المنحى الذي نحاه الإفرائي، وهو منحى بلاغي لسانی تناسي، مع غلبة التوجه حديثاً إلى البناء اللغوي للأدب و زيادة الاهتمام بالنص وتوالد النصوص. هذا في ممارسة شرح الأبيات. أما إذا نظرنا إلى الكتاب نظرة شمولية فسنعجب لوعي الرجل بالمحيط العام الضروري لفهم النص وتقويمه، هذا المحيط الذي تحقق من خلال وضع النص في إطاره التاريخي (التعريف بالشاعر والظروف التي أثرت في شعره) والفني (التعريف بالموشحات في تاريخها وبنائها).

إلى جانب القيمة المنهاجية التأطيرية والقيمة التحليلية البلاغية للكتاب، هناك بعد ثالث يحل الإفرائي وكتابه مقاماً علياً وهو البراعة الإنسانية التي تتراوح بين النثر الأدبي الكثيف صوتياً ودلالياً، كما في المقدمة، والنثر السلس المبلغ المتوازن، في العرض والتحليل. إن الإفرائي يوصل المعاني بأدق عبارة وأسلسها في صنعة خفية ينعم بها القراء ولا يدرك أسرارها إلا أولو الألباب من المختصين.

ولائحة مصادره ومراجعته التي بلغت المنات، من الأصول والأمهات، جديرة بتفسير قوة هذا الشرح. لهذه الاعتبارات فإن كتاب المسلك السهل هو أحد النصوص التي

سيساهم نشرها في إبراز جوانب الأصالة والتميز في تاريخ الأدب المغربي. وإذا نظرنا من زاوية تلقي الكتاب، والتجاوب معه، فإننا نندهش لعدد النسخ المخطوطة المتوفرة منه في خزان الكتيب العامة والخاصة في الرباط وفاس وحدهما. فضلاً عن طبعته الحجرية التي تداولها العلماء تدولا واسعا منذ بداية القرن.

بعد هذه اللوحة، وقبل أن أسلم الكتاب للقارئ الكريم، استسمحه في استعادة لحظتين: لحظة بداية البداية، ولحظة بداية النهاية:

اللحظة الأولى

...كان أول لقاء لي مع المسلك السهل في يوم سعيد من أيام 1974. كانت شمس الرباط صفراء ناعمة. كنت أحت أستاذي الدكتور عزت حسن على ركوب السيارة، كي نصل بسرعة إلى قسم الوثائق، وكان هو مشغولاً بشاعرية الأصيل، يرفع عينه إلى السماء ثم يعرض ظهر راحته لأشعتها أمام عيني! كأنه يعاتبني.

أذكر جيداً كل ما جرى في هذه اللحظة. أذكر الشمس المتسللة من بين العمارات، من وراء قبة البرلمان الحمراء، وأذكر وجهه المشرق، وأذكر لهفتي للوصول قبل غيري إلى قسم الوثائق.

...فتح الدكتور عزة حسن مخطوطة المسلك، وسوى نظارته، واستغرق في قراءة خطبة الكتاب. وكلما حاولت أن أوجه قراءته بكلمة أوجملة، وضع يده على معصمي وضغط واستمر ضاغطاً؛ يقلب صفحات، ويقرأ فقرات، ليصدر في النهاية حكماً بشأبيد الانطباع الأول الذي وقع لديه في الصباح عندما قرأت عليه فقرات كنت نسختها من مقدمة المسلك: "يا محمد، هذا هو... هذا هو.... هل تأكدت من أنك غير مسبوق إليه؟"

ثم كانت رحلتي، في الكتاب، مع عالم عفاً كريم، بحسب المواعيد بالدقيقة والثانية، ولا يرحم حين يحس بمحاولة استغلاله علمياً. وما أكثر من حاولوا ذلك معه فردهم على أعقابهم. استفدت منه علمياً وإنسانياً، فلزمني شكره والتويبه بفضل مشرفا وإنسانا.

جرني كتاب المسلك السهل في مسارب ودروب. وعندما انتهى التحقيق سنة 1980 سُرِق هو وكل الوثائق. فكان ذلك نعمة على الكتاب بقدر ما كان نقمة علي؛ إذ أعدت العمل من أوله إلى آخره، مستفيدا مما اكتسبته من خبرة خلال المرحلة الأولى، محتسبا أجري، تطلبت الإعادة سنتين ونصف.

اللحظة الثانية

كم من ماء تدفق تحت قنطرة سيو، قبل أن تسمح الظروف باستعادة تلك اللحظة الأولى في شتاء 1996، أي بعد 22 سنة من لقائي الأول بالكتاب، تذكرتها وقررت تسجيلها بحروف تسافر في الآخرين، تذكرتها بقاعة الأساتذة من كلية الآداب بفاس، وأنا ألحظ المفاجأة والإعجاب الذي أبداه بعض الزملاء من شعب اللغات عندما أطلعتهم على السحب الأول للكتاب تمهيدا للنشر. لقد اندهشوا للمنهج الشامل بلاغيا ولغويا وتناسيا، المنهج الذي صرح به المؤلف ثم التزمه ووفاه حقه. كما عبروا عن عدم فهم الظروف التي تحكم على مثل هذا العمل بملازمة الرقوف.

أجدني اليوم سعيدا بلقاء اللحظتين لحظة البداية ولحظة النهاية. ولذلك لن أعكر صفو هذه اللحظة بالحديث عن أسباب تأخر ظهور الكتاب كل هذه السنين، فذلك يعيد إلى المخيلة بعض صور اللؤم التي عاينتها و أنا أحاول نشره.

أكتفي بشكر من تحملت عبء إخراجه على الشكل الذي ارتضيته له، زوجتي المخلصة فاطمة الطاهري. لقد قضت شهورا في تنصيده. كما أشكر أساتذتي وزملائي الذين قوموا خطأي أو تداركوا زلتي، وهم كثيرون، لا يكآثره إلا فضلهم علي.

مقدمة التحقيق

الإفراني وكتابه المسالك السهلة

١- التعريف بالإفراتي^١

هو محمد الصغير بن محمد الإفراتي المراكشي. ذهب أبو الربيع سليمان الحوات إلى أنه ولد في حدود الثمانين والألف هجرية^٢. تلقى تعليمه الأول في مراكش، ثم انتقل إلى فاس حيث تلقى بغيره لأول مرة في المدرسة الرشيدية سنة ١١١٨هـ (١٧٠٦م). بقي بفاس طالبا للعلم إلى حدود سنة ١١٣٠هـ/١٧١٨م ثم عاد إلى مراكش وتصدر لتدريس التفسير والحديث بجامعة ابن يوسف. وهناك اصطلم بفقهاء مراكش الذين كانوا يرون أن شروط تفسير القرآن لم تعد متوفرة.

كان ذلك الاختلاف، في الواقع، لاختلافا بين اتجاهين فكريين: اتجاه متفتح يميل إلى الاجتهاد ويأخذ بالرأي، وهو الاتجاه الذي شرعه أبو علي اليوسي وسار فيه تلاميذه وتلاميذ تلاميذه ومنهم الإفراتي، واتجاه محافظ قمع بحفظ ما انتهى إليه من تفصيلات وتقنيات فقهية من وضع الفقهاء المتأخرين، وهذا الاتجاه كان يرى أن باب الاجتهاد قد سُدَّ. وقد مُنِزَ بهما منذ ذلك العصر فاعتُبر اتجاه اليوسي اتجاه الدراية، والاتجاه المخالف له اتجاه الرواية^٣.

لستطاع الإفراتي بعد معاناة أن يتغلب على هذه الأزمة ويفرض نفسه علما متميزا في مراكش، بل في المغرب كله، تشهد لذلك أخباره ومؤلفاته الكثيرة المتنوعة.

مؤلفات الإفراتي

يُستفاد من سجل الإعارة بخزانة ابن يوسف بمراكش أن الإفراتي كان يستعير كتب اللغة، والتاريخ والأدب والرياضيات والفلك، ولا سيما كتب الحديث والتصوف والإلهيات واللغة

^١ - انظر ترجمة الإفراتي في كتابنا الإفراتي وقضايا الثقافة والأدب في المغرب القرنين ١٧، ١٨. ط الدار العالمية للكتاب. الدار البيضاء ١٩٩٢.

^٢ - انظر المرجع السابق.

^٣ - انظر تفصيل ذلك في المرجع السابق.

لقد تجلّى هذا التنوع في القراءة في تنوع مؤلفات الرجل، وتنوع محتويات المؤلف الواحد وغناه، كما نلاحظ في المسلك السهل مثلاً. وعموماً فقد ألف الإفراني في التاريخ والأدب والفقه.

1- التاريخ والتراجم.

هذا هو المجال الذي اشتهر به في العصر الحديث في أوساط المستشرقين والباحثين الجامعيين المغاربة الذين خصوه بعناية كبيرة. وأعماله في هذا المجال هي:

1.1- نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي.

طبع على الحجر بفاس بدون تاريخ. وبيارس على الحروف مع ترجمة إلى الفرنسية سنة 1888. وطبع جزء منه تحت عنوان: جملة من أخبار الدولة السجلماسية في باريس 1903. وصورت طبعة ثانية من طبعة 1888 بالرباط بدون تاريخ (في السبعينات).

قال ليفي بروفانسال في حق هذا الكتاب: "نزهة الحادي كافية لتحلّ مؤلفها الإفراني محلاً مرموقاً من بين رجال الأدب المغربية"².

1.2- صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر.

طبع على الحجر بفاس بدون تاريخ. ولخصّصه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التتالي الرباطي³.

تمتاز الصفوة بترجمة رجال من الأرياف لم تتلهم عناية المترجمين من أهل الحاضرة.

1.3- روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، أو الظل الوريث في التعريف

¹ . HESPERIS. 1944. p. 59.

² - مؤرخو الشرفاء 217.

³ - انظر دليل المؤرخ 277/1-278.

بمفاخر مؤلفي إسماعيل بن الشريف.

طبع بالمطبعة الملكية بعناية عبد الوهاب بن منصور سنة 1960م.

1 - 4 - درة الحجال في مناقب سبعة رجال، أو زبدة الأوطاب في مناقب الأحاب. وقف العباس ابن إبراهيم على جزء منه بخط المؤلف¹.

1 - 5 - المغرب في أخبار ملوك المغرب.

ذكره ابن سودة في الدليل².

1 - 6 - طلعة المشتري في التعريف بمحمود الزمخشري.

تقييد، ذكره في المسلك³. وأورده أبو الربيع في ترجمة الإفراني بعنوان: طلعة المشتري في ثبوت توبة الزمخشري⁴ في ورقات لطيفة⁵.

1 - 7 - الوشي العبقري في ضبط لفظ المقرئ.

ذكره الكتاني في فهرس الفهارس⁶.

1 - 8 - تقديم أو خطبة واسطة العقدين (تلخيص وتقديم كناهني الملك إسماعيل)

2 - الألب

2 - 1 - المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل.

¹ - الإعلام 57/5.

² - دليل المؤرخ 164/1.

³ - المسلك السهل 71.

⁴ - الإعلام 54/5.

⁵ - فهرس الفهارس 15/2.

طبع طبعة حجرية (وسيلتي الحديث عنه).

2 - 2 - تطبيق على أرجوزته المسماة بقوة البيان.

شرح لأرجوزة المؤلف في الاستعارة والمجاز عامة. عدد أبيات الأرجوزة ثلاثة وثلاثون أ. (مخطوط)¹.

2 - 3 - الإفادات والإشادات

نكره أبو الربيع سليمان الحواف، وقال فيه: "وهو تأليف لا كفاء له في الحسن"².

3 - الفقه

3 - 1 - فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث³

سماه الإفراني "تنبأ". وعلى صغر هذا المؤلف (أو الرسالة) فإن الإفراني اعتمد فيه على أكثر من عشرين مصدراً. وهو يعتبر إنتاجاً أصيلاً بالقياس إلى تأليف هذا العصر التي لا تخرج عن نطاق الشروح والحواشي.

3 - 3 - و للإفراني أجوبة فقهية وفتاوى كان لها صيت وقبول حسن في عصره⁴.

مخطوط الخزائنة الملكية بالرباط رقم 4294.

الإعلام، 54/5.

مخطوط الخزائنة العامة بالرباط؛ ع 88 ج.

رحلة الوافد 197، وفهرس العميري. 81.

ب - التعريف بالمسلك السهل

ملاحظات التأليف

ألف الإفراني كتابه المسلك السهل لشرح الموشح المشهور الذي مطلعته:

هَلْ نَرَى ظَنِّي لِحَمِي أَنْ قَدْ حَمَى قَلْبَ صَبٍّ حُلَّةً عَنْ مَكْتَبِـسِ

للشاعر الإشبيلي إبراهيم بن سهل، وأنهى تأليفه في أول رجب من سنة 1128 هـ بالمدرسة الرشيدية¹ بفاس، وهذا ما سجله بخطه في حاشية الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل المخطوطة: "كان فراغي من تبييضه لوائل رجب من عام ثمانية وعشرين ومائة وألف، بالمدرسة الرشيدية من مدينة فاس. قاله مؤلفه محمد"². وكان ما يزال - على ما تعلم - طالب علم يسكن المدرسة المذكورة.

وهو باكورة إنتاجه، وثمرة من ثمرات الشباب. يقول في مقدمته: "وهو أول مجموع أبرزته في قالب للتصنيف، وفراغت جهدي فيما يحصل به لأذن سامعه التقريط والتشنيف، مع كوني في بيان الحداثة"³. ويقول في الخاتمة: "ولا يخفى على قريني أنها، كما يقول الناس، من الرأي العشريني"⁴.

وتسعدنا خطبة المسلك السهل وبقية مباحثه في التعرف على الدافع الذي دفع الإفراني إلى الاهتمام بهذا الموشح، وهو دافع أدبي خالص، فبالأدب تنهذب النفس، وتكمل إنسانية⁵ الإنسان. وليس

¹ - هي مدرسة الشراطين، أسسها الملك رشيد العلوي. انظر كتابنا الإفراني ص 87-88.

² - مخطوطة الأصل ص 294.

³ - المسلك السهل 57.

⁴ - المسلك السهل 434. من مخطوطة الأصل 293.

⁵ - خطبة المسلك 53.

لنخل في الأدب ولقدّر على تحقيق هذه المهمة من موشح حاز رضا لأرباب الأدب والموسيقى وإعجابهم.

وليس في حديث الإفراني ما يشير إلى دافع ديني أو تعليمي ولا سيما أن الموضوع لا يسمح بذلك، وهذا مما يميزه عن أغلبية شراح النصوص ممن ينشدون أجراً أو قرى من عملهم كما يميز شرحه عن الشروح الهادفة إلى خدمة الدين بخدمة اللغة التي هي وسيلة لفهم الكتاب والحديث كما جاء في مقدمة ابن زكور لشرح لامية العرب: "... فإن معرفة كلامهم (يعني العرب) وسيلة إلى معرفة كلامه (يعني الرسول) وما أنزل وسبب، فكانت لذلك من أعظم الوسائل ولجل القرب، فلذلك شرحت لامية العرب"¹.

بل نظر الإفراني في الملابس الدينية المحيطة بشرحه، فرأى أن يحتاجوا للنهم التي يحتمل أن تصوب إليه، فسعى لعقد اتصال بين المفاهيم الدينية الإسلامية والمفاهيم الأدبية التي يلتبس وجه براعتها على قوم لا يشعرون².

وجماغ رأي الإفراني أن الاعتبار في الدين بما في السرائر، إذ لا يضير شيء مع صفاتها. والأدب مبني على المسامحة. وقد جد الإفراني في التراث الإسلامي، ومنه حديث الرسول وسلوك الصحابة وفتاوى الأئمة وكأبر الفقهاء ما يبرر وجهة نظره المسامحة.

ولاشك أن قوة الدفاع وعنف الاتهام في عبارة الإفراني ناتجان عن وجود منكرين متشددين، يقول: "كأنني بمتعسف ممثلي المصدر بالأضغان والإحن ينكر إكبابي على إيضاح مغفل هذه الموشحة، ويحتج بأنها مشتملة على وصف الخنود والقنود، والمبالغة في وصف الراح، وكل ذلك مما هو حرام في الشريعة"³. ولهذا الكلام ارتباط بالمصراع الذي صورناه في كتابنا الإفراني وقضايا الثقافة بين اتجاهين فكريين ودينيين في عصره.

¹ . مخطوطة الخزانة العامة رقم 157 د ورقة 59 و.

² . انظر المسلك السهل 143.

³ . نفسه.

ونجعل دفاع الإفراني عن الأدب والمفاهيم الأدبية التي طرحها عليه شرح مؤشج ابن سهل في
النقط التالية:

1 - التتويه بالأدب عامة. وخصص له الإفراني جزءاً من خطبة الكتاب مستشهداً بسلوك
الصحابة، مورداً تتويه الرسول بالبيان في الحديث المشهور، مبيناً أثر الأدب في تكوين شخصية
الإنسان وتمييزه عن الحيوان بقوله: "ولعمري إن كل من لا يتعاطى الأدب، ولا ينسل لأجلاء
غره، واجتلاب برره من كل حذب، ما هو إلا صورة ممثلة، أو بهيمة مرسله"¹. ويعود لهذا
الموضوع من حين لآخر عازياً التفاوت في الأدب إلى التفاوت في البلاغة. وهذه الانطلاقة في
التأليف، وما فيها من هجوم على خصوم الأدب تعتبر عن نكاء الإفراني، فبعد أن أحل الأدب المكان
اللائق به من الاحترام انتقل إلى التتويه بمؤشج ابن سهل، ونفضله على غيره، تبريراً للاستغناء به.

2 - تبرير شرح نص غزلي. وذلك في مبحث (الزهر الغض في الرد على من عاتب في
التوشيح أو غض). عرض الإفراني هنا موقف الدين من الغزل معتمداً على فتوى مفصلة لواحد من
أشهر فقهاء المغرب وهو ابن رشيد الغهري السبتي. كما عمم الحديث فاقض بالمناسبة موقف الدين
من الرثاء مبيناً الحد الفاصل بين الجائز منه و الممنوع، وأثر الأدب في تخفيف ألم أهل الفقيـد.

3 - دفع الانتباس العالق ببعض التعبيرات المجازية. إذ كثيراً ما أدى التمسك بظاهر النصوص
الدينية إلى تأليم بعض التعبيرات. فمن ذلك انتقادهم شكوى الشعراء من الدهر، واعتبار ذلك خروجاً
عن هدي الحديث النبوي: "لا يقل أحدكم يا خبيث الدهر، فإن الله هو الدهر"². ومن المشددين في هذه
المسألة بعض شيوخ الإفراني الذين أنكروا قول سعد الدين التفتازاني في طالعة المطول: "قلقد جرد
الدهر على أهلها سيف العدوان"³. ويحسم الإفراني الأمر لصالح التعبير الأدبي مستعينا بمبحث موسع

¹ - المسلك السهل ص53.

² - نفسه 269.

³ - نفسه.

لحافظ المغرب والمشرق، أبي عمر ابن عبد البر¹ في استشهاده بسلوك الصحابة والتابعين. والذي ينبغي تسجيله، بكثير من الاهتمام، استقلال الإفراني عن رأي شيوخه في هذه السن المبكرة.

ومن التعليقات التي أثيرت ضجة أدباء فاس منذ العصر المريني قول محمد الريب في سيف إريس المنسوب بمنار جامع القرويين²:

وما خص إريس المنار بسيفه لغم، ولكن كي يغم نداه
مشيرا: أجيبوا داعي الله تأنسوا، ومن لم يجب داعيه هذا جزاؤه

وكان ابن الأحمر قد انتقد قول هذا الشاعر في كتابه نثر الجمان ذاهبا إلى أن ترك الصلاة لا يقتل، فرد عليه استنادا للإفراني أحمد بن عبد الحي الحلي، وعلى ما كتب بطرة كتابه المذكور، من أنه يقتل بقوله: قلت: وهذا كله تصف بلا فائدة، وإنما جرى هذا الكلام مجرى المبالغة³. لقد التبس على الإفراني رأي شيخه في هذه المسألة فنسب إليه نقضه، وقد بينا ذلك في مكانه.

ويدل على اهتمام الإفراني بهذا الموضوع أنه جرد كرسيه في حكم الإقباس في وقت مبكر من حياته نكراها في المملك السهل⁴. كما نكل مناقشته لهذه القضية ولغيرها في المملك السهل بروح متفتحة على ما يمكن أن يطبع موقفه من مرونة في هذه الكرسي. وهي مرونة تطبع موقف الإفراني في كتابه فتح المغرب بحكم اللحن في الحديث بطابعها، كما تطبع الاتجاه الذي ينتمي إليه هو وجميع الأدباء المتأثرين بأبي علي اليوسي، الميلين إلى التصوف؛ إذ يرون أن الحكم في ذلك لصفاء سريرة

¹ - المملك السهل 269.

² - نفسه 413 .

³ - الدر النفيس 377، والمملك السهل ص 415 والهامشية 1.

⁴ - المملك السهل 87.

الإنسان. ولهذا الموقف علاقة برواج ديوان ابن الفارض في هذا العصر، وهو من الدواوين القليلة التي ذكرها الإفرائي ضمن مصادره في المسلك السهل إلى جانب كتب الأدب واللغة¹.

ولا يبعد أن يكون المحتوى الأدبي للمسلك السهل من ضمن مواد طعن فقهاء مراكش في أهلية الإفرائي عندما تصدى لتكريس التفسير والحديث بجامعة ابن يوسف.

موقع المسلك السهل

اهتم المغاربة بشرح النصوص الشعرية، لا سيما في العصر المريني والسعدي وما بعدهما. ويمكن تقسيم ما خلفوه من شروح، حسب موضوع النص والغرض المتوخى من الشرح، إلى ثلاثة أنواع:

1 - شرح نصوص دينية تتعلق في الغالب بمدح الرسول²، وتثير قضايا تصوفية، مثل شرح البردة لسعيد بن سليمان السملالي المتوفى سنة 382هـ³، وشرحها لمحمد بن عبد السلام بناني المتوفى سنة 1163هـ. وشرحها لأحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني المتوفى سنة 1146هـ. ومن أحسن الشروح منهجا ومادة شرح ابن مرزوق: إظهار صدق المودة في شرح البردة. ومن تلك أيضا شرح الهمزية فقد شرحها محمد بن عبد الرحمن الصومعي⁴ والحضيكي⁵ المتوفى سنة 1185هـ، وبنيس⁶، ومحمد بن زكري المتوفى سنة 1144هـ، وشرح بابت سعاد كل من أبي الحسن بناني والحضيكي السالف الذكر.

¹ - وهو الديوان الوحيد المسجل في سجل الاستعارة بمكتبة ابن يوسف في أول القرن الثاني عشر الهجري HESPERIS 1944 p. 57.

² - انظر محاضرة للدكتور عباس الجراري بعنوان الأدب المغربي في المولد النبوي، في كتابه الأدب المغربي 1/ 150 وما بعدها.

³ - مخطوطة خ. ع. ضمن مجموع رقمه 1372 د.

⁴ - مخطوطة خ. ع. 895 ج.

⁵ - مخطوطة خ. ع. 527 ج.

⁶ - مخطوطة خ. ع. 534 ج، 1135 ج.

وهذه الشروح تجمع من المادة التاريخية واللغوية والبلاغية والفوائد الأدبية قدرأ وافرا، كما أنها مفعمة بالخوارق والخرافات.

2- شروح تستهدف غلبة لغوية تعليمية لتيسير فهم النص لمن يريد تناوله من الطلبة، ومن هذا النوع الفريد في تقييد الشريد لأبي القاسم الفكيكي¹، ونيل الأمان في شرح التهاني لأبي علي اليوسي المتوفى سنة 1102هـ².

وقد يكون هدف الشارح خدمة اللغة العربية التي بدونها لا يمكن فهم "كتاب الله وسنة رسوله". وهذا الغرض كثيرا ما يُنص عليه لدفع تهمة العبث وضياح الوقت.

3- شروح تتجه إلى القيمة الأدبية للنص المشروح، وتعتبر الشرح اللغوي والإعراب والتخرجات البلاغية وسيلة لاجتلاء درر المعاني، وهذا هو الاتجاه الذي يسير فيه الإفراني. ومن الشروح التي سبقت شرح الإفراني في هذا الاتجاه إتحاف ذوي الأرب في مقاصد لامية العرب لسعيد المغوسي³.

ومن الملاحظ أن معاصري الإفراني قد ساهموا في هذه الاتجاهات الثلاثة.

لما الظاهرة البارزة التي تنتظم أغلب العصور فهي اتجاه الشراح إلى بصوص بعينها، وعلى رأسها البردة والهمزية وبائت سعاد ولامية العرب وديوان الشعراء الستة وديوان الحماسة.. وذلك ما يجعل هذه الشروح مكرورة وغير مجدية أحيانا، إذ يصعب التعرف على ما هو أصيل فيها وما هو منقول، وقل من تناول موضوعاً بكاماً بعمق وإجادة، وخصوصاً في العصور اللاحقة لعصر الإفراني، وهذا ما يُعطي المسلك السهل قيمة كبيرة في نظرنا.

ليس فيما وصل إلى أيدينا من أخبار الإفراني تعليق على قيمة كتابه المسلك السهل غير قول

¹ - مخطوطة خ.م 4198، 4260.

² - انظر كتابنا الإفراني وقضايا الثقافة.

³ - توجد نسخ منه عديدة بالخزانة العامة بالرباط منها 142 ج، 877 ج الخ.

أبي الربيع سليمان الحوات: "وله تأليف عديدة، جامعة لفراند الفوائد المفيدة، ومنها، وهو أول ما ألف، المسلك السهل في توشيح ابن سهل، وهو وحده يدل على قوة عارضته وامتداد باعه"¹. وفي العصر الحاضر قال ليفي بروفسال في حق المسلك السهل كذلك: "وهو كتاب متداول اليوم عند الأدباء المغاربة"².

وبعد ذلك نجد الحديث عن الإفراني الأديب البياني. وهذه مجموعة من الأقوال في التنويه به، قال محمد المكي بن موسى الناصري في الرياحين الوردية، وهو معاصر للإفراني وله به اتصال: "أديب زمانه، وفريد أوانه"³. وقال في الدرر المرصعة: "الأديب النحوي اللغوي البياني"⁴. وقال فيه محمد القادري، وهو معاصر له كذلك: "العالم الأديب الإخباري النجيب"⁵. ومن الأجيال اللاحقة قال أبو الربيع سليمان الحوات: "النقادة النحوي البياني الأديب البليغ الفصيح الخطيب"⁶. ومن المعاصرين قال ليفي بروفسال: "إن الإفراني يتمتع اليوم بسمعة طيبة في الأوساط الأدبية، ويحظى بكامل التقدير"⁷. ومن المعاصرين كذلك عبد الله كنون: "العلامة المؤرخ الأديب صاحب المنن على التاريخ المغربي والأدب"⁸.

¹ - الإعلام للمراكشي 54/5. وولد أبو الربيع سليمان الحوات بعد ثلاث أو أربع سنوات من موت الإفراني أي سنة 1160/1747، وتوفي سنة 1231/1816. (مؤرخو الشرفاء 242).

² - مؤرخو الشرفاء 89، وقد عاثر ليفي بروفسال في النصف الأول من هذا القرن (1894 -

1956م). انظر ترجمته في أول الترجمة العربية لكتابه مؤرخو الشرفاء نقلا عن مجلة (أريكا 1956
فصلة 2).

³ - الرياحين الوردية 67.

⁴ - الدرر المرصعة 91.

⁵ - النقاط الدرر 2 / 415.

⁶ - الإعلام للمراكشي 5 / 53.

⁷ - مؤرخو الشرفاء 93.

⁸ - النبوغ المغربي 1 / 298.

فهذه الشهادات المأخوذة من عصر الإفراني إلى اليوم تنوه كلها بصفة الأديب، ويهتم أخصها بصفة (البياني)، و (النقادة) و (البليغ). فعلم يقوم هذا الحكم إن لم يقد على كتاب المسلك السهل؟ صحيح أن الإفراني كان خطيباً بليغاً، ومدرّساً، وناظماً متوسط النظم، لما أن يكون نقاداً وبيانياً فهذه الصفة لا يخلو لها إلا المسلك السهل. هذا الكتاب الذي أخذ زملاء المؤلف بنسخه بعد انتهائه من تبييضه مباشرة إذ لم يفرغ المؤلف من تبييض الكتاب حتى كان صاحب نسخة (الأصل) قد فرغ الآخر من نسخته في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً.

بدل عدد النسخ المتوفرة في الخزنة الملكية والخزنة العامة بالرباط وحدها وهو ثلاثة عشر من نسخة مخطوطة، على ما كان للكتاب من رواج. ولقد أصبحت النسخ المطبوعة منه أندر من المخطوطة، على أن طبع الكتاب في حد ذاته له دلالة خاصة في عصر اتجه فيه الاهتمام إلى الكتب الدينية واللغوية.

ولم نعد بين الشروح التي ظهرت بعد المسلك السهل في المغرب على ما يسمو إلى مستواه، أو يدانيه في قيمته. ومنها: فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان لمحمد العربي المشرفي، وشروح البردة والهمزية التي أصبحت عبارة عن تلخيصات وتقليد هزيلة. ويظل المسلك السهل من أبرز المعالم في اتجاه النقد التطبيقي في المغرب الأقصى لما توفر فيه من تصور منهجي وتذوق في بلاغي للنص المشروح. وهو بعد مصدر التعرف على ثقافة الأديب في عصر الإفراني بمصادرها الشرقية والأندلسية والمغربية.

* * *

أما الطريقة التي اتبعها الإفراني في الشرح والخطوات التي سار عليها فهي ليست مما ابتدعه أو «دببه»، وإن تميز بالتزامه بصرامة. بل نسج فيه على منوال غيره من الشراح الذين سبقوه من غاربة ومشرقة، ممن ساروا في هذا الدرب، ومهتوا هذا الطريق، مع اختلافهم في التزام هذه خطوات كلها أو بعضها أو لزيادة عليها. وبعد استعراض عدد وفير من الشروح الأدبية يبرزت لنا حلقات السلسلة التي ينتظم فيها المسلك السهل. ونقف الآن وقفة قصيرة عند أربعة شروح لعلماء من

دعائم هذا الاتجاه أو هذه المدرسة لتعرف بالطرائق التي تتبعوها في شروحيهم وهم: الصفدي في الغيث المسجّم في شرح لامية العجم، وابن مرزوق في إظهار صدق المودة في شرح البردة، والمغوسي في إتحاف نوي الأرب بمقاصد لامية العرب. والأليوري في شرح البردة.

1 - نعرض في إيجاز خطة كتاب (إظهار صدق المودة) لمطابقتها لخطة المسلك السهل في خطواته الست مع إضافة ابن مرزوق مطلباً سابعا عنوانه "الإشارات التصوفية"، وهذا، بطبيعة الحال، مما أملاه الموضوع، ولتفضاه النص المشروح، وهو البردة في المديح النبوي. يقول ابن مرزوق في مقمّة شرحه محدداً منهجه: "... وجعلت الكلام، على ما أشرحه من أبياتها في سبع تراجم:

الأولى، الغريب في شرح لغة الألفاظ المفردة، وما يتعلق بها من التصريف.

الثانية، التفسير في شرح المعنى المقصود من تراكيب الجمل.

الثالثة، المعاني في ذكر خواص الكلمة المستعملة في ذلك التركيب وغيرها أفراداً وتركيباً.

الرابعة، البيان في ذكر وجوه ذلك التركيب مع وضوح دلالاته على المعنى المراد وبيان الحقيقة منه والمجاز، وما يخطر في سلك ذلك من ذلك الفن.

الخامسة، التبليغ في ذكر وجوه ما في ذلك التركيب من المحاسن اللفظية والمعنوية.

السادسة، الإعراب، فأذكر منه الوجوه الظاهرة القوية دون غيرها، وهي ترجمة معينة على فهم معاني الأبيات.

السابعة، الإشارات التصوفية، فأذكر منها ما يمكن أن يكون إشارة إلى المعنى المذكور¹.

¹ - إظهار صدق المودة مخ. خ. ع رقم 1713 د ورقة 10 ب. الجزء الأول.

2- أما الأكيوري فقد سار في شرحه في "أربعة فنون" حسب تعبيره: "الفن الأول اللغة، إذ بها تنتظم الألفاظ وتبين المعاني. الفن الثاني الشرح وبيان المعنى، وما أمكن استحضاره من الشواهد الشعرية. الفن الثالث الإعراب على اختصار إذ لم يقصد به ذلك المجموع. الفن الرابع ما يعرض في الأبيات من البيان وعلم البديع"¹.

3- ولم يلتزم المغوسي بهذه الخطوات، وإن كان عمله يحقق مجمل ما تنتهي إليه، فهو يبدأ بقوله: "قول" ليشرح الألفاظ ويناقش صيغها الصرفية، ثم ينتج لتلخيص المعنى بقوله: "يقول" ثم ييسط المسائل البلاغية التي يتوقف عليها تذوق النص، "مع رد كل فرع إلى أصله، ووصل كل معنى بما يناسبه من فصله"². وينهي كلامه بالإعراب متوسعا فيه كثيراً.

4- ويتناول الصفدي أبيات لامية العجم فيشرح الألفاظ شرحاً لغوياً ثم يعربها متوسعا في الإعراب كثيراً، ويستخرج معنى البيت ويرفع النقاب عن تعابيره وصوره. ومنهجه أكثر مرونة من غيره. وهو أميل إلى الاستطراد لأنه يرى الانتقال من نوع إلى نوع لنشط للمطالعة وأبسط، فيقول "قلا تجدني في هذا الشرح واقفاً مع ضيق المقام، ولا فاراً من مشق القواضب ولا رشق الحسام، بل أشرف على كل مكان فأسقط ولتوخي الحب الكبار فالنقط، فمهما استطراد الكلام إليه وفيته حقه"³.

وقد وجد الإفراني في هذا الشرح المادة الأدبية من المناسبة لشرحه من شعر وأخبار مناسبة للفرز فعوض بذلك نقصها في الشروح الأخرى.

هذه بعض حلقات سلسلة الشروح الأدبية التي تتبع خطة محكمة، وتحاول أن تحيط بالجوانب اللغوية (المعجمية والصرفية)، والتركيبة (النحو)، والبلاغية (المعاني والبيان والبديع)، مع إثارة مختلف المسائل المتعلقة بمعاني النص وظروفه، على اختلاف في الأهمية التي يوليها هؤلاء الشراح كل مطلب من هذه المطالب تبعاً لتقافة كل واحد منهم، والغرض الذي رصد له شرحه، فالإفراني

شرح البردة مخ. خ. ع رقم 530 ج ص 4.

إبحاف ذوي الأرب مخ. خ. ع رقم 877 ج ص 7.

العيث المسج 3/1.

المؤرخ خصص أكثر من ربع الكتاب للظروف التاريخية والفنية للموشح المشروح. والمغوسي، الشيخ اللغوي، اهتم أكثر من غيره باللغة والنحو والصرف. بينما اقتضى الموضوع ابن مرزوق أن يخصص (ترجمة) للإشارات التصوفية. والتقني الإفراني بالصفدي في مفهوم الأدب ووظيفته: "الأدب كله فكاهة، وأحسنه الغريب الحلو المساق"¹، فاستركا في كمية وافرة من مائتي كتابيهما، وفي جو الطرافة والغراية السائد فيهما. أما الأليوري فإن التقاء الإفراني به أعمق وأجدى، وذلك في ميل كل منهما نحو تنويع جمال النص والاهتمام بـ "المعاني" والعزوف عن التفسيرات والتعليقات النحوية.

الإطار العام للشرح: التاريخ، الفن، الدين

قبل أن يتناول الإفراني آليات الموشح بيّنا بيّنا عقد مقبلة طويلة للتعريف ببلن سهل صاحب الموشح، والتعريف بفن التوشيح وبيان نشأته وتطوره. وتحدث عن الموسيقى والعروض والقافية، كما تناول موقف الدين من الأدب والغزل خاصة.

وكما اهتم بالإطار العام للموشح اهتم كذلك بالمجال الخاص بالمعاني والصور الشعرية، فأورد الشواهد والأخبار والمعارف المختلفة التي تساعد على وضع المعاني والصور في إطارها العام ضمن الأدب العربي عامة، وأدب العصور المتأخرة خاصة.

وكان الإفراني واعياً بالهدف من مقدمته، فهي، حسب عبارته، علم منشور² على طلائع رايات الموشح، يهدي إليه وينبئ عنه، يقول: "وَعَنْ لِي أَنْ أَقْدِمَ قَبْلَ الْخَوْضِ فِي لَجَجِ مَعْنَى التَّوْشِيحِ مَقْدَمَةً تَكُونُ كَالرَّعِيلِ لِحَيْشِ أَلْيَاتِهِ، وَعِلْمًا مَنشُورًا عَلَى طَلَائِعِ رَايَاتِهِ، أَضْمَنُهَا التَّعْرِيفَ بِنَاحَتِ ذُرَرِهِ الْمَزْخَرَةِ.. وَذَكَرَ نَبْذَ فِي صِنَاعَةِ التَّوْشِيحِ، وَاخْتَرَا عَهَا وَمَخْتَرَهَا، وَمَا يَكُونُ كَالذَّيْلِ لِذَلِكَ"³.

¹ - المسلك السهل ص146. وانظر حديثنا عن الطرافة ومفهوم الأدب في هذه المقدمة.

² - نفسه (6).

وهو لا يعتبر هذه المقدمة غلية، فيقول في آخرها: "ولنمسك لزاماً، فإن المطلوب بالذات أمام"¹، أي فيما يأتي من الشرح، ولكنها دلالة غده، في الألب، وليست مقحمة عليه. ولذلك يبرر الإطالة فيها بحاجة كتب الألب إلى ما توشح به من نوالر، فيقول: "والعذر في الإطالة لنا رلينا كتب الألب إذا لم توشح بنوالر وأخبار لم تقع في القول موقع القول"².

ثم نرى الإفراني يتتبع تطور الموشحات بدون كلل حتى يبلغها قمة نموها، وتسلم رأيها لابن سهل، فتكون موشحته لذلك ثمرة ناضجة لجهود سابقه، وهذه عبارته التي أنهى بها الحديث عن تاريخ الموشحات وأخبار أصحابها: "وفتتت الرئاسة في التوشيح لابن سهل، وبذهاب عينه اندثرت آثارها، وغربت شمسها، وتقصت أليازها. ولا شك أن شلوه في ذلك لا يلحق، كما لا يخفى على من تصف بالإتصاف وتقد بالحق. وكفى شاهداً على ذلك موشحته هذه، فإنها خالقة للشيء، لمن لتحل معارضتها وانتحي. وقد تصدى لمعارضتها أقولم، فكانوا كمن تطلب رجوع ما مضى من الأحوال"³. وهذا مما يكسب لاختباره قيمة كبيرة.

لولى الإفراني بيئة لشاعر أهمية كبيرة فتناولها من جميع جوانبها التي لثرت في ابن سهل وجعلت منه شاعراً رفيقاً، وشاحاً غزلاً، ومنها طيب هواء مدينة إشبيلية، ومائة أخلق أهلها، ميلهم إلى الموسيقى والطرب. وأضاف إلى ذلك تأثر ابن سهل بفتحته اليهودي في بيئة إسلامية، حتى رد بعض المغاربة رقة شعره إلى اجتماع ذلن فيه: ذل العشق، وذل اليهودية⁴.

ولسنا في حاجة إلى تأكيد العلاقة بين اهتمام الإفراني بجانب الرقة والشاعرية في شخصية ابن سهل وبين الموشح المشروح وموضوعه الغزل، ويقوي ذلك أن الإفراني شرح هذا النص في ظروف ازدهرت فيها الموسيقى بالمغرب، وزاد نتيجة ذلك الاهتمام بالموشحات.

¹ - المملك السهل 146.

² - نفسه 146.

³ - نفسه 117.

⁴ - نفسه 73.

ويتسجم النصوص التي انتقاها الإفراني من ديوان ابن سهل وألحقها بترجمته في المسلك السهل مع موضوع الموشح المشروح، فكلها في الغزل تبرز فيها الصناعة البيعية، ولا سيما التوجيه.

وغلبة طابع الرواية على المؤلف في هذه المقدمة كثيراً ما جعله ينتقل من مادة إلى ما يسابها أو يقترب منها، فحديثه عن الموشحات يؤدي إلى الحديث عن الزجل والدوبيت والمواليا. وترجمة ابن سهل اليهودي تكيل بالتعريف بسنة من اليهود النابغين في البيئة الإسلامية.

والاستطرادات كثيرة في هذه المقدمة تبعد القارئ عن إدراك هدف المؤلف من المادة الغنية التي يحشرها فيها، فيأخذ بعضها برقاب بعض برباط قوي أو ضعيف، غير أنه إذا رجع إلى مفهوم الألب في عصر الإفراني، كما سنحده في مبحث لاحق، وجد للمؤلف عذرا.

ونعتبر هذه المقدمة التاريخية، مضافة إلى الميل إلى الرواية والحديث عن الظروف المحيطة بالنص ومعانيه في مجمل الكتاب، علامة مبكرة على ميل المؤلف إلى التاريخ الذي سيغلب عليه بعد عودته من فارس.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو مدى تأثير الإفراني بمن سبقه من الشراح الذين قدموا لشروحه بالتعريف بالشعراء، وعلى رأس هذه الشروح الغيث المسجم، في شرح لامية العجم لمصالح الدين الصفدي، الذي تعرض في مقدمة شرحه لأخبار الطغراني. واعتنى المغوسي من المغاربة بترجمة الشنفرى مورداً ما تيسر من أخباره، مشيراً إلى أهمية قصيدته، وذلك في مقدمة شرحه للامية العرب المسمى إتحاف نوي الأرب بمقاصد لامية العرب. وليس لدينا ما يدل على استفادة الإفراني من هذا الشرح، أو إطلاعه عليه عند تأليف المسلك السهل، وإن كنا لا نستبعد ذلك.

ونرى أن مقدمات كل من الغيث المسجم للصفدي، وإتحاف نوي الأرب للمغوسي، وشرح البردة للأكيوري، وغيرها من الشروح التي تيسر لنا الاطلاع عليها، ليس فيها من التنوع والغنى والتوجه نحو تحليل شاعرية الشاعر أو تفوقه ما يجعلها في مستوى المسلك السهل. وإذا كانت الخطأ التي تتبعها الصفدي في حديثه عن الطغراني، ثم عن العروس والقافية، قريبة من خطأ الإفراني، فهي مختصرة وغير هادفة إلى غاية معينة.

كما أن مقدمات أغلب الشروح قبل الإفراني وبعده، ولا سيما شروح البردة و الهمزية، تميل إلى المبررات الغيبية في بيان فضل النص المشروح، فتسبب لصاحبه من الكرامات ما يضيق به المنطق والنوق. وهذا ما جعلني أبحث عن مصادر أخرى تأثر بها المؤلف واستفاد منها في الإطار العام التاريخي والفني لهذا النص.

فإلى جانب ميل المؤلف إلى التاريخ نرى أنه تأثر في المسلك السهل خاصة بأحمد المقرئ في كتابه نفح الطيب ولزهار للرياض، وذلك في اهتمام هذا الأخير بالظروف المحيطة بحياة ابن الخطيب في الفتح، وبحياة القاضي عياض في الأزهار، وذلك ما أعطى كتابيه طابعاً موسوعياً في تاريخ الأندلس والمغربي، ويذكر ما ذهبنا إليه اعتماد المؤلف عليهما، ولا سيما نفح الطيب، في معظم المادة التاريخية والأدبية في مقدمة المسلك السهل. وكان من نتيجة إعجاب الإفراني بالمقرئ أن خصه بترجمة عنونها: الوشي العبقري في ضبط لفظ المقرئ، كما اطلع الإفراني على مقدمة ابن خلدون ونقل منها في المقدمة والشرح ناعياً صاحبها بـ "الشيخ الرئيس أعجوبة المؤرخين"¹. وقد بينا أثناء الحديث عن الطابع الثقافي للعصر في كتابنا الإفراني وقضايا الثقافة أن الميل إلى الأدب والتاريخ يميز الأدباء الشبان في عصر المؤلف عن شيوخهم الذين يميلون أكثر إلى اللغة والنصوف والأمثال والحكم.

* * *

وفي تحديد الإطار الأدبي والفني للموشح لاحظ الإفراني باستغراب الإهمال الذي لحق الموشح فقال: "والعجب أنه مع كونه من شدة الحاجة إليه بهذه المرتبة لم ينتزلوا لضبط قواعده كل التنزيل، ولم يسهلوا من أمره ما هو في غاية الحاجة إلى التسهيل، ويسطوا من مسئله ما يصعب"².

¹ - المسلك السهل ص 99.

² - نفسه 49.

فهناك إذن الحاجة إلى الموشحات، وهناك الدعوة إلى ضبط مسائلها، وتسهيل ما صعب منها.

غير أنه لم يكن بوسع الإفراني أن يقوم بهذا العبء وحده، فله فضل تصور المشكل والإحساس بالحاجة إلى معالجته. أما ما قدمه في أول السمط الثاني من تعريف التوشيح لغة وعرفاً، مع ذكر عدد محدود من أسماء أجزاء الموشح كما نقلها ابن خلدون عن ابن سعيد، فليس كافياً للتعرف على تركيب الموشح وتقنيات بنائه.

وفي المبحثين الخاصين بالموسيقى والعروض والقافية، وهما: زهرة الريحان، في ذكر الطبع والألحان وجملة كافية فيما يتعلق بالتوشيح من العروض والقافية، اكتفى الإفراني بالتنبؤ بالموسيقى والنحيب عن الطبع وعلاقتها بالطبائع، وأثر زرباب في تطوير الموسيقى بالأندلس، مؤكداً ضرورة العروض للشعر، ومحدداً معنى القافية وما ثار حولها من خلاف بين القدماء، وغير ذلك من القضايا المعروفة المتداولة، معوضاً التحليل والتظير اللذين نقضيهما المناسبة بإيراد الأخبار والكتابات. وغريب القوافي.. ولم يزد فيما يخص الموشح على تقطيع البيت الأول منه، وذكر الدقوة التي ينسب إليها، والنعمة التي يجري عليها، وما كان له من شهرة واستحسان عند أرباب الموسيقى...

وقد سهل مهمة الإفراني في هذا المجال كون موشح ابن سهل يجري على بحر من البحور الخليلية وهو الرمل. ولم يشر الإفراني إلى تنوع قافية الموشح.

منحى الإفراني في الشرح: الذوق والبلاغة

إذا نظرنا إلى عمل الإفراني في المسالك السهل بكامله، معتبرين اتعالية التي يتوخاها من كل خطوة من خطوات التأليف وجدناه يهتم بثلاثة جوانب أساسية، يشكل كل جانب منها خطوة من خطوات الشرح ومرحلة من مراحله.

1- ولأولى هذه الخطوات وضع النص المشروح في إطاره التاريخي والفني، وتبرير الاشتغال به دينياً، واستغراق هذا الجانب، كما تقدم، ربع الكتاب.

2- والخطوة الثانية فهم معاني الألفاظ وفحوى التراكيب في مطلبتي اللغة والإعراب، وفي جانب من مطلب المعنى. وقد برر الإفراني تقديم مطلب اللغة بكونه سبيلاً لفهم ما بعده، ولم يبرر تأخير الإعراب وهو يؤدي المهمة نفسها. والظاهر أنه خضع في ذلك لتأثير أغلب الشراح في تأخيرهم لمطلب الإعراب ولتأثير ابن مرزوق مباشرة. وكان حرياً به أن يسلك سبيل الصفدي الذي جعل الإعراب بعد اللغة مباشرة، والأيوبي الذي قدم مطلب الإعراب على المطلب البلاغي. والخطوتان الأولى والثانية تمهدان لتفوق جمال النص المدروس.

3- وفي الخطوة الثالثة التي نحلها هنا تناول المؤلف الجانب الفني في النص بإدلاء قصارى جهده لإظهار جماله وتعليل هذا الجمال بلاغياً. ويشارك مطلب المعنى والمطلب البلاغي (المعاني، البيان، البديع) في تحقيق هذه الغاية؛ فبم، في مطلب المعنى، "رفع القدح عن معنى التركيب، وتنزيل المعنى على الألفاظ، ونسق بعضها ببعض، حتى تصبح من حيث المعنى كأنها سبيكة يريز، تشهد لصانها بالتقدم في الصناعة والتبريز"¹.

فالهدف من (المعنى) إذن ليس يسيّر الفهم فحسب، وإنما سبك المعاني حتى يظهر جمالها وتفوق صانها.

ويعتبر المؤلف المطلب البلاغي لطف المطالب وأعلاها، إذ به تتم المفاضلة والتقديم، فيقول: "ألاها"²؛ ونشي حل البيت بسلك المعاني، ثم بجواهر البيان ثم ببواقيت البديع، وهذا لطف المطالب. "ألاها وأعلاها، إذ هو مضمار ما يقع به التفاضل، وينعقد بين الأمثل في شأنه التسابق و...³ حل.

¹ - المسلك السهل ص 56

² - يقصد الخطوة الثالثة من خطوات الشرح.

³ - المسلك السهل ص 56.

ولهذا كله تكون الخطوة الثالثة محط رحال الشارح والهدف الأسمى للشرح.

ونشرع الآن في تلمس هذه الحقيقة من الشرح مباشرة فنضع بين يدي القارئ نموذجا من النماذج الموقفة في سبك معاني الأبيات، نقطفه من شرح البيت الثالث، وهو: "كان في البيتين¹ قبله في مقام الغيبة، فتضاعف وجده، إلى أن استغرق في أوصاف جمال محبوبه، وفني في مشاهدة حسنه، فصار حاضرا لديه، مخاطبا له، فهو يحاوره، ويطارحه بما قاساه من هواه، ويقول: يا ليها القمر الذي كان طالعا في فلك القرب، حاضرا في سماء القلب، أنظر إليه، ثم غاب عني، وتحجب بالبعد والفراق، فسلك لهجرتي سبيلا عرض فيه عاشقيته للتهلكة، إذ بغيبة سواده عن سوادهم تغيب لأرواحهم عن أجسادهم، فهلك نفوسهم، ويقوى بوسهم، ويعيل صبرهم، فإن الفراق، عذاب لا يطاق"².

وهكذا يرتفع الإفراني بمطالب المعنى عن المفهوم المتداول بين الشراح، وهو نثر البيت وإعادة ترتيب كلماته ترتيبا (معقولا) يفرغها من جمالها الفني، ويجرمهم إلى كثير من الحشو والفضول، فقد جعل "المعنى" تركيزا للجهود البلاغي في علاقته بالحالة النفسية، فراه هنا يبحث عن الدوافع النفسية الكامنة وراء تغير اتجاه الكلام من "مقام الغيبة" إلى "مقام المشاهدة"، مستعينا بثقافته البلاغية في الالتفات، محاولا الاستغراق في النص ومشاركة ابن سهل في تجربته، فيفقد ما كان هذا الأخير يستغرق في أوصاف محبوبه³ و "يفنى في مشاهدة جماله"، كان الإفراني يستعيد التجربة ويستلذها في عملية نقد تلثري. وعندي أن الإفراني متأثر هنا بتجربة الغربة التي عبر عنها في أول المسلك، واعتبرها علقا من عوائق التجويد في التأليف، تلك الغربة التي دامت عشر سنوات على الأقل. وهذه المعاناة والصدق جعللا الشارح ينظر إلى النص في وحدته، ويربط البيت بما قبله، وذلك نادر في الشروح التي تعتبر البيت وحدة مستقلة. ونقتضي هذه الطريقة في الشرح أول ما تقتضي، أن يكون

¹ - الأبيات المحال عليها هي:

قلب صلب حله عن مكنس
لعبست ربح الصبا بالغبس
غمررا تسلك في نهج الغمرر

هل درى ظبي الجمى أن قد حمى
فهو في حر وخفق مثلما
يا بدورا أفلت يوم النوى

² - المسلك السهل ص 184 - 185.

الشارح مبدعاً، فاندرا على إعادة الخلق، وهو ما برهن عنه الإفراني هنا، سواء في تصور اللحظة والتأثر بها لو في أسلوبه الذي رفع التجربة إلى أجواء السمو الصوفي، مستعملاً كلمات من نوع المقام والامتغراق، والفاء، والحضور، والأرواح، والأجساد، والنفوس.

ولا غربة في ذلك، فالإفراني واحد من كتّاب العصر وخطبائه المرموقين. وتجويد الأسلوب سمة غالبية على هذا المطلب الذي يشيع فيه المجاز ولتقاء الكلمات المتجانسة، والمزاوجة بين السجع والاسترسال.

وقد يكون "المعنى" عبارة عن تخريج صورة مجازية على نحو ما نقرأ في البيت الثاني: "المعنى أن قلبه بسبب حمية الحبيب له، وإلقاده به نار الصبابة، هو في حرارة واحترق، وأنه يضطرب ويحترق، فالنار مستعرة بحركته، لأنه كالنافخ لها. فحالته في ذلك كحالة المقياس إذا صادفته ريح فهي تقلبه ذات اليمين وذات الشمال. فأخبر أن قلبه يكابد غصص أمرين: الحرارة والخفوق".¹

فمن السهل التمييز بين الشقين المكونين لهذا "المعنى"، ففي الأول يحاول الشارح تحديد طرفي الصورة، والكشف عن العلاقة بينهما، وفي الثاني، الذي يبتدئ من قوله: "فأخبر.."، يلخص المعنى على طريقة أغلب الشراح الذين يهدفون إلى الإقحام لا إلى التدقيق.

غير أن تدقيق الصور الشعرية، وربطها بالحالة النفسية للشاعر لا يتحقق إلا في الأبيات التي تصور حالة نفسية، أما الأبيات التي لا تحتوي على أكثر من أوصاف مرصوفة فهي لا تستحق، في نظر الإفراني إلا أن يقال فيها كما قال المستجي²:

لسامي الم ن زده معرفة وإمالة ذكرناهما

وشأنها شأن الأبيات التي تقوم على أحكام عقلية جافة، كالبيت الثاني والعشرين الذي يُحجج فيه على خرق مبدأ قانوني:

¹ - المسلك السهل ص 167.

² - نفسه 346.

ليست شعري أي شيء حرماً ذلك الورد على المغرس

إذ لم يزد في "المعنى" على قوله: "لما لُبان في البيت قبله أنه الغرس" للورد في رياض الوجدات، ومن غرس شيئاً فهو له، عجب من كونه لا يجد سبيلاً لقطف ما غرسه، ولم يدر السبب الموجب لهذا الإبعاد¹، واقتصر في (البيان) على الإحالة على ما سبق: "تقدم ما يتعلق بالورد والغرس وما فيها من المجاز"²، ثم استطرد بشرح (التوجيه). ومثل ذلك صنيعه في (المعاني).

بعد فهم البيت وتذوق جماله على نحو ما سبق في مطلب (المعنى)، يتجه المؤلف لاستخراج ما فيه من صور بلاغية على ضوء علوم البلاغة الثلاثة، فيذكر ما فيه من نكت ومحسنات بلاغية. وكان الأمر يتعلق بمستويين لقضية واحدة: المستوى الأول تذوق مباشر، يتلقى فيه الشارح التأثير مباشرة من النص على طريقة النقاد التأثيريين، وكأنه أعزل من علوم البلاغة ومبادئ النقد. والمستوى الثاني محاولة تحليل ذلك التأثير بلاغياً، بذكر القاعدة التي تحكمه، والشواهد التي تؤيده. فلا يكاد يذكر المحسن حتى ينطلق إلى بسط القواعد البلاغية، وإيراد الشواهد الشعرية والنثرية مبتعداً هذه المرة عن النص سابقاً في أجواء البلاغة والشعر، وهذا جلي في مطلب (البدیع) لكثير من غيره، بينما يجنح في مطلب (المعاني) إلى التحليل والإحالة على الذوق، حائثاً على التأمل.

ويتجانب الإفراني قطبان: الأول قطب المعاني، والثاني قطب البدیع. أما البيان فإن عمله فيه عادي جداً. فهو يهتم في جانب المعاني بقيمة الكلمة في موقعها من التركيب فناقش دلالة أحوال العطف، والاستفهام، وأل، وأن، وإذا، والفرق بين صفة اسم الفاعل واسم المفعول، كما ناقش التقديم والتأخير، والإضافة والإظهار، والإضمار، والفرق بين الأزمنة، والتعريف والتكثير، والنداء، وصيغ الجمع، والاستئناف، والحال، ونكتاً بلاغية أخرى يستفدها من الكتب التطبيقية كالكشف للزمخشري.

¹ - المسلك السهل ص 389.

² - نفسه 393.

إلى جانب القيمة التي تكسبها الكلمة من موقعها في التركيب، يهتم المؤلف بالملايسات التاريخية والاجتماعية التي تكسب الكلمة إحياء خاصاً، وتجعلها متقدمة على غيرها في موضعها، فكلمة "الصبا" في البيت الثاني تكسب قيمتها من ارتباطها باليمن، واستدل لذلك بقول الرسول: "تُصرت بالصبا"¹، ومن إرسال الشعراء لها، ولنتساقهم لأريج هويها لأنها غالباً ما تكون في الأسرار².

كما أن كلمة "لحمى" تميز ظبي الذي لضيغ إليها فتجعله أحسن الظباء لما توفره له من نعمة العيش وهناء البال، ويؤيد ذلك قولهم: "أمن من ظبي الحرم"³.

ويقف الشارح عند تعبير الشاعر: "يا بي الغديه.." فيرى أن استعمال الأب صان الكلام من الاستهجان الذي يلحق به من ذكر الأم، وقد كان عبد الملك بن مروان يستهجن ذكر النساء والطعام في مجالسه⁴.

ولنبه الإفرقي كذلك إلى ما تفقده التعبيرات المجازية من قوة إحيائها نتيجة كثرة الاستعمال حين تتحول دلالة الكلمات من المجاز لتصبح "حقائق عرفية"، نجد ذلك عند تعليقه عن الصور البيانية في البيت الأول:

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى قلب صب حله عن مكنس

بقوله: "وهذه الألفاظ صارت عند الشعراء حقائق عرفية وإن كانت في الأصل مجازاً"⁵.

وينجذب الإفرقي بقوة التقليد وذوق العصر نحو البديع كما سلف. ولا نجد في هذا المطلب تحليلاً لقيمة المحسن في النص المشروح. إذ يكتفي المؤلف بذكر المحسن ثم ينطلق إلى شروح

¹ - المسلك السهل ص 173.

² نفسه .

³ نفسه 157.

⁴ - نفسه 310.

⁵ - نفسه 157.

البديعيات يستقي منها مادة غنية من شواهد الشعر والنثر، والتقنيات ذات الطابع التعليمي حتى لكان الأمر يتعلق بدرس في البديع، وكان المؤلف لا يثق في ثقافة القراء. وهذا ما يقرب هذا المطلب من شروح "البديعيات"، التي تنطلق من أمثلة مصنوعة في البيت المشروح لتفصيل القواعد البديعية، وكان مجموع المحسنات التي تعرض لها المؤلف في هذا الشرح حوالي سبع وعشرين محسناً، منها ما تكرر الحديث عنه عدة مرات كالطباق والجناس والاقتباس. ونذكر هنا هذه المحسنات حسب ورودها أول مرة في المسلك السهل، وهي: الجناس، والمواساة، والتمثيل، والطباق، ومراعاة النظر، والجمع والتفريق، والتفسير، والإمماج، والمبالغة، والأنسجام، والتكرار، وحسن البيان، والسهولة، والتعديد، والتورية، والإرصاد، وحسن الاتباع، والتميم، والتوجيه، والتكيت، والتجريد، والاعتراض، وحسن الانتهاء. أدخل الإفرائي ضمن البديع كلاماً على التشبيه والتشبيه المركب¹.

وقد يجنح المؤلف إلى الاختصار في الحديث عن القواعد البديعية ويرتبط بالنص أكثر، ففي شرح البيت الثامن، اقتصر على مثال واحد في تعريف المحسن، ثم عاد إلى البيت يشرح موقع المحسن منه²، وهذا النحو قليل في مطلب "البديع".

. . .

¹ - المسلك السهل ص 222.

² - نفسه 249.

نرى بعد هذا أن الإفراني جمع في شرحه بين اتجاهين طالما اعتبرا مختلفين أو متباينين وهما اتجاه "المعاني" واتجاه "البنوع"، فركزه على التركيب والعلاقة بين الكلمات والقيمة التي تكتسبها للفظ من موقعها مما يرجع إلى علم المعاني الذي تحدثت معالمه من خلال جهود عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) فيما سماه بالنظم. وأغنى الزمخشري هذه الجهود بتطبيقها على آيات القرآن في (الكشاف)¹ وهذا الكتاب هو، في تقديري، المدرسة التي تخرج منها الإفراني في القدرة على التمييز بين التركيب وإبراك قيمتها. يقول في شرح البيت الثاني: "فلان قلت: ما وجه العنول للابتيان بالظروف في قوله: فهو في حر وخفق؟ وهلا قال: حار وخفق؟ قلت: وجهه مراعاة الأبلغية، ولا خفاء أن قولك: فلان في حزن أبلغ من حازن، وفي سرور، أبلغ من مسرور، وسببها واضح، فأمل. وهذه لطيفة استفدتها من الكشاف في غير ما موضع"².

ولم ينكر الإفراني كتاب الكشاف من بين مصادره في أول المسلك السهل، وإن أحال عليه أثناء الشرح. وسبب ذلك، فيما نرى، أنه لم ينقل منه نصوصا. على أن اهتمام الإفراني بالزمخشري يظهر من تلخيص أخباره في تقييد سماه: طلعة المشتري في التعريف بمحمود الزمخشري، عدا حديثه عنه في المسلك السهل. وفي أزهار الرياض من الأخبار والشعر وما يبرز اهتمام المغاربة وغيرهم بالجانب البلاغي من كتاب الكشاف، برغم لزورهم عن آراء الزمخشري الاعتزالية³.

أما المصدر الذي استفاد الإفراني منه في الاهتمام بقيمة الكلمة فهو شرح البردة للأكيوري. وهو من مصادره المسطرة في أول الكتاب، فهذا الشارح يهتم اهتماما ملحوظا بقيمة الكلمة في موقعها على نحو ما نوردته هنا في شرحه للبيت الأول:

أمن تذكر جيران ذي سلم مزجت نعا جرى من مقلة سلم

¹ - البلاغة تطور وتاريخ 219 وما بعدها.

² - المسلك السهل ص 174.

³ - أزهار الرياض 282/3-325.

قال: استعمل لفظ "جبران"، ولم يقل لفظ أحباب، والوزن يساعده، فقرأوا من اللفظ المبثقل، لأن الأحباب لفظ مبثقل، لا يستعمله إلا ضعفة الشعراء. والقوي العارضة منهم، يجتنب الألفاظ المبثقلة، ويتحامي ما يكثر تردده على ألسنة العامة من الألفاظ¹.

ويهتم الأليوري، مثل الإفراني، بالجانب النفسي، يحاول إبرازه من خلال تعابير الشاعر²، كما يهتم بالقيمة الموسيقية للكلمة أو التركيب، وفي هذا يرى أن "ذي سلم" في البيت اختيرت للمحافظة على الترصيع الذي يزيد به التظم حسناً، زيادة على ما فيها من كناية³.

وهذان المصدران، أي كتاب الكشف وشرح البردة للأليوري، وربما غيرهما، ساعدا الإفراني على الإفلات من سيطرة التيار البديعي في عصره، وأقلاماً تولانا بين المعاني والبديع في كتابه، بل إن أصالة الإفراني في هذا الشرح ظاهرة في جانب المعاني أكثر منها في البديع، بينما كان عمله في البيان يسيراً ومكملاً للمعنى والمعاني كما سبق.

واعتمد الإفراني فيما أورده من تعريفات علم البديع وشواهد على مصدرين أساسين، هما خزائن الأديب لابن حجة، وهو شرح لبديعية من نظم المؤلف. وأنوار التجلي لعبيد الشعالبي، وهو شرح لبديعية صفي الدين الحلبي. وضعهما الإفراني على رأس مصادره في البديع فقال في الأول: "بديعية ابن حجة وشرحها له، وما رأيت مثل شرحها في الأدب"، وقال في الثاني: "بديعية الصفي الحلبي، وشرحها للشعالبي في مجلدة، وهو شرح حفي".

وكانت البديعيات غاية ما انتهى إليه الاهتمام بالبديع. ظهرت في النصف الأول من القرن السابع من الهجرة، إذ يعتبر الإربلي المتوفى سنة 670هـ أول من نظم قصيدة خرص على إبداع كل منها محسناً بديعياً. ثم نظم صفي الدين الحلبي المتوفى سنة 750هـ مدحياً نبوية ضمنها عدداً وقرأ من المحسنات البديعية، واشتهرت لسلاستها وعذوبة ألفاظها. ومن أهم شروحيها أنوار التجلي على ما

¹ - شرح البردة مخطوطة خ. ع. برقم 530 ج، ص 7.

² - المصدر السابق 7.

³ - المصدر السابق 8.

تضمنته بديعة الحلبي لعبد الشعالي، وهو في جزئين، وما يزال مخطوطاً. كما نظم ابن جابر الأندلسي المتوفى سنة 750هـ بديعة، شرحها رفيقه أبو جعفر الرعيني. وقد ترد ذكرها في المسلك السهل. "غير أن بديعته لم تظهر بالشهرة كما ظفرت بديعة ابن حجة الحموي المتوفى سنة 837هـ، وقد جعلها في مئة ولتين وأربعين بيتاً¹. وعليها أقام شرحه خزاعة الألب المنكور، وحشد فيه من شواهد الشعر والنثر ما جعله خزاعة ألب بحق. واعتمد الإفراني على هذا الشرح في المقام الأول، كما تقدم، فأخذ منه أغلب مادته في قواعد البديع وشواهد، وتبنى آراء ابن حجة في قضايا أدبية مثل الإعجاب بالمبالغة والتورية، وحمل مثله على تشدد الصلاح الصفدي في محاسبة الشعراء وتنبع معانيهم بالنقد، وإغارته على معاني غيره.

واستمرت سيطرة البديع على الأدب والبلاغة طوال العصور التالية لعصر ابن حجة. فظفم فيه جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، وعائشة البعونية (ت 922هـ)، وصدر الدين بن معصوم الحسيني (ت 1117هـ)، وعبد المغني النابلسي (ت 1143هـ). وهذان الأخيران معاصران للإفراني². فكان من الطبيعي أن يتأثر الإفراني بهذه الثقافة التي تعتبر زينة العصر، ويبحث لها عن مكان في الكتاب. وكان النص المشروح مُسغفاً، فخرج مطلب البديع شبيهاً بشرح بديعة من سبعة وعشرين محسناً.

وقد أشرنا في مناسبة سابقة إلى تداخل مباحث علوم البلاغة أحياناً عند الإفراني، من ذلك حديثه عن التشبيه، والتشبيه المركب في البديع والبيان في الوقت نفسه. ويرجع ذلك فيما نرى إلى أن اتساع البحث في البديع جعله يتطلع بعض المباحث التي اعتبرت من علم المعاني، ومن ذلك الإطناب والتكرار والتفصيل والتكثيف والاستقصاء والإيجاز والبسط³. وهكذا تضخم البديع ليشمل الصور

¹ - البلاغة تطور وتاريخ 362.

² - المرجع السابق 363 - 366. انظر كذلك تظهور البديعيات وتطورها في كتاب علم البديع 46 - 64 لعبد العزيز عتيق. واستمر البديعيون في نظم البديعيات وشرحها إلى العقود الأولى من القرن العشرين ومنهم محمود صفوت الساعاتي (1298هـ) والشيخ طاهر الجزائري (ت 1341/1922).

³ - البلاغة تطور وتاريخ 359.

البيانية، وكثيراً من صور علم المعاني¹.

أما البيان فكان قد انكمش في تليخيصات المفاتيح للسكاكي وشروحها، وأهمها المطول لسعد الدين التفتازاني الذي يعتبر من أهم مراجع الإفراني ومعاصريه. ولم يكن علم المعاني بموضوعاته المحدودة على أهميتها، ميداناً مسعفاً لبسط القواعد وجلب الشواهد.

* * *

وينطلق الإفراني في شرحه لهذا الموشح من الإعجاب به، فيهتم بإظهار جماله، وتعليل ذلك الجمال. غير أن هذا لم يدفعه إلى التتويه بما لا يستحق التتويه من كلام ابن سهل، ولا إلى غرض الطرف عما بدا له من مأخذ. فأخذ عن ابن سهل بعض تعبيره، فرد عليه استعمال الواو في قوله: "وفؤادي" مرجحاً عليها الفاء لإيذائها بالسببية، كما رجحها بعض أصحابه، فقال الإفراني: "المعاني: عبر بالواو في قوله: "وفؤادي". وقال بعض أصحابنا: إن التعبير بالفاء أحسن. وهو ظاهر لما فيها من الترتب على ما قبلها، أي فبسبب سكر جفونه وعربته لا ينتبه فؤادي من رقدة سكره، وأما الواو فلا نخلص في هذا المحل من قلق².

وقدّم الإفراني عبارة ابن الخطيب: "جال في النفس" على عبارة ابن سهل: "حل من نفسي"، فقال: "وعندي أن تعبير لسان الدين بن الخطيب في معارضته السالفة بالمجال اللطيف من تعبير ابن سهل بالمحل، وإن كان لسان الدين أخذ منه³.

على أن عدم احتقال الإفراني ببعض أبيات الموشح والاقتصار في شرحها على ما سبق، أو اعتبارها "أسامياً" لم ترده معرفة على نحو ما سبق، يعتبر، في حد ذاته، مأخذاً عاماً مهذباً.

¹ - البلاغة تطور وتاريخ 366.

² - المسلك السهل ص 333.

³ نفسه 303.

ونرى، في الختام، أن موازنة الإفراسي بين المعاني والبيان، من جهة، والبديع، من جهة أخرى، جدير بأن يثير الشك حول نظرية ابن خلدون في أن المغاربة أميل إلى البديع لسهولة على حساب البيان والمعاني الدقيقي المطلوب والصعبي المأخذ¹، كما يقلل من أهميته استثمار الدكتور بدوي طبانة لهذه النظرية لتجريد المغاربة من القدرة على الابتكار، والاكتفاء بالنقل عن المشاركة².

¹ مقدمة ابن خلدون

² البيان العربي 137 - 138.

ج - تحقيق الكتاب

المخطوطات المعتمدة

لقي كتاب المسالك السهل قبولا لدى الأبناء المغاربة جعل عدد النسخ المخطوطة منه تعد بالعشرات (عدا الطبعة الحجرية التي صدرت بفاس). يوجد بالمكتبتين الملكية والعامّة بالرباط وجميعهما ثلاث وعشرون نسخة. بعد المقارنة بين هذه النسخ تبين أن أحسنها وأصحها هي نسخة الخزنة الملكية بالرباط رقم 1761، تليها نسخة أخرى في الخزنة نفسها برقم 9918، وتليها نسخة الخزنة العامة رقم 171 ج. فاعتبرنا أن النسخة الأولى الأصل الأول المعتمد في التحقيق، والنسخة الثانية أصلا ثانيا مكملًا للأولى، واعتبرنا نسخة الخزنة العامة نسخة مساعدة. ورمزنا للأصل الأول بكلمة (الأصل)، وللأصل الثاني بحرف (ب)، وللنسخة الثالثة المساعدة بحرف (ج).

1 - نسخة الأصل.

عدد أوراق هذه المخطوطة مائة وعشر ورقات. في كل صفحة منها اثنان وعشرون سطرا. وهي بخط مغربي معتاد جميل، يسير على وثيرة واحدة من أول الكتاب إلى آخره. ويستترك الناسخ ما فاتته من كلمات أو عبارات في الحواشي مع حرف (ط)، ويكتب الكلمات غير الواضحة في المتن مع إشارة التصحيح "صح". كما استترك في الورقة 77 ظ سهوا حين انتقل من مطلب "المعنى" في البيت الثالث عشر إلى البيت الرابع عشر، ثم عاد فشطب ذلك وكتب "المعنى".

وفي أول الورقة 25 ظ بياض استترك المؤلف فيه بعض ما فاتته حين تبييض الكتاب.

وعادة الناسخ أن يكتب أبيات الشعر في سطر مستقل إلا في حالات قليلة. ويكتب أبيات الموشح بالأحمر وكذا بعض العناوين.

وتوجد في أول هذه المخطوطة لائحة بمصادر التأليف بخط المؤلف. كما توجد بين البسملة والحمد في أول الكتاب العبارة التالية: "يقول العبد الحقير، المخطئ الفقير، المرئجي غفو مولاه محمد

الملقب بالصغير، بن محمد بن عبد الله الإفرائي نجاراً، المراكشي داراً، تاب الله عليه، ووجه قلبه إليه". ونعتقد أنها (أي العبارة) من خط المؤلف، أو خط صاحبه محمد صالح الشرقي صاحب هذه المخطوطة. كما يوجد خط المؤلف بطرة الكتاب في أوله وآخره، ففي الورقة 2 ط يعلق على عبارته: "وحقيقة تزري بشقائق ابن الشقيقة" بقوله: "ط ابن الشقيقة هو النعمان بن المنذر". وفي طرة الورقة 4 ط تعلق على قول الشاعر:

خرجنا على أن المقام ثلاثة فطاب لنا حتى أقمنا به شهرا

بقوله: "ط هذا البيت رأيته في منطق الطير غير معزو، ثم وقفت عليه في مقطعة ذكرها الشربشي الكبير، ونسبها للحسن، ولعله ابن هاني، إلا أنه قال: حتى أقمنا بها عشرة". وفي طرة الورقة 5 و بقبلا كلام من خط المؤلف نستعين في نقله هنا بالنسخة (ب) وهو يتعلق بنسبة بيتين في المتن جاء فيه: "البيتان لأبي روح الجزيري، إلا أنه قال أحناً إلى الخضراء، يعني جزيرة الأندلس". وفي طرة الورقة 8 و، تعلق على رأي أحد مشايخه في المتن جاء فيه: "ط هذا الذي قاله هذا الشيخ هو الذي كنت أقول به ولم أزل، قاء...".

وفي الورقة الأخيرة من هذه النسخة في الزاوية اليمنى السفلى كتب المؤلف بخطه: "كان فراغي من تبييضه أوائل رجب من عام ثمانية وعشرين ومائة وألف بالمرسة الرشيدية من مدينة فاس، قاله مؤلفه محمد.....".

وقد أثبتنا هذه التعليقات في حواشي المسالك السهل حيث التحقيق، وهي تدل على أن المؤلف راجع هذه المخطوطة كلها أو بعضها، أو قرئت عليه، أو استشير في بعض قضاياها فعلق عليها بخطه.

وناسخ هذه المخطوطة من أصحاب الإفرائي نسخها من مبيضة المؤلف، لقوله في آخرها: "وكان الفراغ منه من مبيضة جامعته ومؤلفه صاحبنا الفقيه النبيه السيد الصغير المراكشي حفظه الله ورعاه في النصف من رجب المبارك عام ثمانية وعشرين ومائة وألف.....".

وبدل انتهاء الناسخ من النسخ في أقل من خمسة عشر يوماً على أنه ربما كان يساير المؤلف في نسخ الكتاب فصلاً فصلاً، ويستعين به على ما يجده من صعوبات، ولا يبعد أن يكون هو الآخر من طلبة المدرسة الرشيدية التي أنهى فيها الإفراني تأليف المسلك السهل.

وكانت هذه النسخة في ملك محمد صالح الشرقي، ثم آلت إلى ابنه المعطي، ولا يبعد أن يكون هو ناسخها، ففي الزاوية اليمنى العليا من الورقة أو منها العبارة التالية: "عارية من عولري الدهر بيد (....) وكتابه (.....) بخط يده الفاتية محمد المدعو بالصالح بن محمد الملقب بالمعطي الشرقي التاتلي العمري الفاروقي، عفا الله عنه"¹. وفي المكان نفسه من الورقة 2 و "المعطي بن الصالح بن محمد (.....) بن محمد الشرقي (.....) نسباً التاتلي ذراً (.....) تاب الله عليه، وعامله (.....) خير هو لديه هـ"².

ولكل المزايا السابقة اعتبرنا هذه النسخة الأصل الأول المعتمد في تحقيق الكتاب. وهي تكاد تغني عن غيرها لولا أن الأرضة عثت بأطرافها فألقت كلمات وحروفاً كثيرة، وما زالت تعيث فيها فساداً كما فقدت منها الورقة 40 ظ فاقضى الأمر أن نبحث عن نسخة مكمله لهذه النسخة، فاخترنا مخطوطة الخزنة الملكية رقم 9918.

2 - مخطوطة الخزنة الملكية رقم 9918: (ب).

وهي مخطوطة عارية من تاريخ النسخ. عدد أوراقها مائة وورقتان، في كل صفحة منها واحد وعشرون سطراً. وهي بخط مغربي معتاد واضح. وصفحاتها مؤطرة بخطين أزرقين يحيط بهما خط أحمر. يميز كاتبها بين النثر والشعر في الكتابة. كما يبرز الأبيات والعناوين بالألوان. وهو ناسخ متمرس، أمين، لا يتدخل في تغيير ما غمض عليه. وليس على هذه المخطوطة خطوط أخرى غير خط الناسخ، وهي كاملة وسليمة. نقل صاحبها بعض تعليقات الإفراني التي كتبها بخطه في أول نسخة (الأصل) مع النص حينما على أنها "من خط المؤلف". ونعتقد أنها نسخت من (الأصل)

¹ - مابين قوسين أكل، أرضة.

² - ما بين قوسين أكل أرضة.

مباشرة قبل أن تعبت به الأرضة، وذلك يجعلها أقدم النسخ بعد (الأصل) بقطع النظر عن تاريخ نسخها، كما يجعلها أحسن مكملاً له، فاعتبرناها لذلك أصلاً ثانياً ورمزنا إليها بحرف (ب).

ولكثر ما استدركناه منها من خروم في (الأصل) اكتفينا بحصر ما نقل منها بين معقوفين بدون إحالة. أما حين يكون التكميل من غيرها فإتينا نحصره بين معقوفين ونحيل على الأصل المنقول منه.

3 - مخطوطة الخزائن العلمية رقم 171 ج: (ج).

وإذا كانت المخطوطتان السابقتان تفصحان عن نفسيهما لمزاياهما الظاهرة، فإن اختيار النسخة الثالثة كلّفني مقارنات مضمّنية بين النسخ الثلاث والعشرين.

عدد أوراق هذه النسخة مائة وثمانين وعشرون ورقة، في كل صفحة منها ثمانية عشر سطراً. وهي بخط مغربي معتاد جميل وواضح. وصفحاتها مؤطرة بخطين أزرقين. انتهى منها النسخ سنة 1265 هـ، وقد كتب العناوين والتبَيّهات بالأزرق. وليس عليها شيء من التعاليق المنقولة من خط الإفراني، فنعتقد أنها منقولة عن أصل آخر. وفيها بئرٌ حوالي ست عشرة صفحة، يبدئ من الصفحة السابعة والعشرين، ذهب بأخر السمت الأول من المقدمة، وحوالي صفحتين من أول السمت الثاني منها. وميزة هذه النسخة في سلامتها سلامة تامة من أخطاء النسخ المستقلة في النسخ الأخرى، بل تتعدى ذلك لاقتراح حلول لبعض الإشكالات الموجودة في الأصل، فيظهر أن صاحبها محمد الغماري الزجلي، الذي نسخها بخط يده نفسه، كان عالماً أدبياً مطلعاً على قضايا الشعر، ملماً بالعروض، ولذلك اخترناها نسخة ثالثة مساعدة في التحقيق، ورمزنا إليها بحرف (ج)، كما تقدم.

ولم نتردد في الاستعانة بباقي المخطوطات كلما دعت الضرورة لذلك، غير أن قصارى ما استفدناه منها هو تسهيل قراءة بعض الكلمات الملتبسة في (الأصل). وأحسن النسخ بعد المخطوطات الثلاث السابقة هي مخطوطة الخزائن العامة بالرباط رقم 1692 ك، وهي منقولة لاشك عن نسخة (الأصل)، ففيها تلك البدلية التي امتاز بها الأصل و(ب) وهي قول الإفراني: "يقول العبد الحقير...". ونقل ناسخها بعض تعليقات الإفراني على نسخة (الأصل) ونص على أنها من خط المؤلف.

أما مطبوعة الكتاب، فقد طبعت بمطبعة الباسي بغاس سنة 1324 هـ طبعة حجرية على نفقة محمد بن القاسم الباسي، وتصحيح الفقيه أحمد بن العباس كما هو مبين في آخر هذه الطبعة. وعدد صفحات المطبوع مئتان. وليس فيه ما يمتاز به عن سائر المخطوطات، ولا يسمو بحال إلى كمال (الأصل) المخطوط المعتمد عندنا. وقد نظرنا في النسخة المطبوعة مرارا فلم نجد فيها ما يشفي الغليل في بعض الإشكالات التي استعصت على نسخ المخطوطة المعتمدة عندنا. وهي إلى ذلك مليئة بأغلاط الطبع.

والواقع أن المصادر التي نقل عنها الإفراني شواهد الشعر ونصوص الأخبار كانت الأصل الثالث الذي اعتمدنا عليه في التحقيق بعد نسخة (الأصل) والنسخة (ب)، فهي وحدها التي أسعفتنا في الوصول إلى حلول لكثير من الإشكالات الناتجة عن أخطاء النسخ في نسخة (الأصل) ونسخة (ب) حيناً، وعن تصرف الإفراني في بعض النصوص حيناً آخر.

وإلى جانب ما تقدم كانت قراعتي المستمرة والدائمة لمؤلفات الإفراني الأخرى، والتمرس بأسلوبه، وكذا التعمق في ثقافة العصر من جملة ما ساعدني على فهم الكتاب وحل إشكالات النسخ فيه.

طريقتنا في تحقيق الكتاب

انصب عملنا في المرحلة الأولى على استخراج نسخة قريبة من نص الكتاب كما وضعه مؤلفه اعتماداً على المقارنة بين المخطوطات. ثم اتجهنا بعد ذلك إلى تخريج نصوص الشعر والنثر التي نقلها المؤلف من مصادر مختلفة ومتنوعة جداً اعتماداً على فهرس أولية لمادة الكتاب.

ثم سارت عملية التحقيق في خطوات ونيدة (أكثر من خمس سنوات موصولة) لتحقيق المطالب التالية:

1 - نسبنا النصوص المنقولة في المسلك السهل إلى مصارها، لاسيما نصوص الألب واللغة والبلاغة إلا ما ندر، مع حصر ما نقله الإقراني منها بالنص بين أقواس مزدوجة، و الإشارة إلى الفروق التي توجه المعنى. وبالإستعانة بالمصادر الأصلية للنصوص المنقولة، وبمخطوطات المسلك السهل الأخرى، أمكن تصحيح الأخطاء الناتجة عن النسخ¹، وتصحيح بعض الأسماء التي وقع فيها تحريف في المسلك السهل وفي بعض المصادر التي نقل عنها كذلك²، وكذا أسماء بعض الكتب³.

2 - ذكرنا في الحاشية تنمة بعض النصوص المنقولة في المسلك السهل وبيننا ما وقع في بعضها تحريف أدى إلى تغيير المعنى، وذلك حتى يسهل على القارئ فهمها في سياقها الأصلي ويرتفع بها اللبس⁴.

3 - أضفنا إلى متن الكتاب كلمات وعبارات يسيرة حذفها الإقراني من النصوص التي نقلها، وكان حذفها مخالفاً بالمعنى، الأمر الذي ساهم في حل كثير من الإشكالات المتبقية بعد النسخ والمقابلة⁵.

4 - رأينا في الكتاب ألبتاً من الشعر مضطربة الوزن فاجتهدنا لتقويمها بالاستعانة بمصادرنا الأصلية في دولوين الشعراء أو كتب الألب، أو بالنظر إلى ما في النسخ الأخرى، وقد امتازت النسخة (ج) بتقديم حلول لبعض هذه الإشكالات⁶.

¹ - انظر مثالا لذلك في الصفحة 323 الحاشية 3 والصفحة 135 الحاشية 4. والصفحة 136 الحاشية 1.

² - انظر أمثلة لذلك في الصفحة 236 الحاشية 1، والصفحة 324 الحاشية 3، والصفحة 328 الحاشية 1، والصفحة 417 الحاشية 3 والصفحة 423 الحاشية 5... الخ.

³ - على نمط ما في الصفحة 87 الحاشية 8.

⁴ - انظر مثال ذلك في الصفحة 88 الحاشية 2، والصفحة 163 الحاشية 2، والصفحة 264 الحاشية 1، 2، 3. والصفحة 116 الحاشية 1، والصفحة 415 الحاشية 1.

⁵ - من ذلك إسقاط عجز بيت من الشعر وصدر الذي يليه، وتكوين بيت كامل من صدر الأول وعجز الثاني في الصفحة 83 الحاشية 4، والصفحة 115 الحاشية 2 و 4.

⁶ - انظر مثالا لذلك في الصفحة 353 الحاشية 2، والصفحة 185 الحاشية 1.

5 - صححنا نسبة بعض الأبيات الشعرية التي وهم الإفراني في نسبتها¹. ونسبنا بعض ما لم ينسبه منها.

6 - شرحنا بعض الألفاظ الغريبة في الشواهد التي أوردها الإفراني، مع تجنب إقبال الحولشي. وقد رجعنا في ذلك إلى القاموس المحيط للفيروز آبادي، وهو مصدر الإفراني الأول في اللغة، والصاحح للجوهري، والأساس للزمخشري، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي وغيرها. كما رجعنا إلى المعاجم الخاصة، مثل الروض المعطار ومعجم البلدان ومعجم نوزي، مع إثبات المعجم المعتمد في الحاشية في غالب الأحيان.

7 - شرحنا بعض النكت البلاغية التي قد تستغل على بعض القراء، كـ (التوجيه) بأسماء الكتب ومصطلحات العلوم. ولشروع هذه الظاهرة البلاغية في الكتاب اقتصرنا على شرح المستغل منها ليكون وسيلة لفهم ما دونه.

8 - عرفنا بحوالي مائة علم من أعلام الألب من عصور مختلفة، وصححنا ما وقع في أسماء بعضهم من تحريف على نحو ما سبق²، مع الاهتمام بالمغاربة والأندلسيين وأهل العصور المتأخرة، وذلك لما لهم من مساهمة في الثقافة التي يمثلها المسلك السهل، مع تحاشي التفاصيل غير المفيدة، وأشرنا إلى أهم مصادر ترجمتهم.

9 - عرفنا ببعض الكتب والمؤلفات التي لها صيت ومكانة في عصر المؤلف وتردد ذكرها في المسلك السهل، لاسيما ما ليس مطبوعاً أو متداولاً منها.

10 - ضبطنا بالشكل آيات القرآن والأحاديث النبوية ونصوص الشعر ولأوسط بعض الكلمات وأواخرها.

¹ - انظر الصفحة 399 الحاشية 3 و 4 الصفحة 319 الحاشية 1 و 3.

² - انظر الصفحة 136 ح: 3، 2، 4، 5 و ص 137 ح 1، والصفحة 196 ح 4. والصفحة 197 ح 5 و 358 ح 3.

هذه نظرة موجزة عن عملنا في التحقيق، هدفا منها إلى تصحيح النص وتقريبه من الصورة التي أخرجها المؤلف أو تمنّاها له، مع تصحيح ما فاتّه أو التّيسر عليه. والكمال لله وحده.

مقدمة الشارح

التعريف بالوشاح والموشحات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ

يَقُولُ الْعَبْدُ الْحَقِيرُ، الْمَخْطِئُ الْفَقِيرُ، الْمُرْتَجِي عَفْوَ مَوْلَاهُ، مُحَمَّدَ الْمُنْقَبِ بِالصَّغِيرِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِفْرَانِيِّ نَجَارًا، الْمَرَكَشِيِّ دَارًا، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَوَجَّهَ قَلْبَهُ إِلَيْهِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَشَّحَ جَيْدَ أَهْلِ الْأَنْبِ بِعُقُودِ الْبَيَانِ النَّسِيِّ [هِيَ] عَلَى الشَّرَفِ عَنُوانٌ، وَسَرَّحَ عِيُونَ أَفْكَارِهِمْ فِي حَدَائِقِ كَلَامِ الْعَرَبِ فَقَطَفُوا أَزْهَارَ الْمَعْنَى مِنْ أَكْثَامِ الْأَفْظَافِ "صَبُونًا وَغَيْرُ صَبُونًا"¹، وَتَوَخَّجَ مَفَارِقَهُمْ بِأَكْثَابِ الْبَيَانِ، وَحَلَّى لُبَّائِهِمْ فِي الْمَقَامَاتِ بِعَقِيَانِ الْقَلَانِدِ، وَقَلَانِدِ الْعَقِيَانِ²، وَأَطْلَعَ فِي سَمَاءِ عَقُولِهِمْ مِنْ مَلْجِ النَّبِيِّ شُمُوسَهَا، وَرَاضَ لَهُمْ جَمُوحَ التَّرَاكِيِبِ، فَتَلَّ مِنْ لَطَائِفِ الْأَسَالِيِبِ شُمُوسَهَا، فَسَبَّحُوا فِي بَحْرِي الْمَدِيحِ وَالْمُهْجَاءِ بِأَجْمَلِ إِشَارَةٍ وَأَكْمَلِ احْتِجَاجٍ، فَ"هَذَا عَذَابٌ فَرَأَتْ سَائِغَ شَرَّائِهِ، وَهَذَا مَلْجٌ أَجَاجٍ"³، وَتَلَفَّعُوا بِثُوبِ الْاِقْتِنَانِ فِي فَنُونِ الْأَغْرَاضِ، وَرَمَوْا بِسَهْمِ الْإِصَابَةِ مُسْتَهْتَفَ الْأَغْرَاضِ⁴، وَغَاصُوا فِي قَامُوسِ اللُّغَةِ⁵ عَلَى صَبْحَاحِ الْجَوْهَرِ⁶، وَاقْتَضَوْا سَفِينَةَ الْغُرُلِ فِي نِيَارِ الْمَعْنَى

¹ - اقتباس من الآية: "وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مِنْجَاوِرَاتٍ وَجَنَاتٌ مِنْ أَغْطَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صَبُونًا وَغَيْرُ صَبُونًا تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ". (سورة الرعد 4/13).

² - يشير إلى كتاب قَلَانِدِ الْعَقِيَانِ لِلْفَتْحِ بْنِ خَالِقَانَ، وَهُوَ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي رَاجَتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ.

³ - اقتباس من الآية: "وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ، هَذَا عَذَابٌ فَرَأَتْ سَائِغَ شَرَّائِهِ، وَهَذَا مَلْجٌ أَجَاجٍ". سورة فاطر 12/35.

⁴ - الأغراض الأولى يريد بها أغراض الشعر، والثانية الأهداف يرمى فيها، مفردا غرض.

⁵ - يشير إلى معجم القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزبادي، والقاموس في أصل اللغة هو البحر، ولهذا قال: "غاصوا".

⁶ - إشارة إلى معجم صَبْحَاحِ اللُّغَةِ وَجَوَاهِرِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْجَوْهَرِيِّ.

فغنموا كل معنى لزهر¹، وتلوثوا في حُلل الكلام تلون الحرباء، وتخثروا من بدائع المحسنات كل مقصد سماً ولزبى، فمن مجاز الفصاحة مجاز، وحقيقة تزرى يشفاق ابن الشقيقة²، وإيجاز تقلد بدلائل الإعجاز³، وتشبيه بلا تشبيه، وتقسيم وسيم، وتلميح مليح، وغلو في غاية الغلو، وجناس موصول بالإيناس، وتمثيل بلا مثل، وإيهام بحيز الألفها⁴، و[تق]ريق في الحسن عريق، وحسن ختام، كشف عن وجوه البدائع اللثام، فسبحان من اتاهم الحكمة وفصل الخطاب⁵، وجعل ألسنتهم لزيد البلاغة أحسن وطاب، وحسن بهم خمائل القريض، فكانهم في قم الأشعار ابتسام. وخص كلمتهم برقبة النفوس، فلو رها بها مريضاً ما طروق ساحتها السام، ولادار عليهم راح الملح، في حان الخلاعة فأصبحوا خياري، وتزى الناس سكارى وما هم بسكارى⁶؛

هُم الْقَوْمُ فَأَجْهَدُ فِي اتِّبَاعِ سَبِيلِهِمْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ شَيْهًا لَهُمْ فَتَشْتَبِهُ
اللهم كما رفعتهم من سماء الشرف مكاناً علياً، وألبستهم من برود السعد والقبول خلياً، فاجعلنا من التابعين لهم بإحسان، المتمسكين بما كان لجموح المعاني في أيديهم من مُحكم الأركان، بجاه من إذا ختم الدعاء بالصلاة عليه أسرع بالإجابة، مولانا محمد بن عبد الله، الذي ظهرت على أسيرة وجهه، وهو في المهد، مخايل النجابة، أفضل الأنبياء والأملأ، فغيرهم لولى وأحرى، القائل، "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ"⁶: "إِنْ مِنْ النَّاسِ

¹ - قد يكون هذا إيماءً من المؤلف إلى أبي منصور الأزهري صاحب معجم تهذيب اللغة.

² - في حاشية الأصل، بخط المؤلف: "ابن الشقيقة هو النعمان بن المنذر".

³ - دلائل الإعجاز هي علاماته يشير إلى كتاب عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز.

⁴ - اقتباس من الآية "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابَ" (سورة صاد 20/38).

⁵ - سورة الحج 2/22.

⁶ - اقتباس من الآية: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ". (سورة النجم 3/53).

لسبحر¹، والأخذ من البراعة بالترائب، حين أخذ الناس بالعراقيب والأعضاء، الناطق بجوامع الكلم، ولا غرو فهو أفصح من نطق بالضاد. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم براعة استهلال هذه الشريعة، المعنون² بنقد جواهر كلام العرب في الجد والهزل، مع عظيم حرصهم على سد الثريعة، والرضا عن كل من كمل نوع إنسانيته بخاصة الأديب، ففضل بها عن أبناء جنسه، وبذل في اقتضاض ألكار القصائد وعرائس مخدرات الأراجيز حساشة نفسه، علماً منه بأن الأديب به تتفاوت المقامات [في المشاهد]، ويستحق الغائب التقدم على الشاهد. ولعمري إن كل من لا يتعاطى الأديب، ولا ينسل لاجتلاء غروره، واجتلاب ثرره من كل حناب، ما هو إلا صورة ممثلة، أو بهيمة مرسلة.

ولما كان توشيح إبراهيم بن سهل ربحانة كل من له إلى الأديب انتساب، ونخـ[يرة] أهل الجزيرة التي هي من أجل النخائل وأفضل الاكتساب، فقد أ[جمعت] كلمة أرباب البلاغة، واتفق رأي من نهض لتصفية إبريز المعاني من الصائغة، على أنه عنقاء مغرب، الذي لا يؤتى بسورة من مثله في مشرق ولا في مغرب،

وَمَشْرِقٌ حَتَّى لَيْسَ لِلْمَشْرِقِ مَشْرِقٌ وَغَرْبٌ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ

فلو تصدئ لمعارضته النابغة، لأقر بإعجاز محاسبه السابغة³، أو ألحد في آياته شاعر بني أسد⁴، لشد لسانه بحبل من مسد⁴ ولو بصر به حبيب بن أوس، لم يمكنه للمناضلة إنضاء قوس، أو المتنبى، كانت معجزته مقرونة بالتحدي، أو أبو العلاء، أقر على نفسه

¹ - الموطأ 698 وفيه: "قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله (ص): "إن من البيان لسحرا" أو قال: "إن بغض البيان لسحر"، (انظر مجمع الأمثال وזהר الآداب. 6/1).

² - في الأصل: "المعنين"، ولم نر له وجها، إلا أن يكون وصفاً لـ "آله وأصحابه".

³ - شاعر بني أسد هو: عبيد بن الأبرص الأسدي وهو من قدامى الجاهليين.

⁴ - اقتباس من الآية "وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ" (المسد 5/111).

بما لم تستطعه الأوائل بالتعدي¹، لو ابن بسام، لما سام في مضممار المساجلة سلّ حسام. فها
له من توشيح رذّ عيون أعيان هذه الصناعة من الحياء مطرقة، تالية آياته على من قامها
بامرئ القيس، فلا تميلوا كل الميل فتتروها كالمعلقة². وفيه وفيه، مما لا أعدّه ولا
استوفيه.

طلب مني بعض من اتخذ تردده ورداء، وارتوى من زلال معانيه المتفرقة على صفا
الفاظيه ورداء، وجعله في ساعة الفرح، تميمة من الترح، أن أكتب عليه ما يوضح غامض
معانيه، ويأخذ بمجامع قلب معانيه، ويسفر عن وجوه لطائفه مسدل الحجاب، وينير على
حفاظه من سلاقيه كؤوس الإعجاب، فقلت: يا هؤلاء؟ لقد جئتم شيتاً إدّاً³، وسألتم ما سجل
عليه قاضي العجز [والذي]، وتطلبتم ما هو "لبعد من بيض الأنوق"⁴، وأغرب من الأبلق
العقوق⁵، من أين للزمن أن يجاري الراكب، ومتى ساوت العراقيب المناكب؟ ومن أجهل
من يعارض البحر بالوشل⁶؟ أو يقاوم للنشاط بالفشل؟ أو يساوي الجوهر الفرد بالحصا؟ أو
جمع في غمد القراطيس⁷ بين السيف والعصا؟ على أني لو لبيت النداء، وسقطت على

¹ - إشارة إلى قول المعري:

وإني وإن كنت الأخير زمانة لآت بما لم تستطع الأوائل.

(شرح سقط الزند، القسم الثاني 525)

² - سورة النساء 129/4.

³ - اقتباس من سورة مريم 89/19.

⁴ - من أمثال العرب "أعز من بيض الأنوق". والأنوق: الرخم. ويضرب المثل ببيضاها للأمر العسير،

لأنها تبيض في رؤوس الجبال. وقيل: "الأنوق ذكر الرخم، ولابيض له". (أفعل من كذا 40).

⁵ - يقال: سألتني الأبلق العقوق وهو الذكر من الخيل، ويقال: فرس عقوق إذا حملت فامتلاً بطنها،

فالأبلق العقوق محال. (الكامل للمبرد 271/2، ولسان العرب: عق) وقد تمثل معاوية ببيت جمع فيه

صاحبة المثلين:

طلب الأبلق العقوق، فلمّا لم ينلّه، أراد يبيض الأنوق

⁶ - الوشل: الماء القليل يرشح من صخر أو جبل.

⁷ - القراطيس هنا، على ما يبدو، أديم ينصب للتصال، ويسمى الغرض قراطاسا، (لسان العرب: قراطس).

شرحه سقوط النداء، لقيل لي: ليس هذا بعشك فادرج،¹ وما الندي بنادي أمثالك فاخرج،
فَقِيلُوا، وَلَا تَقُولُوا²:

فَذُكِرَ الْمَجْدُ الْفَتَى وَلِيَّاسُهُ خَلَقَ وَحَبَّبَ فَمِصْبَهُ مَرْقُوعٌ

فما زادهم تحذيري إلا إغراء وإحاحا، ورأوا أحاديث اعتذاري ضعيفة، وأحاديث سؤالهم
صباحا، ونمألا على التصميم سرهم ونجواهم، و"ما زالت تلك دعواهم"³، ولم يكن في
غري لهم من مفتح، وأحب شيء إلى الإنسان ما امتنع. فلما رأيت أنه لا بد من صنعا⁴،
أجبتهم وإن كنت لا أحسن صنعا، ففوقت للشروع سهم العزم، وأطرت عن زنده شرر
الحزم، وأخلت على معلن اللواني حرف الجزم. ونهضت وأنا "أخير من صنب"⁵، وأشغل
من صنب. فرسمته في صحائف الوهم، وصقلت لمناولته صدا الفهم، وحبب لي أن أجعله
لنمأ: نزح عنه نقصيرات الشروح وإفراطها، تمسكا بقول المصطفى: "خير الأمور
أوسطها"⁶. وجعلت الكلام على كل بيت منه منحصرا في مطالب:
أولها: تفسير ألفاظه اللغوية، وقدمته لأن ذلك طريق إلى تحصيل ما بعده.

1 - هذا مثل عربي أصله: "ليس هذا بعشك فادرجي" (مجمع الأمثال 130/2).

2 - ورد البيت في الموشى 159.

3 - اقتباس من سورة الأنبياء 15/21.

4 - اقتباس من الرجز:

لا بد من صنعا وإن طال المتعبر

وإن تخفى كل عود وديبر

يوجد الشطر الأول منه في لسان العرب (صنع).

5 - قال في مجمع الأمثال 1/ 237: "لأنه (أي الصنب) إذا فارق جحره لم يهتد للرجوع إليه".

6 - لم يرد هذا الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، ولا في كتب الحديث التي تبشر الاطلاع
عليها، ومنها الفائق للزمخشري، وفي الكامل 1/ 243: "ومن كلامهم: خير الأمور أوسطها". وصنفه
المحقق مع الأمثال.

ثانيها: رفع القناع عن معنى التركيب، وتنزيل المعاني على الألفاظ، ونسق بعضها ببعض، حتى تكون من حيث المعنى كأنها سبيكة إبريز، تشهد لصانغها بالنقش في الصناعة الإبريز.

ثالثها: وشئ جليل البيت بسلك المعاني ثم بجوهر البيان، ثم بواقيت البديع، وهذا أطف المطالب وأعلاها، وأغلاها، إذ هو مضمّن ما يقع به التفاضل، وينعقد بين الأماثل في شأنه التسابق والتفاضل.

رابعها: الإعراب، الذي هو سبب لفهم فحوى الكلام وظهور لحن الخطاب.

وربما ألمع في خلال هذه المطالب بما رأيت له مناسّة بالمقام، مما تثيره المناسبة وتقتضيه، وتميل إليه لفطر السليمة وترتضيه، من النظم الجزل، [في] الجد والهزل، ومستطرف الحكايات التي يحصل بها للناظر الإمتاع، ولا يعدها من سقط المتاع المبتاع. وقد قيل: إن الحكايات عروس، والمُتَكَلِّم ماشِطَتُها، والأخبار عَقود، والأدب واسطِنَتُها. وما كان في ظني أن أذكر من تلك المطالب، إلا مالا منبُوحَة عنه للدائب، فتشابت المسائل، وخرج الأمر كما قال القائل¹:

خرجنا على أن المقام ثلاثة فطالب لنا حتى أقمنا به شهرا.

¹ - في الحاشية بخط المؤلف: "هذا البيت رأيته في منطق الطير غير معزٍ، ووقفت عليه في مقطعة ذكرها الشريشي في الكبير ونسبها للحسن، ولعله ابن هاني، إلا أنه قال: "حتى أقمنا بها عشرة". وكما توقع المؤلف فالبيت للحسن بن هاني، أبي نواس، من قصيدة خمزية في ديوانه 244، مطلعها: وفئان صدق قد صرفت مطيهم إلى بيت خمّار، نزلنا به ظهرا

ثم أقول كما قال الحريري: تيارؤاة القريض، وأساة القول المريض، إن خلاصة الذهب تظهر بالسبك، ويد الحق تصدغ رداء الشك. وها أنا قد عرضت خبيثتي للاختبار¹، وعرضت حقيقتي على الاعتبار، فمن وجد فيه عثارا فليقل: لعا²، أو اطلع على سهو فليسدل عليه من حسن تأويلاته برقعاً. وإن لم يبلغني الناظر من إنصافه ما أرجوه، فعذري بإد للعيون من وجوه.

أحدها أن هذا أول مجموع أبرزته في قالب التصنيف، وأفرغت جهدي فيما يحصل به لأن سامعه التقريط والتصنيف، مع كوني في إبان الحداثة³، التي الغالب على صاحبها ألا يميز الاثنين من الثلاثة، لم أبلغ من البلاغة أشدي، ولا ثبت عند قضاة الأدب رشدي، فلا يجعل الزلل نريعة للوحيعة والسباب، وليتذكر⁴:

فإن يك قد أساء القول عَمَرُو فإن مظنة الجهل السباب

ثانيها: إقرارني بجراتي على تعاطي هذا الفن، بل وسائر [الفنون]، فهيهات أن أغوص في بحر البلاغة على نرها المكنون. ومن أقر على نفسه بأن بضاعته مزجاة⁵، فهو عند الإنصاف من الاعتراض بمنجاة.

بينن تأليف في وتأليف الوري قدز ما بين الثريا والثرى

¹ - انظر المقامة الحلوانية بحاشية الشريشي الكبير 35/1-39.

² - يقال للعائر: لعا لك: أي أقامك الله من عثرتك.

³ - انظر الإقراني وقضايا الثقافة والأدب.

⁴ - البيت للنايعة في ديوانه 19 من مقطوعة رد بها على عامر بن الطفيل، وفيه:

فإن يك عامر قد جاء جهلاً...

⁵ - بضاعة مزجاة: قليلة وردية. وفي سورة يوسف 88/12: يا أيها العزيز مستأ وأهلنا الضرا وجننا ببضاعة مزجاة.

ثالثها: عدم [تبي] سير الآلات، التي يُكَلَّلُ منها قمرُ التوشيح ببدائع الهالات، وتُتَوَرَّ بها [في] حلّ المشكلاتِ المقالات. وإنما يوجد من ذلك ما لا يُغني شيئاً، ولا يمدُّ على الطالب في هواجس المضلات ظلاً ولا قيثاً.

رابعها: تقسيم الخاطرِ بأشجانٍ الغربية¹، الجالبة للمرء غلبة الكربة، وفي شغل شاغلٍ من نصرفت فيه لئدي لأذهار بالإبعاد والنأي، وفرقت مجموع شمله، فهو يترجى أن تصلح ما أفسدت وإن بعد لأي. وكيف يلقى بين كلمتين من تمهّدت ذاته بيتاً، أو حُسر من قنبر حرب²، واستوت على عرش صدره عروض الخطوب فأصيب من الحوادث بكل ضرب، أو كيف يتلقّى مع أشجان الوحشة عارض فكر، أو تتعلّق بالذهن مسألة أو تبقى له على نكر،

يَقُولُ النَّاسُ فِي مَثَلٍ تَنَكَّرَ غَايِباً تَرَةً³
فَمَا لِي لَا أَرَى بِلَدِي وَلَا لِنَسِي تَنَكُّرَةً

وكيف لنسي تنكار بلدي، التي خافني على مفارقتها جلدي. بلادي التي لا يزيدُها طول المديح الصادق رفعة قدر، فهي كما قال الأعرابي الذي⁴ ضلّت ناقته في مدح البدر⁵.

¹ - انظر: الإفراني وقضايا الثقافة والأدب.

² - اقتباس من البيت المشهور:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفَرٍ وَلَيْسَ قَرْبُ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

³ - البيهقي في نفع الطيب 4/ 113، 160، 323. لأبي الطاهر إسماعيل الخشني الجبالي المعروف بابن أبي ركب.

⁴ - في الأصل: التي، والمثبت عن (ب).

⁵ - كان الناسخ أخطأ قول الأعرابي، وإن كان إطلاع المؤلف على النسخة وتعليقه على الأبيات بعده يقلل من أهمية هذا الغموض.

أَحْنُ إِلَى الْخُمْرَاءِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ حَتَّى مَشَوْقٍ لِلْغَسَاقِ وَلِلضَّمِّ¹
وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لَنْ جِسْمِي رَضِيعُهَا وَلَا أَبْدُ مِنْ شَوْقِ الرُّضِيعِ إِلَى الْأُمِّ

نسأله سبحانه، أن يقلص ذيل الغربة فقد طال، ويعطف علينا قلب الدهر فقد دان بالمطال.

ولما ذكرت هذه الأسباب، ليعذر الواقف على الخطأ، ويعلم السبب في عدم نوم القطأ².
على أنني لو أرخصت درر نوار القالي، لم أخلص من عدو قال، ولو أبخست شذور
الأمالي، لم أخل من حقود يعكس أمالي. فجدير بي أن أصعد أنفاسي وأتمثل بقول العلامة
الفاسي:

مَا شَانَهَا شَيْءٌ سِوَى أَنْ لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ تَقَامُ عَنْهُ أَوْ مَشْرِقِ

والنفس مسرفة غاية الشرف، [في تنقيص] ص الجديد ومدح القديم كما قال ابن شرف³:

أَغْرَى النَّاسُ بِإِمْدَاحِ الْقَدِيمِ وَبِإِثْمِ الْحَدِيثِ غَيْرَ الذَّمِّ
لَيْسَ إِلَّا أَنَّهُمْ حَسَنُوا الْحَيْثُ يَرْقُوا عَلَى الْعِظَامِ الرَّئِيمِ

آخر:

قُلْ لِمَنْ لَا يَرَى الْمُعَاصِرَ شَيْئًا وَيَرَى لِلْأَوَّلِ التَّقْدِيمَ

¹ - في الحاشية بخط المؤلف: [البيتان] لأبي روح [الجزيري] [إلا أنه] قال: أحن إلى الخمراء،
[يعني جزيرة الأندلس]. وما بين المعقوفين أكل أرضة.

ورود البيتان في نفع الطيب 93/2، وفيه: "ومنهم ابن أبي روح الجزيري، ومن شعره لما تغرب
بالمشرق..... البيتان".

² - مثل عربي أصله من مجمع الأمثال 123/2. لو ترك القطأ ليلاً لنام.

³ - ورد البيتان غير معزوين في المرقصات والمطربات 6. وفي الأصل: ذميم، بدون تعريف والمثبت
عن المصدر السابق.

لَنْ ذَاقَ الْقَدِيمَ كَانَ جَدِيدًا وَسَيُغْنُو هَذَا الْجَدِيدُ قَدِيمًا
أَخَرُ:

إِنْ كَانَ أَخْرَتِي دَهْرِي فَلَا عَجَبَ فَوَالِ اللَّهِ الْعِلْمُ يُسْتَلْحَقْنَ فِي الطَّرَرِ
وَالنَّاسُ يُعَامِلُونَ فِعْلَ الْقَرِيبِ بِالْجَزْمِ، وَيَرْفَعُونَ أَمْرَ الْبَعِيدِ كَمَا قَالَ ابْنُ حَزْمٍ:

لَا تَرَى غَالِمًا يَحُلُّ بِقَسُومٍ فَيَحْلِسُوهُ غَيْرَ دَارِ الْهَوَانِ
هَذِهِ مَكَّةُ الْمَتَبَعَةِ بَيْتُ الْإِلَهِ لَهُ يَسْعَى لِحُجَّهَاتِ الثَّقَلَانِ
وَتَرَى لَزْهَبَ النَّبْرِ فِي الْحَجِّ سَجَّ بِهَا أَهْلُهَا لِقُرْبِ مَكَانِ
وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ:

عَدِيرِي مِنْ فَتْنَةٍ بِالْعِرَاقِ قُلُوبُهُمْ بِالْجَفَا قَلْبًا
يَرَوْنَ الْعَجِيبَ كَلَامَ الْغَرِيبِ وَقَوْلَ الْقَرِيبِ فَلَا يُعْجِبُ
وَعَنْزُهُمْ عِنْدَ تَوْبِيخِهِمْ مُغْتَنِيَةُ الْخَيِّ لَا تُطْأَرِبُ

وهذه سجية لنفوس الأوائل من لزوم الغرض للجوهر الزم، شيشنة أعرفها من أخزم¹.

¹ - شطر رجز لأبي أخزم الطائي وهو:

إِنْ يَنْيُ زَمْلُونَسِي بِالْأَنْزَمِ
شَشْنَنَةُ أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمِ
مَنْ يَلْقُ اسْتَدَ الرِّجَالِ يَكْلَمُ

والششنة: الطبيعة والسجية، ويضرب هذا المثل لمن أتى شيئاً يتوقع من مثله

(انظر لسان العرب: ششن، ومجمع الأمثال 1/361).

واعلم أيها الناظر، أن كتابي هذا ألفته، كما يقول الناس،¹ شحمةً بفتحمة، وثمرهً بجمرة.
ولعل ما تستخسبه، غيرك يستحسنه، وما تستقيحه، غيرك يستملحه، فلا تغير منه ما سامك
بالارتباب، وإلا فانت أجزاً من مجلحة الذئاب،² وأنا قد جعلته مباحاً لمن طلبه من الطلبة،
ومتاحاً لمن أرادته من الرادة، والله يحسن النية، ويخلص من كادورات الرياء خالص
الطوية، ويعصمنا من الخطل في القول، فيبيده القوة والخول.

وترجمته لما أخرجت طريقته² لفارس النظر وأجمته: المسلك السهل في شرح توشيح
ابن سهل. وعن لي أن أقم قبل الخوض في ألحج معاني التوشيح مقنمة تكون كالرعل
لجيش ألياته، وعلماً منشوراً على طلائع راياته، أضمتها التعريف بناحت نوره المزخرفة،
والمجري مياه الفصاحة خلال أزهار روضته المفققة، مع إضافة ما هو أوقع في نفوس
الأدباء من الولد في قلوب العقيم، والشفاء في وجع السقيم، وذكر نبيذ في صناعة التواشيح،
واختراعها، ومخترعها، وما يكون كالذليل لذلك مما تقف عليه في حاله، وتقتضي من دينه
جنى مؤجله وحاله، فأنحصر القول في ذلك في سمطين.

¹ - من بيت لامرئ القيس في ديوانه (ط دار المعارف ص 97)؛

غصافير وذبان وذود و أجزاً من مجلحة الذئاب

أي: المصممة على الشيء، التي لا ترجع عما تريد (نفسه)

² - الطرف: الكريم من الخيل (القاموس المحيط: طرف).

السمط الأول

في التعريف بابن سهل

هو إبراهيم بن أبي العيش بن سهل¹ الإشبيلي، نسبة لإشبيلية مدينة من أعظم مدن الأندلس. قيل لأحد من رأى مصر والشام: أهما أحسن أم إشبيلية؟ فقال بعد تفصيل إشبيلية: "غابيتها غابة بلا لشد، ونهرها نيل بلا تمساح". وفي نهرها المذكور يقول ابن سقر²:

شَقَّ النَّسِيمُ عَلَيْهِ جَنْبَ قَمِيصِهِ فَانْسَابَ مِنْ شَطْئِهِ يَطْلُبُ نَارَهُ
فَتَضَاكَكَتْ وَرَقُ الْحَمَامِ فَوْقَهُ عَجَبًا، فَضُمَّ مِنَ الْحَيَاءِ إِزَارَهُ

وقال ابن سعيد³:

كَأَنَّمَا النَّهْرُ صَفْحَةٌ كُتِبَتْ اسْمُ طَرُهَا، وَالنَّبِيمُ يُنْشِئُهَا

¹ - اسم والد ابن سهل في كل المصادر: سهل، وانفرد الإفراني بنسبته إلى أبي العيش وجعل (سهل) جداً له، ويرجح الدكتور إحسان عباس أن كلمة (بن) الثانية دخيلة هنا، وأن (أبا العيش) هي الكنية التي عرف بها أبوه، بحيث نقرا: إبراهيم بن أبي العيش سهل، وبذلك يتفق الإفراني مع سائر المصادر (مقدمة ديوان ابن سهل 13).

وقد ترجم الدكتور إحسان عباس لابن سهل ترجمة وافية قدم بها طبعة بيروت 1967 لديوان الشاعر، ذكر أهم مصادر ترجمته.

² - في الأصل: ابن سقر، والصواب ما أثبتناه، فهو أبو عبد الله محمد بن سقر، ويكتب بالصاد كذلك، أدب من ناحية المرية، يسكن إشبيلية (انظر المغرب 2/212، والوافي 3/114 ونفع الطيب 1/1). وفي الوافي: قال في المد والجزر بوادي إشبيلية وأبدع فيه البيتان. وورد البيتان مع ثالث قبلهما، آيات المبرزين 7، ورواية الثاني فيه:

فَتَضَاكَكَتْ وَرَقُ الْحَمَامِ بِدُوْحِهِ هَزَأَ فَضُمَّ مِنَ الْحَيَاءِ إِزَارَهُ
البيتان في نفع الطيب 2/271، وسينحدث الإفراني عن ابن سعيد في الصفحة 32 من هذا الكتاب.

لَمَّا أَبَانَتْ عَنْ حُسْنِ مَنْظَرِهَا مَالَتْ عَلَيْهَا الْعُصُونُ تَقْرَأُهَا

وقال صاحبُ مباحج الفكر¹: "هذه المدينة من أحسن مَن الدنيا، بأهلها بضربِ المثل في الخلاعة وانتهازِ الفرص² الساعة بعد الساعة. ويعينهم على ذلك وادبها الفرج، وناديتها البهجة، وهذا الوادي يأتيها من قرطبة"، انتهى. وأخبارها طويلة استوقاها الحجاري وابن سعيد وغيرهما من مشيخة مؤرخي الأندلس. وتكرر في نفع الطيب³ أنه وقعت مناظرة بين يدي ملك المغرب يعقوب المنصور، بين الفقيه القاضي أبي الوليد بن رشد، وبين أبي بكر بن زهر في تفضيل إشبيلية على قرطبة، فقال ابنُ رشد لابن زهر: ما لري ما تقول إلا أنه إذا مات عالمٌ بإشبيلية فأريد بيعُ كتبه، حُمِلَتْ إلى قرطبة حتى تباعَ فيها، وإن مات مطربٌ بقرطبة فأريد بيعُ آلاته، حُمِلَتْ إلى إشبيلية، لتنتهى. وإشبيلية تسمى حمصاً لنزول جند حمص بها. وفيها يقول ابن سهل⁴:

بَكَيْتُ عَلَى النَّهْرِ أَخْفِي الدُّمُوعَ فَعَرَضْتُهَا لَوُثُهَا لَلظُّهُورِ
إِذَا مَا سَرَى نَفْسِي فِي الشَّرَاعِ أَعَادَهُمْ نَحْوَ حِمَصٍ زَقَرِي

1 - في كشف الظنون كتاب بهذا الاسم منسوب لمحمد بن عبد الله الأنصاري، وفي حرف النون منه أن الاسم الحقيقي له هو مباحج الفكر، بالنون، لجمال الدين محمد بن إبراهيم الوطواط (ت718هـ)، وفي الأعلام للزركلي 187/6-188 أنه في الطبيعة والكمياء وأنه من ست مجلدات. قلت: ويوجد الجزآن الثالث والرابع منه بالخزانة العامة بالرباط برقم: 115 أ. وهما في النبات والحيوان، وهذه النسخة بخط المؤلف، ما عدا الجزء الأول، كما في الجزء 1/3 منها. وقد اعتمد الإفراني في النص الذي أورده على نفع الطيب 159/1.

2 - في نفع الطيب: فرص الزمن.

3 - نقل المقرئ هذه القصة في نفع الطيب 155/1 عن أبي الفضل التيفاشي، وفي ص 63/1 منه عن ابن سعيد مع بعض الاختصار.

4 - ديوان ابن سهل 46.

وفيها الزيتون العجيب، وفيه يقول الإمام الخطيب، أبو محمد بن عبد الوهاب المنشي¹
مُذِلًّا عَلَى بَيْتِي الشَّيْخَ أَبِي الْحَجَّاجِ يَوْسُفَ بْنَ الشَّيْخِ الْبُلُويِّ الْمَالِقِيِّ وَهُمَا²؛

مَالِقَةٌ أَحْيَيْتِ يَا بَيْتِنَهَا أَلْفَاكُ مِنْ أَجْلِكَ يَا بَيْتِنَهَا
نَهَى طَبِيبِي عَنْهُ فِي عَائِي مَا لَطِيبِي عَنْ حَيَاتِي نَهَى
فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ:

وَحِمْلُ صُ لَا تَنْسَ لَهَا بَيْتَهَا وَ الْكُرُ مَعَ التَّوْنِ زِيَاةَ بَيْتَهَا

وأبو الحجاج³، صاحب البيتين، هو صاحب كتاب ألف باء⁴. وقفت عليه ورأيت البيتين فيه. وهو كتاب عجيب الاصطلاح غريب النسخ، لا يكاد مطالعه يحيط علما باصطلاحه. قال في ديوانه إنه ألفه لولده عبد الرحيم⁵، وإنه وقع في نفسه احتقار الألف والباء، فألف هذا الكتاب في تكفيرة ذلك. ونكر فيه أنه قرأ على أبي القاسم السهيلي⁶، وعلى الحافظ أبي

¹ - الأصل: المنسي، وفي نفع الطيب 1/ 151: "الإمام الخطيب أبو محمد عبد الوهاب المنشي".

² - البيتان له في في أنوار التجلي 9/1، وفي نفع الطيب 151/1 مع تذييل أبي محمد بن عبد الوهاب المنشي عليهما.

³ - هو يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى أبو الحجاج البلوي المالقي، ويقال له ابن الشيخ، أديب لغوي اشتهر بالزهد والمشاركة في الغزوات، توفي سنة 1207/604 (انظر أخباره في ألف باء).

⁴ - ألف باء، كتاب في الألف واللغة يدور حول قصيدة من ثمانية وعشرين بيتاً مرتبة على حروف المعجم، متضمنة جملة من الغرائب اللغوية. يشرحها كلمة كلمة مع مقولها، ويثير خلال ذلك حكايات وأخباراً وقضايا أدبية. وهو مكون من جزأين في (553+592 صفحة)، (انظر منهجه في الصفحة 5/1 منه وما بعدها، وفهرس المخطوطات لموش والركراكي 54/2).

⁵ - انظر ألف باء 3/1، 9، 63، 64.

⁶ - هو عبد الرحمن بن عبد الله أبو زيد السهيلي، عالم باللغة والسير ضرير، ولد في مالقة وتوفي بمراكش سنة 581هـ، وقبره من مزارات مراكش (المطرب 230 وما بعدها).

الطاهر السلفي¹، قال: ومن فوائد أبي الطاهر أني قرأت عليه يوماً بسنده عن أسياده، عن الشافعي، قال: القول يزيد في الدماغ، والدماغ يزيد في العقل. فقلت له: كيف هذا ونحن نقول في بلادنا خلاف هذا؟ فقال: سألت عن هذا شيخنا فلاناً، فقلت له: كيف هذا وطبرستان أكثر بلاد الله قولاً وأهلها أخف الناس عقولاً؟ فقال: لولا القول لطاروا. قال أبو الطاهر: ويقوي قول الشافعي قول بعض الأطباء، إن الصبي يولد بغير دماغ، ولذا لا يقدر على القعود فضلاً عن غيره، فبمقدار ما يشتد دماغه يقوى، كالمركب في الماء لا يستتم استقراره حتى يتم وسقه، قال أبو الحجاج: فقلت له هذا بخلاف الرأس، هذا أسفل وذلك فوق، فقال: وحكمة الله لا تجري على قياس واحد، ألا ترى الأيتنين هما في أسفل الإنس وبهما تمسك الحياة في الوجه، ولهذا كان الخصي لا حياة له، انتهى.

ومن نظم أبي الحجاج للحديث المشهور²:

| | |
|-------------------------|------------------------|
| النَّاسُ هُمُ ثَلَاثَةٌ | فَوَاحٍ نُو دِرْقَةٌ |
| وَنُو عُلُومٍ دَارِسٌ | كُتُبُهُ وَوَرَقَةٌ |
| وَمُنْفِقٌ فِي وَاجِبٍ | ذَهَبُهُ وَوَرَقَةٌ |
| وَمَنْ سِوَاهُمْ فَهَجٌ | لَا وَلَكَ لَامِرْقَةٌ |

وابن سهل هو شاعر إشبيلية وشاعها. قرأ على جماعة، منهم أبو علي الشلوبيني³ وابن الدباج⁴ وغيرهما. ومقطعاته نكل على أن له خبرة بفن العربية، كقوله⁵:

¹ - ذكر السلفي في ص 39/1 من الكتاب المذكور، ولم يورد قصة القول وعلاقته بالزيادة في الدماغ.

² - الأبيات في المحاضرات 48 غير منسوبة.

³ - هو أبو علي عمر الشلوبيني أو الشلوبين نسبة إلى شلوبينية، إنه سمي بذلك لأن أحد أجداده كان أبيض أشق، اشتهر بعلم النحو في إشبيلية، وتلمذ له كثير من أشهر الأدباء. (نفع الطيب 491/3، 523 وحاشيته، ومواضع أخرى منه).

⁴ - هو أبو الحسن علي بن جابر الدباج الإشبيلي، اشتهر بإلقاء كتاب الكامل ونوادر القالي وكتاب سيبويه، (انظر نفع الطيب 87/3، 47، 523، ومواضع متفرقة).

⁵ - البيتان الثالث والرابع من مقطوعة في خمسة أبيات في ديوان ابن سهل 227.

مُوسَى لِمَا كَلَّمَنِي وَبَعْضِي حَقِيقَةً، وَلَيْسَ مَجَازاً قَوْلِي لِكُلِّ وَبَعْضِيهِ
فَقَضَيْتُ مَقَامِي إِذْ جَزَمْتَ وَسَأَلَنِي، فَكَيْفَ جَمَعْتَ الْجَزَمَ عُنْدِي وَانْخَفَضْتَ؟

فإنه نكت على أبي القاسم الزجاجي¹ حيث قال في جملة: وإنما قلنا بدل الكل والبعض
أ. ولابن الفخار وغيره من شروحه كلام في معنى ما أشار إليه أبو القاسم، فراجع
حاشية ابن القاضي على الجرومية. قال في عنوان الإفادة²، بعد أن ذكر هذا التكتيت اليبدي:
وفي هذا دليل على أن يهود الأندلس كانوا يشتغلون بعلم العربية، فإن ابن سهل قال هذين
البيتين قبل إسلامه، والله أعلم³.

وكان إبراهيم في أول أمره يهودياً، ثم من الله عليه بالدخول في الملة الحنيفية فأسلم،
بحسن إسلامه. ويقال إنه أشد هذين البيتين بعد إسلامه. واستدل بهما بعضهم على حسن
بربرته⁴:

سَأَلْتُ عَنْ مُوسَى بِحُبِّ مُحَمَّدٍ هَدَيْتُ، وَلَوْلَا اللَّهُ مَا كُنْتُ أَهْدِي
مَا عَنْ قَلِي قَدْ كَانَ ذَلِكَ وَإِنَّمَا شَرِيعَةُ مُوسَى عَطَلَتْ بِمُحَمَّدٍ

في الأصل الزجاج والصاب ما أثبتناه، انظر موضوع التكتيت في الجمل 37.

رجعت إلى عنوان الإفادة لإخوان الاستقادة، مخطوطة خ.ع. 1652 اد لشمس الدين محمد ابن إسماعيل
اعي الأندلسي الغرناطي (782-853هـ) فلم أعر في باب البذل بالخصوص على ما ذكره الإفرائي.
بما يكون الإفرائي اعتمد على نفع الطيب 525/3 حيث ورد التعليق على البيتين والتعقيب عليه منسوباً
اعي (انظر ترجمته في نفع الطيب 2 / 694 - 689).

- انظر هذا الكلام في نفع الطيب 3 / 523 وفيه: إبراهيم بدل ابن سهل.

- قال ابن القاضي في درة الحجال 34/1: "ولابن سهل ما يدل على إسلامه"، ثم أورد البيتين. انظر
لك نفع الطيب 524/3. والبيتان في ديوان ابن سهل 1116.

وحدث أبو حيان عن قاضي القضاة أبي بكر محمد بن أبي [نصر] الفتح بن علي الأتصاري الإشبيلي بغرناطة، أن إبراهيم بن سهل الشاعر، كان يهودياً ثم أسلم، ومدح رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقصيدة طويلة بارعة. قال أبو حيان: وقفت عليها وهي من أبدع ما نظم في معناها¹، انتهى. وقال العزفي في حقه ما صورته: "كان يتظاهر بالإسلام، ولا يخلو مع ذلك من قذح واتهام، انتهى"². وذكر الحافظ أبو عبد الله محمد بن عمر بن رُشيد الفهري، في رحلته الكبيرة للقدس والجزم، المسماة بـ ملء الغنية، فيما جمع بطول الغنية، في الوجهة الوجهية إلى الحرمين، مكة وطبينة، خلافاً [في] إسلام ابن سهل باطنياً، انتهى³. وكتب على هامش هذا الكلام للخطيب العلامة، سيدي أبو عبد الله بن مرزوق ما نصه: صحح لنا من أدركناه من أشياخنا أنه مات على دين الإسلام. وقال العلامة أبو العباس المقرئ في النفح: رأيت في بعض كتب الأديب بالمغرب أنه اجتمع جماعة مع ابن سهل في مجلس أنس، فسأله لما أخذت منه الراح عن إسلامه، هل هو في الظاهر والباطن لم لا؟ فأجابهم بقوله: للناس ما ظهروا، والله ما استتر، انتهى⁴. ثم رأيت في القذح المعلى، في التاريخ المعلى، للأديب أبي الحسن علي ابن سعيد القيسي ما نصه: كتبت إلى أبي إسحاق إبراهيم بن سهل استدعيه إلى الأنس بثلاثة أليات، فبلغته، وأجاب مسرعاً بأليات آخرها، وذكر الخمر:

سألفها ألف الغنيق كتابه، ولا لشهبي ورداً سواها لذي الخشر⁵

¹ - نفح الطيب 526/3، وتوجد هذه القصيدة في ديوان ابن سهل: 232-234، ويرى إحسان عباس أنها لاتحمل دلالة على إسلام ابن سهل. (انظر مقدمة الديوان ص: 35 وحاشية الصفحة 232 منه).

² - نفح الطيب 523/3.

³ - في نفح الطيب 523/3، مصدر هذا النص، وضعت كلمة (انتهى) في كلام ابن مرزوق اللاحق.

⁴ - نفح الطيب 523/3.

⁵ - في الأصل: الخمر والمثبت على القذح المعلى 73.

فَدَلَّمَا وَصَلَ لَظَهَرَ اسْتِحْسَانُ خِطَابِهِ، مَعَ سُرْعَةِ جَوَابِهِ. ثُمَّ انْكَرَتْ عَلَيْهِ مَنَزَعُ بَيْتِهِ
الْأَخِيرِ، وَادْخَلَتْهُ مِنَ الْمَلَامِ بَيْسِيرٌ، فَقَالَ: أَلَيْسَ فِي [الْجَذْبَةِ] نَهْرُ الْخَمْرِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ:
ذَلِكَ حَسْبِي، لَا أِبْغِي بَدَلًا، وَلَا أُرِيدُ لِنَبَا وَلَا عَسَلًا. قُلْتُ: بِحَرَمَةِ مَا بَيْنَنَا إِلَّا مَا أَرَلْتَ عَنِّي
شُكَّ النَّاسِ فِيكَ، وَصَدَّقْتَنِي، هَلْ أَنتَ عَلَى دِينِ اسْلَافِكَ أَوْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: لِلنَّاسِ مَا
ظَهَرَ، وَلِلَّهِ مَا اسْتَرَّ¹،

وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ وَقَائَتُهُ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ كَيْفَمَا يَسْلُمَا
وَالْقَاءُ فِي جَنَاتٍ عَنِّي مُنْعَمًا، فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يَخْلُجَ جَهَنَّمَ
انتهى.

وَقَالَ فِي عَنَوَانِ الدَّرَايَةِ²: سَمِعْتُ شَيْخَنَا أَبَا الْحَسَنِ بْنِ سَيَمْعَةَ الْأَنْدَلُسِيَّ، رَحِمَهُ اللَّهُ،
قَالَ: شَيْئَانِ لَا يَصْحَابُ، إِسْلَامُ ابْنِ سَهْلٍ وَتُوبَةُ الزَّمْخَشَرِيِّ مِنَ الْإِعْتِرَالِ. قَالَ الرَّاعِي:
مَا فِي مَرْوِيَّاتِي، أَمَّا إِسْلَامُ ابْنِ سَهْلٍ فَيُغْلِبُ عَلَى ظَنِّي صِحَّتَهُ لِعِلْمِي بِرَوَايَتِهِ، وَأَمَّا الثَّانِي،
فَهُوَ تُوبَةُ الزَّمْخَشَرِيِّ مِنَ الْإِعْتِرَالِ، فَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ رَأَى رَسْمًا بِالْبِلَادِ الْمَشْرِقِيَّةِ
مَحْكُومًا فِيهِ [بِصَحَّةِ] تُوبَةِ الزَّمْخَشَرِيِّ، فَقَوَّى جَانِبَ الرِّوَايَةِ، فَانْتَهَى بِاخْتِصَارٍ. وَمَا صَحَّحَهُ
مِنْ تُوبَةِ الزَّمْخَشَرِيِّ عَنْ اعْتِقَادِ الْإِعْتِرَالِ نَحْوًا مِثْلَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَامُونُ الْحَفْصِيُّ، نَسَبَهُ
إِلَى بَنِي حَفْصٍ، مَلُوكِ الْإِفْرِيقِيَّةِ، كَمَا رَأَيْتُهُ بِخَطِّهِ، فَقَالَ عَقِبَ الْأَبْيَاتِ الَّتِي تَنْسَبُ لِلزَّمْخَشَرِيِّ،

¹ - ما بين الحاصرتين نص كلام القدر المعلى 74 مع زيادة بعض الحروف مثل: فقال بدل قال.

² - لعل قول الإفراني: "عنوان الدراية" سهو، إذ الكلام منسوب في نفع الطيب 524/3 للرأعي صاحب
عنوان الإفادة (انظر الصفحة 66 الحاشية 2).

وهي^١:

يا من يرى مد البعوض جناحها

إلى آخرها: وبهذه الأبيات استدل على توبته من بدعته المشهورة. انتهى.

ولهج المدرسون بهذا الاستدلال، وكان بعض مشايخي يبالغ في إنكاره، وهو جدير بالإنكار^٢، فإن الزمخشري نفسه أشد الأبيات لغيره في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَغُوضٌ"^٣، فقال، على ما يوجد في نسخة [العتيقة]^٤: وأنشد لبعض العلوبين، فبسطها له، مع ذلك غلط فاحش وقصور واضح. ولو سلمنا أنها له فليس فيها دليل، إذ الورطات وما كان منه زمن الغفوان يُحتمل أنها غير اعتقاد الاعتزال، فإنه ليس عنده ذنباً حتى يستعفي منه ويستغفر. ولو قلنا: إن التوبة إنما كانت منه، أبطل ذلك مجيبه بعد [إنشاء] الأبيات بالترهات والأوهام الزائغة خلال الكتاب. ويكفيك أنه تجرأ على أهل السنة في مواضع عديدة، وسماهم المجتررة. قال الشيخ الإمام أبو عبد الله بن غازي^٥ في

^١ - في ازهار الرياض 297/3: "وأنشد في كتابه الكشف لبعضهم:

| | |
|----------------------------|-----------------------------|
| يا من يرى مد البعوض جناحها | في ظلمة الليل البهيم الأليل |
| ويرى غروق نياطها في نحرها | والمنح في تلك العظام النخل |
| اغفر لعبد ناب عن فرطاته | ما كان منه في الزمان الأول |

^٢ - في الحاشية: "هذا الذي قاله الشيخ، هو الذي كنت أقول به ولم أزل، قال له [خرم]، ما بين المعقوفين أكل أرضية والزيادة مني.

^٣ - سورة البقرة 25/2.

^٤ - غير واضحة في الأصل وهي هكذا في (ب)، (ج).

^٥ - هو محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي أبو عبد الله فقيه، مؤرخ مشارك في شتى المعارف، له تأليف عديدة منها فهرس بعنوان: "التعلل برسوم الإسناد، يعد انتقال أهل المنزل والناد". اشتهر كاستاذ لأجيال من الفقهاء والأدباء والمؤرخين، كما يظهر جليا في فهرس المنجور وغيره.

تقييد له خاطب به الإمام أبا العباس الوتشي¹، وسمّاه بالإشارات الحسان، المرفوعة إلى حبر فاس وتلمسان²؛ وإنما سمّي الزمخشري³ أهل السنة مجبرةً لاعتقاد قرب مذهبهم من مذهب الجبزية، سيما وقد قال بعض أئمة السنة: وبإلجبر⁴ لقول⁴. وقد حدثنا شيخنا الأستاذ سيدي أبو عبد الله الكبير، عن شيخه أبي عبد الله العكرمي، وكان أسناً، أنه كان كثيراً ما يقول: إمامان عظيمان قالاً بالجبر من أئمتنا: القاضي أبو بكر بن العربي، والفخر بن الخطيب الرازي⁵، كما أن إمامين عظيمين من أئمتنا، نسب إليهما القول بالجهة، وهما أبو محمد بن أبي زيد، وأبو عمر بن عبد البر، وجنح لذلك ابن المربوط في تفسير البخاري⁶ انتهى.

لطيفة

أفادتني بعض أصحابنا أن الفقيه الدراكة أبا العباس سيدي أحمد بن الحاج الفاسي⁷ كان

ولد بمكناسة سنة 858هـ ومات بفاس سنة 919هـ (انظر ترجمته في مواضع مختلفة من فهرس المنجور، وجدوة الاقتباس 20/1 320/1 ودوحة الناشر (45-46).

¹ - هو أحمد بن يحيى بن محمد الوتشي أبو العباس، فقيه مالكي من أهل تلمسان، هاجر إلى فاس، واستقر بها، واشتغل على الخصوص، بتدريس الفقه حتى مات سنة 914هـ. من كتبه المعيار المغرب، عن فتاوي إفريقيا والمغرب. وسنروض له حين ذكره، (انظر ترجمته في جدوة الاقتباس 1/156-157، ودوحة الناشر 47 وأخباره متفرقة في فهرس المنجور).

² - وردت هذه الرسالة في كتاب أزهار الرياض 66/3 وما بعدها، وهي رد على مجموعة من الأسئلة وجهها الوتشي إلى ابن غازي، ومن بينها: هل ألف أحد في التعريف برجال أهل السنة والمعتزلة؟

³ - "الزمخشري" زيادة في المسلك.

⁴ - في الإشارات الحسان، زيادة قوله: "والله المستعان".

⁵ - "الرازي" زيادة في المسلك السهل.

⁶ - أزهار الرياض 85/3.

⁷ - هو أحمد بن العربي بن محمد بن الحاج الفاسي أبو العباس، فقيه ذو شهرة، أسندت إليه كراسي علمية بالقرويين، ثم تولى القضاء بفاس. ومن درسوا عليه عبد السلام جسوس وابن زاكور وابن المسناوي

يَسْتَدِلُّ عَلَى تَوْبَةِ الزَّمْخَشَرِيِّ مِنَ الْآيَاتِ بِقَوْلِهِ:

وَيَرَى نِيَّاطَ عُرُوقِهَا...¹ الخ.

لأنَّ الْمُعْتَزِلَةَ عَلَى أَنَّ عِلْمَهُ، تَعَالَى، لَا يَتَعَلَّقُ بِالْجُزْئِيَّاتِ، وَهَذَا صَرِيحٌ فِي خِلَافِهِ. وَهُوَ مَعْتَقِدُ الْأَشَاعِرَةِ. وَفِي الْإِسْتِدْلَالِ وَقْفَةً، لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ رُجُوعِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ رُجُوعُهُ فِي سَائِرِ الْمَسَائِلِ الْإِعْزَالِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْغَالِبُ. وَإِنْ رُمِتْ اسْتِيفَاءُ الْكَلَامِ فِي تَرْجُمَةِ الزَّمْخَشَرِيِّ فَتَطْلِبُهُ مِنْ تَقْيِيدِنَا الْمَقْطُوفِ مِنْ كِتَابِ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ فِي مَنَاقِبِ عِيَّاضٍ، الْمُرْتَجِمِ بِطَلْعَةِ الْمُشْتَرِيِّ فِي التَّعْرِيفِ بِمَحْمُودِ الزَّمْخَشَرِيِّ². وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ طِرَازِ أَعْلَامِ الزَّمَنِ، فِي طَبَقَاتِ أَعْيَانِ الْيَمَنِ لِلشَّمْسِ أَبِي الْحَسَنِ الْخَزَرْجِيِّ، وَهُوَ كِتَابٌ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي تَوَارِيخِ الْإِسْلَامِ، مَا نَصَّهُ: "إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَهْلٍ الْيَهُودِيُّ الْإِسْبِيلِيُّ، وَكَانَ شَاعِرَ زَمَانِهِ، أَسْلَمَ بَعْدَ يَهُودِيَّتِهِ، وَمَدَحَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِقَصِيدَةٍ بَدِيعَةٍ. مَاتَ فِي الْبَحْرِ غَرِيقًا سَنَةَ 659 هـ"³. ذَكَرَ هَذَا فِي مَقْدَمَةِ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ، وَهِيَ مَجْلُدَةٌ ضَخْمَةٌ، ضَمَّتْهَا وَفَاةُ الْأَعْيَانِ، ثُمَّ أَخَذَ فِي التَّعْرِيفِ بِأَعْلَامِ الْيَمَنِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ. وَمَا ذَكَرَ مِنْ أَنَّهُ غَرِقَ فِي الْبَحْرِ، قَالَ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ: كَانَ ذَلِكَ وَهُوَ مِنْ نَحْوِ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَقِيلَ لَهُ جَاوِزْ الْأَرْبَعِينَ⁴.

وَابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَنَانِي. مَاتَ بِفَاسَ سَنَةَ 1109 هـ/1697 م (التَّقَاطُفُ الدَّرَرُ 263/2، وَالصَّفْوَةُ 223، وَنُشْرُ الْمِثْلَانِي 161/2، وَفَهْرَسُ الْفَهَارِسِ 79/1-80).

¹ - فِي أَزْهَارِ الرِّيَاضِ 297/3: عُرُوقُ نِيَّاطِهَا. وَلَعَلَّهُ الصَّوَابُ، إِذِ النِّيَّاطُ هُوَ الْفَوَادُ، أَوْ عَرَقُ غَلِيظِ نِيَّاطِ بِهِ الْقَلْبُ إِلَى الْوَتِينِ..

² - لَانْدَرِي مَا مَصِيرُ هَذَا التَّقْيِيدِ، وَفِي أَزْهَارِ الرِّيَاضِ 282/3-302 كَثِيرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ الَّتِي أَثَارَتِهَا أَفْكَارُ الزَّمْخَشَرِيِّ الْإِعْزَالِيَّةِ وَتَحْلِيلَاتُهُ الْبَلَاغِيَّةَ فِي كِتَابِهِ الْكَشَافُ إِذْ أُعْجِبَ الْفَقَهَاءُ بِالثَّانِيَةِ وَاسْتَمَارُوا مِنْ الْأَوَّلَى، وَاعْتَبَرُواهَا تَرَاهَاتٍ وَضَلَالًا، يَقُولُ الْمُعَرِّفُ فِي تَرْجُمَتِهِ لَهُ: "وَلَا يَدُ مِنَ الْإِمَامِ بَعْضُ أَحْوَالِ هَذَا الرَّجُلِ، اخْتَلَفَتْ فِي أَمْرِهُ الْأَرَاءُ وَأَنَسَ بِجَانِبِ الْبَيَانِ وَالنَّحْوِ نَارًا، وَانْكَرَ الْحَقَّ وَقَدْ وَضَحَ نَهَارًا" (أَزْهَارُ الرِّيَاضِ 282/3).

³ - تَضَارَبَتْ الْأَرَاءُ فِي تَحْدِيدِ سَنَةِ وَفَاةِ ابْنِ سَهْلٍ. (انْظُرْ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ فِي مَقْدَمَةِ الدِّيَوَانِ 28-42). 3.

⁴ - انْظُرْ نَفْحَ الطَّيِّبِ 526/3.

ولما غرق قال فيه بعض الأكابر، عاد النهر إلى وطنه. قلت: وكان هذا البعض من الأكابر
لقبس من قول صاعد لما غرق كتابه الفصوص، فقال فيه بعض الحسدة¹:

قَدْ غَلَصَ فِي النَّهْرِ² كِتَابُ الْفُصُوصِ وَهَكَذَا كُلُّ ثَقِيلٍ يَغُوصُ
فَأَجَابَهُ صَاعِدُ:

عَادَ إِلَى مَغْلِيهِ، إِنَّمَا تُوْخِذُ مِنْ قَعْرِ الْبَحَارِ الْفُصُوصُ
وسبب تغريق كتاب الفصوص شهير لا داعي للتطويل به.

ثم وقعت على تاج المفرق، في تحلية علماء المشرق لأبي البقاء بن عيسى البلوي³،
فرأيت فيه ما صورته: أخبرني الشيخ الأنيب أبو العباس الأنصاري المعروف بالرصافي،
قال: أخبرني بمدينة سبتة شخي أبو الحكم مالك بن المرخل⁴، قال: كان

¹ - البيتان والقصة في نفح الطيب 77/3-78، وملخصها أن صاعداً كان كثير الادعاء، فأوعز خصومه
إلى المنصور بن أبي عامر بتجريد كراريس بيض تزال جنتها حتى توهم القدم ونسبتها لأحد الأقدمين،
فما كاد صاعد يرى الكراريس حتى أخذ يقلبها مدعياً أنه قرأها على أحد الشيوخ، فسأله المنصور عن
محتواها قبل فتحها، فقال: إنها تحتوي على لغة منثورة لا شوبها شعر ولا خبر، فغضب المنصور وأمر
أن يقذف كتاب الفصوص بالنهر. وكان صاعد أراد أن يتحدى به 'النوادر' لأبي علي القالي.
² - في الأصل: البحر، والصواب: عن نفح الطيب: النهر.

خالد بن عيسى البلوي الأندلسي المتوفى سنة 765هـ/1364م تولى القضاء بالأندلس ورحل حاجاً
الشرق، فألف رحلته تاج المفرق... وقد طبعت هذه الرحلة مؤخراً بتحقيق وتقديم الحسن السايح.
منه في جدوة الاقتباس 186/1-192 ونفح الطيب 532/2-534 ومقدمة محقق تاج المفرق.
مالك بن عبد الرحمن أبو الحكم وأبو المجد، المعروف بابن المرخل السبتي الدار، المالقي النجاري،
سكن سبتة طويلاً ثم انتقل إلى فاس. قال فيه ابن القاضي في درة الحجال 327/1: شاعر رقيق مطبوع،
سريع البديهة، رشيق الألفاظ، ذاكر للأدب واللغة.. ولي القضاء مرات بجهات غرناطة وغيرها، كان
حسن الكتابة، والشعر أغلب عليه*. وله ديوان شعر متنوع، توفي سنة 699هـ/1300م. (جدوة الاقتباس
327/1-333 درة الحجال 327/1، سلوة الأنفاس 99/3، النبوغ المغربي 235/1-236).

معنا أبو إسحق إبراهيم بن سهل، وقد حسن إسلامه، ولازمت الجماعة صلواته، ولزم القراءة، واشتغل بها، ونظر في الألب فنبغ في الشعر. وكان من جملة كتاب أبي علي بن خلاص، صاحب سبته، إلى أن عين ابن خلاص ولده رسولا إلى المستنصر ملك تونس، ووجه ابن سهل معه، فركبا في البحر، في غراب، وسار إلى أن هاج البحر¹، فغرقا معا، هما وكل من ركب معهما. ولم يخرج منهم أحد. ولما بلغت المستنصر وفاة ابن سهل في البحر قال: عاد الدر² إلى وطنه³، انتهى. ثم رأيت هذا الكلام المنقول عن الرضا في ترجمته من درة الحجال لأبي العباس بن القاضي⁴.

وكان ابن سهل ممن انتحل صناعة القريض فافقن فيها وتصرف، وعني بعلم الألب فوعى ورصف، إلى أن بلغ الغاية في الشعر، وصار فيه أوحد، لا ينعت ولا يُحد، فهو فارس المضمار، وحامي تلك النمار. وبطل الرعيل، وأسد ذلك الغيل، نسق المعجزات، وسبق في المضلات الموجزات. تحلت بنظمه الصحائف والمهاريق، وما تخلت عنه المغارب ولا المشارق. وقد سئل بعض المغاربة عن السبب في رقة نظم ابن سهل فقال: "لأنه اجتمع فيه ذلان: ذل العشق، وذل اليهودية"⁴.

وله ديوان شعر مشهور، وقفت عليه، في غاية الجودة. يتناول العموم والخصوص، ويتعاضد على تقديمه، على سائر الدواوين، الأقيسة والنصوص. وقد أثبت من شعره

¹ - في الأصل وتاج المفرق 97/2: مال، وقد معنا ما في درة الحجال 33/1.

² - تاج المفرق 97/2-98 بتصريف قليل.

³ - درة الحجال 33/1-34، وفيها النص بتمامه.

⁴ - نص كلام نفع الطيب 523/3.

ما يرخّص للذّرر، ويكون في سواد هذه الأسطر بمثابة الغرر، فمن ذلك قوله¹:

مَضَى لَوَصْلُ الْأُمْنِيَّةِ تَبَعْتُ الْأَسَى، لَأَدْرِي بِهَا هَمِّي إِذَا اللَّيْلُ غَشَا
لَأَتْلُو حَيْثُ لَوَصْلُ زُورٍ عَلَى النَّوَى، أَعِدْ ذَلِكَ الزُّورَ اللَّيْذَ الْمُؤَنَسَ [بِهَا
وَيَا لَهَا الشُّوقُ الَّذِي جَاءَ زَلْزَلًا، لَصَبَّتِ الْأَمَانِي، خَذَ قُلُوبًا وَأَنْفُسًا
كَسَلْتِي مُوسَى مِنْ سَقَامِ جُفُونِهِ، رِذَاءً، وَسَقَانِي مِنَ الْخُبِّ لَكُونَنَا

وموسى هذا، كان أبو إسحاق يشبّه به في لشعاره. ويحتمل أن يكون معشوقاً له كان بابشيلية أو غيرها، ويحتمل أن يكون نبيّ الله موسى بن عمران، على نبينا وعليه الصلاة والسلام². وهذا ما تتلّ عليه التّسليّة السالفة في البيتين³. وقد وقع نحوه لجماعة من عظماء علماء الإسلام، والله أعلم. ذكرت هنا قول الجمال بن نباتة في مליح اسمه موسى⁴:

رَأَيْتُ فِي جِلْدٍ غَزَالٍ تَخَارُ فِي حُسْنِهِ الْعُيُونُ
فَقُلْتُ: مَا الْأَسْمُ؟ قَالَ: مُوسَى قُلْتُ: هَذَا تَخْلُقُ النُّفُوسُ

وفيه للتورية بالموسى آلة الحلق. وأذكرتني لفظة الموسى ما ذكره ابن [الأبار] في تحفة القام، أن أبا المطرف بن عميرة حضر بقصر الإمارة من بلنسية في صبيحة بعض الجمع، فأعطى أميرها السيد أبو زيد⁵ حجاماً، وحرّم شاعراً، فقال أبو المطرف

¹ - ديوان ابن سهل 261 من قصيدة لم ترد في أصول الديوان، ووردت الأبيات الأربعة منها في نفح الطيب 523/3.

² - يبدو الاحتمال الثاني ضعيفاً، والباعث عليه هو استغلال ابن سهل قصة موسى النبي في تصوير غرامه بمحبوب له معروف، (انظر مقدمة ديوان ابن سهل للدكتور إحسان عباس ص: 37، 46).

³ - انظر البيتين في الصفحة 13 من هذا الكتاب، والمقصود قوله: تسليت عن موسى..

⁴ - البيتان في ديوان ابن نباتة 531-532.

⁵ - وردت هذه القصة في نفح الطيب 316/1 نقلاً عن تحفة القام، وفيه: أن ابن الأبار كان حاضراً، وأن المخلوق أخذ أصحابه، وذلك بقصر الإمارة من بلنسية، وفي النفح 487/3-488، أن المخلوق هو

لرتجالا:

لَرَى مَنْ جَاءَ بِالْمُوسَى مُوسَى
وَرَاخَةَ ذِي الْقَرْبَضِ تَرَوْحُ صِفَرَا
فَهَذَا مُنْجِحٌ لَنْ قَصٍّ شَغَرَا
وَهَذَا مُخْفِقٌ لَنْ نَصٍّ شَغَرَا

وقال ابن سهل من موشحة¹:

يَا لَخَطَّاتِ الْفَتْنِ !
تَرْمِي وَكُلِّي مَقْتُلَ،
فِي كَرَاهَا أَوْقَى نَصِيبِ
وَكُلَّهَا سَهْمٌ مُصِيبِ

وأخذه من قول ابن الرومي²:

وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ غَضُوا وَاحِدًا
هُوَ مِنْكَ سَهْمٌ، وَهُوَ مِنِّي مَقْتُلٌ

إلا أنه أفرغه في قالب بديع. فهو كما قال ابن المرزبان: "سرق ساجاً، وردّ عاجاً، ونقل قطيفة، وردّ ديباجاً". فإن بيت ابن الرومي لا يخلو من مسامحة. وقد دار بين الصلاح الصفدي والجمال ابن نباتة فيه كلام أوجب أن قال الصلاح³: ما تعجب منه ليس من العجب في شيء، إذ هو بمثابة قولك: يا عجيباً من إنسان كيف يقتل إنساناً؟ ولو

"ملك شرق الأندلس زيان ابن مردنيش" وكان ابن الأبار كتب للسيد أبي زيد ثم لابن مردنيش قبل أن يرحل إلى تونس. (انظر كذلك المغرب 364/2 وفيه البيتان مع خلاف في الرواية).

¹ - قفل موشح في الديوان 292.

² - ورد هذا البيت منسوباً لابن الرومي في الغيث المسجم، ولم نجده في الطبعة المعتمدة لدينا من الديوان.

³ - خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين، أديب ومترجم، كثير التأليف، ولد في صفد بفلسطين، وتعلم بدمشق. تولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب. مات بدمشق سنة 864/363م مخلفاً زهاء مائتي مؤلف، من أشهرها الغيث المسجم في شرح لامية العجم، والواقى بالوفيات (انظر الدرر الكامنة 186/2 والنقد في القرن الثامن).

إن العضو الواحد سهماً ومقتلاً في حالة واحدة، جاء¹ العجب إلا أنه لا يصح ذلك، فلا بد من فتح باب المجاز وسد باب الحقيقة. أي هو منك سهم وهو مني سبب مقتلي². ويضارع قول ابن سهل قول ابن سناء الملك³:

مَا لَحْظَةُ سَهْمٍ وَقَلْبِي مَقْتَلٌ، بَلْ كُلُّهَا سَهْمٌ وَكُلِّي مَقْتَلٌ

ومن رقيق غزل ابن سهل⁴ قوله:

نَظَرَ جَرَى قَلْبِي عَلَى أَثَرِهِ، خَلَعَ الْعِدَارَ، فَلَا لَعَالِ عِثَارِهِ
يَا وَجْداً شَأْنُكَ وَالْفُؤَادَ وَخَلْتِي، مَا الْمَرْءُ مَا أَخُوذُ بِزَلَّةِ جَارِهِ
تَبَفَّ يَغِيبُ عَنِ الطَّيِّبِ مَكَانُهُ، لَوْلَا نُبَالُ شَيْءٍ مِنْ أَفْكَارِهِ
لَلْتَمَعَ خَطٌ فَوْقَ صُفْرَةٍ وَجْهِهِ، فَتَرَاهُ مِثْلَ النَّقْشِ فِي [بَيْتِ] أَرَاهِ
هَذِهِكَ عَاقَ عَنِ الضُّلُوعِ قَوْلُهُ، سَبَبٌ يَغُوقُ الطَّيْرَ عَنْ أَوْكَارِهِ
مَنْ لِي بِهِ، يَرْضَى وَيَغْضِبُ مِثْلَمَا، أَنْسَ الرِّشَاءَ، ثُمَّ انْتَنَى لِبَيْتِ أَرَاهِ
نَشْوَانٌ يَغْتَرُّ فِي الْحَبِيبِ لِمَتَانِهِ، عَثَرَاتِ سَاقٍ فِي كُؤُوسِ عَقَارِهِ
وَالْخَالُ يَغْبِقُ فِي صَحِيفَةِ خَدِّهِ، مِسْكَاً، خَلَعْتَ لِلنَّسَاءِ مِنْ عَطَارِهِ
قَالُوا: سَيْسَلِيكَ الْعِدَارُ سَقَاهُ، وَخَصَادُ عُمَرِي فِي نَبَاتِ عِدَارِهِ
إِنْ لَمْ لُمْتَ قَبْلَ الْعِدَارِ، فَعَبْنَمَا يَبْكُو، لَيْسَلُمُ عَاشِقٌ بِفِرَارِهِ!

¹ - هكذا في الأصل، والأولى: جاز العجب.

² - أورد الصغدني هذه القصة في كتابه الغيث المسجم: 13/2 ويعكس ما يقوله الإفرائسي فإن الصغدني يرى أن الأمر واضح إذ أبقى على ظاهره ولم يفتح باب المجاز.

³ - من قصيدة غزلية في ديوان ابن سناء الملك. 571. وفيه: لحظه، كله.

⁴ - من قصيدة في ديوان ابن سهل: 154-155 ترتبها فيها: 1، 5، 9، 12، 6، 8، 13، 18.

⁵ - في الديوان 154: مأخوذاً، وهذا لاساير المعنى الذي يقتضي النفي، لا التساؤل والاستفهام.

⁶ - في الديوان 154: السلو، وعلى رواية الأصل يكون فواده كالطائر الذي منع من العودة إلى وكرة.

مِثْلُ الْغَرِيقِ نَجَا فَوَاقِي سَاحِلًا
 إِنَّ الْعَذَارَ صَفِيحَةً تَتَلَوُ لَنَا
 مُوسَى تَنْبِيًا بِالْجَمَالِ، وَإِنَّمَا
 إِنَّ قَلْبِي فِيهِ: هُوَ الْكَارِهُمُ فَخَذَهُ
 رَوْضُ حَرَمِيَّتِ ثَمَارَةٍ، وَقَصَائِدِي
 يَا مَشْرِقِيَا غَرَّتْ فِي بَفْرِ نَدْوِي
 لَسْتُ بِنَارِ الشُّوقِ فِيكَ جَوَابِي،
 أَحْرَقْتُ قَلْبِي فَاسْتَرْحَتْ مِنَ الْمُنَى،

فَإِذَا الْأَسْوَدُ رَوَابِضًا بِجَوَارِهِ
 مَسَاكِنُ صَنَانِ الْحُسْنِ مِنْ أَسْرَارِهِ
 هَارُوتُ لَا هَارُونَ مِنْ أَنْصَارِهِ
 يَهْنِيكَ مُعْجِزَةُ الْخَلِيلِ بِنَارِهِ
 مِنْ وَرْقِهِ، وَالْأَسْنُ نَبْتُ عَذَارِهِ
 وَنَسِيْتُ مَا فِي خَذِهِ وَغَرَارِهِ
 وَالزُّنْدُ لَا يَشْكُو بِحَرِّ شَرَارِهِ
 كَمْ مِنْ رِضْنِي فِي طَيِّ كَرِهِ الْكَارِهِ

وقال أيضاً، ونسبها الشريف الغرناطي لصفوان ابن إدريس²:

بَيْنَا نَشْعُشِخُ، وَالْعَقَافُ نَدِيمُنَا،
 صَافَحْتُهُ، وَاللَّيْلُ يَذْكُرِي تَحْتُنَا
 وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ الْبَخِيلِ لِمَالِهِ،
 أَوْثَقْتُهُ فِي سَاعِدِي، لِأَنَّهُ
 وَالْقَلْبُ يَزْغِبُ أَنْ يَصِيرَ سَاعِدًا
 عَزَمَ الْغَرَامُ عَلَيَّ فِي تَقْبِيلِهِ
 وَأَبَى عَافِي أَنْ أَقْبَلَ ثَغْرَهُ،
 فَاعْجَبَ لِمُلْتَهَبِ الْجَوَانِحِ غُلَّةُ،

خَمْرَيْنِ مِنْ غَزَلِي وَمِنْ كَلِمَاتِهِ
 نَارَيْنِ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ وَجَنَاتِهِ
 يَحْنُو عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ
 ظَنَنْتُ خَشِيْتُ عَلَيْهِ مِنْ نَفَرَاتِهِ
 لِيُفْوزَ بِالْأَمَالِ مِنْ ضَمَائِهِ
 فَخَلَعْتُ لِيَدِي الطُّوعَ عَنْ عِزَمَاتِهِ
 وَالْقَلْبُ مَطْوِيٌّ عَلَى جَمْرَاتِهِ
 يَشْكُو الظُّمَأَ، وَالْمَاءُ فِي لَهَوَاتِهِ!

1 - في الديوان 154: روابض.

2 - قال في الديوان 339: «وأورد له صاحب المسلك السهل: 18، ونسبها الشريف الغرناطي في شرح المقصورة 99/1 لأبي البحر صفوان بن إدريس».

3 - في الديوان 349: «فجعلت أبدى الطوع»، وهو نقض ما في المسلك السهل.

وقال أيضا¹:

رئوا على طرفي النوم الذي سلبنا
علمت، لما رصيت الحب منزلة،
قلت: وأحربا، والصمت أندر بي،
وليس ثلري على موسى، وأحرمه،
بني له عن نبي المسفوك معتذر،
من صاغة الله من ماء الحياة فقد
نفسى تذا الأسى فيه وتلففه،
قالوا: عهدك من أهل الرسل، فما
بأعابا، مقلتي تهمني لفرقتي
لقى بمرأة فكري شمس صورته
كم ليلة بتهاء، والنجم يشهد لي
مرتدا في النجى: لهي! ولو تطقت
هل تشفى منك عين أنت ناظرها؟
إذا ترى في محب ما ذكرت له
ي خيالك في الماء الزلال إذا

وتخبروني بقلبي لئلا ذهبنا
لن المنام على عيني قد غصينا
قد يغضب الحسن، إن تليت وأحربا
بولجيب، وهو في حل إذا وجبنا
أقول: حملته في سفكي تغبنا
جرت بعبته في ثغره شتبا
هل تعلمون لِنَفْسِي بِالْأَسَى نَسَبَا
أغواك؟ قلت: اطلبوا في لحظه السببا
والمزن إن حبيت شمس الضحى نسكبا
فَعَكْسُهَا شَبٌّ فِي أَحْسَانِي لِلْهَبَا
صريع شوقي، إذا غلبته غلبا
نجومها، رثنت من خالتي: عجبنا
قد نال منها سواد الليل ما طابا
الأبكي لو شكوا لو حزن لو طربنا
رأى للشراب، فيروى وهو ما شربنا

وقال أيضا²:

خضعت وأمرك الأمر المطاع، وداع السر وتكشف القناع

¹ - في الديوان 74-76: وقال بتغزل في معشوقه موسى، وكان شابا وسيما قد أحب الله على محبائه من الحسن نسيما.

² - الديوان 230-231.

وَهَلْ يُخْفَى لِيذِي وَجَدِ حَدِيثُ
لِشَاغُوا النَّبِي عَيْدَ لِمُوسَى
وَقَدْ سَكَتَ الْوُشَاةُ لِلْيَوْمِ عَنِّي،
عَبْدَتُ هَوَاكَ فَاسْتَهْوَى عَافِي،
بَعَثْتُ وَبَيْلَةَ لَكَ مِنْ وَدَادِي
هَلَكْتُ بِمَا رَجَوْتُ بِهِ خَلَاصِي،
نَفْسِي سَهْدِي الْخَيْالِ، فَهَلْ رَقَادُ
لَقَدْ أُرَيْتِي هَوَاكَ عَنْ عَذَابِي
أَخَافُ عَائِكَ أَنْ لَتُكَلِّوْكَ بَنِي
وَأَنْ عُبِّرَتْ عَنْ شَوْقِي بِكَتَبِ

وقال أيضاً:٤

ظَلَمْتُ خَصَمْتُ شَهِيدَ الْخُبِّ عَنْ نَمِي
يَصْبُو لِأَخَاطِ مُوسَى الْقَلْبِ، وَاعْجَبَا!
نَصِيبُ عَاشِقِهِ مِنْ حَبِّهِ نَصِيبُ
عَلَمُهُ الْفَكَ فِي قَلْبِي بِنَاطِرِهِ،

وقال أيضاً:٥

اتَّخَفَى النَّارُ يَحْمِلُهَا الْيَفَاعُ
نَعَمْ، صَنَقُوا عَلَيَّ بِمَا لَشَاغُوا
أَقْرُ الْخَصَمُ فَا رْتَفَعَ النَّزَاعُ
كَأَنَّ الْوُدَّ وَدًّا أَوْ سُـوَاعُ٢
فَصَافِحَ وَفَدَاهَا مِنْكَ الضَّيَاعُ
وَقَدْ يُرْدِي سَفِينَتَهُ الشَّرَاعُ
يَعَارُ لَطِيفَ وَصْلِكَ أَوْ يُبْسَاعُ
كَمَا أُرَيْتِي عَنْ الْأَدَبِ الطَّبَاعُ
مُشَافِهَةٌ فَتُخْجَلُكَ السَّمَاعُ
تَلْهَبُ فِي لَامِلِي الْبِرَاعُ

وَذَلِكَ خَدَّكَ مَصْبُوعًا بِعَنْدَمِهِ
رَامَ غَزَا مَقَاتِلِي صَنِيبَ بَأْسَتِهِمْ
وَحَظُّ مُغْرَمِهِ، لِرَجَاءِ مُغْرَمِهِ
لَوْ يَقْبَلُ الْوَصْلَ رَأْيًا مِنْ مُعْلَمِهِ

١ - اليفاع: التل المشرف، أو كل ما ارتفع من الأرض.

٢ - ود وسواع: صنمان. وفي القرآن: "وَقَالُوا لَا تَفَرُّوا وَلَا تُدْرِكُونَ وَلَا سَوَاعَا..." سورة نوح 23/71.

٣ - في الأصل: أربى، وفي الديوان: أريت.

٤ - ديوان ابن سهل 196.

٥ - ديوان ابن سهل 228-229، وفي حاشيته: لم ترد في نسخة الديوان، ووردت في المسلك السهل...

صَرَخَ بِمَا عُنْدِي وَلَوْ مَلَأَ الْقَضَا
لِي شَلَالٌ صَدَا الْأَسْوَدَ بِمَقْلَةٍ،
فَصَصْنُ مَنَابِتُهُ الْقُلُوبُ وَكَوْكَبُ
مَا طَالَ لَسِيلِي بَعْدَهُ، بَلْ نَظَرِي
لَكِي وَيَضْحَكُ رَاضِياً بِصَنَابِدِي
لَا تَلُوقَ لِنَفْسِي بِثَغْرِكَ، إِنَّهُ
طَارَ الْكَرَى لَكِنْ وَجَدِي قَصٌّ فِي
يَصْبُوءَ إِلَى قِصَصِ الْكَلِيمِ وَقَوْمِهِ،
اشْكُوا إِلَى الْخَلْقِ الْمَرِاضِ، وَضَلَّة
بَلَوَى عَلَى الْقَلْبِ الْمُعَذِّبِ جَرَّهَا

وقال أيضاً^١:

مُوسَى مَنَى أَخْطَى لَدَيْكَ وَمُنْعِدِي
نَبَذْتُ لِصَبْرِي فِيكَ أَكْرَمَ عُدَّةٍ
وَهَبْتَ، وَلَا مَنُّ عَلَى الْخُسْنِ، مُهْجَتِي
فَضَاعَتْ، وَلَا رَدٌّ عَلَيْهَا، وَسَأَلْتِي،
وَقَالُوا: لَيْبَ لَوْ أَرَادَ عَصَى الْهُوَى،
وَمَا بِاخْتِيَارِي فَارَقَ الْقَلْبَ صَبْرُهُ،

مَالِي وَلِلتَّغْرِيبِ فِيمَنْ عَرَضَا
الْقَى الْكَمِي لَهَا الذُّوَابِلَ مُعْرِضَا
مَا نَسُوهُ إِلَّا الْمَدَامِغَ فَيَضَا
يَأْتِي الصَّبَاحُ فَلَا يَرَاهُ أَبْيَضَا
وَالصَّبُّ يَجْنِي السُّخْطَ مِنْ ذَلِكَ الرِّضَا
بِرَدٍّ، أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ جُمُرِ الْغَضَا
وَكُرِّ الضَّلُوعِ، فَلَمْ يُطِيقْ أَنْ يَنْهَضَا
قَصْداً لَذِكْرِكَ عُدْهَا، وَتَعْرِضَا
أَنْ يَشْتَكِي هَدَفَ إِلَى سَهْمِ مَضَى
لَحْظَ الظُّلُومِ، وَلَحْظَ مُوسَى وَالْقَضَا

وَدَادِي، وَأَعْذَارِي إِلَيْكَ ذُنُوبِي
وَقَاطَعْتُ مِنْ قَوْمِي أَغْرَ حَبِيبِ
وَلَيْسِي وَسُلُواتِي لِغَيْرِ مُثْرِبِ
وَحَلَبِ، وَلَا عَقَبَ عَلَيْكَ^٢، نَصِيرِي
تَقَاضٍ وَصَنَافَا عَاشِقٍ وَلَبِيدِ
وَلَكِنْ فَرَاقَ السَّيْفِ كَفَّ شَبِيبِ^٣

^١ - في الأصل و (ب): مات، وفي الديوان: يأتي، مع الإشارة في الحاشية إلى ما في الأصل.

^٢ - في الديوان 228: أصبو.

^٣ - ديوان ابن سهل 77.

^٤ - في الديوان: عليه.

إشارة إلى قول المتنبي:

وقال أيضاً:

يَقُولُونَ: لَوْ قَبَّلْتَهُ لَأَشْتَقِيَ الْجَوَى،
وَلَوْ غَفَلَ الْوَالِشِي لَقَبَّلْتُ نَعْلَهُ،
وَمَنْ لِي بِوَعْدٍ مِنْهُ أَشْكُو بِخُلْفِهِ،
وَمَا أَنَا مِمَّنْ تَحْمِلُ الرِّيحَ شَوْفَهُ،
يَقُولُ لِي اللَّاحِي، وَقَدْ جَذَبِي الْهَوَى
أَلَمْ تَرَوْ قَطُّ: أَصْبِرْ لِكُلِّ مَلِئَمَةٍ؟
إِذَا جَاعَتِ الْغَدَاةُ فِيهِ بِسِحْرِهَا

وقال أيضاً:

سَلِ النَّوْمَ يَا مُوسَى، وَهَنَنْتُ طَيِّبَهُ،
وَطَالَ اتَّقَاتِي أَنْ أَصَابَ بِغَضَبِهِ،
نَظَرْتُ بِبَيْتِكَ الْعَيْنَ نَظْرَةً قَابِلٍ،
أَيَا مُعْرِضاً أَغْلَقْتُ مِنْ خَيْبِهِ يَدِي
أَبْرَهِنَ عِنْدَ النَّفْسِ بِاطِّلَ غُذْرِهِ،
أَعَزَّيْتَنِي مِنْ ثَوْبٍ وَصَلَّكَ بِغَدَمَا

== يرغم شبيب فارق الشيف كفه وكانسا على العلات يلتقيان
(شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمان البرقوقي 4/473)، وفي حاشيته أن شبيباً هذا هو شبيب بن جرير
العقيلي، من قوم من القرامطة كانوا مع سيف الدولة. ولي معرة النعمان طويلاً ثم شار مع قوم من
الأعراب، وانتهى نهاية مأساوية.

¹ - ديوان ابن سهل 159.

² - في ديوان ابن سهل بعده، وهو النسب.

³ - في ديوان ابن سهل: سره، وفيه أبيح، بدل أوج، وهما النسب في نظرنا.

⁴ - ديوان ابن سهل 256.

يَا سَلَوْتِي، لَا أَعْرِفُ الْعَذْرَاءَ، إِنِّي
وَبِأَصَاحٍ، لَنْ لَمْ تَذِرْ لَنْ شَقَاوَةً

وقال أيضاً:²

سَأَلَزِمُ نَفْسِي فِيكَ ذَنْبًا عَرَامِي،
وَنَفْسِي دَعْنِي لِلشَّقَاءِ كَمَا دَعْنَتْ

وقال يهجو ابن القصير:⁴

أَيَا مُتَطَفِّلاً فِي الشَّعْرِ يَبْنُو
إِذَا الضُّلَيْلُ⁵ يَوْمَ الْحَشْرِ وَأَفَى

وقال في لرمذ:⁵

الديوان: العذر . وفي بعض مصادره: العذر .
وان ابن سهل: 201.

إشارة إلى قول الشاعر (عن لسان العرب: عصم):

نَفْسٌ عَصَامٌ سَوْنَتْ عَصَامَا
وَصِيْرَتُهُ مَلَكاً هَمَامَا
وَعَلِمَتُهُ الْكَرْ وَالْإِقْدَامَا

⁴ في الأصل: ابن القصي، والمثبت عن ديوان ابن سهل 65. وابن القصير من كبار فقهاء الأندلس في
القرن السادس الهجري. (أزهار الرياض 14/3-16 وأماكن أخرى من هذا الجزء والجزء الرابع).
الضليل: امرؤ القيس، وفي البيت إشارة إلى الحديث "امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار"
(مسند أحمد 2/228).

في الأصل: الثناء والصواب ما أثبتناه عن ديوان ابن سهل.

- ديوان ابن سهل 279 وفي الحاشية: لم ترد في نسخ الديوان ونقلناها عن المسلك السهل: 22.

ما عاب ساحر طرقه رمذبه، كلاً، ولا أضغى بذلك كليلاً
لا تأمن فتكات لخط الرمد، فالعصب يقطع صايلاً وصقيلاً
وقال¹:

كان السقم والسؤوان ذهبن، يخوم عليه معني مستحيل
وقال، مهنتا بمولود²:

هي طلعة السعد الأغر فمرحباً، وسنا الرئاسة قد أضاء فلا خيلاً
فرغ الزاهرة المناقب ثابتاً في المغلوات الشم، لا شم الرئى
الله حول منه أجسام الرئى³ ليثاً، وأفاق الرئاسة كوكباً
هشت لمطلع الأجرة والأسنة سة والمخاقل والجحافل والطئى
لا تخملوه على المهود فائنة [يرى ظهور الخيل أوطاً مركباً]
[ولتقطموه عن اللبان فائنة] ليرى دم الأبطال أخلى مشرباً
ومن قصيدته المشهورة التي أولها⁴:

رغ بجيش الذات سرب الشجون وخذ الكأس راية باليممين
لا تترثن بالتنصل نصنل الله نوم، وأقلب له مجن المجنون

¹ - البيت 15 من قصيدة في 19 بيتاً في ديوان ابن سهل 173-174. وفيه: كان القلب.

² - ديوان ابن سهل 85.

³ - في الديوان: العلا.

⁴ - زيادة من الديوان 75. سها الإفراني بسبب وجود كلمة (يرى) في أول الشطرين. انظر ص 25 ح 9.

⁵ - الأبيات 1، 2، 9، 20 من قصيدة في 22 بيتاً في ديوان ابن سهل 211-213.

كَمْ نَهَانِي عَنْ حُبِّ مُوسَى لَأَسْ، عَذَّلُونِي، فَلَا بَذَا حَسَلُونِي
 أَكْـبَرُوهُ وَلَمْ تَقْطَعْ أَكْفَا، بِمُذَى، بَلْ قُلُوبُهُمْ بِجُفُونِ
 وقال ابن سهل في أصفر: ²

إِنْ مُحِيطًا لَهُ بِهِجْـةٌ حَتَّى إِذَا جَاعَكَ مَاحِي الْجَمَالِ
 اسْتَبْخَبْتَ كَالشُّمْعَةِ لَمَّا خَبَا مِنْهَا الضِّيَاءُ، اسْوَدَّ مِنْهَا الدُّبَالُ

وأما نظمهُ في التوجيه: باصطلاح النحاة، فقال الثعالبي في الأنوار: ³ ابن سهل أكثرُ
 الناس استعمالا للقواعد العربية في شعره. وسيلتي بيان معنى التوجيه في مواضع من

1 - يشير إلى الآية:

”لَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَعْتَ أَيْدِيَهُ“.

(سورة يوسف 31/12).

2 - ديوان ابن سهل 179.

3 - الثعالبي هو: أبو محمد عبيد الله بن أبي القاسم الثعالبي الفاسي الجزائري، ترجم له ابن القاضي في
 جذوة الاقتباس، وسماه عبد الله بن أبي القاسم بن محمد التغلبي الفاسي، وجعل وفاته سنة 987هـ، وهو
 خطا صححه محقق المنزع البديع، وجعل وفاته حوالي سنة 789هـ.

أخذ عن منديل ابن أجروم، والأستاذ ابن حياتي، وأبي علي الحسن الونشريسي، وكان مؤلفا وشاعرا.
 وكتابه أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلبي، شرح مستفيض لقصيدة الحلبي البديعية المشهورة،
 اعتمده الإفراني في كتابه المملوك السهل في الدرجة الثانية بعد خزانة الأدب لابن حجة.
 (جذوة الاقتباس 626/2 وأنوار التجلي 242/2 - 397 ومواضع أخرى منه، ونفح الطيب 279/7.
 والمنزع البديع: مقدمة المحقق 49/1-50).

التوسيع، إن شاء ربنا الكريم، عند شروعا في اقتصاص ظبيات ذلك الصريم¹. فمن قوله في التوجيه²:

لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مُوَاصِلِي فَاسْقَيْتَنِي بِالْبَعْدِ فَاتِحَةَ الرُّعْدِ³
فَبِاللَّهِ بَرَدَ مَا بَقِيَ مِنِّي مِنَ الْجَوَى بِفَاتِحَةِ الْأَعْرَافِ⁴ مِنْ رَيْفِكَ الشَّهْدِي
وليه⁵:

إِذَا كَانَ نَصْرُ اللَّهِ وَفَقَا ظَنِّكُمْ، فَإِنَّ الْعَدَا النَّوْبِينَ، يَحْتَفُهُ الْوَقْفُ
وليه⁶:

وَقَرَأْنَا بَابَ الْمُضَافِ عَنَّا وَحَذَقْنَا الرَّقِيبَ كَالنَّوْبِينَ
وليه⁷:

إِذَا الْيَأْسُ نَاجَى النَّفْسَ مِنْكَ بِلْسَنٍ وَلَا أَجَابَتْ ظُنُونِي: رَبُّمَا وَعَسَانِي
وليه⁸:

¹ - الصريم: القطعة من معظم الرمل. (القاموس المحيط: صرم).

² - ديوان ابن سهل 117.

³ - فاتحة الرعد هي: "الف، لام، ميم، راء". (سورة الرعد 1/3). وهي تُولف كلمة: المر.

⁴ - فاتحة سورة الأعراف هي: "الف، لام، ميم، صاد" (الأعراف 1/7). وهي تُولف كلمة: المصن.

⁵ - بيت مفرد في ديوان ابن سهل نقلا عن المملك.

⁶ - البيت 22 والأخير من قصيدة في الخمر والغزل في ديوان ابن سهل 213.

⁷ - البيت 8 من قصيدة في عشرين بيتا، في ديوان ابن سهل 214.

⁸ - البيت الأخير من مقطوعة في ديوان ابن سهل 82.

صَحَحْتُ نَاسِي مَنْ وَصَالِكَ مِثْلَمَا قَدْ صَحَّ نَاسُ الْخَرْقِ مِنْ إِغْرَابِهِ

قال الثعالبي: وهذه القواعد التي أشار لها ابن سهل معروفة في العربية، تدلُّ على قوة بآعه فيها¹.

وقال ابن سهل²:

مَنْ لَا يَمِي عَنْ مَلَامِي مَهْلًا بِقَلْبِي مَهْلًا
تُسَبِّ، لَا تَلْمُ ذَا غَرَام إِنْ لَمْ تُسَبِّ سَوْفَا تَبْلِي

وقال³:

لَا تَكُتِبِ الْخُسْنَ عَلَى خَدِّهِ، إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا⁴
بِأَقْلَبِ، إِنْ مَلَّتْ إِلَى غَوْرِهِ مَا أَنْتَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ⁵

قلت وهذا الذي ارتكبه من محرّم الاقتباس. قال ابن حجة في بدعيته⁶: الاقتباس ثلاثة أقسام؛ مقبول، ومباح، ومردود. فالأول ما كان في الخطب والمواعظ [والعهود]⁷،

¹ - انظر أنور التتلي 129/1.

² - في ديوان ابن سهل 279 نقلا عن المسلك السهل.

³ - ديوان ابن سهل 225، نقلا عن المسلك.

⁴ - اقتباس من الآية: "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ.." (سورة الفتح 1/48).

⁵ - اقتباس من الآية: "إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ". (يس 47/36). وتكرر هنا التعبير في آيات أخرى.

⁶ - ابن حجة، هو أبو بكر بن علي الحموي المتوفى سنة 1433/837م. شاعرٌ ومنشئ، كان له اتصال واسع بعلماء عصره في الشام ومصر. جمع الكثير من شعر العصور المتأخرة في كتابه خزنة الأدب، الذي هو بالأساس شرح لبديعية له. اعتمد عليه الإفرائي كثيرا في القضايا البديعية وشواهدا (ترجمته في النسخة اللاحقة 53/11، وشذرات الذهب 219/7). والنص المنقول هنا عن خزنة الأدب 539 مع بعض التصريف. وهو أكثر مطابقة لنص عقود الجمان 168 التي يشير إليها المؤلف في هذه الصفحة.

- زيادة من خزنة الأدب وعقود الجمان.

والتأني ما كان في الغزل والرسائل والقصص، والثالث على ضربين: أحدهما ما نسبته الله إلى نفسه، نعوذ بالله ممن نسبته إلى نفسه، كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقع على مظلمة¹ فيها شكاية [من]² عماله: "إنا إلينا ليأتهم ثم إن علينا حسابهم"³ ثانيهما، تضمنين آية في معنى هزل، انتهى.

قال في عقود الجمان وهذا التفسير حسن جداً⁴، وقد كنت جرتك في حكم الاقتباس كراسة لطيفة⁵ يطلب تحرير هذا المطلب منها.

وقال ابن سهل⁶:

أبو طالب في كفه، وبخذه أبو لهب، والقلب منه أبو جهل
وبيننا شعيب مقلناه، وخاله إلى الصدغ، موسى قد تولى إلى الظل⁷

وفي هذين البيتين الجناس المعنوي، وهو من لطائف الأديب التي لا يجوس حولها إلا فحول الرجال. وقول الصفدي في الغيث، وفي جنان⁸ الجناس: هذا النوع عندي باطل،

¹ - في المصدرين السابقين: مظلمة.

² - زيادة من خزانة الأدب 539.

³ - سورة الغاشية 26/88.

⁴ - انظر عقود الجمان 168.

⁵ - لم يحصل لنا علم بمصير هذه الكراسة.

⁶ - الديوان 181 نقلاً عن المسلك السهل. قلت: وورداً، كذلك، في تزيين الأسواق 173 غير معزوين.

⁷ - اقتباس من سورة القصص 24/23/28: "ولما ورد ماء مدين، وجد عليه أمة من الناس يشفقون، ووجد من دونهم امراأتين تكدان، قال: ما خطبكما؟ قالتا: لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير، فسقى لهما ثم تولى إلى الظل".

⁸ - في الأصل جناس الجناس وهو، خطأ. انظر الرأي المشار إليه في جناس الجناس للصفدي ط القسطنطينية 1299 هـ ص 34-35.

دليل على أنه عجز عن نظمه، واستدلّاه بعد بيت المتنبي¹ شاهد على أنه لم يفهمه، فكيف ينظمه؟! نعم، الجنس من حيث هو، قال في العمدة²: "من أنواع الفراغ وقلة الفائدة، ومما لا يسلك في تكلفه، وقد كثّر منه هؤلاء الساقّة المتعقّبون في نظمهم ونثرهم حتى برّد وركّ". وقال أبو بكر الحموي³: لم يجنح له إلا من قصرت همته عن اختراع المعاني التي هي كالنجوم الزاهرة في لُحى الألفاظ، وإذا خلت بيوت الألفاظ من سكان المعاني تنزلت منزلة الأطلال البالية. وما أحلى قول الفاضل⁴:

بِمَا الدَّرُّ، قَبْلُ بِالسُّكَّانِ، ثُمَّ بَعْدَ السُّكَّانِ بِالْجِيرَانِ
فَلَمَّا مَا الْأَرْوَاحُ شَرَّدَهَا الْخَنَافَ، فَمَاذَا يُرَادُ بِالْأَبْدَانِ

ابن الوردي⁵:

إِذَا احْتَبَرْتَ نَظْمَ الشُّعْرِ فَاخْتَرِ لِنَظْمِكَ كُلَّ سَهْلٍ ذَا امْتِنَاعِ
لَا تَقْصِدْ مُجَانِسَةً وَمَكْنَنَ قَوَائِمِهِ وَكُنْ لَهُ إِلَى الطَّبَاعِ

¹ - المقصود قول المتنبي في ديوانه 99:

حاولن تقريبي وخفن مراقبا فوضعن أيديهن فوق قرائبا

وفي الرواية المعتمدة عند الصفدي: "تفديتي" بدل "تقريبي"، فهو يفترض أن الكلمة الغائبة هي "الأفئدة"، حيث استبدلها الشاعر بـ "قرايب" للضرورة.

وما ذكره الإفرائي هو رأي ابن حجة في خزانة الأدب 52 واستشهد ببيت المتنبي.

² - النص في العمدة 328/1 مع بعض التصرف أيضا. وهو مطابق لنص خزانة الأدب 25 المنقول عن العمدة. وقد عمم الإفرائي هذا الحكم على الجنس "من حيث هو"، بينما أصدره صاحب العمدة على ما أحدثه المولدون من تجانس منفصل يظهر في الخط.

³ - في خزانة الأدب 25 بتصريف.

⁴ - البيتان في خزانة الأدب 25.

⁵ - البيتان في المصدر السابق 27.

ابن ممتلي¹:

طَبَعَ الْجَنَاسُ فِيهِ نَسْوَغٌ قِيَادَةً أَوْ مَا تَسْرَاهُ مُؤَلَّفًا لِلْأَخْرِافِ

والصفدي ممن تهافت على الجناس. ونُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا وَقَفَ الْجَمَالُ بْنُ نِبَاتَةَ عَلَى تَأْلِيفِهِ
الْمُسَمَّى جَنَّانًا² الْجَنَاسَ قَرَأَهُ: جِنَاسُ الْخَنَاسِ³. وَجَرَى بَيْنَهُمَا بِسَبَبِ ذَلِكَ مَا يَطُولُ شَرْحَهُ.

وَمِنْ أَحْسَنِ الْجَنَاسِ الْمَعْنَوِيِّ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاتٍ، وَقَدْ اصْطَبَحَ بِخُمُرَةٍ فَتَرَكَ بَعْضُهَا إِلَى
الَلَّيْلِ فَصَارَ خَلًّا:

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكَأَنَّ مُذَامَةً لَتَنَّا بِطَعْمِ عَهْدِهِ غَيْرُ ثَابِتٍ
حَكَتْ بِنْتُ بَسْطَامَ بْنِ قُوسٍ صَبِيحَةً وَأَمْسَتْ كَجِسْمِ الشَّنْفَرِيِّ بَعْدَ ثَابِتٍ

بِنْتُ بَسْطَامَ: اسْمُهَا الصُّهْبَاءُ. وَثَابِتٌ: اسْمُ تَابِطٍ شَرَّاءَ، وَلَمَّا قَتَلَهُ بَنُو هَذِيلَ قَالَ الشَّنْفَرِيُّ:

فَأَسْقَيْتُهَا أَيَا سَوَادِ بْنِ عَمْرٍو، إِنْ جَسَمِي مِنْ بَعْدِ خَالِي لَخُلُّ

وَالْخُلُّ كُنَايَةٌ عَنِ الْجِسْمِ لِلنَّحِيلِ الْمَهْزُولِ، وَاخْتَلَفَ فِي قَوْلِهِ: خَالِي، فَقِيلَ: بَعْدَ قَتْلِ خَالِي،
وَقِيلَ: اخْتِيَالِي، وَالْحَالُ: الْهُوَى. وَتُرْوَى الْأَبْيَاتُ لَخَلْفِ الْأَحْمَرِ⁴.

وَالَّذِي يَظْهَرُ فِي بَيْتِي ابْنَ سَهْلٍ أَنَّهُ أَرَادَ بِأَبِي طَالِبٍ مَا فِي كَفِّهِ مِنَ الرُّطُوبَةِ وَاللَّيُونَةِ
الطَّالِبَةِ لِلْسَّالِي أَنْ يَعْشُقَ، أَوْ مَا يُطَالِبُ مِنْهُ، وَهُوَ الْوَصْلُ طَوْعًا بِيَدِهِ، كُنَايَةٌ عَنْ كَوْنِهِ أَنْ

¹ - البيت في خزانة الأدب 27، وفيه: الأسعد بن ممتلي. (انظر ترجمته في الوفيات 189/1 - 192،
طبعة 1948م. والأدب العربي في مصر 307).

² - في الأصل: جناس، وهو خطأ كما تقدم.

³ - في الأصل جنان الجنان.

⁴ - انظر هذه القصة وما يتعلق بها من شعر في أنوار التجلي 24/1 - 25.

لرأته وقَعَ.

وأبو لهب: حمرة الخنود، فكانها جنة نار. وأبو جهل: مساوة قلبه عن سماع الحق، ولم يرد أسماءهم، فإن أبا طالب اسمه عبد مناف على المشهور، وأكثر المتقنين، كما قال الحاكم، على أن اسمه كنيته. ذكره ابن حجر في الإصابة. وأبو لهب: عبد العزى، ولهذا غلب في القرآن لكنيته. وأبو جهل: الحكم. وبننا شعيب، أشار إلى قوله تعالى: "تَذَوِّدُنِي".¹ والخال من تحت [ظل] العذار، كموسى في فيء الجدار.

ورأيت بخط الإمام أبي العباس المقرئ ما نصه²: حضر إبراهيم بن سهل يوما مع الأديب الشهير أبي الحسن علي بن سعيد بموضع بإشبيلية، فاتفق جواز وزير الوالي عليهما، وكان أفلح، أي مشقوق الشفة، فقال ابن سهل مُعْرِضاً:

وَزِيرُ وَالِيْنَا الرُّضَى أَفْلَحُ³

فقال ابن سعيد:

فَهَلْ تَرَانَا بَعْدَهُ نَفْلَحُ!

فقال ابن سهل:

يَقْرَأُ رَاجِيهِ عَلَى فِيهِ: لَا

فقال ابن سعيد:

¹ - انظر الحاشية 87 في الصفحة 7.

² - انظر هذه القصة في اختصار القدح المعلق: 140-141.

³ - في اختصار القدح 140:

وَزِيرُنَا، يَا وَيْحَنَا، أَفْلَحُ

فحاجة المسكين لا تتجح

وقال ابن سعيد في ديوان شعره الذي ألفه على حروف المعجم ما نصه: خرجت مرة مع أبي إسحق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي إلى مرج القضة بنهر إشبيلية، فشاركنا في هذا الشعر¹:

| | |
|---|--|
| وَيَمْدُ رَاحَتَهُ لَغَيْرِ الرِّاحِ | غَيْرِي يَمِيلُ إِلَى كَلَامِ الْإِلَاحِ |
| وَيَمِيلُ عَطْفُ الشَّارِبِ الْمُرْتِاحِ | لِاسِيْمَا وَالْغُصْنُ يَزْهَرُ زَهْرَةً |
| مِنْ كُلِّ مَا اشْكُوهُ لَيْسَ بِصَاحِ | وَقَدْ اسْتَظَارَ الْقَلْبُ سَاجِحُ الْكَوْ |
| مِنْ جَانِحِ الْعُجْزَةِ حَلْفُ جُنَاحِ | قَدْ بَانَ عَنْهُ جَنَاحُهُ ² ، عَجِبًا لَهُ |
| وَتَخَالَهُ قَدْ ظَلَّ فِي أَفْرَاحِ | بَيْنَ الرِّيَاضِ وَقَدْ غَدَا فِي مَأْتَمِ، |
| فَصَنَفَ تَرْجِيئَهُ يَدُ الْأَرْوَاحِ | وَالْغُصْنُ يَمْرُخُ تَحْتَهُ وَالنَّهْرُ فِي |
| أَعْلَامِ خَزَفٍ فَوْقَ مَنَافِرِ رِمَاحِ | وَكَاثِمَا الْأَنْشَامُ ³ فَوْقَ جَنَابِهِ ⁴ |
| لَمَّا رَأَتْهُ مُدْرَعًا الْكَفَاحِ | لَا غُرُو أَنْ قَامَتْ عَلَيْهِ اسْتَظْهَرَا |
| مَالَتْ عَلَيْهِ فَظَلَّ حَلْفُ صَنِيعِ | فَإِذَا تَتَابَعَ مَوْجُهُ لِدِفَاعِهِ |

وابن سعيد، هو أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد من ذرية عمار بن ياسر، رضي

¹ - انظر نص هذا الكلام والقصيدة في نفح الطيب 307/2-308، والقصيدة في ديوان ابن سهل 92.

² - في ديوان ابن سهل: قرينه.

³ - الأنشام: شجر اللقي، مفردا نشم محركة.

⁴ - هكذا في المثلث وديوان ابن سهل، وفي نفح الطيب: جناحه.

الله عنه، ذكره في الإحاطة، وأطلق في نفح الطيب في ترجمته¹. ارتحل للمشرق، ولما
 حل القاهرة صنع له لباؤها فرجة في ظاهرها، فكان فيهم أبو الحسن الجزار يدرس
 النرجس برجليه، فقال أبو الحسن:

يَا واطئ النرجس، مَا تَسْجِي أَنْ تَطَأَ الْأَعْيُنَ بِالْأَرْجُلِ!

فتهاقنوا على إجازته، فقال ابن أبي الإصبع:

دَعْنِي فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ مُحَقِّقاً عَلَى إِحَاظِ الرَّشَا الْأَخْضَلِ

ثم طلبوا أبا الحسن أن يجبر فقال:

قَابِلْ جُفُوناً بِجُفُونٍ، وَلَا تَبْتَذِلِ الْأَرْقَعَ بِالْأَسْفَلِ

"ثم استدعاه سيف الدين بن سابق إلى مجلس بصفة النيل مفروش بالورد، وقد قامت
 حوله شمامات، فقال:

مَنْ فَضَّلَ النَّرْجِسَ فَهَسَوِ الَّذِي يَرْضَى بِحُكْمِ الْوَرْدِ إِذْ يَرَأْسُ
 أَمَا تَرَى الْوَرْدَ غَدًا قَاعِداً وَقَامَ فِي خِزْمَتِهِ النَّرْجِسُ

ووافق ذلك مماليك الترك وقوفاً في الخدمة، فطرب لها الحاضرون². وملح ابن سعيد
 كثيرة.

¹ - نفح الطيب 2/262-350.

² - تصرف الإفرائي في الجزء الأول من نص نفح الطيب 2/271-272، واحتفظ بما حصرناه منه.

مسك ختام

يسفر عن وجوه مخدرات البدائع اللثام.

لما جرى ذكر إبراهيم بن سهل، وأجزينا من سوابق محاسنه التي تتألفوها الركبان في الحزن والسهل، ورصعنا لباب الألفاظ بجواهر أغراضه الثمينة، ورصفنا نزر قصائده التي هي من الرخص في أسواق الألب أمينة، مع كونه نشأ في أمة لا ينطق من ثقاف العجمة لسانها، ولا تمسك إلا بيد الهجنة ألسانها، حسن أن ننذره بمن كان على شاكلته من اليهود، وارثي من عيون القريض الغزيرة، وطلع كالسهي الخفي بين كواكب ألباء الإسلام من أهل الجزيرة. لأن ذلك مما رأيته ملقحة للفكر، والشيء بالشيء ينكر.

فمنهم¹: إبراهيم بن الفخار، وكان قد تمكن عند الأنفث ملك طليطلة النصراني، وصيره سفيراً بينه وبين ملوك المغرب. وكان عارفاً بالمنطق والشعر. قال ابن سعيد: لئن شئت لنفسه يخاطب أدبياً مسلماً كان يعرفه قبل أن تطلو رتبته²، ويعود سفيراً بين الملوك، ولم يزد، بعد ما حصل له من الرئاسة على ما كان يعامله به من الإذلال والصغار، فضاق نزع ابن الفخار، وكتب إليه:

| | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| ليأ جاعلاً أمرتين شيهتين ماله | من العقل إحسان به يتفقد |
| جعلت الغنى والفقر والذل والعلل | سواء فما تفكك تشقى وتجهذ |
| وهل يستوي في الأرض نجد وتلعة؟ | فتطلب تسهلاً وسيرك مصعد |
| وما كنت ذا ميز لمن كنت طالباً | بما كنت في حال الفراغ تغوّد |

¹ - اعتمد الإفراني فيما أورده عن الشعراء اليهود على نفح الطيب 522/3-530. وانظر ترجمة ابن

الفخار في المغرب في حلى المغرب 32/2.

² - تصرف الإفراني في باقي نص نفح الطيب 527/3، ولذلك لم نحصره كله.

وقد حال ما بيني وبينك شغل، فلا تطلبني بالذي كنت تغهد
 فإن كنت تلبي غير أقدام جاهل، فأنت لا تنفك تلحي وتطرد
 ألا قلت في أبوابه كل منالك، ولا لك كلاً حيثما قمت تقعد

قال ابن سعيد: وأشدني لنفسه:

ولما دجا ليل العذار بخده، ثققت أن الليل أخفى وأستر
 وأصبح غداً لي يقولون: صاحب، فأظلو به جهراً ولا أستر

وقال يمدح الأنقش، لعنه الله:

حضرة الأنقش لا برحت عادة، أيامها غرس
 فأخلع النعالي تكرمة في ثراها، إنها قنس

قال: وأدخلوني إلى بستان الخليفة المستنصر، فوجدته في غاية الحسن، كأنه الجنة، ورأيت على بابها بواباً في غاية القبح، فلما سألتني الوزير عن حال فرحتي، قلت: رأيت الجنة إلا أنني سمعت أن الجنة يكون بوابها رضوان، وهذه بوابها مالك، فضحك الوزير وأخبر الخليفة المستنصر³ بذلك، فقال له: إنا قصدنا ذلك، فلو كان رضوان عليها بواباً لخشنا أن يردّه عنها، ويقول له: ليس هذا موضعك، ولما كان مالكاً أدخله لها وهو لا يدري ما وراءه ويتخيل أنها جهنم. قال: فلما أعلمني الوزير بذلك قلت: «الله أعلم حيث يجعل وراءه»

³ - في نفع الطيب 528/3: فعلا، والأحسن ما في المسلك السهل، إذ في الكلمة إشارة إلى الآية، ضرب الله مثلا رجلين أحدهما إليك لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه. (سورة النحل 76/16).

في نفع الطيب 528/3، مصدر النص: على بابها.

نفع الطيب: فضحك وأخبر الخليفة بما جرى.

في نفع الطيب: قلت له.

رسالة¹، انتهى.

ذكرت بهذه الواقعة النادرة، التي تنشط لاهتاء المفخر الأفكار السائرة، ما رأيته في نفح الطيب، أن الخليلي لما قدم من الأندلس رسولا إلى سلطان المغرب أبي عنان فارس ابن السلطان أبي الحسن المريني أشد بحضرة السلطان المذكور كالمفتخر ببلاد الأندلس أبيات ابن خفاجة²؛ وهي³:

يا أهل أندلس لله تروكم ماء وظل وأنهار وأشجار
ما جنة الخلد إلا في دياركم وهذه كنت، لو خيّرنت، أختار
لا تحسبوا في غد أن تخلوا سقرا فليس تدخل بعد الجنة النار

فقال أبو عنان: كذب هذا الشاعر! سير إلى أنه جعلها جنة الخلد، ولو خير لاخترها على ما في الآخرة. وهذه خروج عن رتبة الدين ولا أقل من الكذب والإغراق، وإن جرت عادة الشعراء بذلك. فقال الخليلي: يا مولانا، بل صدق الشاعر، لأنها موطن جهاد، ومقارعة للعدو وجلاد، والنبي، صلى الله عليه وسلم، الرحيم الرؤوف، يقول: الجنة تحت ظلال السيوف⁴. فاستحسن منه هذا الكلام، ورفع عن قائل هذه الأبيات الملام، وأجزل صيلته، ورفع منزلته. ولعمري إن هذا الجواب جدير بالصواب. وهكذا ينبغي أن يكون رسل الملوك في الاقتان. روج الله أرواح الجميع في الجنان⁵.

ومنهم: إلياس منور الطبيب⁶، ذكره في نفح الطيب، قال: وكان في زمانه طبيب آخر،

¹ - سورة الأنعام 124/6.

² - نص نفح الطيب 681/1.

³ - الأبيات في ديوان ابن خفاجة 301، ونفح الطيب 680/1.

⁴ - صحيح البخاري 22/4 (ط1314).

⁵ - نفح الطيب 681/1، بتصرف.

⁶ - اسمه عند ابن سعيد في المغرب 336/1: "إيس بن صدور اليهودي الطبيب".

كان يجري بينهما من المحاسبة ما يجري بين مشتركين في صناعة، فأصلح الناس بينهما مراراً، ثم ظهر لإلياس ما ينفرد الناس منه¹، فكتب إلياس إليه:

لَا تُخْذَعَنَّ فَمَا تَكُونُ مَوْتَةً مَا بَيْنَ مُشْتَرَكَيْنِ أَمْراً وَاحِداً
تَنْظُرُ إِلَى الْقَمَرَيْنِ حِينَ تَشَارِكَا بَيْنَهُمَا كَانَ التَّلَاقِي وَاحِداً

وكان إلياس طبيباً ماهراً، له خبرة بمسائل العلاج، وهو من رندة بالراء المهمة. وهي في متوسط بلاد الأندلس.

ومنهم: يسلم بن شمعون، ذكره في النفح أيضاً، وأثبت له رسالة وجه بها إليه أيوب بن سليمان المرواني، رأيت رقمها هنا لا يسر الناظرين².

ومنهم حنين الإسرفيلي، وكانت له مشاركة في الهندسة، ومن عجائبه أنه نقل حمام إلى كلها إلى طليطلة في يوم واحد. وهو الذي احتال في قلع إحدى البيليتين³ فاختلت أهما. والبيلتان من غرائب الدنيا، وكانتا بطليطلة، صنعهما عبد الرحمن الناصر، لما بخبر الطلسم الذي بمدينة أرين من أرض الهند، وقد ذكره المسعودي، وأنه يدور إصبعه من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. فصنع هو هاتين البيليتين خارج طليطلة في بيت مجوف⁴ في جوف النهر الأعظم، في الموضع المعروف بباب التباغين. ومن عجبهما أنهما تمثلان وتختصران مع زيادة القمر ونقصائه، وذلك أن أول الهلال يخرج

¹ - في نفح الطيب 528/3: من ذلك الرجل الطبيب.

- هذه الرسالة في نفح الطيب 529/3: دعوة إلى جلسة لهم.

- في الأصل: أحد، وتتراوح بقية النص بين التذكير والتأنيث، والذي في نفح الطيب 206/1-207، صدر النص، هو التأنيث، فوحدنا الضمائر على هذا الأساس. ولم يلتزم الإفراني النص حرفياً.

البيلتان، مفردهما بيلة، وهي حوض النافورة، وقد تعني "خصة" وهي بالإسبانية والإيطالية Pila كما أن الدكتور إحسان عباس في حاشية نفح الطيب.

- في الأصل: بجوف، وأثبتنا ما في نفح الطيب 206/1.

فيهما¹ سبعهما من الماء، فإذا كان آخرُ النهارِ كَمَلَّ فيهما نصفُ سَبْعٍ، ولا يزال كذلك بين اليوم والليلة² حتى يكمل امتلاؤهما بكمال القمر. فإذا كان في ليلة خمسة عشر، وأخذ القمرُ في النقصانِ نقصنا بنقصانِ القمرِ كلَّ ليلةٍ ويومٍ نصف سبعٍ حتى يَنُتَمَ القمرُ واحداً وعشرين يوماً، فينقصُ منهما نصفُهما، ولا يزال كذلك ينقصُ في كل يومٍ وليلةٍ نصف سبعٍ، فإذا كان تسعةً وعشرون من الشهرِ لا يبقى فيهما شيءٌ من الماء. وإذا تكَلَّفَ أحدُ حينِ تنقصانِ أن يملأهُما وجلب ماءَ الدنيا ابتلعنا ذلك من جانبِ بهما³ حتى لا يبقى فيهما إلا ما كان في تلك الساعة. وكذا لو تكَلَّفَ عند امتلائهما إفراغهما ولم يُبقِ فيهما شيئاً ثم رفع يده عنهما، خرج فيهما من الماء ما يملؤهُما في الحينِ وهما أعظمُ من طَلَسَمِ الهند. لأن ذلك في نقطة الاعتدال، حيث لا يزيدُ الليلُ على النهارِ، أما هاتان فليستا في مكان الاعتدال. ولم تَزَلْ في بيتٍ واحدٍ حتى ملك النصراني، دمرَهُم الله، طليطلة، فأراد أنْفَنُش أن يكشف عن حركة البيبلتين، فقال له حنين: أنا أَقْلَعُهُما وأردُهُما أحسن مما كانتا. فلما قَلَعْتُ لم يقدِرْ على رَدِّهما⁴. وقيل إنه قَلَعَ واحدةً يسرقُ منها النظرُ والصنعةُ فبطلت، ولم تزل الأخرى تُعطي حركتها. وحنين هو الذي أعلمَ الفَنُش أنه سيدخل قرطبة ويملكها.

ومنهم: قَسْمُونَةُ الشاعرة بنتُ إسماعيلَ الإسرائيلي⁵. وكان أبوها شاعراً فاعتى بتأنيبها، وربما صنع من الموشحة قسماً فتأتي هي بالقسم الآخر. قال أبوها يوماً: أجيزي:

لي صاحبٌ ذو بهجة⁶ فذِ بَدَلَتِ صَنَعاً بظَلَمٍ، واستَحَلَّتْ جُرْمَهَا

¹ - في نفح الطيب 206/1 زيادة: "يسير ماء فإذا أصبح كان فيهما ربع..."

² - في نفح الطيب زيادة: "نصف سبع حتى يكمل من الشهر سبعة أيام وسبع ليال فيكون فيهما نصفهما، ولا تزال كذلك الزيادة نصف سبع في اليوم والليلة".

³ - في نفح الطيب: من حينهما.

⁴ - هكذا في الأصل وفي نفح الطيب.

⁵ - عن نفح الطيب 530/3 بتصرف.

⁶ - في نفح الطيب ذو مهجة، وأشار في الحاشية إلى أنها في الأصول: ذو بهجة.

ففكرت غير كثير وقالت:

الشمس منها البذر يقبس نوره أبداً، ويكشف، بعد ذلك، جرمها

أقام كالمختل، وضمها إليه، وجعل يقل راسها ويقول: أنت والعشر كلمات لشعر مني^١
وانظرت يوماً في المرأة فرأت جمالها، وقد بلغت لون الترويح ولم تتزوج، فقالت:

أرى روضة قد حان منها قطفها ولست أرى جان يمد لها يدا
فوا أسفاً يمضي الشباب مضيعاً ويبقى الذي ما إن أسميه مفرداً

فسمع. لوما فنظرت في تزويجها، فتزوجت سريعاً. وقالت في ظبية عندها:

يا ظبية ترعى بروض دالما، إني حكيتك في التوخش والخور
أمنى كلاً مفرداً من صاجب قلنظير أبداً على حكم القنر

ومنهم: نسيم، نكرة الحجاري في المسهب، ومن شعرة:

يا ليلي كنت طيراً أطير رختي أراك
بمن^٢ تبكت غنيري أولسم تحل عن هـواك

^١ - لعله يريد بها الوصايا العشر عند النصارى، وهي في نفس الوقت عدد كلمات البيت عدا الحروف الضمائر.

^٢ - في الأصل: لمن، والمثبت عن نفح الطيب 522/3.

السمط الثاني

في معنى التوشيح لغةً وعرفاً، ونكر أول من ابتكره

واتشوق من أزهاره عرفاً، وجلب ما يكون لذلك

مؤالياً من رقيق الأرجال والثوبيت والمواليا.

لا يخفى على فرسان البراعة أن هذا الصنف مما يحسن إراجيه في سبطاً شرح هذا التوشيح، ويعتب إرادته في هذا المقام. وهو من الأمور التي ينبغي للمتألب أن يودعها تأموره²، ويوسيعها جراب قلبه. والعجب أنه مع كونه من شدة الحاجة إليه بهذه المرتبة لم يبتزوا لضبط قواعده كل التنزيل، ولم يشكوا من أمره ما هو في غاية الحاجة للتسهيل، ويسطوا من مسأله ما يصعب.

ولم أر من تعرض لشيء من ذلك، ولم به إلا الشيخ الحافظ أعجوبة للمؤرخين ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي³، رحمه الله، فإنه عقد للموشحات ترجمة ختم بها مقدمته العجيبة، وعليه جل اعتمادي في هذا السمط.

فأقول: التوشيح لغة مأخوذ من الوشاح، قال في الأنوار: والوشاح خرز ينظم بجواهر وأحجار نفيسة، نظميين مختلفين، تنقل بهما المرأة، يلتقيان عند صدرها، وبين كتفيها كحمايل السيف. ومنه التوشيح الذي في الحديث، وهو أن يخالف الرجل بين طرفي الثوب، أخذاً لهما

¹ - السبط: وعاء كالقفة تضع فيه المرأة أدواتها.

² - التأمر: القلب.

³ - اعتمد ابن خلدون على ابن سعيد في كتابه: المقطف من أزهار الطرف. طبع هذا الكتاب بعد تحقيق المسلك السهل من طرف الهيئة المصرية 1984. وقد نقل عنه ابن خلدون بأمانة ثم نقل المقرئ عن ابن خلدون أغلب ما أورده في هذا الباب في نفح الطيب 5/7 وما بعدها، وأزهار الرياض 208/2 وما بعدها.

من تحت إبطيه، عاقداً لهما على رقبته¹، فنتهى. ومن هذا التوشيح عند أهل البديع، ومخترعه قدامة² وهو: "أن يكون معنى أول الكلام دالاً على لفظ آخره³، ولهذا سموه توشيحاً، فإنه ينزل للمعنى فيه بمنزلة الوشاح، وينزل [أول⁴] الكلام وآخره منزلة [الوشاح من⁵] العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح". ومن غريب التوشيح التبعي، ما ذكر أن عدي [بن⁶] الرقاع أنشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي أولها:

عرف النّيار تَوْهُمَا فَأَعْتَادَهَا

حتى انتهى إلى قوله:

تُرْجِي أَغْنِ كَأَنَّ إِسْرَةَ رَوْقِهِ

ثم شغل الوليد عن الاستماع، فقطع عدي الإنشاد، فقال الفرزدق: إنه سيقول:

قَلِمَ لَصَابٍ مِنَ النُّوَاةِ مِثْلَ مَا

فلما عاد الوليد للاستماع، وعاد عدي للإنشاد، قال:

¹ - أنوار التنجلي 36/1.

² - في خزنة الأدب 126، وعليها اعتماد الإفراني: "وهذا النوع مما فرعه قدامة". وعرف قدامة التوشيح بقوله: "وهو أن يكون أول البيت شاهداً بقافيته، ومعناها متعلقاً به، حتى إن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره، وبانت له قافيته". (نقد الشعر 99. و ص 191 ط 1963).

³ - هذه الزيادات من خزنة الأدب 126.

⁴ - من المصدر السابق 36/1.

⁵ - نفسه.

⁶ - سقطت (ابن) من الأصل.

قَلَمُ أَصَابِ مِنَ الثَّوَاةِ مَدَادُهَا

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ: وَاللَّهِ لَمَا سَمِعْتُ صَدْرَ بَيْتِهِ رَحِمْتُهُ، فَلَمَّا أَتَشَدَّ عَجْزُهُ انْقَلَبَتِ الرَّحْمَةُ حَسَدًا¹. وَقَالَ الشَّرِيفُ الْغَرْنَاطِيُّ فِي شَرْحِ الْمَقْصُورَةِ لَمَّا أَتَشَدَّ أَيْبَاتُ ابْنِ الزُّرْقَانِ، وَمِنْهَا²:

عَلَى عَائِقِي مِنْ سَاعِدَيْهَا حَمَائِلُ وَفِي خَصْرِهَا مِنْ سَاعِدَيَّ وَشَاخُ:

اسْتَعْمَلَ ابْنُ الزُّرْقَانِ الْوَشَاخَ فِي مَعْنَى النُّطَاقِ، وَهُوَ مَا تُكْبِرُهُ الْمَرْأَةُ عَلَى خَصْرِهَا. وَالْوَشَاخُ مَا تَنْقُلُهُ عَلَى عَائِقِهَا، "فَيَكُونُ" مِنْهَا فِي مَوْضِعِ حَمَائِلِ السَّيْفِ مِنَ الرَّجُلِ، وَقَدْ خَطَأَ أَبُو تَمَامٍ فِي قَوْلِهِ³:

مِنْ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْخَلَائِلَ صُوِّرَتْ لَهَا وَشَخًا جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَائِلُ

اسْتَعْمَلَ الْوَشَاخَ فِي الْحَقَابِ. وَإِنَّمَا وَصَفُوا الْوَشَاخَ بِالْفَلَقِ وَالْحَرَكَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ بَدَلٌ عَلَى رِقَّةِ الْخَصْرِ وَضُمُورِ الْبَطْنِ⁴.

وَسُمِّيَ التَّوَشِيخُ تَوْشِيحًا أَخَذًا مِنْ وَشَخَ بِمَعْنَى زَيْنٍ. قَالَ الثَّعَالِبِيُّ عَلَى قَوْلِ الْجَلِي:

مَا رَوْضَةٌ وَشَخٌ الْوَسْمِيُّ بُرْنَتُهَا

¹ - وردت هذه القصة في خزانة الأدب 126-127، ورواية مغايرة في الشريشي الكبير 224/2.

² - البيت له ضمن أربعة أبيات في المطروب 104.

³ - شرح ديوان أبي تمام ص 469. وفيه: وشما

⁴ - رفع الحجب 58/1. وقد اختصر الإفراني أول الكلام، وساق آخره بصله فحصرناه بين حاصرتين.

ما نصّه: وشح هو من التوشيح وهو التزيين. يقال: وشحت الشيء إذا زينته، ومنه
لوشاخ، فنتهى.

ولما التوشيح عرفاً، فقال ابن خلدون: "إن أهل الأندلس لما كثرت الشعر في قطرهم
وتهذبت مناحيه وفنونه، وبلغ التتميق فيه الغلبة، استحدث المتأخرون منهم فناً منه سموه
بالموشح، ينظمونه أسماً لاسمطاً، وأغصاناً أغصاناً، يكثر من منها ومن أعاريضها
للمختلفة، ويسمون المتخذ منها بيتاً واحداً، ويلتزمون عند قوافي تلك الأغصان ولوزانها
متتالياً فيما بعد، إلى آخر القطعة. وأكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبيات، ويشمل كل بيت
على أغصان عندها بحسب الأغراض والمذاهب. وينسبون فيها ويمججون، كما يفعل في
القصيد"¹. انتهى. ولم يلتزموا في لوزانه بحراً من البحور الخمسة عشر، بل صنعوا على
كل بحر منها. وربما استعملوه في الأكلن المولدة، والطبوع المختزعة، والنغمات المستحدثة
الخارجة عن لوزان العرب راساً. وهذا الاستعمال أغلب عليهم.

ثم قال ابن خلدون: "ولول من اخترع التوشيح في جزيرة الأندلس مقمّم بن معلق
بري² من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني³، وأخذ عنه ذلك ابن عبد ربه⁴،
صاحب كتاب العقد. ولم يظهر لهما مع المتأخرين نكر، وكسنت موشحاتهما، فكان لول

¹ - مقممة ابن خلدون 1137-1138.

² - الأصل: معافر التبريزي. وفي بعض نسخ مقممة ابن خلدون: معافر القبري. وأثبتنا ما قدمه محققو
أزهار الرياض 207/2، ونفع الطيب 6/7. (انظر موشحات مغربية 47، ح 82، وموسيقى الشعر 220).

³ - في أزهار الرياض 207/2 للحاشية 2: "وهو شاعر معروف في أيام عبد الرحمان الناصر أيضاً".

⁴ - في الأصل عبد الله بن عبد ربه، وفي مقممة ابن خلدون: أبو عبد الله أحمد بن عبد ربه. وفي أزهار
الرياض ونفع الطيب: ابن عبد ربه.

وابن عبد ربه صاحب العقد هو أحمد بن محمد أبو عمر. (وفيات الأعيان 92/1 - 94 ط 1984 م).

منبرع في هذا الشأن بعدهما عبادة القزاز¹ شاعر المعتصم بن صمداح صاحب المرية، وقد ذكر الأعلام البطلونيوسي أنه سمع أبا بكر بن زهر يقول: الوشاحون كلهم عيال على عبادة فيما اتفق له من قوله:

يُذَرَّتُمْ شَمْسُ ضُحَى غُضُنْ نَقَا مِسْكُ شَم
مَا لَمْ مَا لَوْضَحَا مَا أَوْزَقَا مَا لَمْ
لَا جَرَمَ مَنْ لَمْخَا قَدْ عَشِقَا قَدْ حَرَمَ

وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه الذين كانوا في زمن الطوائف. وجاء من بعده جماعة² منهم ابن أرفع رأسه³، شاعر المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة. قالوا: وقد أحسن في ابتداء موشحته التي طارت له حيث يقول:

لَعُودُ قَدْ تَرَّتُمْ بِأَبْدَعِ نَجِينِ وَشَقَّتْ⁴ الْمَذَائِبِ رِيَاضُ الْبِسَائِينِ

وفي انتهائها حيث يقول:

تَخْطِرُ وَلَا تُسَلِّمُ عَسَاكَ الْمَأْمُونُ مَرْوَعُ الْكَتَائِبِ يَحْيَى بْنُ ذِي النُّونِ

¹ - في إزهار الرياض 207/2 نقلا عن ابن خلدون: عبادة القزاز، وفي ص 252/2 منها نقلا عن ابن خاتمة في "مزية المرية": محمد بن عبادة، يكنى أبا بكر، ويعرف بالقزاز. وفي ص 253/2 نقلا عن ابن سعيد في (المقتطف): عبادة بن القزاز. (انظر الذخيرة القسم الأول من المجلد الثاني 299، والمغرب 134/2-137 ونفع الطيب، وفي أماكن متعددة).

² - في المقدمة والأزهار والنفع: وجاء مصليا خلفه منهم..

³ - أبو بكر بن أرفع رأسه، وفي مقدمة ابن خلدون 1138: رافع رأس هو وشاح من أهل طليطلة، قال في المغرب: "له موشحات مشهورة يغنى بها في بلاد المغرب". وسماء في توشيع التوشيح: أبو عبد الله محمد بن رافع رأسه. (انظر المغرب 18/2، وتوشيع التوشيح 31).

⁴ - في المقدمة والأزهار: سقت، بالمهملة.

ثم جاءت الحلبة التي كانت في مدية¹ المثلثين، فظهرت لهم البدائع. ومن فرسان حلبتهم
الأعمى التطيلي، ويحيى بن بقي، ومن موشحات الأعمى²:

كيف السبيل إلى صبري وفي المعالي أشجان
والركب وسط الفلا بالخرء النواعم قد بانوا

ونكر غير واحد من المشايخ أن أهل هذا الشأن بالأندلس ينكرون أن جماعة من
الوشاحين اجتمعوا بمجلس في اشبيلية، وكان كل واحد منهم قد صنع موشحة وتلق فيها،
فتقدم الأعمى التطيلي³، فلما افتتح موشحته المشهورة بقوله:

ضاحك عن جمان سافر عن تـ
ضاق عنه الزمان وخواة صـ

خرق ابن بقي موشحته، وتبعه الباكون.

ونكر الأعمى البطلانيوسي أنه سمع ابن زهر يقول: ما حسنت قط وشاحاً على قول إلا ابن
بقي حين وقع له⁴:

أما ترى أحمـ في مجده الغالي لا يلحق
أطلعته المغرب⁵ فأرنا مثالة يا مشرق

¹ - في المقدمة: دولة المثلثين، وهي الدولة المرابطية بالمغرب.

² - في المقدمة والأزهار والنفع: وللتطيلي من الموشحات المذهبة قوله: إلخ. انظر هذا الموشح في ديوان
الأعمى التطيلي 272.

³ - في المصادر السابقة زيادة: للإشاد. والموشحة المنشودة في ديوان التطيلي 253.

⁴ - نسب هذا الموشح للأعمى التطيلي في ديوانه 270-272، والراجح أنه لابن بقي يمدح فيه بني القاسم
قضاة سلا الذين تخصص في مدحهم (انظر دار الطراز 86 الحاشية 17).

⁵ - في الأصل ودار الطراز وأزهار الرياض: المغرب، وفي نفع الطيب 7/7: المغرب، وهو أنسب لتحقيق
توازن بين المقاطع (6-6) وملاءمة كلمة مشرق بعده.

وكان في عصرهما من الوشاحين المطبوعين أبو بكر الأبيض، وكان في عصرهما¹
ليشاً الحكيم أبو بكر ابن باجة صاحب التلحين المعروفة.

ومن الحكايات المشهورة أنه حضر مجلس مخنومه ابن تيفلويت صاحب سراقطة
فالتقى على بعض قيثاته موشحته:

جَرَرُ الدُّنْيَا أَيْمًا جَرَرُ وَصِيلُ السُّكْرِ مِنْكَ بِالسُّكْرِ

فطرب الممدوح لذلك، فلما ختمها بقوله:

عَقَدَ لِلَّهِ رَايَةَ النَّصْرِ لِأَمِيرِ الْعُلَا أَبِي بَكْرِ

فلما² طرّق ذلك التلحين سمع ابن تيفلويت، صاح: واطرباه! وشقّ ثيابه، وقال: ما أحسن
ما بدلت، وما ختمت، وحلف بالأيمان المغلظة لا يمشى ابن باجة إلى داره إلا على الذهب.
فخاف الحكيم سوء العاقبة، فاحتال بأن جعل ذهباً في نعله وشمى عليه.

ونكر أبو الخطاب بن زهير أنه جرى في مجلس أبي بكر بن زهير نكر أبي بكر
الأبيض الوشاح المتقدم الذكر، فغض منه أحد الحاضرين، فقال: كيف تغض ممن يقول:

مَا لَذَّ شَرْبُ رَاخٍ عَلَى رِيَاضِ الْأَقْصَاخِ
لَوْ لَا هُضِيمُ الْوَشَاخِ إِذَا انْتَشَى فِي الصَّبَاخِ

¹ - في الأصل: عصرهم، والتصويب من المقدمة.

² - فلما: زيادة في المسلك وهي حشو. وفي مقدمة ابن خلدون: وطرق، غطفاً على (لما) السابقة في قوله:
فلما ختمها بقوله.

أَوْ فِي الْأَصِيلِ لَضَحَى يَقُولُ مَا لِلشُّمُولِ لَطَمْتَ خَذِي
وَالشُّمَالِ هَيْتَ فَمَالِ غُصْنُ اعْبُدَالِ ضَمَّةُ بُرْدِي

مِمَّا أَبْلَا الْقُلُوبَا يَمْشِي لَنَا مُسْتَرِيْبَا
يَا لَحْظُهُ زِدْ نُبُوبَا وَيَا لَمَاءَ الشَّيْبَا

بِرْدَا غِيلِ صَبَّ عَيْلِ لَا يَسْتَحِيلِ فِيهِ عَنْ عَهْدِي
وَلَا يَنْزَالِ فِي كُلِّ خَالِ يَرْجُو الْوَصَالِ وَهُوَ فِي الصَّدِّ

واشتهر بعد هؤلاء في صدر دولة الموحدين، محمد بن أبي الفضل بن شرف². قال
الحسن بن دريد³: رأيت حاتم بن سعيد على هذا الافتتاح:

شَمْسٌ قَارَتْ نَارًا رَاحٌ وَنَدِيمٌ

وابن هردوس⁴ الذي له:

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ وَالسُّعُودِ بِاللَّهِ عَوْدِي

¹ - هكذا في الأصل، وفي المقدمة: بالحظه رد نوبا.

² - هو أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل جعفر بن شرف، شاعر فيلسوف من أحفاد ابن شرف القيرواني، اغتبط شابا. (المغرب 2/ 232-234).

³ - في المقدمة: نُوَيْرِيْدَةٌ.

⁴ - هو أبو الحكم أحمد بن هردوس، وفي بعض المصادر: ابن هردوس من أهل الأندلس. توفي بمراكش سنة 572هـ. قال في المطرب 240: لقيت الوزير الأعلى أحمد بن هردوس موشى خلل الموشحات وموشع حبر القصائد المستملحات، وهو القائل في السيد أبي السعيد:

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ وَالسُّعُودِ بِاللَّهِ عَوْدِي.

انظر مناقشة اسمه ونسبه في نفع الطيب 8/7 الحاشية 2 و201/4 الحاشية 1. وأزهار الرياض 209/2 الحاشية 4، وفي المغرب 215/2 موشحة له في عثمان بن عبد المؤمن.

والبن مؤهل¹ للذي له:

مَا الْعَيْذُ فِي حُلَّةٍ وَطَاقٍ وَتَسْمُ طَيِّبٌ
إِنَّمَا الْعَيْذُ فِي التَّلَاقِي مَعَ الْخَبِيِّبِ

وأبو إسحق الدويني².

قال ابن سعيد: سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول: إنه دخل على ابن زهر، وقد أسن، وعليه زي البادية، إذ كان يسكن بجصن استنبة³، فلم يعرفه، فجلس حيث انتهى به المجلس وجرت المحاضرة أن أنشد لنفسه موشحة وقع فيها:

كُحِّلُ الدُّجَى يَجْرِي مِنْ مَقْلَةِ الْفَجْرِ عَلَى الصَّبَاخِ
وَمِعْصَمُ النَّهْرِ فِي خُلَلِ خُضْرِ مِنَ الْبَطَاخِ

فَحَرَّكَ ابْنُ زَهْرٍ، وَقَالَ: لَنْتَ تَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: اخْتَبِرْ، قَالَ: وَمَنْ تَكُونُ؟ فَعَرَّفَهُ، فَقَالَ: ارْتَفِعْ، فَوَاللَّهِ مَا عَرَفْتُكَ.

قال ابن سعيد: وسابق الحلبة التي أدركت هؤلاء⁴ هو أبو بكر بن زهر، وقد شرفت موشحاته وغرثت. قال: سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول: قيل لابن زهر لو قيل لك: ما لبدغ ما وقع لك في التوشيح؟ قال كنت أقول:

¹ - ذكره في المغرب 390/2 باسم: موهب الشاطبي. سكن مرسية ومدح ابن مردنيش. وأورد له موشحة.

² - هكذا في الأصل وفي أزهار الرياض 210/2. وأثبت المحقق في نفع الطيب 8/7: الرويلي، نقلاً عن المقطف، وفي المقدمة: الرديني.

³ - كذا في أزهار الرياض 210/2، وهي من أعمال إشبيلية. وفي المقدمة: استنبة، وفي نفع الطيب 9/7 سبنة، وهو تحريف.

⁴ - هكذا في الأصل والمقدمة وأزهار الرياض 210/2، وفي نفع الطيب 9/7: وسابق الحلبة التي أدركت هو أبو بكر...

مَا لِلْمَوْلَى مِنْ سَكْرِهِ لَا يُفِيقُ يَا لِهَ سَكْرَانِ¹

قال في نفح الطيب: "هذا مطلع موشح يستعمله أهل المغرب إلى الآن، ويرون أنه من أحسن الموشحات"². قلت: وأبو بكر بن زهر، هو أول من عصور سلافة التواشيح لأهل سره، ولذلك قال فيه تلميذه أبو الخطاب بن حبة في كتابه: المطرب من أشعار أهل المغرب؛ والذي نفرذ به شيخنا الموشحات، وهي زبدة الشعر وخلاصته وهي³ من الفنون التي أغرب فيها أهل المغرب على أهل المشرق. وكان شيخنا الوزير أبو بكر من اللغة بمكان مكي، ومورد من الطلب عذب معين، مع سمو النسب، وكثرة النشأ، ومن شعره:

وَمُسْتَنِينَ⁴ عَلَى الْأَكْفِ خُلُودُهُمْ قَدْ غَالَهُمْ نَوْمُ الصَّبَاحِ وَغَالَنِي
مَارِلْتُ لَسْقِيهِمْ وَلَشَرِبْتُ فَضْلَهُمْ حَتَّى سَكَرْتُ، وَنَالَهُمْ مَا نَالَنِي
وَالْخَمْرُ تَعْلَمُ كَيْفَ تَأْخُذُ ثَارَهَا، إِنِّي أَمَلْتُ إِنَاءَهَا فَأَمَالَنِي

أخذه من قول الزبير بن أبي غالب عبد الله بن هبة [الله]⁵:

عَاقَرْتُهُمْ مَشْمُولَةً لَوْ سَالَمْتُ شُرَابَهَا مَا سُمِّيتُ بِعَقَارِ

¹ - مقدمة ابن خلدون: 1138-1143. وهنا انتهى كلام ابن خلدون الذي ابتداء في الصفحة 40، ومطلع موشحة ابن زهر في المغرب 271/1.

² - نفح الطيب 250/2.

³ - زيادة من المطرب 204 ونفح الطيب 250/2 نقلا عنه.

⁴ - في المطرب 206، ونفح الطيب 247/2؛ وموسدين. ونسب البيهقي الأولان من هذه القصيدة في فوات الروايات 161/1 لإبريس بن عبد الله العبدري.

⁵ - زيادة من نفح الطيب 248/2، وفي حاشيته: "عبيد الله بن هبة الله بن صاعد، وفي بعض النسخ: الاصباغي".

ذَكَرْتُ حَقَائِدَهَا الْقَدِيمَةَ إِذْ غَسَبْتُ صَرَخِي تَدَايُنَ بَارِجِلِ الْعَصَا
لَأَنْتَ لَهُمْ حَتَّى انْتَشَرُوا وَتَمَكَّنْتُ مِنْهُمْ، وَصَاحَبْتُ فِيهِمْ بِالْأَسَارِ

ومن شعره يتشوق ولدا له صغيراً بابشيلية، وهو بمراكش:

وَلِي وَاحِدٌ مِثْلُ فَرْخِ الْقَطَاةِ صَغِيرٌ، تَخَلَّفَتْ قَلْبِي لِدُنْهِ
وَأَقْرَبْتُ عَنْهُ فَيَا وَخَشَنِي لِذَلِكَ الشَّخِصِ وَذَلِكَ الْوُجْدَنِ
تَشْوَقُنِي وَتَشْوَقُنِي فَيَكِي عَلَيَّ وَأَكِي عَلَيْنِي
وَقَدْ تَجِبَ الشُّوقُ مَا بَيْنَنَا فَمَنْهُ إِلَيَّ وَمَنْهُ إِلَيْنِي

ولما سمع أمير المؤمنين يعقوب المنصور الأبيات أرسل المهندسين إلى إشبيلية، وأمرهم أن يحيطوا علماً ببيوت ابن زهر وحارته، ثم بينوا مثلها بمراكش. ففعلوا ما أمرهم في أقرب مدة، وفرشها بمثل فرشها. ثم أمر بنقل عيال ابن زهر وأولاده وحشمه إلى تلك الدار. ثم احتال عليه حتى جاء ذلك الموضع، فراه أشبه شيء ببيته وحارته، فحار لذلك، وظن أنه نائم، وأن ذلك أحلام. فدخل فإذا ولده الذي تشوق إليه يلعب في البيت، فحصل له من السرور ما لا يعبر عنه¹. ومن شعره:

إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْمَرْأَةِ قَدْ جَلَسَتْ فَأَتَكَّرْتُ مَقَلَّائِي كُلَّ مَا رَأَيْتَا
رَأَيْتُ فِيهَا شَوْخًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ وَكُنْتُ أَعْهَدُهُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ الْفَتَى
فَقُلْتُ: أَيْنَ الَّذِي بِالْأَمْسِ كَانَ هُنَا؟ مَتَى تَرَحَّلَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ؟ مَتَى؟
فَأَسْتَضْحَكْتُ ثُمَّ قَالَتْ، وَهِيَ مُعْجِبَةٌ: إِنَّ الَّذِي أَتَكَّرْتُهُ مَقَلَّائِي أَتَى
كَأَنْتَ سَلِيمِي تَنَادِي: يَا أَخِي، وَقَدْ صَارَتْ سَلِيمِي تَنَادِي الْيَوْمَ: يَا ابْنَا

¹ - انظر هذه القصة والأبيات اللاحقة في نفح الطيب 2/294.

ولدى سنة سبع وخمسمائة، وتوفي...¹

قال ابن خلدون: واشتهر بعد ابن زهر ابن حيون²، والمهر بن الفرس³ بغرناطة.

قال ابن سعيد: ولما سمع ابن زهر قوله:

إِلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ يَوْمٍ بِهِجِجَ بَنَاهُ جَمْعٌ عَلَى تِلْكَ الْمَرْجِجِ

ثُمَّ انْعَطَقَا عَلَى فَمِ الْخَلِيجِ

نَفَضَ مِسْكَ الْخَنَازِمِ عَنْ عَسْجِدِي الْمُدْنَمِ

وَرَدَّاءَ الْأَصْبَحِ تَطْوِيهِ كَفَّ الظَّلَامِ⁴

قال: أَيْنَ كُنَّا عَنْ هَذَا الرَّدَاءِ؟ وكان معه في بلده مطرف⁵. أخبر ابن سعيد عن والده أن مطرفاً هذا دخل على ابن الفرس، فقام له وأكرمه، فقال: لا تفعل، فقال ابن الفرس: كيف لا أقوم لمن يقول:

¹ - بياض بالأصل، وفي المطرب: "وبلغتني وفاته آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة".

² - اسقط الإفراني بعض شعر ابن حيون الوارد في المقدمة 1144.

³ - عبد الرحيم بن عبد الرحمان بن الفرس، من علماء الأندلس، ويعرف بالمهر. خرج على الدولة المرابطية بمراكش، وأعلن دعوته بكزولة، فقتل وحمل رأسه إلى مراكش من شعرة.

⁴ - قالوا لأبناء عبد المؤمن بن علي تأهبوا لوقوع الحادث الجليل
فد جاء سيد قحطان وعالمها ومُنْتَهَى الْقَوْلِ وَالْقِسْلَابِ لِلدُّوَلِ

(المغرب 111/2، تاريخ ابن خلدون المجلد السادس 250 بدون ذكر تاريخ ومكان الطبع).

⁵ - الأرجح أن ما ورد هنا هو جزء من موشح له في المغرب 122/2. والبيت الأخير وحده في نفع الطيب 204/3.

⁶ - في المغرب 120/2: مطرف بن مطرف.

قُلُوبٌ تَصَابِتُ بِالْحَاضِرِ تُصِيبُ قُلٌّ: كَيْفَ نَبْقَى بِسَلا وَجَدُ؟

وبعد هؤلاء ابنُ حزمون¹ بمُرسية. ذكر ابن الرئيس أن يحيى الخزرجي نخل عليه في مجلس، فأنشده موشحة لنفسه، فقال له ابنُ حزمون: ما الموشحُ بموشحٍ حتى يكون عارياً عن التكلفِ قال: على مثل ماذا؟ قال: على مثل قولِي:

يَا هَاجِرِي هَلْ إِلَى الْوَصَالِ مِنْكَ سَبِيلُ
أَوْ هَلْ يُرَى عَنْ هَوَاكَ سَالِي قَلْبُ الْعَارِيْلِ

وأبو الحسن سهلُ بنُ مالكٍ بغرناطة، قال ابنُ سعيد: كان والدي يُعجبُ بقوله:

إِنْ سَبِيلُ الصَّبَاحِ بِالشُّرُقِ عَادَ سَبِيلاً فِي أَجْمَعَ الْأَفُقِ
فَتَدَاغَتْ نَوَائِبُ السُّورِقِ لَمَّا خَافَتْ مِنَ الْغُرُقِ

فَكُنْتُ سَخْرَةً عَلَى الْوَرُقِ

واشتهر بإشبيلية لذلك العهد أبو الحسن ابنُ الفضل. قال ابنُ سعيد عن والده: سمعتُ سهل بن مالك يقول: يا ابن الفضل، لك على الوشاحين الفضل يقولك:

أَوْ حَسْرَتَا لِمَ مَضَى! عَشِيَّةُ بَنِ الْهَوَى وَانْقَضَى
وَأَقْرَبْتُ بِالرَّغْمِ لَا بِالرَّضَى وَبِتُّ عَلَى حَرِّ جَمْرِ الْغَضَى
أَمِيزُ² بِالْقُحْرِ تِلْكَ الطُّلُوفُ وَالنُّمُ بِالْوَهْمِ تِلْكَ الرُّسُوفُ

¹ - أبو الحسن علي بن حزمون، شاعر هجاء من مرسية (انظر المغرب 2/214)، والحاشية، وله موشحات في الصفحات 147، 217-219 منه، ونفع الطيب 2/465-466).

² - في مقدمة ابن خلدون 1/145 وأزهار الرياض 2/211 ونفع الطيب 10/7: اعتاق.

قال: سمعتُ أبا بكر بن الصابوني يُشَدُّ الأستاذُ أبا الحسن النباحَ موشحاته غيرَ ما مرة،
فما سمعته¹ يقول: اللَّهُ بِرُكْا! إِلَّا فِي قَوْلِهِ:

فَسَمَّا بِالْهَوَى لِيَذِي حَجْرٍ مَا لِلَّيْلِ الْمَشُوقِ مِنْ فَجْرِ

جَمَدِ الصَّبْحِ لَيْسَ يَطْرُدُ

مَا لِلَّيْلِ، فِيمَا لَطُنْ، غَدُ

صَحْ يَا لَيْلُ أُنْكَ الْأَبْدُ

لَوْ قُصِّتْ قَوَائِمُ النَّسْرِ فَجُومُ اللَّيْلِ لَا تُشْرِي

ومن² موشحات ابن الصابوني:

| | |
|--|--|
| مَا خَالَ صَبَّ ذِي ضَنْسِي وَكَثْلَابِ | أَمْرَضَنِي، يَا وَيْلَتَا! الطَّبِيرِ |
| عَامَلْتُهُ مَحْبُوبُهُ بِاجْتِنَابِ | ثُمَّ اقْتَدَى فِيهِ الْكَرَى بِالْحَبِيرِ |
| جَفَا جُفُونِي النَّوْمُ لِكُنْيِي | لَمْ لِيْكَه إِلَّا لِفَقْدِ الْخِيَالِ |
| وَذَا الْوَصَالِ الْيَوْمُ قَدْ غَرَّيِي | مِنْهُ كَمَا شَاءَ وَشَاءَ الْوَصَالِ |
| فَلَسْتُ بِاللَّائِمِ مَنْ صَدَّقِي | بِصُورَةِ الْحَقِّ وَلَا بِالْمُخَالِ |

واشتهر ببرُّ العنوة ابنُ خلفِ الجزائري صاحبُ الموشحة المشهورة:

يَذُ الْإِصْبَاح قَدْ قَنَحْتَ زِنَادُ الْأَنْوَالِ بِمَجَامِرِ الزُّهَرِ

¹ - في الأصل: سمعه، وأثبتنا ما في المصادر السابقة. وزاد في المقدمة: له (يقول له).

² - في المقدمة: ومن محاسن.

وابن خزر البجائي¹.

قال ابن خلدون: موشحة ابن سهل شاعر إشبيلية من أحسن الموشحات²، وأما المشاركة فالتكاف ظاهر على ما عايناه من الموشحات، ومن أحسن ما وقع لهم في ذلك موشحة ابن سناء الملك المصري [التي] اشتهر [ت]³ شرقاً وغرباً، وأولها:

[يا] حبيبي⁴ ارفع حجاب النور عن العذار
تنظر لمسك على كافور في جنان

كللي يا سحبا تيجان الرئي بالخلي
واجعلي سوارها منعطف الخنول⁵

ومن أحسن موشحات المشاركة، موشحة عبد العزيز بن سرايا الحلبي وهو⁶:

شق جيب النيل عن نحر الصياخ أنها الساقون

وله:

جرّد الأفق صارم الفجر من جفون الغسق

"ولما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس وأعجب به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه

¹ - المصدر السابق: 1144-1146.

² - المصدر السابق: 1174 يتصرف.

³ - [التي] و[ت] زيادة من المصدر السابق.

⁴ - في نفح الطيب 14/7: يا حبيبي.

⁵ - مقدمة ابن خلدون 1153.

⁶ - مطلع موشح في ديوان صفي الدين الحلبي (ط. دار صادر) ص 125. ولم يرد فيه البيت اللاحق.

وترصيع أجزائه، نسجت العلة من أهل الأمصار على متواله، بلغتهم الحضرية، من غير أن يلتزموا فيه إعراباً. واستحدثوا فناً سموه بالزجل، فجاوعوا فيه بالغرائب¹. ولول من اخترعها² أبو بكر بن قرمان، وإن كانت قبلت قبله بالأنلس، إلا أنه أظهر حلاوتها. وكان على عهد المثلثين

قال ابن سعيد: رأيت أزراله مرويةً ببغداد أكثر مما رأيتها بحواضر المغرب³. ومن أزرال ابن قرمان قوله، وقد جلسوا تحت عريش وللمهم تمثال أسد من رخام، يصب الماء من فيه على صفائح من الحجر مندرجة:

| | |
|---|----------------------------------|
| وَعَرِيْشٌ قَدْ قَامَ عَلَى نَكَلٍ | بِحُلٍّ رَوَاقٍ |
| وَلَسَدٌ قَدْ ابْتَلَعَ ثَغْبَانٌ | مِنْ غَطِّ سَقٍ |
| وَقُنْجٌ فَمَوْ بَحْلٍ فَنَسَنَ | بِهِ الْفَوَاقِ |
| وَاتَّطَلَّقَ مِنْ ثَمَّ عَلَى الصَّقَاخِ | وَلَقِيَ الصُّبَاخِ ⁴ |

ولم تزل هذه الطريقة في عامة الأنلس ينظمون فيها في سائر البحور الخمسة عشر، بلغتهم العلمية، ويسمونه الشعر الزجلي⁵.

ثم استحدث أهل⁶ الأمصار بالمغرب فناً آخر من الشعر، في أعاريض مزدوجة كالמושح فنظموا فيه بلغتهم الحضرية أيضاً، وسموه عروض البلد، وكان لول من

¹ - مقدمة ابن خلدون 1153-1154.

² - في المصدر السابق ونجح الطبيب: "أبدع في هذه الطريقة" بدل اخترعها، وهو أنسب.

³ - مقدمة ابن خلدون 1153.

⁴ - مقدمة ابن خلدون 1154.

⁵ - المصدر السابق 1157.

⁶ - زيادة من المصدر السابق: 1160.

استحدثه رجل من أهل الأندلس، نزل بفاس يعرف بابن غمير¹ فاستحسنه أهل فاس وولعوا به، وتركوا الإصراف الذي ليس من شأنهم، ونوعوه إلى المزوج، والكازي، والملعبة، واختلفت أسماؤها باختلاف [أزواجها وملاحظاتهم فيها]². ومن المزوج قول أبي شجاع:

المال زينة الدنيا وعزُّ النفوس ينهي وجوه ليس هي باهيا
فها³ من هو كثير القلوس السوء الكلام والرتب الغاليا

وأما أهل تونس، فاستحدثوا [فنّ اللعبة]⁴ على لغتهم الحضرية، إلا أن أكثره رديء، ولم يتعلق بمحفوظي منه شيء لرداعته⁵.

وكان لعامة بغداد أيضاً من الشعر، يسمونه المواليا، ونحوه فنون كثيرة، وغالبها مزوج من أربعة أغصان، ويتبعهم في ذلك المصريون، فأتوا بالعرائب⁶. ومنه الكان وكان⁷، وهو على قافية واحدة، وأوزان مختلفة في أسطره، والسطر الأول من البيت أطول من السطر الثاني، ولا تكون قافيته إلا مرفقة بحرف العلة⁸. وتكر صفي الدين الحلبي في ديوانه⁹ أن للمواليا من بحر البسيط. وأنه من مختربات أهل واسط. قال وهو نو أربعة أغصان، ولربع قواف. ومنه:

¹ - المصدر السابق.

² - زيادة من المصدر السابق: 1162 وأزهار الرياض 221/2 تصرف الإفراني في هذا النص بالحنف.

³ - في الأصل: منها، والمثبت عن المصدرين السابقين.

⁴ - زيادة من المصدرين السابقين.

⁵ - مقدمة ابن خلدون 1166.

⁶ - المصدر السابق بتصرف.

⁷ - إضافة من المصدر السابق.

⁸ - المصدر السابق وأزهار الرياض 225/2-226.

⁹ - ورد ما ذكره ابن خلدون هنا (المقدمة 1166) في العاقل الحالي للصفى الحلبي ص 105.

يَا حَادِي الْعَيْسِ يَزْجُرُ بِالْمَطْلَبِ زَجْرُ - أَوْقِفْ عَلَى مَنْزِلِ أَحْبَابِي قَبِيلِ الْفَجْرِ
وَصِيحٌ فِي حَتِيمٍ: يَا مَنْ يُرِيدُ الْأَجْرَ - يَنْهَضُ يُصَلِّي عَلَى مَنبِ قَتِيلِ الْهَجْرِ

وَأَمَّا الدُّوَيْبِيُّ فَلَمْ يَنْكُرْهُ ابْنُ خَلْدُونُ¹. قَالَ ابْنُ غَزَازِي فِي الْإِمْدَادِ: "أَبُو عَذْرِهِ هُوَ شَيْخُ
الْجَمَاعَةِ أَبُو الْحَكَمِ مَالِكُ بْنُ الْمَرْحَلِ"²، أَتَتْهُ. قُلْتُ، عِبَارَةُ ابْنِ مَرْزُوقٍ³: "وَقَدْ اخْتَرَعَ
الْمُحَدِّثُونَ نَوْعًا مِنَ الشَّعْرِ، يُسَمَّى الدُّوَيْبِيُّ، وَأَكْثَرُوا مِنْهُ لَعْنُوِيَّتِهِ، حَتَّى أَخْلَوْا فِيهِ بِالْوِزْنِ،
وَوَضَعَ لَهُ ابْنُ الْمَرْحَلِ السَّبْتِيُّ مِيزَانًا يُرْجَعُ إِلَيْهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مُثَمَّنٌ مِنْ:

فَعَلَنْ (بِاسْكَانِ الْعَيْنِ)، مَتَاعَلَنْ، فَعُولَنْ، فَعْلَنْ (بِتَحْرِيكِ الْعَيْنِ)، عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ،
[وَمِثْلُهَا]، وَجَعَلَ لَهُ خَمْسَ أَعَارِضَ وَسَبْعَةَ ضُرُوبٍ، أَتَتْهُ. فَكَلَامُهُ يَقْتَضِي أَنَّ ابْنَ
الْمَرْحَلِ إِنَّمَا اخْتَرَعَ لَهُ أَوْزَانًا يَضْبِطُ بِهَا⁴ لَا أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ اخْتَرَعَهُ، خِلَافَ مَا قَالَهُ ابْنُ
غَزَازِي. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

¹ - بل ذكره في تفصيل أنواع المواليا فقال: "وكان لعامة بغداد أيضاً فنٌ من الشعر يسمونه المواليا، وتحتة
فنون كثيرة يسمون منها: القوما، وكان وكران، ومنه مفرد ومنه في بيتين، ويسمونه دوبييت". (المقدمة
1166).

² - الإمداد: 105 ظ. ويُقال فلان أبو عذر فلانة، إذا كان افتزعها وافتضها، وأبو عذرتها". (لسان
العرب: عذر).

³ - المفاتيح المرزوقية 169 ظ: "ومثلها": زيادة منه.

⁴ - في الأصل: به، ولا يطابق (أوزاناً) التي يعود عليها.

خاتمة

قد ذكرنا ما سمح به الوقت، وناسب إيراد، من رقيق الموشحات، ورائق المقطوعات، ولتينا من رجال هذا الشأن بفئة أعظم، حازوا السبق في مضممار البلاغة بشهادة كل ناظر وناظم. وتركنا أناساً آخرين لم يصلوا إلى تلك الطيقة، ميلاً إلى الاختصار.

وقد ألف أبو الحسن علي البنسي كتاباً في رجال التوشيح بالأندلس، قال في اختصار القرطاس: وعدة ما ذكر في هذا الكتاب عشرون رجلاً، وانتهت الرئاسة في التوشيح لابن سهل، وبذهاب عنه اندثر [ت]² آثارها، وغربت شمسها، وتقلصت أبقاؤها. ولا شك أن شأوه في ذلك لا يلحق، كما لا يخفى على من اتصف بالإنصاف، وتقع بالحق، وكفى شاهداً على ذلك موشحته هذه، فإنها حالقة اللحي، لمن انتحل معارضتها وانتحى. وقد تصدى لمعارضتها أقوام، فكانوا كمن تطلب رجوع ما مضى من أعوام. وممن نسج على منوالها ذو الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب، رحمه الله، حيث يقول³:

¹ - وفي حاشية الورقة 18 ظ من الأصل: والمشتهرون بصناعة التوشيح في الجزيرة كثيرون، وذكر صاحب اختصار الأنيس المطرب القرطاس أن أبا الحسن البنسي ألف في الوشاحين من أهل الأندلس، فكانوا عشرين رجلاً.

أقول: رجعت إلى الأنيس المطرب بروض القرطاس المنسوب لابن أبي زرع، ورجعت إلى المغرب المبين، عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين لابن زاكور، وهو اختصار للأنيس المطرب وروضة النسرين، فلم أعثر على ذكر لأبي الحسن البنسي.

وهو أبو الحسن علي بن سعيد الخير البنسي، كان متصدراً للتدريس ببليسية أيام المنصور. وكتابه المقصود هو: نزعة الأنفس، وروضة التأس في توشيح الأندلس، ضمته عشرين وشاحاً، (انظر المغرب 317/2 وأزهار الرياض 253/2 وموشحات مغربية 122 الحاشية 296).

² - في الأصل وب: اندثر، وأضفنا التاء لمطابقة الفعل للفاعل "آثارها" في التأنيث.

³ - انظرها في الديوان بتحقيق محمد مفتاح 792/2 و نفع الطيب 11/7-14.

جَلَدَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى
لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا حُلُمًا،
لَا يَقُودُ الدُّهْرُ لَشَيْتِكَ الْمُنَى
زَمْرًا بَيْنَ فَرْدَى وَثَنَى،
وَالْحَيَاةُ جَلَلُ الْأَرْضِ سَنَى
وَرَوَى النُّعْمَانُ عَنْ مَاءِ السَّمَاءِ،
وَكَسَاهُ الْقَطَرُ ثَوْبًا مُعَلَّمًا
فِي لَيْلٍ كَتَمْتَ سِرَّ الْهَوَى
مَلَّ نَجْمُ الْكَاسِ فِيهَا وَهَوَى
زَمَنٌ مَا فِيهِ مِنْ غَيْبٍ سِوَى
حَيْثُ لَدَّ الْأَنْسُ فِيهِ لَوْ كَمَا
عَارَتْ الشُّهْبُ بِنَا لَوْ رِيَمًا
أُشْيَاءُ لَأَمْرِي قَدْ خَلَصَا
سَهْبُ الْأَرْقَارِ فِيهِ الْفُرْصَا،
وَإِذَا الْمَاءُ تَنَاجَى وَالْحَصَا
تُبْصِرُ الْوَرْدَ غَيُورًا بِرَمَا
وَتَرَى الْأَسَّ لِنَيْبٍ أَفْهَمَا
يَا أَهْلَ الْحَيِّ مِنْ وَلَدِي الْغَضَا،
ضَلَقَ مِنْ شَوْقِي لَكُمْ رَحْبُ الْفَضَا

يَا زَمَانَ الْأَنْسِ بِالْأَنْدَلُسِ
فِي الْكَرَى، لَوْ خَاسَنَةُ الْمُخْتَلِسِ
يَنْقُلُ الْخَطُوعَ عَلَى مَا يُرْسَمُ
مِثْلَ مَا يَدْعُو الْوُقُودُ الْمَوْسِمُ
وَتَغُورُ الزُّهْرُ مِنْهَا تَبْسِمُ
كَيْفَ يَرَوِي مَالِكٌ عَنْ الْأَنْسِ
يَزْدَهِي مِنْهُ بِإِثْنَيْ مِائَتِ
فِي الشَّجَى لَوْ لَا شَمُوسُ الْغُرُرِ
مُسْتَقِيمُ السَّيْرِ سَعْدُ الْأَثَرِ
لَهُ مَرٌّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ
هَجَمَ الصَّبْحُ هُجُومَ الْخَرَسِ
أَثَرَتْ فِينَا غَيُونُ النُّرَجِسِ
فَيَكُونُ الرُّوضُ قَدْ مَكَّنَ فِيهِ
لَمَنْتَ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَثْقِينَا
وَحَلَا كُلُّ خَلِيلٍ بِأَخِيَّةِ
يَكْتَسِي مِنْ غَيْظِهِ مَا يَكْتَسِي
يَسْرِقُ السَّمْعُ بِالْأَنْفِ قَرَسِ
وَيَقْلِبِي مَسْكَنَ أَنْثَمٍ بِهِ
لَا أَحْشَى² شَرْقَهُ عَنْ غَرْبِهِ

¹ - في نفح الطيب: الروض .. فتغور .. منه.

² - في نفح الطيب: أليالي.

فَاعْبُدُوا عَهْدَ نَفْسٍ قَدْ مَضَتْ
وَلَقُّوا اللَّهَ وَأَخْبُوا مَغْرَمًا
حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمًا
وَبَقَلْبِي مِنْكُمْ مُقْتَرِبًا
فَمَرَّ لَطَاعٍ مِنْهُ الْمَغْرِبُ
قَدْ تَسَاوَى مُحْسِنٌ لَوْ مَتَّيَبٌ
سَاحِرُ الْمُقَالَةِ مَعْسُولُ اللَّامِي
فَوْقَ السَّهْمِ فَسَمَى وَزَمَى
إِنْ يَكُنْ جَلًّا وَخَلَبَ الْأَمَلُ
فَهُوَ لِلنَّفْسِ حَبِيبٌ لَوْلَا
لَمَرَّةٌ مُعْتَمِدٌ مُمْتَنِلٌ
حُكْمَ اللَّخْظِ بِهَا فَاخْتَكَمَا
مُتَصِفٌ الْمَظْلُومِ مِمَّنْ ظَلَمَا
مَا لِقَلْبِي كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَا
كَانَ فِي الْأَوْحِ لَهْ مَكْتَبَا
جَلَبَ لَهُمْ لَهْ وَالْوَصَبَا
لَا عِجَّ فِي أَضْلَعِي قَدْ أَضْرَمَا
لَمْ يَدْعُ مِنْ مُهْجَتِي إِلَّا نَمَا
سَلَمِي يَا نَفْسُ فِي حُكْمِ الْقَضَا

تَنَقُّوا عَلَيْكُمْ مِنْ كَرْبِهِ
يَتَلَاشَى نَفْسًا فِي نَفْسٍ
لَقَرَضُونَ خَرَابَ الْخَبْسِ
بِاخْلَاصِ الْمُنَى وَهُوَ بَعِيدٌ
شَقْوَةُ الْمُضْنَى بِهِ، وَهُوَ سَعِيدٌ
فِي هَوَاهُ بَيْنَ وَغْدٍ وَوَعِيدٍ
جَالٍ فِي النَّفْسِ مَجَالُ النَّفْسِ
فَقَوْلِي نَهْبَةً الْمُفْتَرَسِ
وَقَوْلًا لَصَّابًا بِالشَّوْقِ يَنْوَبُ
أَيْسَ فِي الْخَبِّ لِمَخْبُوبٍ تَنْوَبُ
فِي ضَلُوعٍ قَذِيرَاهَا وَقُلُوبُ
لَمْ يَرَقِبَ فِي ضِعَافِ الْأَنْفُسِ
وَمُجَارِي لَبِزٍ مِنْهَا وَالْمُسْبِي
عِلَاقَةُ عَيْدٍ مِنَ الشَّوْقِ جَلِيدٌ
قَوْلُهُ: "إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ"
فَهُوَ لِلْأَشْجَانِ فِي جَهْدٍ جَهْدٌ
فَهُوَ نَلَرٌ فِي هَشِيمِ يَبْسِ
كَتَمَاءُ² اللَّيْلِ بَعْدَ الْغَلَسِ³
وَاعْمُرِي لَوَقْتَ بَرُجْعِي وَمَتَلَبِ

¹ - في أزهار الرياض ونفع الطيب: اليبس.

² - الذمء: البقية (في القاموس المحيط (نم) "الانعام: البقية"، وفي أزهار الرياض ونفع الطيب: كبقاء.

³ - الغلس: ظلمة آخر الليل.

دَعَاكَ مِنْ تَكْرَرِ زَمَانٍ قَدْ مَضَى
وَاصْرِفِي الْقَوْلَ إِلَى الْمَوْلَى الرُّضَا
كَرِيمِ الْمُنتَهَى وَالْمُنْتَمَى
يَنْزِلُ النَّصْرُ عَلَيْهِ مِثْلَمَا
مُصْطَفَى الْمَلِكِ صَفَى الْمُصْطَفَى
مَنْ إِذَا مَا عَقَدَ الْعَقْدَ وَفَى
مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ وَكَفَى
حَيْثُ بَنَتْ الْمَجْدُ مَحْمِي الْجَمَى
وَالْهَوَى ظِلُّ ظَلِيلِ خِيَمَا
هَاهُنَا يَا بَذْرَ أَفَاقِ الْعَلَا
غَاذَةُ لُبْسِهَا الْخُمْسُ خُلَى
عَارِضَتْ لَفْظًا وَمَعْنَى وَخُلَى
هَلْ نَرَى ظَنِّي الْجَمَى لَنْ قَدْ حَمَى
فَهُوَ فِي حَرٍّ وَخَفَقَ مِثْلَمَا

يَبْنِ عَنِّي قَدْ تَقَضَّتْ وَعَتَابُ
مَلْهُمِ التَّوْقِيقِ فِي أَمِّ الْكِتَابِ
أَسَدِ السَّرْحِ وَيَذَرُ الْمَجْلِسَ
يَنْزِلُ الْوَحْيُ بِرُوحِ الْقَيْسِ
الْغَنِيِّ بِاللَّهِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ
وَإِذَا مَا أَخْصَبَ الْفَتْحُ عَقْدُ
حَيْثُ بَنَتْ الْمَجْدُ مَرْقُوعُ الْعَمْدِ
وَجَنَى الْقَضَلِ زَكَّى الْغَرَسِ
وَالنَّدَى هَبَّ إِلَى الْمُغْتَرِسِ
وَالَّذِي لَنْ عَشْرَ الدُّفْرِ لَقَالَ
تَبْهَرُ الْغَزَنُ جِلَاءَ وَصِقَالَ
قَوْلٍ مَنْ أَنْطَقَهُ الْخُبُّ فَقَالَ:
قَلْبُ صَبَّ حَلَّةً عَنْ مَكْنَسِ
لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

وقد وقعت على أزيد من اثني عشر موشحاً مما غورض به توشيح ابن سهل، وأحسنها معارضة ابن الخطيب، ولذلك أثبتناها ونبدنا غيرها مخافة التَّطْوِيلِ.

1 - السرح: شجر عظام، أو كل شجر لا شوك له، وفي نفح الطيب: السرح، ولم نر له وجهاً.

2 - في نفح الطيب: الله

3 - في نفح الطيب:

من إذا عقد العهد وفي وإذا ما فتح الخطب عقد

4 - في الأصل:

والعنى ظل ظليل مثلما والندى هب إلى المختلس

وقد منا ما في نفح الطيب.8

نفحة الريحان

في ذكر الطُيُوع والأحان

لما كان لهذا التوشيح، عند أصحاب التلاحين، وأهل الصنائع، ومهرة الموسيقى، سوقاً نافذاً، وسابقاً استحسان واختيار، كثر تشيدهم له، وترنمهم بمطرب ألفاظه، فاستحدثوا له من النغمات والطُيُوع طرائق ازداد بها حلاوة، وإذا كانت الأحان يعذب بها ما هو غير مُستعذب، ويضطرب بها ما ليس بمضطرب، فما بالك بما كان مُستعذباً قبلها. وقد جعل الله تعالى، في النفوس انفعالاً غريباً بالغناء، وتأثيراً عجيباً، وانتعاشاً للأرواح الأدمية، وغيرها من الحيوانات العُجم. وما أحسن ما قال كشاجم:

| | |
|------------------------|---------------------|
| إن كنت تُنكر أن في الـ | الأحان فائدة ونفعاً |
| فانظر إلى الإبل التي | لاشك أغلظ منك طبعاً |
| تصغي لأصوات الخدادة | فتقطع الفلوات قطعاً |

وقال مجير الدين ابن تميم:

| | |
|---------------------|---------------------|
| قالوا: رأيتك كل يوم | تهيم بالشرب والغناء |
| قلت: إني قتي متووع | أعيش بالماء والهواء |

وقال آخر¹:

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| زيادة حسن الصوت في الخلق زينة | يروق بها لحن القريض المحبّر |
| ومن لم يحركه السماع بطربه، | فلنك أغنى القلب أغنى التصوّر |

¹ - وردت تسعة أبيات من هذه القصيدة في الحالك 16 منسوبة "لأبي محمد الصباغ".

تُصَيِّحُ إِلَى الْخَلْدِي الْجَمَلُ لَوَاعِيَا
وَاللَّهُ فِي الْأَرْوَاحِ عِنْدَ لَوْتِيَا
وَكُلُّ لَمَرِي عِلْبُ السَّمَاعِ فَلَيْتَهُ
وَأَهْلُ الْحِجَا أَهْلُ الْحَجَّازِ وَكُلُّهُمْ
وَهَامَ بِهِ أَهْلُ التَّصَوُّفِ، رَغْبَةً
وَلِنْ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ قَالَ: زَيْنُوا
وَزَانُوا بِدَلْوَدِ النَّبِيِّ زُبُورَهُ
وَفِي الْخُلْدِ إِسْرَافِيلُ يُسْمِعُ أَهْلَهُ
فَإِنْ لَكَ مَغْرَى بِالسَّمَاعِ وَحُسْنِهِ

فَتَوْضِعُ فِي بَيْدَتِهَا غَيْرَ خُسْرٍ
إِلَى اللَّحْنِ سِرٌّ لِلْوَرَى غَيْرُ مَظْهَرٍ
مِنْ الْجَهْلِ فِي غَشَوَاتِهِ غَيْرُ مُتَبَرِّ
رَلْوَةٍ مُبَاحاً عَنْدَهُمْ، غَيْرُ مُنْكَرٍ
لِنَهْيِجِ شَوْقٍ، نَلَاةٌ لَمْ تَسْعُرْ
بِأَصْوَاتِكُمْ أَيُّ الْكِتَابِ الْمَطْهَرِ
مَزَامِيرُهَا، بِالنُّوحِ فِي كُلِّ مَحْضَرٍ
فَيَسْمَعُهُمُ الْمَسْمُوعُ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
فَحَسْبِي أَقْدَاءُ بِالْكَرِيمِ ابْنِ جَعْفَرٍ

وَمَنْ يَدْنِعُ عَزَّ الدِّينَ الْمَوْصِلِيَّ قَوْلُهُ مُضْمَنًا:

نَلَمْتُ قَوْمًا لَا خَلْقَ لَهُمْ وَلَا
يَسْتَقِطُونَ إِلَى نَهْيِ حَمَلِهِمْ
أَخْرَأ:

وَعَنَاءُ لَرَقٍ مِنْ نَمْعَةِ الصَّبِّ
وَمَفَاحُ السَّمْعِ بِالَّذِي يَشْتَهِيهِ

بِأَوْشَاقِي الْمُحِبِّ وَالْمَهْجُورِ
وَأَلَقَ النَّفْسَ طَغَمَ الشَّرُّورِ

وَمِمَّا يَنْخَرِطُ فِي سِلَاحِهِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ الْأَلْحَانَ تَزِيدُ الْقَرِيضَ تَحْبِيرًا مَا كَتَبَهُ ابْنُ جَابِرٍ
نَقْدِي مِنْ قَصِيدَةٍ²:

¹ - البيتان هما الأول والثالث من أربعة أبيات في زهر الآداب 610/2 منسوبة لأبي بكر الصولي.

² - قال في نفع الطيب 684/2: وهي طويلة، وأعاد العبارة نفسها في جواب الصفي.

إِنَّ الْبَرَاغَةَ لَفُظٌ لَتَتْ مَعْنَاهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ بِدِيْعٍ لَتَتْ مَعْنَاهُ
إِشْتِلَا نَظْمِيكَ لَشَهَى عِنْدَ سَامِعِهِ مِنْ نَظْمٍ غَيْرِكَ لَوْ إِنْشَاقُ غَنَاهُ

فأجابه الصّدي:

يَا قَاضِيًا كَرُمْتَ فِينَا سَجَايَاهُ، وَخَصَّنَا بِاللَّالِي فِي هَذَاهُ
خَصَّنَشِي بِقَرِيضٍ شَبَّ جَوْهَرُهُ لَمَّا تَأَلَّقَ مِنْهُ نُورُ مَعْنَاهُ
مِنْ كُلِّ بَيْتٍ مَبَايِهُ مُشَيَّدَةٌ، كَمْ مِنْ خَبَايَا مَعَانٍ فِي زَوَايَاهُ

ونحن نذكر أسماء الطُيُوع والقابها، عند أبواب هذه الصناعة¹، ونرجع لما يستعمل عليه التوشيح منها، فنقول: ذكروا أن سائر التلاحين والنغمات، على اختلافها وتباين أشكالها راجع إلى خمسة أصول، عنها يتفرغ الطُيُوع الأربعة والعشرون، الدائرة اليوم بين أهل الموسيقى. فأما الأصول فالذليل، والزيدان والمائة، والمزموم، والغريبة المحررة. فيتفرغ عن الذليل ستة وهي: رمل الذليل، وعراق عربي، وعراق العجم، ومجنّب الذليل، ورصد الذليل، واستهلال الذليل. وعن الزيدان ستة وهي: الحجاز الكبير، والحجاز المشرقي، والعشاق، والحصار، والاصيهان، والزوركند²، وعن المائة أربعة وهي: رمل المائة، وانقلاب الرمل، والحسين، والمشرقي، وحمدان. فهذه تسعة عشر. وتصير بزيادة الأصول الأربعة ثلاثة وعشرين، فإذا أضفت إليها الأصل الخامس، قالوا: ولا يتفرغ عنه شيء، بلغ العدد أربعة

¹ - قلت عند تحقيق الكتاب في السبعينات: "الراجع أن الإفرائي اعتمد في جل ما أورده في هذا الفصل على الأنيس المطرب للعلمي (ص174-184) الذي اعتمد على محمد البوعصامي أبي عبد الله وهو صديق الإفرائي". و أقول الآن 1997: وقد طبع أخيراً كتاب للبوعصامي بعنوان إيقاد الشموع ضمن مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية 1995، وهو يؤكد ما ذهبنا إليه .

² - في الأصل الزوركند والمثبت عن الروضة الغناء 3، 4، والحاك ص 27.

وعشرين¹. [وقد نظم هذه] الط[بوع الإمام الأرب[ب] أبو] محمد عبد الواحد [الونشريس] في
في أيلك تركتها [طولها]².

فإذا كنت على بصيرة في الطبوع، وأحطت بأصولها وفروعها، فالذي يجري عليه
استعمال التوشيح المذكور بين أرباب الموسيقى، حسب ما أخبرني به بعض أهل الفن، وإنما
يسأل عن كل فن أرباب، الحسين وهو أشهر ما يستعمل عليه التوشيح عندهم. وقد استنبط له
الإمام الشهير أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي³ صنعة على رصن الذيل.

واعلم أن لهذه الأصول وما تفرع منها تعلقاً تاماً بالطبائع الأربع: النارية، والمائية،
والريحية، والترابية. فالغالب على صاحب النارية، الصفراء، وبحركتها من الطبوع المزموم
، فروعه، والغريبة المحررة، التي هي أصل بلا فرع. والغالب على صاحب المائية، البلغم،
وصاحب بحركته الزيدان وفروعه. والغالب على صاحب الريحية الدم، وصاحبها يتحرك
بالمائية وفروعها. والغالب على صاحب الترابية السوداء، وصاحبها يحركه الذيل
وفروعه⁴.

¹ - في الحاشية: "زاد بعض أكابر هذا الفن لهذا (خرم) فرعاً آخر سماه صبكة، وهو إسم لمن استنبط طبع
العراقي". انظر الحائك وفيه: سبكة، والسبكة (ص 19، 32 منه).

² - انظر منظومة الونشريس المذكورة في الروضة الغناء 4، والحائك 18-19.

³ - عبد الرحمن بن عبد القادر، أبو زيد الفاسي الفهري. عالم متنوع الثقافة، كثير التأليف في الفقه
والتاريخ والأدب حتى لقب بسيوطي زمانه، توفي سنة 1685/1096م. (انظر ترجمته في نقاط الدرر
222/2 وفهرس الفهارس 133/2-134).

وفي موضع قوله: "الحسين... رصد الذيل" بياض سطرين في الأصل تركه الناسخ، ثم أضيف هذا القول
في موضع البياض بخط المؤلف.

⁴ - نص كلام الأئیس المطرب. 174-184.

قال في المقتبس¹: جعل أهل الموسيقى في العود أربعة أوتار، وصبغوه على خلاف، وغرضهم من ذلك مقابلة الطبائع الأربع. فذلك صبغوا الزير أصفر اللون، وجعل في العود بمثابة الصقراء في الجسد. وصبغ الوتر الثاني أحمر، وهو مكان الدم من الجسد، وهو من الغلظ ضعف الزير، ولذلك سمي منثى. وصبغ الوتر الرابع أسود²، وجعل ضعف المنثى في الغلظ، فذلك سمي المثلث. فهذه الأوتار الأربعة مقابلة للطبائع الأربع تقتضي³ طبائعها بالاعتدال. فالبنم حار يابس يقابل المنثى، وهو حار رطب، وعليه تسويته⁴. والزير حار يابس يقابل المثلث، وهو حار رطب. قويل كل طبع بضده، حتى اعتدل واستوى، كاستواء الجسم باخلاطه، إلا أنه عطل من النفس، والنفس مقرونة بالثم. ولما رأى هذا زرياب، اخترع وترأ خاصاً أحمر، وأضافه إلى الوتر الأوسط النُموي، ووضع تحت المثلث وفوق المنثى، فكمل في عوده قوى الطبائع الأربع. وأقام الخامس المزيد مقام النفس في الجسد. انتهى.

وزرياب المذكور، إمام صناعة المغنين، والمجتهد في فن الموسيقى، والمتقن فيه على غيره. وكان يحفظ عشرة آلاف مقطوعة بألحانها، وهذا العدد من الألحان غاية ما ذكره بطليموس، واضع هذه العلوم ومبتكرها. ونكر أن زرياباً ادعى أن الجن تعلمه كل ليلة ما

¹ - أصل الكلام التالي موجود في نفح الطيب 196/3 نقلاً عن المقتبس، فإن لم يكن الإفراني اعتمد أصلاً

على نفح الطيب، فقد اطلع عليه، ففي الحاشية بخطه: "... (بياض) الرابع، والله أعلم، وكذا بتفح الطيب".

² - في نفح الطيب: "وجعل من العود مكان السوداء من الجسد وسمى اليم، وهو أعلى أوتار العود، وهو ضعف المثلث الذي عطل من الطبع، وترك أبيض اللون، وهو من العود بمنزلة البلعن من الجسد".

³ - في الأصل: يقتضي، والمثبت عن نفح الطيب.

⁴ - في الأصل: سويته، والمثبت عن نفح الطيب.

بين نوبة إلى صوت واحد، فكان يهبط من نومه سريعاً، ويلقي على قناته ويعود لمضجعه، وحكايته في ارتحاله عن هارون الرشيد، واتصاله بالحكم المرواني، بالجزيرة، مشهورة¹.

وفي زرياب قال ابن حبيب الفقيه²:

بُلُوغٌ لَمْرِي وَالَّذِي لَبَّغِي هَتِنٌ عَلَى الرَّحْمَانِ فِي قُبُضَتِهِ
لَقَدْ مَنَّ الْخُمْرُ وَالْقَلِيلُ بِهَا لَعَلَّمُ ارْتَبَى عَلَى بُغْيَتِهِ
زَرِّيَابٌ قَدْ أَغْطَرَهَا جُمْلَتُهُ، وَحَرَقَنِي لَشَرْقًا مِنْ حَرَقَتِهِ

واسمه علي بن نافع، ولقب زرياباً، لسواد لونه، وفصاحة لسانه، ولطافة شمائله، شبه بطائر أسود غريد عدهم، وفيه قال عبد الرحمن بن الشمر³ منجم الأمير عبد الرحمن الأموي:

يَا عَلِيُّ بْنُ نَافِعٍ يَا عَلِيُّ، أَنْتَ، أَنْتَ الْمُهْتَبُ اللَّوْذَعِيُّ
أَنْتَ فِي الْأَصْلِ حِينَ يُسْأَلُ عَنْهُ هَاشِمِيٌّ، وَقِي الْهَوَى عَشِمِيٌّ

وممن أخذ عن زرياب، واشتهر بعده مصابيح جارية الكاتب أبي حفص عمر [بن] قلهيل، ويذكر أن ابن عبد ربه، صاحب العقد، مرّ بدار أبي حفص، والجارية تغني، فوقف يستمع، فأشار أبو حفص لها فسكتت، فكتب له ابن عبد ربه بهذين البيتين:

يَا مَنْ يَضِنُّ بِصَوْتِ الطَّائِرِ الْغَرْدِ مَا كُنْتُ أَضِيبُ هَذَا الضَّنَّ مِنْ أَحَدٍ
لَوْ أَنَّ لِسْمَاعَ أَهْلَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً لَصَنَعْتُ إِلَى الصَّوْتِ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ

¹ - انظرها في نفح الطيب 125/3-126.

² - الأبيات في نفح الطيب 7/2 مع اختلاف في الرواية.

³ - في الأصل: السمر، مهلة. والمثبت عن العقد الفريد 2/364، 5/255، ونفح الطيب 3/130.

⁴ - الزيادة من المطرب 250 ونفح الطيب 3/131، والنص مفصلة أكثر بالمطرب.

فخرج أبو حفص حافياً، وأدخله إلى مجلسه، وتمتع من سماعها.

ولا بأس بإيراد جملة مما قيل في العود، فقال ابن الوردي¹:

جاءت عود كلما لعين [ت] به لعنت بي الأسواق والتربح
غنت فجاوتها، ولم يك قلها شجر الأراك مع الحمام يذوخ

وقال الصّدي:

لئناب عود حركته بالمل هي الماء لطفاً في تباع الأشيد
فكانت، وقد جئت مثاليه، تكسي بأوراقه، لما جرى الماء في العود

ابن تميم²:

ومهاة قد راضت العود حتى غاد بعد الجراح وهو تلون
خلف من عرك لئيه إن عصاها فلهذا كما تقول يقول

آخر³:

ومليخة كانت تدغ عودها بفصاحة، حتى تغنى العود
فكانها لم عاربه شقيقه، وكأنه في حجرها، مولود

آخر في مغنية:

¹ - نسبهما في تزيين الأسواق 506 لابن تميم. وقال في الأنيس المطرب 182: "لابن تميم أو ابن الوردي".

² - البيتان في حلية الكميت 202، وديوان الصبابة 237.

³ - البيتان في الأنيس المطرب للعلمي 192.

وَنَلِخْصَةً لَهَا وَخُصَّةً بِهِ فَتَنَّتْ بَيْتِي الشُّبُهَاتُ
فَبَاكِتَةً عَلَى الْمَوْتَى وَضَاحِكَةً عَلَى الْأَحْيَاءِ
آخِرًا¹:

مَاهِرٌ فِي غَيَابِهِ يَنْشُرُ الدُّ رء، فَيَمْلَأُ مَسَامِعَ النَّفْسَاءِ
لَوْ تَغْنَى لِمُدَّافٍ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ إِلَهٌ مِنْ وَقْتِهِ بِالسَّفَاءِ
الْقِرَاطِي²:

غَنَى عَلَى الْعُودِ شَادٍ، سَهْمٌ نَاطِرُهُ أَمْسَى بِهِ حَسْدِي الْمَضْنَى عَلَى خَطَرِ
رَنَّا إِلَهِي، وَجَسَّتْ كُفُّهُ وَتَرَأَ فَرَاخَتِ الرُّوحُ بَيْنَ الْجِسْمِ وَالْوَتَرِ
وَلَهُ فِي هَجْوٍ مَغْنٍ³:

عَوْلَاكُمْ مَنْطِقُهُ خَارِجٌ⁴ وَضَرْبُهُ ضَرْبٌ مِنَ الْحَيْنِ
وَعُودُهُ فِي الْكَفِّ، مِنْ قُبْحِهِ مَازَالَ مِثْلَ الْعُودِ فِي الْعَيْنِ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ابْنِ الْوَزْدِيِّ عَلَى طَرِيقِ التَّوْرِيَةِ⁵:

غَنَى لَنَا يَوْمَ حَرٍّ فَمَاتَ بِرَدٍّ أَرْفَاقِي

¹ - المصدر السابق 192.

² - إبراهيم بن عبد الله الطائي، برهان الدين القيراطي، شاعر وفقيه من أهل القاهرة، له ديوان شعر سماه: مطلع النيرين، توفي سنة 1379/781م. (انظر الدرر الكامنة 32/1 وشذرات الذهب 269/6).

³ - البيهتان في الأبيس المطرب 182.

⁴ - هكذا في الأصل وفي الأبيس المطرب 183، والأولى أن يكون: جَارِح.

⁵ - المصدر السابق.

يا ليتكنا في حجاز لما شدا في عراق

آخر¹:

مَغْنَمِيَّةٌ سُلُوْءُ الْفَاطِظِهَا يَمِيْتُ السَّرُوْرُ وَيَحْيِي الْكُرْبُ
مُقْبَحَةُ الْوَجْهِ مَقْلُوْجَةٌ فَلَا لِلزَّيْنَاءِ وَلَا لِلطَّرْبُ

آخر²:

رَأَيْتُ زَيْدًا قَاعِدًا الْغَيْثَا فَفَقِمْتُ مِنْ مَجْلِسِهِ أَقْرَبُ
لَأَنَّهُ يَنْبِيْخُ مِنْ عَوْدِهِ جَرَوْ وَمِنْ أَوْتَارِهِ أَكْثَبُ
وَيَحْسِبُ النَّظْمَانُ فِي حُلُقِهِ نَجَاجِيَّةٌ يَخْنُقُهَا ثَعْلَبُ
مَا عَجَبِي مِنْهُ، وَلَكِنِّي مِنَ الَّذِي يُطْرِبُهُ أَعْجَبُ

وانشئني لنفسه بعض أصحابنا في ضرير عواد:

وَأَعْمَى بِصِيْرٍ بِالمِثَالِثِ كُفَّهُ أَجَلْنَا بِهِ لِلْأُنْسِ فِي رَوْضَةِ طَرَقَا
بِرَأَاهُ إِلَهُ الْخَلْقِ سَتْرًا لِعَاشِقِ فَاطْرِبُهُ كَفَاءً، وَكَفَاءُ لَهُ طَرَقَا

¹ - نفسه.

² - نفسه.

³ - الطرف: الكريم من الخيل (القاموس المحيط: طرف).

جُمْلَةٌ كَافِيَةٌ

فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّوْشِيحِ مِنَ الْعُرُوضِ وَالْقَافِيَةِ

لا يخفى على مُعاني صناعة القريض أن قولم النظام واستحكام الشعر، إنما يكون لمن
أثن هذين العلمين، وتمهّر فيهما. فقد وقع لجماعة كآبي تمام والبُحْثَرِي وغيرهم¹ الخلل في
الوزن، والتبست عليهم البحور، وتداخلت عليهم التفاعيل، وما ذلك إلا لعلم الدرية بهذا الفن.
وهل علم العروض للشعر إلا بمثابة علم الإعراب للكلام. وكما أن النحو وضع ليصم
اللسان من اللحن، فكذلك العروض وضع ليعافى به الشعر من خلل الوزن، فلولاها لاختلقت
الألحان، وانحرفت عن الصواب انحراف الألسنة عن الإعراب. ولا يُلْتَفَتُ لما وقع لجماعة
من استيرادهم والخط منه، وإن الناظم، إن كان سليقياً، فلا حاجة له بالعروض، كما لم يحتج
إليه من سبق الخليل من العرب. وإن كان غير مطبوع، فلا يتأتى له الشعر إلا بكلفة، كما
قال أبو فراس الحمداني²:

تَنَاهَضَ النَّاسُ لِلْمَعَالِي لَمَّا رَأَوْا نَحْوَهَا نُهَضِي
تَكَافَوْا الْمَكْرُمَاتِ كَدَا تَكَلَّفَ النَّظْمُ بِالْعُرُوضِ

وقال بهاء الدين السُّبْكي:

إِذَا كُنْتَ ذَا فِكْرٍ سَلِيمٍ، فَلَا تَمِلْ لِعِلْمِ عُرُوضٍ، يُوقِعُ الْقَلْبَ فِي كَرْبِ
فَكُلْ لَمْرِي عَالِي الْعُرُوضِ فَإِنَّمَا تَعْرِضُ لِلتَّقْطِيعِ، وَاسْتِثْقَالِ الْبُضْرِ

¹ - الأولى أن يكون: غيرهما.

² - ديوان أبي فراس الحمداني 178.

قالوا: وَتَقْطِيعُ الأبياتِ يُخْرِجُ بَدِيعَ الألفاظِ، وَرِثَاقَ السُّبُكِ، إِلَى اسْتِيزَادِ وَرِثَاكَةِ. وَخِذْتُ
الأصمعي لَن أَعْرَابِيًّا كَانَ يُجَالِسُ الأَبَاءَ، مَا دَلَمُوا يَتَنَاشِدُونَ الأبياتَ، فَلِذَا أَخَذُوا فِي
العروضِ وَتَقْطِيعِ الأبياتِ وَلَّى عَنْهُمْ وَهُوَ يُنْشِدُ¹:

قَدْ كَانَ إِشَادُهُمْ لِلشَّعْرِ يُعْجِبُنِي حَتَّى تَعَاطَوْا كَلَامَ الزُّنْجِ وَالْبُومِ
وَأَنْتَ مُنْقَلِبًا، وَاللَّهَ يُعْصِمُنِي مِنْ التَّقْصُمِ فِي بَلَاكِ الْجَرَّائِمِ

وَرُبَّمَا لَوْ قَعَّ النَّقْطِيعُ الْمَرْءَ فِي الزَّلَلِ وَالْخَلَلِ، كَمَا فِي مُدَاعِبَةِ أَبِي نَوَاسٍ وَعَنَانَ جَارِيَةِ
النَّاطِفِي² حِينَ قَالَتْ لَهُ: إِنْ كُنْتَ تَحْسُنُ النَّظْرَ فِي الْعَرُوضِ، فَقَطِّعْ هَذَا الْبَيْتَ:

حَوَّلُوا عَنَّا كَيْسَتَكُمْ يَا بَنِي حَمَالَةَ الْخَطْبِ

فَخَرَجَ لَهُ: نَاكِنِي، فَقَالَتْ: مَنْ؟ وَضَحَكَ مِنْهُ. فَقَالَ لَهَا: قَطِّعِي لِي قَوْلَهُ:

أَكَلْتُ الْخَرْنَ الْنَّاسَ مِي³ فِي صَفْحَةِ خَبَّازٍ

فَخَرَجَ لَهَا: أَكَلْتُ الْخَرَ، فَضَحَكَ مِنْهَا، قَالَ فِي الْغَيْثِ⁴: وَعِنْدِي لَنْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ
مَوْضُوعَةٌ، وَإِنْ ذَكَرَهَا صَاحِبُ الْعَقْدِ⁵ وَغَيْرُهُ.

¹ - فِي بِهِجَةِ الْمَجَالِسِ 14: كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ، مُؤَدِّبُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، قَدْ نَظَرَ فِي النَّحْوِ، فَلَمَّا أَحْدَثَ
النَّاسُ التَّصْرِيفَ لَمْ يُحْسِنَهُ، فَانْكَرَهُ وَهَجَا أَصْحَابَهُ، فَقَالَ:

قَدْ كَانَ أَخَذَهُمُ لِلشَّعْرِ يُعْجِبُنِي حَتَّى تَعَاطَوْا كَلَامَ الزُّنْجِ وَالْبُومِ
لَمَّا سَمِعْتُ كَلَامًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ، كَأَنَّهُ زَجَلُ الْغَرِيَّانِ وَالْبُومِ،
تَرَكْتُ نَحْوَهُمْ، وَاللَّهَ يُعْصِمُنِي مِنْ التَّقْصُمِ فِي بَلَاكِ الْجَرَّائِمِ

² - فِي الْأَصْلِ: النَّطْفِي، وَالصَّوَابُ مِنَ الْأَغْنِيِّ 10/101، 20/76، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ 7/63، 8/137.

³ - هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ 7/65: الشَّامِي.

⁴ - الْغَيْثُ الْمَسْجُومُ 1/31 بِتَصْرِيفٍ.

⁵ - الْعَقْدُ الْفَرِيدُ 7/65.

وإذا تبين شدة الحاجة لهذه الصناعة نعين أن نلّم بشيء منها، على سبيل الإيجاز، فنقول:
هذا التوشيح من بحر الرمل، ونكر ابن بري في شرح عروض ابن السّقاطي أقوالاً في
تسميته بذلك، فقال الزجاج: من سرعة السير، وقال الخليل: تشبيهاً له برمل الحَصير، وقيل
لأن الرمل، الذي هو نوع من الغناء، يخرج على هذا الوزن، قال الصفاقسي: وهو أبغها.
انتهى. والظا[هر] أنه أقربها، فإن أهل الموسيقى متهافون على الرمل نهافت النّباب على
العسل. ولعله لهذا أكب على هذا التوشيح كبار تلك الطبقة، لأنه وافق شئ طبقة¹. ثم إنه لا
يستعمل إلا محذوف العروض، والحذف عندهم، هو حذف السبب الخفيف، من آخر الجزء،
مثاله: فعولن، يحذف سببه الخفيف فيبقى: فعول. والرمل له عروضان، محذوفة ومجزوءة
وسنة أضرب. وهذا التوشيح من عروضيه الأولى المحذوفة، ومن ضربها الثالث، الذي هو
محذوف كالعروض، وببته:

قالت الخنساء، لما جنتها: شاب بعدي رأس هذا واشتهب

الرمل مثنى الأجزاء، يتركب من:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن، ومثلها. وهو من الدائرة الثالثة، وتسمى دائرة
الجنّاب، على مذهب الجمهور، وسماها الخزرجي دائرة المشتبه، ولتوضّح ذلك بييت من
التوشيح، وهو:

هل ترى ظبي الحمى أن قد حمى قلب صاب حله عن مكبس
تقطيعه:

هل ترى ظبي / يلحمي أن / قد حمى قلب صاب / حله عن / مكبس

¹ - مثل عربي مشهور (انظر مجمع الأمثال 359/2).

تَعْبِلُهُ:

فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلن فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلن

اسمه:

سالم، سالم، محذوف سالم، سالم، محذوف

و على هذا ففس. وأحرف النقطيع يجمعها قولك: "لمعت سيوفنا". وما أحسن قول البرهان
القيرواني:

ومليح، علم الخليل يعانسي،
رُميت وصلاً به فقال: لحاظي
لينة لوعداً خيلاً خليعي
نطقاً بأخرف النقطيع
ويشبهه قول شهاب الدين²:

وبي عروضي سريخ الحقا³
قلت له: قطعت قلبي أسى
وجدي به، مثل جفاء، طويل
فقال لي: النقطيع ذاب الخليل

وتكررت أيضاً، هنا، قول أبي جعفر رقيق ابن جابر، على مذهب الخليل⁴:

خل الأنعام، ولا تلاحظ منهم أحداً، ولو ألقى إليك ضمائره

¹ - في الأصل: لوعزا، والمثبت عن (ج).

² - المقصود شهاب الدين بن صارو البعلبي. (انظر نفح الطيب 679/2). وفي معاهد التنقيص 151/3: ابن سارة. وابن صارة ويكتب بالسين، هو أبو محمد عبد الله الشنتريني توفي سنة 517هـ، وسيرد ذكره في الصفحات: 70، 217، 267، 268 من هذا الكتاب. (ترجمته في المغرب 419/1، والمطرب 78).

³ - في الأصل: الحيا، والمثبت عن نفح الطيب، ومعاهد التنقيص، وهو الصواب.

⁴ - البيهتان في نفح الطيب: 678/2، وفيه: ولا تخالط.

لَنْ الْمُؤَقَّقَ مَنْ يَكُونُ كَلْبُهُ
مُتَقَارِبٌ، فَهُوَ الْوَجِيدُ بِدَائِرَةِ
وَلَهُ عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ¹:

الْخَالِصُ مِنَ الْأَنَامِ لِرِخَاةٍ،
لَا تَخِي بِدَائِرَةِ لَهُ مُتَقَارِبٌ
وَلَهُ²:

دَائِرَةُ الْحُسْنِ قَدْ تَنَاهَتْ،
فَخَسِرُ شَوْقِي بِهَا طَوِيلٌ،
وَلَنْ وَجْدِي بِهَا بَسِيطٌ،
فَمَا لَهَا فِي هَوَا مَرِيدُ
وَيَخْسِرُ نَمْعِي بِهَا مَدِيدُ
قَلْبِي فَعَلِ الْحُسْنُ مَا يُرِيدُ
وَمِنْ هَذَا النَّمْطِ قَوْلُ شَهَابِ الدِّينِ بْنِ صَارٍ³:

بِي عَرُوضِي سَرِيعُ الْجَفَا،
لَوْرْدُ مِنْ وَجْنَتِي وَأَقْرُ،
وَتَذَكَّرْتُ بِالثُّورِيَةِ بِالْقُطْفِ مَا وَقَعَ [بَعْضُ] أَصْحَابِنَا فِي آيَاتِ كِتَابِهَا إِلَيَّ يُعَاتِبُنِي وَقَدْ
خَلَعَتْ عَنْ زِيَارَتِهِ، وَهِيَ:

سَا إِلْخَابِلِ لِبَوْعِدِهِ قَدْ أَخْلَفَا
إِنْ كَانَ قَدْ صَرَفَ الْعَيْنَانِ وَدَلَاةُ،
وَعَدَا لِسُؤْمِهِمْ مَلَامِنَا مُسْتَهْتَفَا
إِنَّا، وَحَقٌّ وَذَلِيلُهُ، لَنْ نَصْرِفَا

¹ - البيتان في نفع الطيب: 678/2.

- البيتان في المصدر السابق 679/2.

- في الأصل: صار، والتصويب من نفع الطيب 679/2. وانظر ص: 65 الحاشية: 2.

فَذَكَانَ يَرُوي وَدَّةً عَنْ ثَابِتٍ^١ وَالْيَوْمَ قَالِدٌ عَازِبًا وَمُطَرَفًا
عَهْدِي بِهِ يَأْتِي لِكُلِّ عَرُوبَةٍ وَخَيْبَةُ يَرُوي لِلْغَرِيبِ مُصَنَّفًا
فَإِذَا تَنَكَّبَ وَصَلْنَا الْجَنَائِزَ فَالْحَرُ يَحْمِلُ خَلَّةً لَنْ أَجْحَفَ
وَقَيْبَتُهُ مِنِّي صَوَاغٌ مَوْدَّةً وَأَرَاهُ فِي سُوقِ الْوَقَاءِ مُطَفِّفًا
وَلَقَدْ عَهَّدْتُ جَوَادَةً فِيمَا مَضَى يَطُوي السَّيْطَ لَنَا، فَكَفَّ وَأَقْطَفَا
تَالَهُ لَنْ لَمْ يَشْفَيْنِ كَلِيفًا بِهِ، لَعَلِمْتُ لَنْ الْوَدَّ كَانَ تَكْلُفًا
فَإِنْ لَأَعَى لِنَطَالِ مَا أَلْزَمْتَهُ يَقْضِي عَلَيْهِ لِنَهْمَةٍ لَنْ يَخْلِفَا
يَقْضِي عَلَيْهِ لِنَهْمَةٍ لَنْ يَخْلِفَا وَلَابِنْ جَابِرٍ الْأَعْمَى:

لَنْ صَدَّ عَنِّي قَلْبِي لَا أَعَاتِبُهُ فَمَا التَّافَرُ فِي الْغَزَلِ لَنْ تَنْقُصَ
شَوْقِي مَنِيذٌ وَوَجْدِي كَامِلٌ لَبَدًا^٢ لِأَجْلِ ذَلِكَ قَلْبِي فِيهِ مَوْقُوصٌ
وله:

عَالَمٌ بِالْعَرُوضِ يَخْبُنُ^٣ قَلْبِي فِي مَنِيذِ الْهَوَى يَلْحَظُ سَرِيعَ
عَنْدَةً وَأَقْرَبَ مِنَ الرَّقَبِ يَبْذُو، وَخَفِيفًا مِنْ خَصْرَةِ الْمُقْطُوعِ

^١ - ورؤي يابى حمزة، ثابت بن دينار الأزدي. من رجال الحديث الثقة عند الإمامية، وروى عنه بعض أهل السنة. (الأعلام للزركلي 81/2).

^٢ - يقصد، على ما يبدو، مطرف بن المغيرة بن شعبة، كان الحجاج ولأه على المدائن أثيله. ولكن شبيب بن زيد الخارجي ألقعه بمذهبه، فخلع عنه بيعة عبد الملك والحجاج، وقاتل الأمويين في صفوف الخوارج حتى قتل سنة 677هـ/696م.

(الطبري 258/7-263، الكامل لابن الأثير 62/4-63).

^٣ - الْعَرُوبَةُ: يوم الجمعة. (القاموس المحيط: عرب).

^٤ - في الأصل معقوص، والمثبت عن نفح الطيب 679/2، والوقص: حذف ثاني النقلة متى كان متحركاً وثاني سيب، وهو مما يجوز في حشو المديد.

^٥ - في الأصل: حر، بدون نقط وفي (ج) يحرق، والمثبت عن نفح الطيب 679/2. والخس حذف الثاني متى كان ساكناً وثاني سيب، وهو مما يجوز في حشو المديد.

وله:

سَبَبٌ خَفِيفٌ خَصَرُهَا وَوَرَاءَهُ مِنْ رَفِيقِهَا سَبَبٌ ثَقِيلٌ ظَاهِرٌ
لَمْ يَجْمَعْ النَّوْغانِ فِي تَرْكِيبِهَا إِلَّا لَأَنَّ الْحُسْنَ فِيهَا وَإِفْرَ

وهذه المقطعات، أنشدتها أبو جعفر الرُّعَيْنِيُّ الأندلسي²⁴ المتقدِّم لابن جابر رفيقه في شرح
تبعيتها المسماة بديعة العميان، وإليهما ينسب شرح الخلاصة المترجم بشرح الأعمى
البيصير، والأعمى هو ابن جابر الهواري³، والبصير أبو جعفر الرُّعَيْنِيُّ⁴، وهما ممن جال
في مناكيب الأرض، وضرب أكباد الإبل في البلاد ذات الطول والعرض. قال أبو حيان:
السَّبَبُ في خروج ابن صابر⁵ من الأندلس أنه كان على مذهب الظاهرية، فكان يرفع يديه
في الصلاة، ما صحَّ في الحديث، فبلغ ذلك السلطان أبا عبد الله بن الأحمر، فتوعَّده بقطع

²⁴ البيهقي في نفع الطيب 680/2.

في الأصل: أبو جعفر ابن الزبير الأندلسي، والصواب ما أثبتناه، فإن رفيق ابن جابر هو: أحمد بن
سلف بن مالك الرُّعَيْنِيُّ الغرناطي أبو جعفر المتوفى سنة 779هـ/1378م.

هو أديب، رافق ابن جابر في رحلته إلى الشرق، ففرقا بالأعمى والبصير، وشرح الرُّعَيْنِيُّ بديعة زميله
مسماة: الحلة السيرا في مدح خير النوري، أو بديعة العميان. وسمى شرحه طراز الحلة وشفاء
نلة. (انظر ترجمته في الدرر الكامنة 361/1، ودرة الحجال 52/1-53، ونفع الطيب 675/2-690).

³ ابن جابر فهو أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري، مؤلف وناظم، توفي سنة 780هـ/1378م
ترجمته في الدرر الكامنة 339/3، ونفع الطيب 664/2-675). والسبب في خطأ الإفراني هو

ابن أبي جعفر أحمد بن صابر القيسي رفيق أبي جعفر ابن الزبير وبين أحمد بن علي بن جابر
المتقدم. (انظر ترجمة ابن صابر في المنهل الصافي 299/1 ونفع الطيب 655/2).

الأصل: القيسي وذلك خطأ. كما بينا.

في الأصل: بن الزبير وهو خطأ كما سلف.

في الأصل: ابن جابر والصواب ما أثبتناه. وهذا الكلام المنسوب لأبي حيان، وتعليق صاحب النفع
إليه، موجود في نفع الطيب 655/2، وهو يتعلق بابن صابر وليس بابن جابر.

يده، فضج من ذلك، وقال: إقليد تمات فيه السنة ويؤخذ فاعلمها، جنير¹ أن ير حل عنه فخرج.
ومن شعره:

فلا تعجبا ممن غوى خلف ذي علي لكل علي في الأنام معاوية
قال في النفخ: وفيه مالا يخفى من عدم التأنب مع الصحابة. والله قول من قال في
رجز:

ومن يكن يقدخ في معاوية
فذلك كلب من كلاب عاوية

ومن فولد أبي جعفر الرعيني¹ الرقيق المذكور أنه سئل عن معنى قول الشاعر:

| | |
|--------------------|--------------------|
| غزال قد غزا قلبي | بالحـاظ وأخذ داق |
| له الثلثان من قلبي | وثلاثا لله الباقي |
| وثلاثا نلت ما يبقى | وباقى الثلث للساقى |
| وثبقى أسهم سبت | تقسم بين عشاقى |

فقال: "هذا الشاعر قسم قلبه إلى واحد وثمانين سهما، فجعل لمحبيه منها الثلثين: أربعة وخمسين، وبقي الثلث: سبع وعشرون، فزاده ثلثيه: ثمانية عشر، ليحصل له اثنان وسبعون، يبقى ثلث الثلث، وهو تسعة، زاده منها ثلثي ثلثه وهو اثنان، وبقي من الثلث

¹ - في الأصل: ابن الزبير، والصواب ما أثبتناه.

واحد، أعطاه للساقى، فبقي من التسعة ستة، قسمها بين العشاق، فاجتمع لمحبوبه أربع وسبعون، وللساقى منهم واحد، وللعشاق ستة، والجملة واحد وثمانون¹.

ونكرت بالدائرة أيضاً، قول القائل ملغزاً في الساقية²:

يأليها الخبز السذي علم العروض به امتزج
لبن لناديرة فيها بسيرط وهزج

وتكرت، والشيء بالشيء بذكر، قول السراج الوراق على وجه التورية العروضية³:

علي ونظم الشعر، نبات صنوي
أولاه عبثاً بلا سبب له؟
والناس قد رغبوا عن الآداب
والشعر مبنئ على الأسباب

ومثله لابن نباتة⁴:

من متصفي من الناس فيهم تحير ذهبني
لأدركهم أوزنوه وحاولوا الشعر مبني
وقل سمعتم بشعر يأتي على غير وزن

ويناسب هذه الجملة قول ابن صارة⁵:

¹ - نص كلام نفع الطيب 681/2.

² - البيتان في الغيث المسجم 33/1 و قبلهما: "أشد بعض الأصحاب" وهما كذلك في حلبة الكميت 291.

³ - الغيث المسجم 33/1.

⁴ - في الغيث المسجم 33/1: "أشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين بن نباتة.. الأبيات.. والأبيات في ديوان ابن نباتة 530.

⁵ - ورد البيتان غير معزوين في الشريشي الكبير 52/2-53.

لَيْلُ الْبَرَاغِيثِ وَالْبُغُوصِ لَيْلُ طَوِيلِ بِلَا غُفُوصِ
فَذَلِكَ يَنْزُو¹ بِلَا سُـرُورِ وَذَا يُغْنِي بِلَا عَرُوصِ

كذا أنشد هذين البيتين أبو جعفر الفهرري في كتابه المسمى برفع التلبيس في حقيقة التجنيس²، وهو كتابٌ وحيدٌ في بابهِ، وقفتُ عليه واعتمدتُ عليه. وأنشد بعد البيتين لابن رشيقي³:

يَا رَبِّ لَا أَقْوَى عَلَى نَفْعِ الْأَذَى وَبِكَ اسْتَعَنْتُ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُوْذَى
مَالِي بَعَثْتَ إِلَيَّ أَلْفَ بَعُوضَةٍ وَبَعَثْتَ وَاحِدَةً إِلَيَّ النَّمْـرُودِ

أما الكلام عن القافية

دامت لنا ولكم العافية

فقال الدماميني صاحبُ العيون الغامزة: علمُ القوافي وإن كان كالجزء من فنِّ العروض لكنه أدقُّ وألطفُ منه⁴. فلذا لو حنا لشيء منه. فالقافية لغة اشتقاقها من قفوت أثره: تبعته. كأن الشاعر يبنى عليها قصيدة فهي فاعلة بمعنى مفعولة. وتُطلق على القصيدة وهو كثير. واصطلاحاً، أحسن ما قيل فيها، قولُ الخليل: إنها من آخر حرفٍ في البيت إلى أول ساكنٍ يليه مع حركة الحرف الذي قبله. وشرح ذلك يُطلب من مظانِّه. ومن لطيف القوافي ما رأيته في الرايات السمرية للشيخ بركات القسطنوني أن أبا سواس أنشد أبياتاً وجعل قافيتها

¹ - في الأصل: ينزي، والتصويب عن الشريشي الكبير - ونزا ينزو نزوا: وثب.

² - لم يحصل لنا علم بمصير هذا الكتاب.

³ - ديوان ابن رشيقي 71.

⁴ - نسب الدماميني هذا الكلام لابن جني. (العيون الغامزة 91).

رأسه لمعانيها، وهي¹:

فَدَقَلْتُ لِمَلِيحَةٍ قُوْلًا مِنْ بَعْدِ لِمَنْ يُحِبُّكَ (فأشار) قَبْلَهُ
شَارِبَتْ بِمِعْصَرٍ ثُمَّ قَالَتْ: أَيْهَا الْعَاشِقُ الْمُتَيْمُّ، (فأشار) لَا، لَا
تَنَفَّسْتُ سَاعَةً ثُمَّ لَبَّيْ قُلْتُ لِلنَّعْلِ، عِنْدَكَ ذَلِكَ (فأشار) لِمَنْش

وَأَسْتَنْتِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ صَاحِبُنَا الْأَنْيْبُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّيِّبُ الْمَرْبُوعِيُّ²، كَلَاهُ اللَّهُ، بَيْتًا لَهُ
مُسْ قَوَافٍ، يَتَفَرَّغُ إِلَى ثَمَانِيَةٍ وَثَمَانِينَ، وَخَمْسَةِ وَعَشْرِينَ أَلْفَ نَوْعٍ، وَهُوَ:

سَامِخَ الْقَنْزِ الْجَلِيلِ الْمَجِيدِ يَا بَادِخَ الْفَخْرِ الْأَثِيلِ السَّعِيدِ

الْمُنِيفُ الْعَظِيمُ الْخَطِيرُ الْعَجِيبُ

وَبَيَانُ ذَلِكَ حُسْنًا أَوْضَحَهُ الْفَقِيهُ الْحُجَّةُ الْعَلَامَةُ الدَّرَاكَةُ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ
أَحْمَدُ بْنُ بَنَانِي³، رَعَاهُ اللَّهُ، أَنَّ الْبَيْتَ لَهُ مَصْرَاعَانِ، أَحَدُهُمَا مَبْدُوءٌ بِسَامِخٍ، وَالْآخَرُ
بِشَرَحٍ، وَالْأَوَّلُ بِلِيهِ إِمَّا الْقَنْزُ أَوْ الْفَخْرُ، وَفِي كُلِّ مِنْهُمَا إِمَّا أَنْ يَكُونَ ثَالِثُهُ الْجَلِيلُ أَوْ الْمَجِيدُ أَوْ
الْأَثِيلُ أَوْ السَّعِيدُ أَوْ الْمُنِيفُ أَوْ الْعَظِيمُ أَوْ الْخَطِيرُ أَوْ الْعَجِيبُ. فَهَذِهِ الثَّمَانِيَةُ أَنْوَاعٌ مَضْرُوبَةٌ
بِالنُّوعَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ بِسِتَّةٍ عَشَرَ، وَكُلُّ مِنْهَا يَتَنَوَّعُ إِلَى سَبْعَةِ أَنْوَاعٍ، لِأَنَّ ثَالِثَ الْمَصْرَاعِ،
ثَلَاثًا، إِنْ كَانَ لَفْظُ الْجَلِيلِ فَرَاغَهُ، الَّذِي هُوَ خِيَامُهُ، إِمَّا الْمَجِيدُ أَوْ الْأَثِيلُ، أَوْ السَّعِيدُ أَوْ الْمُنِيفُ

1- لم ترد هذه الأبيات في ديوان أبي نواس، وفي اتجاهات الشعر للدكتور مصطفى هدارة 548-549.
ها في العمدة 212/1، ولم أشر عليها بعد البحث.

2- في الأنيس المطرب 45، بيت آخر للمربني من الكامل يتفرغ إلى سبعمائة وعشرين وجهًا، وهو:
بُشْرَى لَنَا، يَا سَعْدَنَاءُ بَنِيْنَا حَقَّ الْهَنَاءِ، وَجَبَ الْفَنَاءُ.

ما يدل على شغفه بهذا النوع من التصنيع، (الأنيس المطرب 38-51 والنقاط الدرر 341/2).

3- محمد بن حمدون بناني (ت 1140هـ) أخذ كبار المدرسين والمفتين الحذاق بفاس. له شرح على خطبة
نبيه ابن مالك، (النقاط الدرر 325/2).

أو العظيم، أو الخطير، أو العجيب، وإن كان ثالث المصراع لفظ المجيد فرباعه: الجليل، أو السعيد، أو المنيف، أو العظيم، أو الخطير، أو الأثيل. وهكذا مع كل من الثمانية فإذا ضربت سبعة في ستة عشر، كان الخارج مائة نوع، واثنى عشر نوعاً، ستة وخمسون منها أركان ثاني البيت: القدر، وستة وخمسون أركان الفخر. ومثل هذا في المصراع الثاني المبدوء ببياذخ، فإن جعلت كل نوع من أنواع المصراع الأول المبدوء بشامخ مع غيره من أنواع المصراع الثاني المبدوء ببياذخ، كان الخارج أربعة وأربعين وخمسمائة واثنى عشر ألف نوع، قامت من ضرب أنواع المصراع الأول في أنواع المصراع الثاني، وهي مائة نوع واثنى عشر نوعاً المذكورة، فإن اعتبرت تقديم المصراع الأول على المصراع الثاني، والعكس، بأن جعلت الأول هو الثاني، والثاني هو الأول كان الخارج ثمانية وثمانين نوعاً، وخمسة وعشرين ألفاً، قامت من ضرب هاتين الحالتين في الأنواع المذكورة.

هذا كله إن كان البيت من السريع، فإن كان من مجزوء الكامل¹ تنوع إلى أنواع أخرى، وهي خمسمائة واثنى عشر. بيانها أن كلاً من المصراعين فيه ثلاثة ألفاظ، فإن كان اللفظ الأول: يا شامخ، فاللفظ الذي يليه إما القدر، أو الفخر. فهاتان صورتان، وكل منهما إما أن يكون بعده الجليل أو واحد من الألفاظ الثمانية. فهذه ثمانية تضرب في اثنين بسنة عشر، وكذا المصراع الثاني، وإن ركبت كل صورة من صور المصراع الأول، مع كل صورة من صور المصراع الثاني، نقرع من ذلك ستة وخمسون ومئتان. فإن اعتبرت تقديم أحد

¹ في الحاشية: "لا يكون من البحر الكامل إلا إذا أسقطنا الجليل والأثيل والمجيد والسعيد، ولعلته هو المقصود عنده، وبعد هذا فمن حق أن يزيد المرفل، قاله: (خرم)". قلت وحتى في هذه الحالة لا يكون منه.

مراعين على الآخر وتأخير^ه، خرج من تلك خمسمائة واثنا عشر. وجعل لهذه الصور
: جدولاً، انتهى¹.

- في نص الأتيس المطرب 46 نقص بالنسبة لما ورد في المملك السهل. مما يشكك في اعتماد الإفراسي
عليه، ويمكن أن يكون الإفراسي نقل عن نسخة أكمل من المطبوع.

الزهر الغض

في الرد على من عاتب في التوشيح أو غض

كأنني بمتعسف، ممثلي الصدر بالأضغان والإحن، يُنكر إكبابي على إيضاح مُغفل هذه الموشحة، ويحتج بأنها مشتملة على وصف الخدود والقنود، والمبالغة في وصف الراح، وكل ذلك مما هو حرام في الشريعة، فكيف تضرب في أرضها بقم، أو تقطع¹ برهة دهر فيما هو كالغنم؟! فأقول كما قال ابن الوردي، وهو القائل المحق: إن الصحابة كانوا ينثرون ويتسعون ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون². وهذه المسألة شهيرة النزاع بين السلف والخلف، كثيرة الخلاف بين الأول والأخير. والحق الذي تلقيناه من أفواه الشيوخ، وقيدناه عن أهل الإتقان والرسوخ، أن التغزل بذكر رشاقة القد، واحمرار الخد، إن كان فيما [يملئ] كة الإنسان لو في غير معين فلا وجه لحرمة ذلك، وإن كان فيما لا يملئ من المعين، فوجه الحرمة لا يفتقر لإيضاح. قال في المعيار³، نقلاً عن ابن رشيذ

¹ - في الأصل: يقطع، وأصلحناه لملاءمة: تضرب، قبله.

² - يظهر أن الإفراني نقل كلام ابن الوردي عن اللواحي في حلية الكعب 6، حيث أورد هذا الأخير في تبرير مضمون كتابه.

³ - المعيار المغرب، والجامع المغرب، عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب. كتاب ضخم يتكون من اثني عشر جزءاً، مطبوع. ومؤلفه هو أحمد بن يحيى الونشريسي المترجم في الصفحة 52-51. (انظر ظروف تأليف هذا الكتاب في فهرس أحمد المتجور 51-52).

والكتاب يحتوي على مادة أولية خصبة لدراسة اجتماعية عن العصور التي يسجل نوازلها، والحاجة ماسة إلى دراسته.

والفتوى المعنية هنا، توجد في الجزء 11 ص 39.

الفهري ما نصه: اختلف العلماء [في] ¹ الرخصة للشاعر في وصف الخدود والقنود والتهود، فمن محرّم ومبيح. وقال حجة الإسلام الطوسي: إن التشبيب بوصف الخدود ونحوها من أوصاف النساء، الصحيح لا يحرم. وما قاله صحيح، إذا كان في من يملكه الإنسان، أو غير معيّن، وفي وصف النساء أجوز، ولما ² في المعين الظاهر التحريم، لأنه يبعث الهوى. ولو نوى به التقنن في الكلام والتمرن بالنظم، أو الشخص الجميل من حيث هو، لا نكر ولا أنثى، فإن كان بلفظ الذكر فالظاهر الجواز، ولا يخلو من الكراهة. وقد سلكه الأفاضل والأماثل، وعفوا الله وراء ذلك كله، والأعمال بالنيات ³. وقال ابن يونس ما نصه، ومن المدونة قال ابن القاسم: أكره الإجازة على تعليم الشعر والنوح، وكتابة ذلك، أو إجازة كتاب فيه. عياض: ومعنى النوح، أنشد المتصوفة، على طريق النوح والبكاء. قال ابن حبيب: وأكره شعر الخمر والخنى والهجاء، انتهى. وقال ابن عرفة: كراهة شعر الخمر وما معه على التحريم. ونظر هذا، مع تروية كثير من الأشياخ كتاب مقامات الحريري، مع فحش بعض ألفاظها. وقد أخبرنا [أن] أبا محمد بن البراء كان يقرأ المقامات بدويرة جامع الزيتونة، فإذا كنّى القارئ على ألفاظ الفحش قال له: صرّح، فكذا روينا عن الجد أبي القاسم بن البراء. وعكس هذا، أن بعض الفضلاء كتب كتاباً من الأكب، فبيّض فيه مواضع، فكشف عنها، فإذا هي ألفاظ فحشية، انتهى.

وإذا أنجز بنا القول إلى ما يحرم من التشبيب والنسيب، فننبه على ما يحرم من الرثاء وما يجوز تكميلاً للفائدة.

والمرائي ذكر أوصاف الميت، الباعثة على تهيج الحزن، وتجديد اللوعة. وهي ⁴

¹ - في الأصل: للرخصة، والزيادة من المعيار (ج).

² - في المعيار ص 39/11: "وأما في الذكر ففي المعين الظاهر التحريم، وفي كلامه تحديد ضروري.

- نهاية كلام المعيار 39/11، بتصرف.

في الأصل: هو.

أقسام ثلاثة: مباح، ومندوب، ومحرم. قال القرافي: فالمحرم ما تضمن التغالي في أوصاف الميت، بجماله وشجاعته وبراعته وإقامته بالضيف، وضربه بالسيف، والثب عن الحريم والجار، إلى غير ذلك من صفات الميت التي تقتضي لمثله ألا يموت، فإن بموته تنقطع هذه المصالح، والحكمة تقتضي بقاءه وتطويل عمره ليكثر مثل ذلك، انتهى¹. قال في الأنوار: ومن المحرم: ما وقع في عصر عز الدين بن عبد السلام أن بعض الشعراء رثى الخليفة في بغداد، أيام الملك الصالح، وذلك بمحفل غصن بالأكابر، فقال من قصيد كبير:

مات من كان بغض أجاده الموتى، ومن كان يخشيه القضاء

فسمعه ابن عبد السلام، وكان من جملة من حضر بالحفل، فأمر بتأنيبه وحبسه، وغلظ في الإنكار عليه، وبالع في تقييد رثائه. وبقي في السجن مدة، ثم استتابه بعد شفاعة الأمراء والروساء، وأمره أن ينظم قصيدة ويثني فيها على الله تعالى، تكون مكفرة لما تضمنه شعره في التعرض للقضاء². والمندوب كل ما صبر و وعظ. ومنه أنه لما مات العباس بن عبد المطلب، هاب الناس تعزية ولده، حتى أتى اعرابي، فذل عليه فأناه، وسلم عليه وأنشده:

اصبر نكن بك صابرين فأنما صبر الرعية عند صبر الرئس
خير من العباس أجرك بغدده، والله خير منك للعباس

فنزى عنه، واسترسل الناس في تعزيته. والمباح، ما كان خاليا من الألفاظ المحرمة، انتهى³. ورأيت في كتاب الفضل المبين عند فقهاء النبات والينين، للإمام المحدث محمد بن يوسف النمشقي الصالحي ما نصه: ما اعتيد من إنشاء المراثي فأطلق الروياني كراهته. وزوى أحمد وابن ماجه والحاكم، وصححه عن ابن أبي لوقي، قال: "نهى رسول الله، صلى

¹ - أنوار التجلي 100/1 بتصرف.

² - المصدر السابق.

³ - عن أنوار التجلي 100/1-111 بتصرف.

الله عليه وسلم، عن المراثي¹. وصرح بعض أئمة الحنابلة أن ما يهيج المصيبة، من وعظ وإشاد شعر من النياحة فيحرم. ونحوهما نقله القرافي المالكي عن شيخه سلطان [علماء] ابن عبد السلام الشافعي أنه كان يقول: إن بعض المراثي كالنوح، لما فيه من التسيرم بالقضاء، انتهى.

نكتة

قال الصلاح الصفدي: الغزل يستعمل في التشبيب بالنساء، والنسيب في التشبيب بالذكور، انتهى. أقول: إن كان ما ذكره اصطلاحاً نشأ بين أرباب الأدب فلا مشاحة في الاصطلاح، ولكل أن يصطليح على ما شاء، وإن أراد أنه في اللغة كذلك ففيه نظر، ففي القاموس، نسب بالمرأة شبيب بها في الشعر. وقال في الغزل: ومحادثة النساء مغازلتهم، والاسم الغزل، انتهى².

ولنمسك الزمام، فإن المطلوب بالذات أمام. ولعلنا إن أطننا، فقد أطبنا، وإن بسطنا فقد سطنا. والغنر في الإطالة لنا رأينا كتب الأديب، إذا لم توشح بنواير وأخبار، لم تقع في قول مواقع القبول، إذ الأديب كله فكاكه، وأحسنه الغريب الحلو المساق. وما هذا الكتاب، إن شاء الله تمامه، إلا كما قال ابن حجلة:

هَذَا الْكِتَابُ تَكَرَّرَتْ فِيهِ عَجَائِبُ تُغْنِي الدَّلَامَى عَنِ الْمُدَامَةِ وَالطَّرَبِ
يَهَيِّزُ سَامِعَهَا لِطَرِيبِ حَدِيثِهَا إِلَّا خُسُوداً لَيْسَ يُعْجِبُهُ الْعَجَبُ

ولما كانت التيسلة فاتحة كل كتاب منزل، وطالعة لكل كلام له بال، كما صحت بذلك

¹ - سنن ابن ماجه . كتاب ماجاء في الجنائز رقم 1581 . ومسند أحمد . مسند الكوفيين رقم الحديث 18351 ، 18602 .

² - القاموس المحيط (نسب غزل)، بتصرف.

الأثر، حسن أن نجعل البسملة تبياجة لهذا التوشيح، فإنه من الأمور التي يهتم بها، لما تضمنه من رقيق الاستعارات والتشبيهات البليغة، التي يستحسنها الأديب، ويتمثل بها الأريب. وقد نص في عقود الجمان، على أن أشعار المولدين يجوز الاستشهاد بها في علم المعاني، وسبيلها في ذلك سبيل كلام العرب. على أن ابتداء الأشعار بالبسملة فيه خلاف مشهور، ذكره الحافظ بن حجر وغيره كما في الخطاب. والمعمد في ذلك أن حكمها على وفق ما ابتدا بها إن جازت فجازت وإلا فلا. وقد أقمنا الحجة آنفاً على جواز تعاطي هذا التوشيح، وما هو على شاكلته. فنقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

وقد كان بعض الفضلاء من أشياخي، قدس الله سرهم يقول: حتم على كل من صنف في فن من الفنون ألا يخلط به غيره من الأقانيم والتعاليم، كما هو صنيع الأقدمين، وإنما اللائق مذاقاً، والأحسن مساقاً، أن يتكلم في كل علم بما هو من قواعده. وذكر ما ليس من العلم في² العلم تشغيب على السامعين وجناية على الناظرين. وأنا على رأي هذا الشيخ، في هذه المسألة، فإن تكلمت على البسملة بفن العربية عد الناظر مني ذلك تمسقاً، وإن أثبت بغيرها من الفنون لم يعتب موقعه هنا، فرأيت لذلك أن أنكر على البسملة ما يليق بهذا الفن الذي خصنا في بحاره، فنقول: رأيت في كتاب منطق الطير لابن أبي حجلة ما نصه: وفي كتابي نشر البردة في شرح القصيدة البردة ما نصه: قال البوصيري، أبو عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي³: بلغني أن بليغا من النصارى انتصر لدينه، وانتزع من البسملة

¹ - في الأصل: في. وهو سهو.

² - في الأصل من. وهو سهو.

³ - خصص ابن أبي حجلة فصلاً من كتابه منطق الطير، لإيراد أبرز وأغرب القضايا والحوادث التي وردت في كتبه الأخرى، فأثبت فيه من كتابه نشر البردة في شرح القصيدة البردة، قضية البسملة هذه. (منطق الطير 50-51).

الشريفة دليلاً على تقوية اعتقاده في المسيح، وصحة يقينه فيه، فقلب حروفها، ونكّر معروفها، وفرّق مألوفها، وقمّ فيها وأخر، و"فَكَرَّ وَقَدَّرَ، فَقَبِلَ كَيْفَ قُدِّرَ"¹. فقال: قد انتظم من البسملة: المسيح ابنُ الله المحرّر، وظنّ أنّ ذلك سرّاً في قلب البسملة مضمّر، وعلى جبين الكتاب العزيز مسطر². فنظرتُ إلى ما عزّاه للبسملة، واستخرجه من حروفها المستعملة والمُهملّة، فإذا هو: لا، ما المسيح ابنُ الله محرّر. فسقط في يديه، ونكص على عقبيه³، وقامت حُجَّتُه من لسانه عليه. ثم قال: قالت البسملة بلسان حالها: إنّما الله ربّ المسيح راحم، وزعمت أنه ربّك، فقالت: حرّم من لا ربّ له إلا المسيح، فقلت: إنه طعن الحربة مُسَمَّراً. فقالت: من رأى المسيح أئمّة الحرّية؟ قلت: إنه إله يحلّ ويحرّم، فقالت: سل من مريم، حلّ له الحرام! وإن [فـ]لت: إنه رسول صتقك، وقالت: إليك أرسل الرحمة من بلحم، إليك: اسم من أسماء الله في كتبهم، وبلحم: بيت لحم الذي ولد فيه المسيح. وقلت: له ركب الحمارة فقالت: سلّم أن الرب لا يحمل حمارة، وقالت: من حرّم الإسلام لا ربح له. [وقالت: لا راحة⁴] لمُحارب المسلمين"، انتهى.

قال ابنُ أبي حَجَلَة: وفي قول النصراني تأمل لإسقاط الميم فليُنظر، انتهى.

ويعجبني في الرد على النصارى⁵ قول المعري⁶:

عَجَباً لِلْمَسِيحِ بَيْنَ النَّصَارَى، وَإِلَى أَيِّ وَالِدٍ نَسَبُوهُ

1. اقتباس من سورة الم نشر 18/74-19.

2. في الأصل، وفي منطق الطير 50: مضمراً، مسطراً. ولم تر وجه صوابه.

3. اقتباس من الأيتين: "ولما سقط في أيديهم، وزأوا أنهم قد ضلّوا..." الآية.

4. زان اف (149/7). وقلما تراعت الفتان، تكص على عقبيه، وقال إني بريء منكم. (الأفقال 48/8).

5. دالة من منطق الطير 51.

6. الأصل: النصري.

7. نجد هذه الأبيات في شرح سقط الزند، ولا في لزوم ما لا يلزم.

اسلموه إلى اليهود، فقالوا:
 فإذا كان ما نقولون حقاً
 فإذا كان راضياً بقضائهم،
 وإذا كان ساجطاً لأذائهم،
 إنهم، بعد قتله، صلبوه
 فسألوهم في: أين كان أبوه؟
 فسألوهم: لأجل ما عذبوه؟
 فاعبثوهم، لأنهم غلبوه

ثم ينشر في التتر في روض التوشيح، ما بين اقتطاف ورد ورندي، وعرار وشيح.

شرح أبيات الموشح

هَلْ نَرَى ظَنِّي الْحَمَى أَنْ قَدْ حَمَى قَلْبَ صَبٍّ حَلَّةً عَنْ مَكْنَسِ

اللغة.

نرى: عليم. قال الجوهري²: تَرَيْتُهُ وَتَرَيْتُ بِهِ نَرِيًّا وَنَرِيَّةً وَنَرِيَّةً، أَيِ عَلِمْتُ بِهِ،
وَأَرَيْتُهُ: أَعْلَمْتُهُ.

و الظَّنِّي: الغزال، والجمع ظيَاء وظبيات وظبي، والأُنثى ظَنِيَّة، قال ابن سيده³: ويكر
الكمال التميمي⁴ أن الأطباء أصناف ثلاثة: الأَرَام، وهي بيض خالصة البياض، مساكنها
الرمال، ويُقال إنها ضأنُ الأطباء لأنها أكثر لحوماً وشحوماً. والعَفْرُ وهي مُحَمَّرَةٌ للون،
قصارُ الأعناق، أضعفُ الأطباء عَدَوًا، تَأَلَّفُ الأماكِنَ المُرتَفَعَةَ، والمَوَاضِعَ الصَّلِيبَةَ.
قال الكمي: قال الكمي:

وَكُنَّا إِذَا جَبَّارُ قَوْمٍ أَرَانَا⁵ بِكَيْدٍ، حَمَلْنَا عَلَى رَأْسِ أَغْشَا

وكانت الأسيئة فيما مضى من القرون. والأَنَم، وهي طوال الأعناق والقوائم، بيض
البطون، انتهى.

¹ - ديوان ابن سهل 283.

² - لصاح (نرى)، مع بعض الحذف.

³ - لعل الإعراف في تصرف في النص فخطب بين جمع لطبي ولفظية، فالذي في المخصص، عن أبي زيد: "والجمع (أي جمع لفظي) لطلب وظباء وظبي، والأنثى ظبية، والجمع ظبيات وظياء (المخصص لمجد 2 سفر 8 ص 22).

⁴ - حياة الحيوان 102-103.

⁵ - في الأصل: لبلانا، وهو تصحيف، والمثبت عن حياة الحيوان 103، وفيه: يعني نقله ونحمل رأسه على السنان.

قلت: ما ذكره في العفر مخالفاً لقول القاموس: "الأعفر من الأطباء ما تعلو بياضه حمرة،
أو الذي في سرائره حمرة"¹. فتأمل.

قائدة

رايت في جلية المحاضرة للرئيس أبي علي بن المظفر الحاتمي²، أن امراً للقيس أول
من شبه النساء بالطباء والأرام والمهّي والبيض، وشبه الخيل بالعقبان والعصا، وفرق بين
النسيب وما سواه، وأجاد في الاستعارة والتشبيه، وتبعه الناس، انتهى. ونقل هذا أيضاً
الشريف الغرناطي في شرح الحازمية³ حكاه عن الأصمعي⁴.

والحمي بالقصر، ويمد: ما حمي من شيء. وأحمى المكان: جعله حمى لا يقرب،
وكانت الملوك تحمي موضعاً فلا يدخله أحد. ولول من فعله، كما قال العسكري⁵، النعمان
ابن المنذر ملك الحيرة. وحمي الشيء كرضي أحماء: اشتد حره، وسخنه، حمياً وحمياً،
وحمي، وصريح القاموس⁶ أن حمي من باب (فعل) بكسر العين، لا (فعل) كما في البيت،
وحياتي تمام القول في ذلك.

والقلب: الفؤاد، أو أخص منه. والصب: من صنب، كقنع، يصنب صنباً، وهي الشوق
أو رقة أو رقة للهوى. وحل المكان وبه: نزل.

¹ - القاموس المحيط (عز).

² - بعض هذا الكلام في حلية المحاضرة 2/ 243 لأبي علي الحاتمي. تحقيق جعفر الكتاني ط وزارة الثقافة العراقية.

³ - رفع الحجب 2/ 125.

⁴ - نظار طبقات فحول لشعراء لادن سلام 55.

⁵ - لم أجد هذا الخبر في كتاب الأوائل للعسكري تحقيق محمد المصري ووليد قصاب.

⁶ - نظار القاموس المحيط (حم).

والكنس: اسم مكان، من كنس الظني كنس: دخل في كناسه، وهو مستتره في الشجر، لأنه كنس الرمل حتى يصل. ومنه "الجواري الكنس"¹، أي الخنس، لأنها تكنس في المغيب كالظباء في الكنس.

المغنى

هل علم محبوبي الذي هو كالغزالة في حسن الخلقة، وكمال الروثق، وجمال المحيا، بما فعل بقلبي الذي أحرقه بتجنّيه علي، وأضرمه ناراً تلظى، وهو مع ذلك اتخذ مسكناً وجعله له قراراً؟ وهذا استفهام على أصله من طلب حصول العلم، أو على سبيل التوبيخ، قصد به إنكار فعله عليه، وتقبيحه لديه لنقلع عما هو عليه، ويرجع إلى الوصال. وإيضاح محل الإنكار منه أنه لما ألف فؤاده، وصيرته مهاده، فالتأنق له أن يقصر من إحسانه، لأنه مسكنه، ويبرد حرارته بوصله لنزوله فيه، كما قال الشاعر:

يأْمُحَرِّقاً بِالنَّارِ وَجْهَ مُحِبِّهِ مَهْلاً فَإِنْ مَذَامِعِي تُطْفِئُهُ
أَحْرَقَ بِهَا جَسَدِي وَكُلَّ جَوَارِحِي واحترق على قلبي لأنك فيه

وللبيت حكاية مساقها من مراتع الغزلان للشمس النواجي²، أن مجير الدين الخياط التمشقي كان يتعشق غلاماً تركياً، فسكن في بعض الليالي، وخرج فوق في الطريق، فمر به محبوبه فرأه مطروحاً فعرفه، ونزل على فرسه، وأوقد شمعة وأقعده ومسح وجهه، ففقطت الشمعة على خده، وأحس بالحرارة ففتح عينيه فرأى محبوبه على رأسه، فاستيقظ من سكرته، وأشد في الحال، البيتين، انتهى. وأنه لا يحسن أن يجازيه، وهو يدين بحبه

¹ - سورة التكرير 16/81، وصلته: قلا قسم بلخنس، الجواري كنس.

² - في الأصل الحجازي، ولم نجد كتاباً بهذا العنوان للشهاب الحجازي. والمقصود هو كتاب شمس الدين النواجي: مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان. (توجد مخطوطة منه بالمكتبة الوطنية ببغداد تحت رقم 3402).

وَيُقَاسِي مِنْ لَوَاعِيحِ هَوَاهُ مَا يَقَاسِي، بِإِحْرَاقِ أَحْشَائِهِ، وَتَأْجِيجِهَا نَارًا، فَإِنَّ هَذَا فَعْلُ الْعَدُوِّ بِالْعَدُوِّ.

وَقَدْ أَفْصَحَ بِهَذَا الْمَعْنَى الْمَظْفَرُ بْنُ عُمَرَ الْأَمْدِيُّ فِي قَوْلِهِ¹:

قُلْ لِلَّذِينَ جَفَوْنِي إِذْ كَلِفْتُ بِهَيْمٍ تُونَ الْأَنَامِ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ:
أَحْيَكُمْ، وَتَلَاقِي فِي مَخْبَرِكُمْ، كَعَابِدِ النَّارِ يَهْوَاهَا وَهِيَ تُحْرِقُهُ

وَقَالَ آخَرُ²:

الْحَبِيبَا، لِمَ³ تُجْرَحُونَ بِهَجْرِكُمْ فَوَلَدًا يَبِيتُ لِلْأَمْرِ بِالْهَيْمِ مَكْنَدًا؟
إِذَا رُمْتُمْ قَتْلِي، وَأَنْتُمْ أَحْبَبْتَنِي، فَمَاذَا الَّذِي أَخْشَى إِذَا كُنْتُمْ عَدَا؟

وَفَائِدَةُ الْاسْتِفْهَامِ لَهُ إِنْ حَصَلَ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِمَا فَعَلَ بِالْعَاشِقِ الْمُسْتَهَامِ، وَرَضِيَ بِهِ، فَإِنَّ الْعَاشِقَ يَتَرَوَّخُ بِرِضَاهُ، وَيَصْبِرُ عَلَى مَا انْطَوَى عَلَيْهِ كِبْدُهُ، لِأَنَّهُ قَضَاهُ، وَيَقُولُ:

فَمَا لِيُجْرَحَ إِذَا رَضَاكُمْ أَلَمْ⁴.

وَإِنْ لَمْ يَرْضَ بِمَا يَتَجَرَّعُ حَصَلَ الْمَقْصُودُ، وَعَجَلَ بِالْوَصَالِ وَاسْرَعَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِأَزْدَادِ الْعَاشِقِ عَذَابًا، وَفَتْحَ لِلْأَسْقَامِ وَالْأَوْجَاعِ بَابًا. وَهَذَا أَصْعَبُ شَيْءٍ، فَإِنَّ الْحَبِيبَ لَوْ كَانَ لَدَيْهِ عِلْمٌ بِبَعْضِ الْحَالِ، رُبَّمَا رَجَا عَوْدَهُ، وَحَيْثُ كَانَ خَالِيًا لِلذَّهْنِ مِمَّا اعْتَرَاهُ، كَانَ نَفْسُهُ هَدْرًا.

¹ - البَيْتَانِ فِي تَرْبِيعِ الْأَسْوَاقِ 487. قِشَطَرُ الثَّانِي مِنْ لَبِيتِ الثَّانِي مَخْتَلٌ، وَيُسْتَقِيمُ بِحَذْفِ "هَآ" مِنْ "يَهْوَاهَا".

² - البَيْتَانِ 615 مِنْ قَصِيدَةِ مَدْحَةِ الْأَرْجَانِي فِي نِيَوْتِهِ 97.

³ - فِي الْأَصْلِ: لَا. وَالتَّصْوِيبُ عَنِ النِّيْلِ.

⁴ - عَجَزَ بَيْتُ الْمُنْتَبِي مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي نِيَوْتِهِ 324، وَصَدَرَهُ:

إِنْ كُنْ سَرَكُمَ مَا قُلْ حَلَسْنَا.

المعنى

نكتة إضافة الطبي للحمى التتويه بأمره، وتعظيم قدره لأن طباء الأحمية أجمل من طباء سواها، لما هي عليه من الأمن في سربها، وسكون بالها من غلبة غائل ومكيدة صائب، وطيب مكانها ونضارة أحوالها، وهذه كلها أمور موجبة لنعومة البدن، فلا جرم كانت طباء الأحمية أنهى من غيرها. وفي المثل "أمن من طبي الحرم"¹.

فإن قلت: "أل" في "الحمى" جنسية أو عهدية؟ قلت: عهدية، أراد به المكان الذي ثوى بهم محبوبه كما يقال: طبي الحمى، ويراد به ساكن سلح² أو غيره، وذلك على حسب القائل، والمقول فيه.

البيان

طبي الحمى، هو من باب الاستعارة التصريحية، وضابطها عند السكاكي "أن يكون الطرف المنكور من طرفي التشبيه هو المشبه به"³. فاستعار الطبي للمحبوب بجامع الجمال الذاتي، والحسن الخلفي، فحذف المشبه وأثبت لفظ المستعار تشبيهاً بليغاً. ورشح بنكر الكناس. والترشح، أن تذكر ما يلائم المستعار منه. والقرينة لهذه الاستعارة قوله: "هل نرى³ كما لا يخفى. والتعبير عما يجذبه الواله في روعه من الوجد بالحمية مجازاً في المسند، ولكونه مجازاً عقلياً اغتنى عن التصريح معه بقرينة. وكذلك التعبير عن لتقاشه في مرآة العقل، وتخيل الذهن لصورته، وارتسامه فيه، بالحلول مجازاً كالتلف. ونسبة الحمية له مجازاً أيضاً. إلا أن حمل على أنه السبب فيها حقيقة. وهذه الألفاظ صارت عند الشعراء حقائق عرفية، وإن كانت في الأصل مجازاً. قال الصلاح الصقدي: لكثرة دوراتها في

¹ - في مجمع الأمثل 90/1: "أمن من طبي الحرم، ومن الطبي بالحرم".

² - سلح: جبل بالمدينة. (القموس المحيط: سلح).

³ - مفتاح العلوم 373. ونظر شرح للتخصيص 150-151.

كلامهم وتعاطيهم استعمالها، فالفوا ذلك من تدلولها على مسامعهم، كالورد إذا ألقوه، فهموا منه الوجنة. والكتيب الرنق، والريحان العذار، والراخ الرقيق، إلى غير ذلك، والشعر إنما يستطاب بهذه اللطائف، ويستطرف لأمثال هذه المجازات. فلو لا أنه جعل سكنى الحبيب في خطر، ولن قلبه ممثلي ناراً وهو ساكنه، ما هزّ للبراعة عطفاً، ولا هضر من غصن البلاغة قطفاً. وعلى قدر التفات في التخيلات تنفاوت رتب الكلام. وقد بالغ الشعراء في احتراق الجوانح والتهابها، حتى إن أنفاسه¹ تحرق ما سامتها². وما أحسن قول ابن إسرائيل في مليح بوجهه كي:

لَا تَحْسِبُوا الْكَيَّ عَلَى زَنْدِهِ لُزْهًا³ النَّارُ بِقَرَطَاسِيهِ
وَأَمَّا قَبْلَهَا عَاشِرُوقٌ، فَاحْتَرَقَتْ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِهِ

ولطف ما ذكره النولجي⁴ في مراتبه، أن أديباً بإفريقية كان يهوى غلاماً، وهو كثير الإعراض، فسكن ذات ليلة، فخطر بباليه أن يأخذ قيساً يحرق به دار الغلام، فقام وفعل. فاتفق أن رآه بعض الجيران، فاطفاً النار، وأعلم القاضي بالأنيب. فأمر به، فأحضر بين يديه وقال: لأي شيء أحرقت باب الغلام؟ فأنشأ الأديب يقول:

لَمَّا تَمَلَّذْتُ عَلَى بَعْدَايَ، وَأَضْرَمْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِي
وَلَمْ أَجِدْ مِنْ هَوَاهُ بُدَاءً، وَلَا مُعِيناً عَلَى السُّهَادِ
حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى وَقُوفِي بِبَابِهِ حَمْلَةَ الْجُودِ
فَطَارَ مِنْ بَعْضِ نَارِ قَلْبِي أَكْثَرُ فِي الْوَصْفِ مِنْ زُنَادِ

¹ - أنفاسه: أي نفس العشق.

² - سَمَتَهُ: قلبه، وسَمَتُهُ: قصد نحوه. (القفوس المحيطة: سمت).

³ - لُزْهًا، لُثُ الضمير على معنى لكلية.

⁴ - في الأصل الحجازي. والمقصود النولجي. (انظر الصفحة 155، الحاشية 2). ووردت هذه القصة، كذلك، مع ما يتصل بها من شعر في خزنة الأديب 225 نقلاً عن روضة الجليس.

فاحتسرق الباب كون علمي ولم يكن ذلك من مرادي
وما أحلى قول ابن سرايا الحلي¹:

لا غرو أن يصلي الفؤاد بحيككم نارا، تؤججها يند التذكار
قلبي إذا غيتم بصور شخصكم فيه، وكل مصور في النار

البديع

فيه الجنس بين الحمى وحمى. وهو قسمان مركب ومطلق². والواقع في البيت الثاني. وهو أنواع، منها التام، ومنه التركيب. وقد اختلفت عباراتهم في التام، فمنهم من يسميه بالمتماثل، ومنهم من يسميه المستوفى. قال الأستاذ أبو محمد بن أبي القاسم الثعالبي، في أنوار التجلي على ما تضمنته بديعة الحلي ما نصه³: للجناس المتماثل على قسمين، قسم تحدث الكلمات فيه بالاسمية والفعلية، وقسم اختلفت. فمن الأول قوله تعالى: "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون: ما لبثوا غير ساعة"⁴. قال الصفي الحلي: لم يقع في القرآن إلا هنا، ومنه قول شيخنا الإمام منديل ابن الأستاذ أجروم⁵:

¹ - ديوان صفي الدين الحلي 317.

² - انظر تفصيل الكلام على الجنس المركب والمطلق في خزائن الأئمة 25-31 ولؤلؤ التجلي 17/1-19.

³ - لؤلؤ التجلي 17/1-18.

⁴ - سورة قروم 55/30.

⁵ - منديل بن محمد بن محمد بن دلود بن أجروم الصنهاجي، أبو المكارم، لوه هو مؤلف المقدمة الأجرومية المشهورة في النحو. واشتهر منديل بالأستاذية بجامع القرويين، تلمذ له الكثير من النباه مثل لسماويل ابن الأحمر، الذي قال فيه: شيخنا نفية الأستاذ نحوي المقرئ المصنف. وتردنا أخباره، وتناثرات شعره في كتب لؤلؤ التجلي لتلميذه الثعالبي. وهي تدل على تمكنه من اللغة وفدريته على النظم، ومحاكاة نملاج الغير، ومن قصائده ذات الشهرة تلك التي وصف فيها منتزهات بلب القروح ومظلمها:

ليها يعرفون قدر الصبوح جئوا لتسايب القروح

يَا غَايَا سَلَيْتَنِي الْأَسْنَ طَلَعَتْهُ، كَيْفَ اصْطَبَارِي وَقَدْ كَانَتْ بَيْنَهُمَا؟
 دَعَاكَ لَكَ فِي قَلْبِي، يُعَارِضُهَا شَوْقِي إِلَيْكَ، فَكَيْفَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا؟
 ومنه¹:

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا، فَلَمْ يَكُنْ إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلُ
 ومنه²:

إِنْ هَزَّ فَلَا مَهْ يَوْمًا لِيُعْمَلَهَا، أَنْشَأَ كُلَّ كَمِي هَزَّ عَامِلَهُ
 وَإِنْ لَقَرْتُ عَلَى رَقٍّ لَأَمْلَأَهُ، أَقْرَ بِالرَّقِّ كُتَابَ الْأَنَامِ لَهُ
 ومن الثاني قوله³:

أُولَارِي أُولَارِي، وَالْثُمُوعُ تُبَيِّنُهُ، وَمَنْ يَقُوْا بِطَفَاءِ اللَّهِيبِ وَقَدْ وَقَدْ
 فَمَا تَعْتَرُوا مَنْ بَاتَ يَبْكِي حَبِيبَهُ، وَمَنْ فَقَدْ الْأَحْبَابَ مَبْلِي فَقَدْ فَقَدْ
 وفي البيت التشبيه كما بيناه. وقد اختلفت عباراتهم فيه. فمن قائل: هو العقد على أن أحد

¹ توفي في الرابع من شهر جمادى الأولى سنة 773 هـ/ 772 هـ. (شعر الجمل 453، 456-457، لؤلؤ قنجلي 18/1، 138-139، 2/242 ومواضع أخرى.

وفيات أوشريسي ولقط الفرقد المطبوعان ضمن ألف سنة من الوفيات 126، 215، ونفح الطيب 123/7-125. (418/5).

² في لؤلؤ قنجلي: "ومثل اختلافهما في الاسمية قول الشاعر". وورد البيت وأخر بعده في خزنة الألب 37، ونسبه في معاهده لتصحيح 208/3 لمحمد بن عبد الله بن كناسة الأسدي.

³ -نسب البيهقي في معاهد لتصحيح 222/3 لأبي الفتح البستي.

⁴ -البيتان في لؤلؤ قنجلي 19/1، والشاهد فيه لحن (غلط) في قوله: ومن يقو. والصحيح أن تكون يقوى. وفي قوله: فما تعزروا، والصحيح أن تكون: فما تعزرون، ويضطرب وزن الشعر بتصحيح هذا اللحن.

لمرين سُدَّ مَسَدُ الآخر، ومن قَاتَلَ صِفَةَ الشَّيْءِ بما شاكله من جهاتٍ أو جهةٍ، لا من جميع الجهات، وإلا كان إِيَاءً. (وله نَكْتٌ كثيرةٌ أَعْرَضْنَا عنها خوف السَّامَةِ). وفيه المساواة. وهي، كما قال التِّفَافُشِيُّ، التَّوَسُّطُ بَيْنَ الإِجَازِ وَالْإِسْهَابِ. وعَرَفَهَا قَدَامَةُ مُخْتَرَعِهَا¹ بِأَن يَكُونَ اللَّفْظُ مُسَاوِيًا لِلْمَعْنَى حَتَّى لَا يَزِيدَ وَلَا يَنْقُصَ، وَلَا يَعْسُرُ إِضَاحُهَا فِي الْبَيْتِ. وفيه الاحتراسُ بقوله: عَنْ مَكْنَسٍ. قال في المصباح²: وهو أن يَأْتِيَ الْمُتَكَلِّمُ بِالْمَدْحِ أو غَيْرِهِ بِكَلَامٍ فَيَرَاهُ مَنْخُولًا بِعَيْبٍ، فَيُرِيدُهُ بِمَا بِصَوْنِهِ. وذلك أَنَّهُ لَوْ اقْتَصَرَ عَلَى "حَلَّةٍ" قَرُبًا تَوَهُّمَ أَنَّهُ لَهُ كُنَاسٌ غَيْرُهُ، فَفُتِّعَ بِهِ فَإِنْ قُلْتَ: مَارَفَعَ بِهِ الْإِبْهَامَ غَيْرُ رَافِعٍ لَهُ، بَلْ هُوَ مَعَهُ بَاقٍ. قُلْتَ: وَجْهَ الرِّفْعِ لَنْ "عَنْ" لِلْبَدَلِ. والمراد أَنَّهُ اسْتَوَظَنَهُ بَدَلًا عَنْ كُنَاسِهِ. وَمَنْ عَادَ الطَّبِيُّ أَنَّهُ إِنْ تَرَكَ ظِلَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ أَبَدًا. وفي المثل: تَرَكْتُ الطَّبِيَّ لظِلِّهِ. أَيَّ مَا يَسْتَظِلُّ بِهِ مِنَ الْحَرِّ. فَلَوْ لَا مَا زَادَهُ احْتِمَالُ حُلُولِهِ فِيهِ مَعَ غَيْرِهِ مِمَّا لَا يَلِيْقُ بِالْمَقَامِ.

الإعراب

هَلْ: كلمة استفهام، موضوعة لطلب التصديق فحسب. وهي بسيطة ومركبة. فإن قلت: ومن أيهما الواقعة في البيت؟ قلت: ضابط البساطة الذي هو طلب وجود شيءٍ أولاً وجوده ينطبق عليها، فهي منه. وينحل التركيب إلى قولنا: هل عِلْمٌ أَمْ لَمْ يَعْلَمْ وَدَرَى: فعلٌ ماضٍ يُفِيدُ فِي الْخَبَرِ بَقِيَّةً، فينصب الجزأين. والأكثرُ فيه أن يتعدى بالباء. ويُحتملُ أن يكونَ هنا من الأكثر، فحذف الباء، لأنه يطرُد مع (أَنْ). ويُحتملُ أن لا، فيكون على الكثير. ومراده بالعلم للمعنى الأخص، مقابل الظن وما تحته. و ظنِّي الجمي: فاعل، ومضاف إليه. و أن: مخففة من الثقيلة³. اسمها: ضميرٌ فيها. وفذ وما دخلت عليه: خبرها. وجملة (أَنْ) وخبرها

¹ - انظر نقد الشعر 171-172. وفي خزنة الألب 561، ولؤلؤ القلبي 474/2: "وهو مما فرعه قدامة...".

² - انظر كلام صاحب المصباح في لؤلؤ القلبي 466/2، انظر كذلك خزنة الألب 559.

³ - في الأصل و(ب): من الثقل، والمثبت عن (ج).

سأله مسند الجزلين (نرى)، نحو علمت أن زيدا قائم. والرضي في شرح الحاجبية قد كلام لم يحضرني الآن، فراجعها¹.

وقد تقدم في تفسير المفردات أن "خمي" من باب رضي، وهو في البيت على (فعل) بالفتح. والجواب عنه، أن (فعل) في لغة طيء تبدل الكسرة فيه فتحة والياء ألفاً، فنقول في خفي: خفي، وفي رضي: رضي. قال في التسهيل: وفتح ما قبل الياء الكائنة لاماً مكسوراً ما قبلها وجعله ألفاً لغة طيء. وقال في الكافية:

والكسر فتحاً رذ والياء ألفاً لطيء كخفي أرندة خفي

وارتكبه لمناسبة (نرى).

¹ - فاض الرضي في مناقشة أحوال استعمال أفعال القلوب في شرح الكافية 2/286.

فَهُوَ فِي حَرٍّ وَخَفَقٍ مِثْلَمَا لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

اللغة

الحَرُّ: ضدُّ البرد، كالحرور بالضم والحرارة، والحرور بالفتح: النار، و[حرارة¹] الشمس، والحرُّ الدائم، والريحُ الحارة بالليل، وقد يكونُ بالنهار، كذا في القاموس. زادَ العُزَيْرِي في الغريب: والسُّمُومُ: عكسُ الحرور، تكونُ بالنهار وتكونُ بالليل. والخَفَقُ: الاضطرابُ، يقال: خَفَقَتِ الرَايَةُ تَخْفُقُ خَفْقًا وَخَفْقَانًا مُحَرَّكَةً: اضطربت وتحرَّكت. وتحريكُ الفاء وقع لرؤية ضرورة². واللَّعِبُ: ضدُّ الجدِّ، ولعبُ الريح بالغصون: عبارة عن إمالتها ليأها. والريخ: معروف، جمعه أرواحٌ وأرياحٌ ورياح. وقال الحريري في ذرة الغواص: إنَّ جمعه بالياء لحن³، وذلك لأنَّ المفرد، وهو الريح، أصله رَوْحٌ لاشتقاقه منه⁴، فوقعَت الواو ساكنةً إثر كسرة، فقلبت ياءً. فكذا في الجمع⁵، بخلاف أرواحٍ في رَوْحٍ فلا وجه للقلب لسكون ما قبلها. قال ذو الرمة⁶:

إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ مِنْ نَحْوِ جَانِبٍ بِهِ أَهْلٌ مَيَّ، هَاجَ قَلْبِي هَوْنُهَا
هَوَى تَذْرِفُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ، وَإِنَّمَا هَوَى كُلُّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا

¹ - الزيادة من القاموس المحيط (حرر).

² - في قوله: مُشْتَبِهَةُ الأعلام لما غ الخفق

أورده في القاموس المحيط (خفق). انظر ضرائر الشعر 17.

³ - الجمع المقصود هو أرياح، لا مطلق الجمع بالياء. (ذرة الغواص 23-24).

⁴ - في ذرة الغواص 23: من الروح.

⁵ - المقصود الجمع على رياح.

⁶ - ديوان شعر ذي الرمة 66-67.

وقد رُدُّ ما ذكره الحريري بأنَّ الأرياح¹ ليسَ بلحنٍ كما زعمَ، بل هو مسموعٌ، قال في شرح الكافية: رُيما أبنيتِ الواوُ ياءَ لنفعِ الألبسِ²، كإرياحٍ في جمع ريجٍ لنلا يلتبسَ بجمع رُوحٍ، والقياسُ أرواحٌ وهو الأفضحُ، انتهى. وقال الجـ[ع]ـبري: الريحُ: الهواءُ المتحركُ، وهي مؤنثةٌ وأصلُها الواوُ لرُوَيْخَةٍ³، قُلبتِ الواوُ لسكونها وانكسارِ ما قبلها، وفي الجمعِ لانكسارِ ما قبلها. واقتصرَ على فِعَالٍ لنلّا يلبسُ أفعالاً، انتهى. ونحوه للصفاقسي.

والصَّبَا رِيحٌ مهبُّها من مَطْلَعِ الثُّرَيَّا إلى بَنَاتِ نَعشٍ⁴. ويُنشئُ: صَبَوَانِ وصَبْيَانِ. والجمْعُ: لَصْبٍ وصَبَوَاتٌ. وصَبَّتْ: هَبَّتْ⁵. قُلْتُ: رأيتُ في تاريخ أبي مروان عبد الملك بن الكردبوس المسمى بالاكْتفاء في [تاريخ] الخلفاء⁶، أن الخليفةَ المعتصمَ سألَ الشَّعْبِيَّ عن مَهَابِ الجنوبِ والشَّمالِ والنبورِ والصبَّا، فأجابهُ بأنَّ الجنوبُ مهبُّها من مَطْلَعِ سُهَيْلٍ إلى مَطْلَعِ الثُّرَيَّا. والشَّمالُ مهبُّها من مَطْلَعِ الشَّمْسِ إلى مَسْقَطِ النِّسْرِ الطَّائِرِ. والنبورُ مهبُّها يُقَابِلُ مِهْبَّ الصَّبَا. ونكرَ البَرُّ الدَّمَامِيَّ عن ابن هشامٍ أنه قالَ ما نصه: سألتُ سائِلَ من أين تهبُّ الصَّبَا: فأُنشِئتهُ:

¹ - في الأصل: أرياح، وهو خطأ، إذ الرياح ليست موضع خلاف: الإشكال في الأرياح كما سيوضح.

² - في الأصل و(ب): ألباس، والمثبت عن (ج).

³ - أي لقولهم: رُوَيْخَةٌ في التصغير.

⁴ - بنات نعش الكبرى: سبعة كواكب، ومثلها بنات نعش الصغرى. (القاموس المحيط: نعش).

⁵ - نقل من القاموس المحيط (صبو) بتصريف.

⁶ - توجد نسختان مخطوطتان من هذا الكتاب في خ م بالرباط رقم 8539، 6709. والزيادة منهما وطبع الجزء المتعلق منه بالأندلس وغيره بعناية أحمد مختار العبادي تحت عنوان: تاريخ الأندلس لابن الكردبوس، ووصفه لابن الشباط. مطبعة معهد الدراسات الإسلامية بمديرد سنة 1971. وقد بحثت عن هذا الخبر فلم أعر عليه في هذا الكتاب، وهو باطل إذا كان المقصود بالشعبي عامر بن سراحيل أبو عمرو الراوية المشهور، فهذا كان رسولا لعبد الملك بن مروان إلى ملك الروم وتوفي سنة 103 هـ، بينما في المعتصم العباسي محمد بن هرون سنة 227 هـ. (انظر الوفيات 244/1 والشريشي 245/2، وابن ... 265/5، والطبري 6/11).

أَلَمْ تَعْلَمِي، يَا عُمْرُكَ اللَّهُ، أَتُنِي كَرِيمٌ، عَلَى حِينِ الْكَرَامِ قَلِيلٌ
وَأَنِّي لَا أَخْزِي إِذَا قِيلَ مُطْلَقٌ سَخِيٌّ، وَأَخْزِي أَنْ يُقَالَ بِخِيَلٍ

ووجه استخراج الجواب منها، والله أعلم، أنه نبّهة بهما على البيت الآخر المساوي
لهذين في إعراب اسم الزمان المبهم المضاف للجملة الاسمية، وهو قول الشاعر:

إِذَا قُلْتُ هَذَا، حِينَ أَسْلُو، يَهْتَجِئَنِي نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ مَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ

فائدة

قال أبو الحجاج بن الشيخ في كتابه المسمى ألف باء: روى أبو عبيد عن يونس بن
حبيب، أن ليبيد بن ربيعة الشاعر، نذر أن يطعم الناس كلما هبّت ريح الصبا، فدامت أياماً
متوالية، حتى أضرّ به، فبلغ خبره الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وهو أمير الكوفة من قبل
عثمان، رضي الله عنه، وكان أخاه لأمه، فوجه إليه بنوق ودراهم، وكتب إليه:

أَرَى الْجَزَارَ يَشْتَخِذُ مُنِيرَتِهِ، إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ
طَوِيلُ الْبَاعِ أَرْوَعُ جَعْفَرِيٍّ، كَرِيمُ الْجَذِّ، كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ¹

فلما وصل ذلك إلى ليبيد شكره، وقال: كيف [إلي] بأن أجيبه وقد نذرتُ بالاً لقول شعراء؟
فقالت بنية له صغيرة كانت تروي شعرة: لنا أحسن بأن أجيبه، أفنأذن لي؟ فقال: قل لي ما
عندك. فقالت²:

¹ - في الأصل: أبي، وفي (ب): أبا، والمثبت عن (ج) والأغاني 97/14.

² - في الأغاني:

أَشْمُ الْأَنْفِ أَغْيَدُ عَامِرِيٍّ طَوِيلُ الْبَاعِ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ

³ - زيادة من (ج).

⁴ - ورد البيتان الأولان في ذيل ديوان ليبيد 233 ضمن ما نسب إليه خطأ في بعض المصادر.

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدِ
طَوِيلُ النَّبَاعِ لِرَوْعِ عَيْشَمِيٍّ أَعَانَ عَلَى مَرْوَعَتِهِ لَبِيدِ
لَبَا وَهَبٍ، جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، نَحَرْنَا هَا، وَلَطَعْنَا الثَّرِيدِ
فَعُدَّ ابْنُ الْكَرِيمِ لَهُ مَعَادًا، وَظَنِّي يَا ابْنَ لَرَوَى أَنْ تَعُودَا

قَالَ لَهَا: أَحْسَنْتِ لَوْلَا أَنَّكَ اسْتَرْيَيْتِهِ فِي شِعْرِكَ. فَقَالَتْ: ابْنُ الْأَمْرَاءِ لَا يُسْتَحْيَى مِنْ سَوَالِهِمْ. فَقَالَ: أَنتِ فِي هَذَا الْقَوْلِ أَشْعَرُ¹، انْتَهَى. وَقَوْلُهُ: نَذَرْتُ أَلَّا أَقُولَ شِعْرًا، يَقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا وَهُوَ²:

لَحَمْدُ اللَّهِ بِأَلَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي حَتَّى اكْتَسَبْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرًّا
وَيَقَالُ ابْنُ قَبْلَهُ³:

بَانَ الشَّيْبُ قَلَّمَ أَحَقَّ بِهِ بَالًا، وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ بَقِيًّا
وَيَقَالُ إِنَّهُ قَالَ لَيْضًا⁴:

عَاتِبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ، وَالْمَرْءُ يُصَلِّحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ
وَقَوْلُهُ بِالْقَبْسِ، الْقَبْسُ: شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ، كَذَا فِي تَفْسِيرِ الْغَزْوِيِّ وَالْقَامُوسِ⁵. وَالْجَنُودُ⁶:
مُتَلَثَّةٌ: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الْحَطَبِ فِيهَا نَارٌ بِلَا لَهَبٍ، قَالَهُ الْغَزْوِيُّ.

¹ - انظر هذه القصة مع زيادات في الأغاني 97/14-98.

² - في ذيل ديوان لبيد 236: "هذا البيت نسب للبدي في كثير من المصادر، والصواب أنه لغزوة ابن نفاعة السلولي. (راجع معجم المرزباني 339)".

³ - لم يرد في ديوان لبيد.

⁴ - ذيل ديوان لبيد 222.

⁵ - القاموس المحيط (قبس).

⁶ - هذا من توسع الإفرائي، إذ لم ترد كلمة جذوة في البيت المشروح.

المعنى

أن قلبه بسبب حمية الحبيب له، وإيقاده به نار الصبابة، هو في حرارة واحتراق، وأنه يضطرب ويتحرك. فالنار مستعرة بتحريكه، لأنه كالنافخ لها. فحالته في ذلك كحالة المقياس إذا صادفته ريح فهي تقلبه ذات اليمين وذات الشمال، فأخبر أن قلبه يكابد غصص أمرين، الحرارة، والخفق. فلما الحرارة فقد كثر الشد فيها، وتوفرت الشواعي على الشكاية منها، وسلف بعض ذلك. وقد هزم عليهم ذلك المعنى من قال:

ولو أن لي قلباً سكنيت احتراقه ولو أن لي فكراً فضحت الهواجسا
ولكن محال أن يكون تفكير وقلب لمن يهوى الأطباء الكوايسا

وقول الأرجاني¹:

عوجاً عليها أيها الركب، لا غار أن يتساعد الصخب
قد كان لي قلب ولا ألم، واليوم لي ألم ولا قلب

وقول الصقي الحلبي:

سألتها عن فؤادي، أين مسكنة؟ فإنه ضل مني عند مسراها
قالت: لذي قلوب جمّة جمعت، فإنها أنت تعني؟ قلت: أشغافا

وقول ابن سهل²:

ومن لي بجسم أشتكى منه بالضنى وقلب فأشكو منه بالخفقان

¹ - البيتان من قصيدة مدحية في ديوان الأرجاني 134.

² - ديوان ابن سهل 214.

عَشْتُ حَتَّى الْآنَ إِلَّا لَأَنْتَ خَفِيتُ، فَمَا يَنْوِي الْجَمَامُ مَكَانِي

وبذلك ملح¹ من أجاب عن بيتي للشمس محمد بن التَّمَسَّي، وهما²:

يَا سَاكِنًا قَلْبِي الْمَعْنَى وَأَنْتَ فِيهِ سِوَاكَ تَأْتِي
لَايَ مَعْنَى كَسَرْتَ قَلْبِي وَمَا النَّقَى فِيهِ سَاكِنًا؟

بقوله:

كَسَرْتُهُ حِينَ قَلَبْتَ قَلْبِي وَلَمْ تُضِفْهُ إِلَى فُلَانٍ
هَلْ لِلْمَعْنَى بِالْخُبِّ قَلْبٌ³ يَا جَاهِلَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى!

قلت: وللصلاح الصفدي على معنى البيتين مؤاخذه، محصولها أن الكسرة لأحد الساكنين غير القلب، والكسر في البيتين للقلب، انتهى⁴. واستملح المؤاخذه ابن حجة، فقال: أما البيتان ففي غاية اللطف، ولكن أورد عليهما يراؤ حسن، وهو أن الساكنين إذا اجتمعا كسرا أحدهما وهو الأول، وكلامه في البيتين يؤدي أن المكسور غير الاثنين، انتهى. وفيه نظر، لأن إقاع الكسر على القلب من إسناد ما للحال للمحل، وهو ذائع في كلامهم. على أن مثل هذا المعنى ربحانة تشم ولا تترك. ومن هذا المعنى قول ابن شرف في رجل عجز عن اقتضااض عرسه⁵:

كَمْ نَكَرَ فِي الْوَرَى وَأَنْتَ لَوْنِي مِنْ أَشْنَيْنِ بِأَشْنَيْنِ

¹ - في الأصل و(ب): ملح، ولم تر له وجهًا، والمثبت عن (ج).

² - البيتان في ديوان الشاب الظريف 67، والغيث المسجم 13/2، وأنوار التجلي 19/1 وغيرهما.

³ - هذا الشطر مضطرب الوزن، ولم نهتد إلى تصويبه.

⁴ - انظر الغيث المسجم 13/2.

⁵ - البيتان والتقديم لهما في المصدر السابق.

أَرَى اللَّيَالِي أُنْتُ بِلُحْنٍ لَجَمْعُهَا بَيْنَ سَاكِنِيْنَ

وَأَمَّا الْخَفَقَانُ فَسَنِيَّةُ مَهَابَةِ الْعَاشِقِ لِلْمَعشُوقِ وَإِجْلَالُهُ إِيَّاهُ، فَصَارَ يَنْتَقِضُ لِرُؤْيَيْهِ بِيَصْرِهِ أَوْ
بِصِيرَتِهِ، كَمَا يَنْتَقِضُ الْقَلْبُ الْخَائِفُ. وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْمَكُودِي¹:

يَزْدَلَا خَفَقَ فُؤَادِي عِنْدَ رُؤْيَيْهِ مِنْ بَعْدِ مَا مَالَ غَبَهُ الْقَلْبُ وَانْتَرَكَا
كَالطَّيْرِ أَقْلَتْ مِنْ لَشْرَاكِ مَقْتَنِيصٍ، فَصَارَ يُرْعِدُ مَهْمَا لُبَّصَرَ الشَّرْكََا

وَمِمَّا اشتهر في خفق الفؤاد قول ابن بقي²:

عَاطِيَّتُهُ، وَاللَّيْلُ يَسْخَبُ ذِيْلُهُ، صَهْبَاءُ كَالْمِسْكَ الْفَرِيقُ لِنَاشِقِ
وَتَوَالِيَتْهُ حَمَائِلُ فِي عَاقِي وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ الْكَمِي لِسَيْفِهِ،
حَتَّى إِذَا مَالَتْ بِهِ سَنَةُ الْكَرَى زَحْرَحْتُهُ شَيْئًا فَكَانَ مُعَاقِي
بَاعَتْهُ عَنْ أَضْلَعِ تَشْتَاْقِهِ كَي لَا يَنَامَ عَلَى وَسَادٍ خَافِقِ

وَقَدْ اعْتَرَضَ عُلَمَاءُ الْفَنِّ عَلَيْهِ بِأَمْرَيْنِ. الْأَوَّلُ، قَالَ الشَّرِيفُ الْغُرْنَاطِي³: نَكَرَ لَنَا أَمَا
الْقَاسِمُ الطَّيِّبُ الْمَعْرُوفُ بِالْعُطَي⁴ قَالَ لِابْنِ بَقِي، وَقَدْ أَنْشَدَهُ الْأَبْيَاتَ: يَا هَذَا، كَيْفَ تَكُونُ
وَسَادًا⁵ لَهُ، أَمْ كَيْفَ يَتَصَوَّرُ ذَلِكَ؟⁶ فَأَصْلَحَهُ إِلَى وَسَادٍ. وَالثَّانِي مَا فِي قَوْلِهِ: بِاعْتَهُ، مِنْ

¹ - البيتان في أنوار التجلي 29/1.

² - اشتهرت هذه الأبيات، وكثر معارضوها. انظر المطرب 198، ورفع الحجب 58/1، والغيث المسجم 176/1، وحلبة الكميت 118، وديوان الصبابة 90، ونفح الطيب 209/3.

³ - نقل الإفراني أغلب عبارة رفع الحجب 850/1 في هذا الموضوع.

⁴ - في رفع الحجب 58/1 القطي، ولم نقب على ترجمته.

⁵ - هكذا في الأصل و(رفع الحجب) ولعل الصواب: المهاذ، ويؤيد ذلك ما جاء في (ج). (انظر الحاشية 4).

⁶ - في (ج): يا هذا كيف يكون المهاذ وساداً له، أَمْ كَيْفَ يَتَصَوَّرُ ذَلِكَ؟ وهذا أنسب.

الجفوة وبادي البلاد، فلا يليقُ بالعاشق، وهو في رجاء قُربه منذ أحيان، أن يُباعده. وقال الصفدي في الرد عليه¹:

أُبَعِدْتُهُ مِنْ بَعْدِ مَا زَحَزَخْتُهُ مَا أَنتَ عِنْدَ ذَوِي الْغَرَامِ بِعَاشِقٍ
هَذَا يَذُلُّ النَّاسَ مِنْكَ عَلَى الْجَفَا، إِذْ لَيْسَ هَذَا فِعْلٌ صَبٍّ وَامِقٍ
إِنْ شِئْتَ قُلْ: أُبَعِدْتُهُ عَنْ أَضْلَعِي² لِيَكُونَ فِعْلُ الْمُسْتَنَهَامِ الصَّادِقِ
أَوْ قُلْ نَفَاتٌ عَلَى اضْطِرَابِ جَوَانِحِي كَالطُّفْلِ، مُضْطَجِعاً لِمَهْدٍ خَافِقِ

انتهى. والحق أن أبيات ابن بقي في غاية الجزالة والحسن، لكن جرت عادة الصلاح بالمنافسة، فلا تراه يسامح في شيء. ومعاني الألب محمولة على الإغضاء:

فَسَامِخْ وَلَا تَسْتَوْقِ حَقَّكَ كُلَّهُ، وَأَغْضِ، فَلَمْ يَسْتَوْقِ قَطُّ كَرِيمُ

ولأجل الاعتراض فضّلوا على قول ابن بقي قول الحكم بن عيال³:

إِنْ كَانَ لَأَبْدُ مِنْ رُقَادٍ، فَاضْلَعِي هَاكَ عَنْ وَسَادٍ
وَتَمَّ عَلَى خَفَقِهَا مُدَوًّا كَالطُّفْلِ فِي تَهْنَةِ الْوَسَادِ

وقول ابن سناء الملك⁴:

لَا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ سُخْطِكَ لَهَانَ عَلَيَّ مَا أَلْقَى بِرَهْطِكَ

¹ - انظر الغيث المسجم 196/1.

² - في الغيث المسجم: "إِنْ شِئْتَ قُلْ: أُبَعِدْتُهُ عَنْ أَضْلَعِي"، وهو أنسب لتلافي النقد الموجه لابن بقي.

³ - هكذا في الأصل، وفي الغيث المسجم 176/1: الحكيم بن عيال، وفي ديوان الصباية 90: "ابن الحكم جعفر بن عنان"، وفي نفح الطيب 564/3، 51/7: أبو الوليد بن عيال. وقد يكون الحكيم بن داتيل المترجم في فوات الوفيات 330/3.

⁴ - لم يرد البيتان في ديوان ابن سناء الملك، ووردا في الغيث المسجم 245/1، وديوان الصباية 90.

فَنَدَّتِ الْخَافِقِينَ فَهَبْتَ عَجْبًا
وَلَيْسَ هُمَا سِوَى قَلْبِي وَفَرْطِكَ
وَقَالَ مُعِينُ الدِّينِ¹:

لَمْ أَنْسَهُ إِذْ قَالَ: لَيْسَ تُجَانِبِي؟
فَأَجَبْتُهُ: قَلْبِي فَقَالَ تَعْجِبًا:
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ²:

وَسَكَنْتُ قَلْبًا خَافِقًا،
يَا سَاكِنًا، فِي غَيْرِ سَاكِنٍ
وَقَالَ ابْنُ الْعَطَّارِ:

يَا نَازِلًا مَنِي فُؤَادًا رَاحِلًا،
أَضْرَمْتَ قَلْبَ مُتَيِّمٍ أَهْلَكَهُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ نَازِلٌ فِي رَاحِلٍ
وَسَكَنْتُهُ، وَالنَّارُ مَثْوَى الْقَائِلِ
وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ:

فَرْطُهَا خَافِقٌ، وَقَلْبِي أَيْضًا
فَاعْزِرُوهَا فِي الْعُجْبِ فَهِيَ فَتَاةٌ
خَافِقٌ، مِنْ أَلِيمٍ صَدُّوبَيْنٍ
أَصْبَحْتَ وَهِيَ تَمْلِكُ الْخَافِقِينَ
وَتَلَطَّفَ الْوَرَّاقُ³:

يَقُولُ لِي، حِينَ وَافَى:
فَمَا لِقَلْبِكَ قَدْ مَأْ
قَدْ نَلَيْتَ مَا اسْتَشْهَرْتَهُ؟
خَفِقٌ بِهِ يَعْزِرِيهِ

¹ - نُسبَ البيتان في الغيث المسجم 246/1 لمعِينُ الدِّينِ بنِ لَوْلُو ووردا كذلك في ديوان الصبابة 90.

² - البيت في ديوان الصبابة 90.

³ - الأبيات للورَّاق الخطير في الغيث المسجم 246/1، وديوان الصبابة 88، ومعاهد التنصيص 80/3.

فَقُلْتُ: وَصَلْتُكَ عَسْرَسَ، وَالْقَلْبُ بِرَقْصٍ فِيهِ

وَقَالَ الْبَهَاءُ زَهِيرٌ فِي مَجْزُوءِ الْكَامِلِ الْمُرْقَلِ¹:

لَا تُتَكْرَرُوا خَفَقَانَ قَلْبِي، جَاءَ الْحَبِيبُ إِلَيْهِ زَائِرٌ
مَا الْقَلْبُ إِلَّا دَلْوَةٌ ضَرَبْتُ لَهُ فِيهَا الْبَشَائِرُ

المعاني

نُكِنَتْ الْعُطْفُ بِالْفَاءِ الْإِسَارَةُ إِلَى أَنْ مَا بَعْدَهَا تَسْبَبَ عَمَّا قَبْلَهَا. وَأَتَى بِالْجُمْلَةِ اسْمِيَّةَ
الْمُتَقَادَةِ الدَّوَامِ، أَيْ مَا هُوَ عَلَيْهِ دَائِمٌ لَدَيْهِ. وَتَكَرَّرَ الْمَجْرُورُ بِفِي وَمَا عُطِفَ عَلَيْهِ لِمُغْرَضِ
الْمُفْخِمِ، وَتَوَثَّهَا لِلتَّعْظِيمِ عَلَى وَزْنِ "وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ"² كَمَا فِي الْمِفْتَاحِ. وَعُطِفَ
الْخَفَقُ بِالْوَلَوِ لِلتَّفْصِيلِ الْمُسْتَدِرِّ مَعَ اخْتِصَارِ. وَأُضِيفَ لِلرِّيحِ الصَّبَا لِإِفَادَةِ التَّخْصِيصِ. وَخَصَّ
الصَّبَا لِأَنَّهَا لَيْفَتُ الْأَرْوَاحِ وَلَبَّرُكُهَا، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تُصِرَّتُ بِالصَّبَا
وَهَلَكْتُ عِلَّةً بِالْذُّبُورِ³. وَالشُّعْرَاءُ مَكْبُورُونَ عَلَى إِرْسَالِهَا وَلِتَشَاقِ لَرِيحُ هَيُوبِهَا، لِأَنَّهَا أَغْلَبَ مَا
تَكُونُ فِي الْأَسْحَارِ. قَالَ الشَّاعِرُ⁴:

لَا تَبْعَثُوا غَيْرَ الصَّبَا بِتَحْيِيَّةٍ مَا لَذَّ فِي سَمْعِي حَدِيثُ سِوَاهَا
حَفِظْتُ أَحَدِيثَ الصَّبَا وَتَضَوَّعْتُ نَشْرَاءَ فَيَا لَلَّهِ مَا لَكَ أَهَالًا

وَلَمْجِيرِ الدِّينِ بْنِ نَمِيمٍ:

¹ - البيتان من قصيدة في ديوان البهاء زهير 156.

² - البقرة 7/2، وتَمَامُ الْآيَةِ: خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَعَلَى سَمْعِهِمْ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً. يَقْصِدُ الْكَافِرِينَ.

³ - مسند أحمد 223/1، 228 والبخاري 132/4، وفيه: وَأَهْلَكْتُ.

⁴ - البيتان في حلية الكميته 318.

لَا تَبْعُوا غَيْرَ الصَّبَا بِتَحِيَّةٍ مِنْ أَرْضِهَا، فَلَهَا عَلَى جَمِيلٍ
[هَبَّتْ] دُمُوعُ الْعَاشِقِينَ وَعَرَّجَتْ عَنْهُمْ إِلَيَّ، وَثَوَّتْهَا مَبْلُورٍ
وما أحسن قول عز الدين الموصلي¹:

إِنْ كَانَتْ الْعُشَّاقُ مِنْ أَشْوَاقِهِمْ جَعَلُوا النَّسِيمَ إِلَى الْخَبِيبِ رَسُولًا
فَأَنَا الَّذِي أَتَلَّوْا لَهُمْ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا²

ومن هذا ما كتبه القاضي فتح الدين لوالده محي³ الدين بن عبد الظاهر:

إِنْ شِئْتَ تُبَصِّرْنِي وَتُبَصِّرْ حَالَتِي قَابِلٌ إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ قَبُولًا
تَلْقَاهُ مِنْ لِي رِقَّةً وَنَحَافَةً، وَلَا أَجِلُ قَلْبِكَ لَا أَقُولُ عَلَيْهِ
فَهُوَ الرَّسُولُ إِلَيْكَ مِنِّي، لَيْتَنِي كُنْتُ اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا

وعرف القبس بلام الحقيقة وأراد به الواحد باعتبار عهديته في الذهن، لقيام القرينة على أن ليس القصد إلى نفس الحقيقة من حيث هي، بل من حيث وجودها في ضمن بعض الأفراد لا كلها، والقرينة هنا (العين).

فإن قلت: ما وجه العدول للإتيان بالظرف في قوله: فهو في حرٍّ وخفق. وهلا

¹ - نسب هذان البيتان في ديوان الصبابة 114، ومعاهد التصنيص 144/4 لمحي الدين بن عبد الظاهر، وقال في ديوان الصبابة: "وكان القاضي محي الدين بن عبد الظاهر يحب شأبا مغنيا اسمه نسيم".

² - اقتباس من: "ويوم بعض الظالم على يديه، يقول: يا ليتني اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا". (الفرقان 27/25)

³ - في الأصل: لوالده مجير الدين. وهو خطأ وسيرد ذكر مجير الدين في الصفحة 258 من هذا الكتاب. وفي خزنة الأدب 254: إلى ولده القاضي محي الدين. ونعتقد أن الصواب هو: لوالده محي الدين، إذ الأب هو عبد الله بن عبد الظاهر بن تشوان، محي الدين قاض أديب مؤرخ مصري. توفي سنة 692/293م. والابن هو: محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن تشوان، فتح الدين، ولد بالقاهرة ومات بدمشق سنة 691/1292 (قوات الوفيات 179/2-191 للأول، والوافي 366/3-668 للثاني).

... حارٌّ وخافق؟ قلت: وجهه مراعاة الأبلغية، ولا خفاء أن قولك فلان في حزن، بلغ من حازن، وفي سرور، أبلغ من مسرور، وسببها واضح، فتأمل. وهذه لطيفة استفدتها من المشاف في غير [ما] موضع.

البيان

فيه التشبيه لحرارة القلب بشعلة النار، ولخفوق الجوانح بالريح. وتشبيه لعبهما¹ لعبهما

فالأول بحسب العرض، والثاني بحسب العرض². ويضاهي هذا التشبيه قول بعضهم في الثريا³:

حكى الثريا للثريا في تلقيها وقد لوأفا نسيم وهي تنقذ
أنها لنوي الإيمان أفبذة، من التخشع خوف الله ترتعد

وقوله في السراج⁴:

نظر إلى سراج في الليل مشرقة من الزجاج خوافا وهي تتهيب
كانها السن الحيات بارزة عند الهجير، فما تنفك تضطرب

وعلى ذكر الثريا فحكى الراوية أبو عبد الله محمد بن رشيد الفهري السبتي القاسي في

¹ - في (ب): لعبهما بلهيهما.

² - هكذا في الأصل و(ج).

³ - البيتان لأبي تمام غالب بن رباح الحجام في نفح الطيب 415/3-416، وفيه: تألقها (بدل تألقها)، وهو

أنسب. وترجم له ابن سعيد في المغرب 40/2.

⁴ - البيتان للحجام السالف الذكر في نفح الطيب 416/3.

فهرسته قال: «كنت مع الفقيه الأستاذ أبي القاسم المزياتي تحت إيقاد جامع القرويين من فاس بعد صلاة المغرب، وإذا برجل أقبل وأخبرنا أبا القاسم بقوم الأستاذ ابن عبدون، وأنه بباب المسجد، فقال لنا أبو القاسم: قوموا بنا إلى لقاءه، فالتفتيناه وهو داخل إلى المسجد، فسلمنا عليه، فاستقبلتنا الثريا وهي مسروجة، فقال ابن عبدون مَرَجَلًا:

انْظُرْ إِلَى ثُرَيَّةِ نُورِهَا يَصْدَعُ بِاللَّاءِ سَجْفُ الْغَسَقِ

فقال أبو القاسم:

كَانَهَا فِي شَكْلِهَا رُبُوءُ انْتِظِمِ النُّورُ بِهَا فَانْسِقْ

ثم اجتمعت صبيحة تلك الليلة مع الأييب مالك بن المرخل، وأخبرته، فقال: لو كنت معها لقلت:

أَعِيدُهَا مِنْ سُوءِ مَا يُتَّقَى مِنْ فَجَاءِ الْعَيْنِ بِرَبِّ الْفَلَقِ

كذا ساق هذه الحكاية النعالي في الأنوار، ونقلها أبو العباس ابن القاضي في كتابه المنتقى المقصور، وزاد على ذلك ما نصه: «وقال محمد بن خلف:

بَاهَى بِهَا الْإِسْلَامَ مَا [إِنْ] رُقِيَ كَانَتْهَا عِنْدَ مَغِيبِ [الـ] شَفَقِ [ق]

انتهى من خطه.

¹ - وردت هذه القصة كذلك في أنوار التجلي 237/2، والمنتقى المقصور 145، وفي جذوة الاقتباس 69-70 مع بعض الخلاف.

² - أبو القاسم المزياتي فقيه أستاذ مقرئ بالقرويين، له شرح على كتاب الجمل. توفي يوم 22 من جمادى الأخيرة سنة 665هـ. (انظر المصادر السابقة والأخيرة السنية 114 ونفح الطيب 584/2).

³ - في أنوار التجلي 237/2: «وأعلمته بما وقع بين الأستاذين».

⁴ - هنا ينتهي نص كلام النعالي في الأنوار 237/2.

⁵ - المنتقى المقصور 145.

فيه التمثيل، وحقيقته أن يمثل المتكلم شيئاً بشيء فيه إشارة. وقيل هو تشبيه حال بحال. ومبتكره الضليل¹ في قوله:

وَمَا ذَرَقْتَ غَيْثَكَ إِلَّا لِنَقْصِي² بِسَهْمِيكَ فِي أَعْيَارِ قَلْبِ مَقْتَلِ

وقال ابن المعتز³:

إصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْخَسْوِ دِفَانٍ صَبْرَكَ قَاتِلُةِ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُةِ

وقول الآخر⁴:

إِنَّكَ مِنْ زَلَلِ الْكَلَامِ قَبْلَ مَا عَقَلَ الْفَتَى مِنْ لَفْظِهِ الْمَشْمُوعِ
فَالْمَرْءُ يَخْتَبِرُ الْإِنْسَاءَ بِنَقَرِهِ قِرَى الصُّحُوحِ بِهِ مِنَ الْمَصْنُوعِ

ه فيه الطباق بين الريح والقبس، إذ المراد به النار، وهما ضدان. والطباق الإتيان بلفظين
ابن كقول ابن رشيق⁵:

وَمَا أَطْفَلُوا شَمْسَ النَّهَارِ وَلَوْ قَدُوا نَجُومَ الْعَوَالِي فِي سَمَاءِ عَجَاجِ

¹ - الضليل، لقب الشاعر امرئ القيس، عرف به. (انظر أخباره في الأغاني 62/8-76).

² - في شرح ديوان امرئ القيس 38: لتضربي، وهو المشهور.

³ - ديوان ابن المعتز 344.

⁴ - البيتان لأبي بكر بن الجزار السرقسطي في نفع الطبيب 598/3.

⁵ - بيت مفرد في ديوان ابن رشيق 52.

وقول الأسدي:¹

رَمَى الْخَنْبَانِ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمُقْدَارِ سَمْنَنْ لَهْ سَمُودَا
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضاً وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سَوْدَا

الإعراب

الفاء للعطف، ولها معان، منها: التعقيب؛ أن يكون المعطوف بها متصلاً بـ لا مهلهة. وما أظرف قول النور الإسعدي² مداعباً:

وَأَعْنُ، كَمْ فِي جَفْنِهِ مِنْ قَاضٍ، وَقَوَامُهُ فِي لَبْنِهِ كَقَضِيْبٍ
لَأَقْبِيئُهُ مُبْتَسِماً مِنْ بَعْدِ مَا فَذَكُّتُ لَا أَلْقَاهُ غَيْرَ قَطُوبٍ
أَسْقِيئُهُ رَاحِي، فَنَامَ، فَنَكَّتُهُ، وَالْفَاءُ فِي الْخَالِيْنِ لِلتَّعْقِيْبِ

وليس التعقيب بالناق هنا. ومنها السببية، وهو أكثر ما تقتضيه الفاء، وهو الموافق لها في البيت، أي هو³ بسبب حمية قلبه في حرٍّ وخفق. فإن قلت: تسبب الحرارة عن الحمية، في السبب ما يعطيه، وأما الخفق فليس فيه ما ينتجه، قلت: ينتجه لفظ الصب، [فإن الصبابة يلزمها الخفق]. فإن قلت: وما نكتة التصريح بهذا اللآزم؟ قلت: "لزادة الفطاعة لحاله، والمبالغة في عظم ما يلاقيه. فإن الخفق يزيد النار تسعيراً فيشتد التهابها، وهو بمثابة النفخ فيها. قال⁴ الشاعر:

¹ - في العمدة 6/2 وزهر الآداب 1/405 والشريشي الكبير 1/189: لـ "عبد الله بن الزبير الأسدي". ونسباً في معجم الشعراء 177: لفضالة بن شريك. وسمنن: قمن متحيرات، (لسان العرب: سعد).

² - هو نور الدين بن محمد أبو بكر الإسعدي (ت 656/1258) شاعر فيه مجانة (الوافي بالوفيات 1/188، ط 1948).

³ - هو، غير مثبت في (ج).

⁴ - سقطت ورقة كاملة من الأصل ابتداءً من هذا الموضع، واعتمدنا في تعويضها على النسخة (ب).

⁵ - في (ب): بها، والمثبت عن (ج).

كَيْفَ لَرَجُلٍ لَطْفَاءُ نَارٍ مُسْتَقَرَّةٍ يَزِيدُ خَفَقَ قَوْلِي حَرْفًا هَذَا

وَيُعْجِبُنِي قَوْلُ مَحِي الدِّينِ بْنِ قُرْنَاءٍ فِي مَلِيحٍ مُشَبِّهٍ¹:

عَلَّقَتْهُ مُشَبِّهًا مُهْفَفًا، أَخْضَعُ فِي حَبِّي لَهُ فَيَسْتَمِخُ
لَاغَرُوا لَنْ تَشَبَّ مِنْ تَشْبِيهِهِ نَارُ الْهَوَى، الْأَتْرَاهُ يَنْفَخُ؟

إن هذا ما حكاه النواجي في الحُلَّةِ أن السلطان الأشرف كان له مملوكٌ يبيعُ الجمالَ
لنفسه رجلٌ فقيهٌ²، فصارَ يجلسُ في طريقِ الملكِ ليرى المملوكَ مع السلطانِ، فانتبه
إلى الأميرِ، فمنعَ المملوكَ من الركوبِ معه فمرضَ الفقيهُ بسببِ ذلك، فرثى له الملكُ وبعثَ
مملوكَ وحده لزيارته، فجلسَ عند رأسِ الفقيهِ، وجعل يروِّحُ عليه بمروحةٍ، فرفعَ إليه الفقيهُ
ورقةً ونشد:

رَوَّحَنِي غَائِدٌ فَقَلَبْتُ لَهُ الْأَتْرَائِي عَلَى الَّذِي أَجَدُ؟
لَمَّا تَرَى لِلنَّارِ كُلَّمَا خَمَدَتْ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ تَتَقَدُّ

ومنها لفاء الفصيحة، وهي التي يكونُ العطفُ معها على مقدرٍ. قال في المفتاح:
وهي في القرآنِ كثيرةٌ من جملةِ فصاحتِه، ولهذا سُميتْ بالفاءِ الفصيحةِ. وهذا المعنى لا
يناسبُ هنا أيضاً.

وهو: مبتدأ، والظرفُ المستقرُّ³: خبره، ومعاده القلبُ لا الظبيُّ. والواوُ في قوله: وَحَرُّ،
جاء. وقد أكثرُوا⁴ في تشبيهه الواوِ ولاسيما الواوُ عَمَرُو، قال أبو نواسٍ في لشجع السلمي:

¹ - البيتان في الغيث المسجم 171/1، وحلقة الكميت 197.

² - نقل هذه القصة محمد بن الطيب العلفي في الأئیس المطرب 236-237 مما حدثه به محمد بن
سليمان أثناء رحلته إلى الشمال.

³ - نرى أنه يعني أن الخبر مقدرٌ بـ (مستقر)، أي: فهو مستقر في حر.

⁴ - في (ب): أكثر.

قُلْ لِمَنْ يَدْعِي سَلِيمًا سَفَاهًا لَسْتُ مِنْهَا وَلَا قِلَامَةٌ ظَفَرٌ
إِنَّمَا أَنتَ فِي سَلَايِمٍ كَوَاوٍ لَحِقْتُ فِي الْهَجَاءِ ظَلَمًا بَعْمَرُو

حكى أن بعضهم رأى في منامه أنه كتب على² أظفره واو، فقصّها لعابر، فقال له: أنت
دعي في نسبك. واستشهد بالبيتين. وقال أبو سعيد الرُّسْتَمي³:

لَفِي الْحَقِّ أَنْ يُعْطَى ثَلَاثُونَ شَاعِرًا وَيُحْزَمَ مَا تُونَ الرُّضَى شَاعِرٌ مِنْكِي،
كَمَا سَامَحُوا عَمْرَأَ بُولُوٍ مَزِيدًا وَضَوِيقُ "بِسْمِ اللَّهِ" فِي الْفِ الْوَصْلِ

ومثل: منصوبٌ على المفعولية المطلقة من مقدر، أي يلعب لعباً مثل لعب الخ..

لَوْ عَلَى الْحَالِ، وَمَا: زائدة للتأكيد. ولعب: فعلٌ ماضٍ. وريح الصَّبَا: فاعله، وريح:
مضاف، والصَّبَا مضافٌ إليه، والإضافة على معنى اللام.

وعلى نكر الإضافة فما أحلى قول ابن نباتة⁴:

يَا مَلِكًا يَجْبُرُ قَصَادَةً جَبْرًا، لَهُ اللَّهُ مُكَافٍ عَلَيْهِ
شُكْرًا لَهَا فِي الْجُودِ مَخْفِيَةً يَنْسُطُ ضَيْفُ الْبَابِ فِيهَا يَنْتَبِه
إِذَا أَتَتْهُ وَهُوَ فِي صَحْبِهِ صَارَ مُضَافًا وَمُضَافًا إِلَيْهِ

وقول ابن سناء الملك⁵:

¹ - في (ب): سليمي، والتصويب عن ديوان أبي نواس 335.

² - في (ب): عن، والمثبت من (ج) والغيت المسجم 641/1 وهو الصواب.

³ - ورد البيتان مع بعض الخلاف في الغيت 41/1.

⁴ - الأبيات في ديوان ابن نباتة 575، والغيت المسجم 165/1.

وفي (ج): مالكا. وفي (ب): ضيف اليد فيها لديه، والتصويب عن الديوان والغيت.

⁵ - ديوان ابن سناء الملك 613، والغيت 165. وفي (ب): يحفظهم، والتصويب عن الديوان والغيت.

تَجِيءُ الْمُلُوكُ لِأَبْوَابِهِ
وَيَخْفِضُهُمْ أَنَّهُمْ كَالْمُضْطَّافِ
وَقَوْلَ مُحَاسِنِ الشَّوَاءِ^١:

وَكُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ فِي النَّسَامِ
فَقَدْ لَصَبَحَتْ تَتَوَيْنَا وَأَضْحَى
عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ بَغِيرِ أَفَةٍ
حَبِيبِي لَا تَفَارُقْهُ الْإِضَافَةُ

^١ - يوسف بن إسماعيل، أبو المحاسن، شهاب الدين المعروف بالشواء. شاعر أديب، كان صديقاً لابن خلكان. ولد بحلب ومات بها سنة 635هـ/1237م. (الوفيات 411/2).

يَا بُدُورُ أَقْلَتْ^١ يَوْمَ النَّوَى غُرَّرَا تَسْلُوكَ فِي نَهْجِ الْفَرَرِ

اللغة

البُدُور: الأهلّة، واحداً بدر، وهو الكوكب المعروف. والشُعراء تارة يعبرون بالبدر وتارة بالقمر، وتارة بالهلال، وهي كلها ألفاظ متباعدة. قال ابن عاتل في تفسيره: اختلف اللغويون متى يسمّى الشهر هلالاً، فقال الجمهور: لليلتين، وقيل لثلاث، ثم يكون قمرًا. وقال أبو الهيثم: يُقال له هلال لليلتين من أول الشهر، ولليلتين^٢ [من] آخره، و[م]ا بينهما قمرًا. قال الأصمعي: هلال إلى أن يُحجر، وتحجيرُه، أن يستدير له كالخيط الرقيق، فيقال له: بدر من الثانية عشرة إلى الرابعة عشرة. وقيل يسمّى هلالاً إلى أن يشهر ضوءه سواد الليل، وذلك إما يكون في سبع ليالٍ، انتهى. وفي القاموس: الهلال: غرة القمر، أو لليلتين أو إلى ثلاث أو إلى سبع، ولليلتين من آخر الشهر، ست وعشرين، وسبع وعشرين، وفي غير ذلك قمر^٣، والقمر، يكون في الليلة الثالثة^٤، والبدر، القمر الممتلئ^٥، انتهى. وبهذا نعلم أن ما اعترض به الحافظ بن حجر الهيثمي على صاحب الهزمية، حين ذكر أن البدر نشق له، عليه السلام، بأنه يحتاج إلى نص أنه كان في الليالي البيض، فإنه فيها البدر، اعترض بيبعض الأقوال، وليس بلائق.

^١ - في ديوان ابن سهل 283: اطلعت.

^٢ - نهاية ما أخذ عن (ب)، بسبب سقوط ورقة كاملة من الأصل.

^٣ - القاموس المحيط (هلال).

^٤ - المصدر السابق (قمر).

^٥ - المصدر السابق (بدر).

الذي تلقيناه من الأشياخ، لأن البدر نوره مستمد من نور الشمس، دون النجوم، كما هو مصرح به، قال البيضاوي في الطوالع، في باب معرفة الجواهر والجسم، وقسم الجواهر إلى أنواع، منها الكواكب، وقال: هي بسيطة غير مركبة، مركوزة في الأفلاك، مضيئة إلا القمر فإن ضوؤه مستفاد من الشمس، انتهى¹. ويظهر من شارح المنفرجة لابن النحوي²، حيث قال في قولها:

وظلام الليل له سرج حتى يغشاه أبو السرج

أن ضياء النجوم مستفاد من صور الشمس أيضاً، ونصه: السرج، هي النجوم، وأبو السرج، هي الشمس، لأن أنوارها مستفادة من الشمس، فيما ذكر، انتهى. وعلى نكر أن الشمس تميز القمر بالأضواء فما أحسن قول ابن التلمساني³:

أشكو إلى الله صاحباً شكواً تسعفه النفس، وهو يعسفها
فحين كالشمس والهلال معاً تكسيه النور، وهو يكسفها

¹ - طوالع الأنوار، (عن مطالع الأنظار 265).

² - المقصود هو كتاب الأضواء المبهجة، في إبراز تباين المنفرجة، لتركيباء بن محمد بن أحمد الأنصاري الشافعي، منه مخطوطة خ م 2984. وما نقله الإفرائي موجود في الورقة 2 ظ منها. ونظم المنفرجة التي مطلعها:

أشكذي أزمنة تنفرجي

وهو يوسف بن محمد بن يوسف، أبو الفضل المعروف بابن النحوي، من قلعة بني حماد، وأصله من توزر. دخل سلجماسه وفاساً، ثم عاد إلى القلعة فصارت بها سنة 513 هـ. وهو فقيه مجتهد، وقف ضد إحراق الإحياء للغزالي. (انظر جذوة الاقتباس 552/2-553 وشرف الطالب ضمن ألف سنة من الوفيات 60).

³ - في الغيث المسجم 149/2: "وقال ابن التلميذ:"

⁴ - في الأصل و(ب): الشمس، والمثبت عن الغيث المسجم 149/2.

وقول البستي¹:

لَبْنُ كَسْفُونَا بِلا عِلَّةٍ، وَفَارَتْ قَدَاخُهُمْ بِالظَّفَرِ
فَقَدْ يَكْسِفُ الْمَرْءُ مَنْ لُونَهُ كَمَا يَكْسِفُ الشَّمْسُ ضَوْءَ الْقَمَرِ
وقوله: أَقَلَّتْ: غَرِبَتْ، يُقَالُ: أَقَلَّ، كَضَرَبَ وَنَصَرَ وَعَلِمَ، أَلْوَلًا: غَابَ.

[والتنويم، مع] بروف. ويطلق بإزاء أربعة معانٍ ذكرها ابن هشام في شرح الكعبية².

والتنوي: البعد والفراق، والتحول من مكانٍ لآخر، وهي مقصورة، وتمتد للضرورة، وم
أحسن قول بعضهم مؤرياً³:

مَا لِلنَّوَى مُثَلَّتْ بِغَيْرِ ضَرُورَةٍ مِنْ قَبْلِ مَعْرِفَتِي بِهَا مَقْصُورَةٌ
إِنَّ الْخَلِيلَ وَإِنْ دَعَتْهُ ضَرُورَةٌ لَمْ يَرْضَ ذَلِكَ، فَكَيْفَ تَوْنُ ضَرُورَةٍ

وقد أكثر الشعراء من استعماله في قصائدهم، فنكر أن الأصمعي قال لمن أنشده:

فَمَا لِلنَّوَى، جَدُّ النَّوَى، قُطِعَ النَّوَى كَذَلِكَ النَّوَى قَطَاعَةً لَوْصَالٍ:

لو سلط الله على هذا البيت شاة، لأكلت هذا النوى كله⁴.

¹ - الغيث المسجم 2/ 148.

² - يقصد قصيدة كعب بن زهير المشهورة ببائت سعد. شرحها جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري، وهذا الشرح مطبوع بمصر سنة 1321هـ، وبهامشه حاشية الأسعاد على بائت سعد لإبراهيم الباجوري. والشاهد في الصفحة 9 من شرح ابن هشام.

³ - البيتان مما ينسب لأبي عبد الله محمد بن هاني اللخمي السبئي في نفع الطيب 6/ 247.

⁴ - الغيث المسجم 1/ 113.

وَعُرْرًا: جمع عُرَّة، من "عُرَّ وجهه يَغُرُّ، بالفتح، غُرًّا مُحَرَكَةً، وَعُرَّةٌ بِالضَّمِّ، وَغُرَارَةٌ بِالْفَتْحِ، صَارَ ذَا غُرَّةٍ¹. وَالغُرَّة: بَيَاضٌ فِي الْجَبْهَةِ، وَاسْتَعِيرَ لِكُلِّ وَاضِحٍ مَعْرُوفٍ. وَالغُرَيْرُ: الْحَسَنُ الْخَلْقُ"².

وَتَسْلُكُ: مِنْ سَلَكَ الْمَكَانَ بِسُلُوكِهِ وَفِيهِ بَوَسْلَكُهُ غَيْرُهُ وَفِيهِ بَوَسْلَكُهُ: مَرٌّ فِيهِ³، وَقَطْعُهُ.

وَالنَّهْجُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ كَالْمَنْهَجِ وَالْمِنْهَاجِ⁴. وَلَا بَيْنَ الشَّاطِئِ مَنْجَسًا بِهِ⁵.

إِنِّي سَلَكَتُ مِنْ أَقْيَاضِي مَسْلَكًا، وَجَرَيْتُ مِنْ صَفْتِي عَلَى مِنْهَاجٍ
وَتَرَكْتُ أَقْوَالَ الْبَرِيَّةِ جَانِبًا كَيْ لَا أُمَيِّزَ مَايَحَا مِنْ مَا جِي

وَالغُرْرُ: قَالَ فِي الْقَامُوسِ: "غُرَّرَ بِنَفْسِهِ تَغْرِيرًا، وَتَغِيرَةً: عَرَضَهَا لِلْهَلَاكَةِ، وَالْإِسْمُ الْغُرْرُ"⁶.

المعنى

كَانَ فِي الْبَيْتَيْنِ قَبْلَهُ فِي مَقَامِ الْغَيْبَةِ، فَتَضَاعَفَ وَجْدُهُ إِلَى أَنْ اسْتَعْرِقَ فِي أَوْصَافِ جَمَالِ
بِهِ، وَفَنِي فِي مُشَاهَدَةِ حُسْنِهِ، فَصَارَ حَاضِرًا لَدَيْهِ، مُخَاطَبًا لَهُ، فَهُوَ يُحَاورُهُ، وَيُطَارِخُهُ
فَإِسَاءَهُ مِنْ هَوَاهُ، وَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ، الَّذِي كَانَ طَالِعًا فِي فَلَكِ الْقَرَبِ، حَاضِرًا فِي سَمَاءِ

¹ - القاموس المحيط (غرر).

² - في المصدر السابق: "الغُرَيْرُ كَامِيرٌ: الْخَلْقُ الْحَسَنُ"، وَمَا فِي الْمَسْلُوكِ أَنْسَبُ فِي تَقْدِيرِنَا.

³ - عبارة القاموس المحيط (سلك): "سَلَكَ الْمَكَانَ سَلَكًا وَسَلُوكًا، وَسَلَكَ غَيْرَهُ وَفِيهِ وَسَلَكَهُ إِيَاهُ وَفِيهِ وَعَلَيْهِ، وَيَنْدُهُ فِي الْجَيْبِ، وَسَلَكَهَا: أَدْخَلَهَا فِيهِ".

⁴ - القاموس المحيط (نهج).

⁵ - قَالَ فِي رَفْعِ الْحَجَبِ 14/1: "وَقَدْ أَتَشَدَّنِي شَيْخُنَا الْإِمَامُ الْأَوْحَدُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الشَّاطِئِ".

⁶ - القاموس المحيط (غرر).

القلب، أنظرُ إليه ثم غاب عني، وتحجَّبَ بالبعد والفراق، فسلك لهجرائه سبيلاً [عرض] فيها عاشقيه للشهكة، إذ بغية سواده عن سوادهم، تغيب أرواحهم عن أجسادهم، فتهاك نفوسهم، ويقوى بؤسهم، ويعيل صبرهم، فإن الفراق، عذاب لا يُطاق، كما قيل¹:

لو أن ملكاً عالم بجوى الهوى ومحلّه من أضلاع الغشاق
ما عذب الكفار إلا بالهوى وإذا استغنوا أغانهم بفراق

وقد أكثروا في الشكاية من النوى، ولو لا خوف السامة لجلبنا من ذلك²، وما أحلى قول ابن حويان³:

مبت في عشق، ومشتوقي أنا، ففؤادي من فراق في غنا
غبت عني، فمتى أجمعني؟ أنا من وجدي مبني في فنا
أيها السامع، تذرني ما الذي قلت؟ والله، ولا أنزي أنا

وقول أبي الطيب⁴:

¹ - البيتان في تزيين الأسواق 487.

وفي الأصل و(ب): عالما، والمثبت عن (ج)، وفيه: لو أن مالكا عالم..
وعلق في الحاشية بقوله: لو قال:

لو أن سلطانا درى بجوى الهوى الخ..

كان أسلس وأوزن"، وفي تزيين الأسواق 487:

لو كان مالك عالما بدوي الهوى

وفي البيتين إشارة إلى العبارة الفرانية: "إن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه". (الكهف 29/18).

² - في الحاشية: "خذ: للمعنا ببعض ذلك".

³ - في الغيث المسجم 106/1: "أمن الدين الجباني".

⁴ - آخر أربعة أبيات ارتجلها في الفراق، في ديوانه 187.

مَنْ خَصَّ بِاللَّحْمِ الْفِرَاقَ فَأَبْنَى مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئاً يُحْمَدُ

هذا ما يلوح من المعنى على وجوه تلك الألفاظ، ويحتمل أن يفسر "غرراً تسلك" إلخ.. بتفسير آخر، وهو أن تجعل غرراً بدلاً من مدخول أداة النداء، والمراد: يا أيها الغرر التي تسلك بعشاقها طريق التهلكة، لكلفهم بطرار جمالها المعلم، فمن عاين رونقها منهم علق بها اعتقاداً سهولاً وصلها، والظفر بها، وأن عنوان جمالها دليل على جميل فعلها. وما نرى أن الصاب في الغسل، والسم ناقع في سنان الأسل. فهي غارة من هذه الجهة.

المعنى

نكتة ندائه الحرص على إقبال المُخاطب، وإحضاره [ذه]نه، لفهم ما يلقي عليه، كأنه أمرٌ بعيد، كقوله تعالى: يَا مُوسَى أَقْبِلْ¹، فإن قلت: كيف أتى بـ"يا" التي للبعيد والمُخاطبُ حالٌ في سويداءِ قُودِه؟ قلت: التنبيه على عظم الأمر، وعظو شأنه، وأن المُخاطب² مع تهالكه على الامتثال، كأنه غافل عنه بعيد، كـ "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ"³، ولما تقـ [حَم] أيضاً. وعبرَ بصيغة الجمع للتعظيم، فهو من باب "قال: رَبُّ ارْجِعُون"⁴، على أحد الوجهين. وقال المفسرون في آية "تَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ"⁵: إنه جُمع باعتبار اختلاف أزمانه.

وأول (النوى) عوضٌ عن كناية، أي نواها. وهذا كله يُفيد، مع جعل اليوم بمعنى الوقت. لأن رحيلها علة في غيبتها⁶. وأبدل على الاحتمال الثاني، لزيادة التقرير، لما فيه من

¹ - صلة الآية: يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ. (سورة القصص 31/18).

² - في الأصل و(ب): المخا، وسقطت عبارة: "وأن الجامع تهالكه على الامتثال" من (ج).

³ - سورة المائدة 67/5.

⁴ - سورة المؤمنون 99/23.

⁵ - سورة البقرة 189/2.

⁶ - عبارة: "أن رحيلها علة في غيبتها"، ساقطة من (ج).

التكرير، فإن قلت: في جانب الغرر، عثر بالمضارع وصفاً، وفي البذور عثر بالماضي، فقال: أقلت، فما سرُّه؟ قلت: قصد الاستمرار في الشئ مبالغة، والموضوع يُقصدُ به ذلك كثيراً عكس الأول. والإضافة في "تهيج الغرر" من إضافة الأعم للأخص.

البيان

فيه الاستعارة، حيث أطلق لفظ البذر، وأراد به محبوبه. والأقول مما يلائم المستعار منه، فهي نصر حيثة، وملانمها ترشيحها، وشاع عندهم تشبيه المحبوب بالبذر. وأفسد عليهم هذا التشبيه القائل:

قَدْ قُلْتُ لِلْبَذْرِ، وَاسْتَعِيرْتُ حِينَ بَدَأَ: يَا بَذْرُ، مَا فِيكَ لِي مِنْ وَجْهِهَا خَلْفُ
تَبْدُو لَنَا كُلَّمَا شِئْنَا مُحَاسِنُهَا، وَأَنْتَ تَنْقُصُ أَحْيَاؤَنَا وَتَنْكَسِفُ

وقال آخر:

حَسِبْتُ جَمَالَ بَذْرًا مَنِيْرًا وَأَيُّ الْبَذْرِ مِنْ ذَلِكَ الْجَمَالِ

ومن هذا قول الحلي في مطلع قصيدته النبوية¹:

كَفَى الْبَذْرَ حُسْنًا أَنْ يُقَالَ: نَظِيرُهَا، فَيَزْهَى، وَلَكِنَّا بِذَلِكَ نَضِيرُهَا

وهي قصيدة بديعة، قرأت في بعض الدفاتر بالسند المتصل إلى ناظميها، أنه لما أنشدتها عند قبر رسول الله، صلى الله عليه، كشف عن بصره، فرأى الملائكة يطوفون بالحجرة النبوية، فقال في ذلك:

¹ - انظرها في ديوان الحلي ص 73 وما بعدها.

وَأَحْسَنُ شَيْءٍ لَّنِي قَدْ جَلَوْتُهَا وَأَمْلَأْتُ أَفَاقَ السَّمَاءِ حُضُورَهَا
فَلَمَّا وَصَلَ قَوْلُهُ:

وَقَبِلْتُ نَازِلَهَا بِالْقَبُولِ، فَإِنَّهَا غَرَّاسُ فُكْرٍ، [وَأ] الْقَبُولُ مُهَوْرُهَا
سَمِعَ [مِنْ] الْحَجَرَةِ: قَبَلْنَاهَا، ثَلَاثًا^١.

وَجَعَلَ لِلْغُرْرِ طَرِيقًا مَجَازًا، وَكَذَلِكَ أَسْنَدَ السُّلُوكِ لِلْغُرْرِ.

التبديع

فِيهِ الْجَنَاسُ بَيْنَ الْغُرْرِ وَغُرْرِ، وَقَدَامَةٌ يُسَمَّى مَثَلٌ هَذَا بِالطَّبَاقِ. قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْقُرَشِيُّ^٢:
قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ سَلِيمَانَ، الْأَخْفَشِ الصَّغِيرِ، وَكَانَ أَعْلَمَ مِنْ رَأْيَانِهِ بِالشَّعْرِ: إِنَّ طَائِفَةً يَزْعُمُونَ
أَنْ قَوْلَ زِيَادٍ الْأَعْجَمِ:

يَا لَيْتَهُمْ يَسْتَبْصِرُونَ بِكَاهِلٍ فَالْلَوْثُ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامٌ

^١ - وردت هذه القصة وما يتعلق بها من شعر في آخر الجزء الأول من أنوار التنجلي 2/259، مع زيادة:
والحلي المذكور هو ناظم هذه القصيدة المأثوبة هذه الحكاية في آخر ورقة من الجزء الأول من شرحها
الشيخ عبيد، رَحِمَ اللَّهُ جَمِيعَهُمْ وَنَفَعْنَا بِهِمْ.

^٢ - قال هذه المقدمة بما فيها هذا التعليق من تبديع الناسخ.

نسب هذا الخبر في الشريشي الكبير 321/1 لـ "علي بن الحسين"، فيكون المقصود هو: علي بن
بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي أبو الفرج الأصبهاني، صاحب كتاب
الأغاني، المتوفى سنة 356هـ.

[طباقي]¹، فكاهل قبيلة وعُصو، فقال: من قال هذا؟ قلت: قدامة الكاتب². فقال يا بني، هذا تجنيس، فمن ادعى أنه طباق، فقد خالف الخليل والأصمعي، فقلت: أو كانا يعرفان هذا؟ فقال: سبحان الله! وهل غيرهما في الشعر، وتمييز حسنه من غيره، أعلم منهما! انتهى.

وفيه مراعاة النظير بين البُور وقوله: أفلت، وهو، كما قال الجلي: جمع الشيء إلى ما يناسبه من أحد الوجوه، لا على وجه التضاد، كقوله تعالى: "الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان"³، فإن النجم ما لا ساق له من النبات، والشجر ما له. ومنه قول أحمد بن عبد المنان في شفاء عياض⁴:

¹ - زيادة ضرورية. ولكي يتضح المعنى تنقل من الشريشي الكبير 321/1: طائفة تزعم أن الطباقي هو ذكر الشيء وضده، فيجمعها اللفظ لا المعنى، وطائفة تقول: هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد، مثل قول زياد الأعجم، ووردت هذه القصة أيضا في أنوار التجلي 31/1.

² - انظر قوله في نقد الشعر 185-186 (ط 1963)، وفيه:

ونبتهم يستصرون... وللؤم...

³ - سورة الرحمن 55/6.

⁴ - ورد له هذا البيت في أنوار التجلي 142/1، وابن عبد المنان هو: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عبد المنان، أبو العباس الخزرجي الأنصاري (.....792هـ)، من كتاب السلطان أبي عنان المريني، وعدد من السلاطين بعده. قال في نثر الجمان 314: "رأيت وصحبته، ويعرف بابن عبد المنان، ومسقط رأسه مدينة مكناسة". وأتى على شاعريته وطول باعه في الفريض، كما وصفه في نفح الطيب 117/7، بالشاعر المغلق.

والواقع أن القصائد الأربع التي أوردها له ابن الأحمر في نثر الجمان 317-353 كافية وحدها للدلالة على طول نفس هذا الشاعر. (مجموع أبياتها 337 بيتا: 102-92، 56، 87 بيتا)، قال الدكتور محمد رضوان الداية في مقصورة ابن عبد المنان التي وصف فيها قتل الأسد بين بدي السلطان أبي عنان ومطلعا:

ألف الجوى مذ بان سكان اللوى صب يهيج غرامسة نفس الصبا

"هذا وصف لطريف، ما أظنه ورد فيما بين أيدينا من آثار أندلسية أو مغربية". (حاشية نثر فراند الجمان 350). و(انظر ترجمته في نثر الجمان 314-353، ونثر فراند الجمان 348-356، وجذوة الاقتباس 124/1، ودرة الحجال 53-54).

كُلُّهُمْ عَالِمٌ بِالسَّقَامِ، وَلَكِنْ مَا لَيْ بِالشُّفَاءِ إِلَّا عِيَاضُ

وَقَوْلُ ابْنِ جُرَيٍّ:

خُذْ مِنْ خَنِيْثٍ تَوَلَّهِيْ وَتَوَلَّعِي
يُرْوِيهِ خَذِيْ مُسْتَنْدَا عَنْ لَمْعِي
خَبِرَا صَحِيْحَا، لَيْسَ بِالْمَوْضُوعِ
عَنْ مَقَاتِلِيْ عَنْ قَلْبِي الْمَفْجُوعِ

ومن مراعاة للتظير قول بعضهم للوزير المهلب: "أنت ليها الوزير، إسماعيل الوعد، شعيب التوفيق، يوسف العقو، محمدي الخلق. أشار في إسماعيل إلى قوله: "وكان صادق الوعد".² وشعيب لقوله: "وما توفيقي إلا بالله".³ ويوسف: "لا تتريب عليكم" الآية، ومحمد: "إنك على خلق عظيم"⁴ وهذا من الإغراق والغلو. وفيه الاستقار، وهو أن يستقر من علم حتى في نم لو مدح، كقوله في رجل اسمه [ابن] خلدون، يدعي الشعر:

يَا شَاعِرًا يَتَسَامَى
وَجِدَّةُ خَالِدُونَ
لَمْ يَكْفِ لَكَ خَلٌّ
حَتَّى بِأَنَّكَ [نُون]

¹ - في نفع المليب 533/5: أو من، ولا يستقيم معه المعنى. وزاد قبلهما البيهتين التاليين:

مِنْ أَيْ أَشْجَانِي الَّذِي جَفَّتِ النَّوَى
أَشْكَو الْعَذَابَ وَهَنْ فَي تَتَوَيْمُ
مِنْ وَصَلِي الْمَوْقُوفِ، أَوْ مِنْ هَجْرِي الـ
مَوْصُولِ، أَوْ مِنْ نَوْمِي الْمَقْطُوعِ
والغالب أن الإفراني اعتمد على أنوار التجلي 142/1.

² - سورة مريم 54/19.

³ - سورة هود 88/11.

⁴ - سورة يوسف 92/12.

⁵ - سورة القلم 4/68.

⁶ - نص كلام أنوار التجلي 141/1.

⁷ - زيادة من أنوار التجلي 244/1 يؤيدها قوله في البيت بعده: وجده خلدون.

وقول الآخر:

إلى من من الناس أشكو الحبيبا؟ سباني بقد يفقد القلوبا
عصبت الغوائل في حبه، فخالفتني وأطاع الرقيببا¹
وسألفه أسلفتني الجوى، وعين أعانت علي الخطوبا
والغرر في البيت، من الغرر².

وفيه الالتفات، يقال له الإعراض والانصراف، حيث خاطبه بعد تحنُّنه عن غيبته، وهو التعبير عن معنى بطريق الغيبة أو التكلُّم أو الخطاب، ثم يعبر عنه مرة أخرى بواحد من مقابليه. قال الزمخشري: واستحسن لما فيه من إشاط السامع وإيقاظه للإصغاء. وقال الصلاح الصفدي: أرباب البلاغة يسمون الالتفات شجاعة العربية، وإنكار ابن الأثير أن يكون منه الرجوع للخطاب عن الغيبة والعكس مردوداً، وأمثلة شهيرة، ولذا تركناها.

الإعراب

يا: حرف نداء.

وبدوراً: منادى منصوب لأنه نكرة غير مقصودة.

وجملة: ظلت، في محل نصب نعت للمنادى.

والظرف، متعلق بأظلت وهو ظرف لغو.

والنوى: مضاف للظرف.

¹ - تأخر هذا البيت عن الذي بعده في (ج)، وأنوار التنجلي 245، وهو حسن.

² - هذه العبارة جاءت في غير موضعها، فقد سبق أن شرح كلمة الغرر.

وقوله: غرراً، على المعنى الأول، فهو منصوبٌ على الحال، وعلى الثاني فهو بدلٌ.

وجملةُ [تَسْلُكًا]: نعتٌ له.

وفي نهج الغرر: خافضٌ ومخفوضٌ.

مَا يُقَلِّبِي فِي الْهَوَى ثَنَبَ سِوَى مِنْكُمْ الْحُسْنُ وَمِنْ غَيْبِي النَّظَرُ¹

اللغة

القلب: نَقَمْتُ، وفي بعض النسخ: "مَا لِنَفْسِي وَخَذَهَا"، والنفس: الروح.

والهوى: العشق، يكون في الخير والشر، قاله في القاموس² قلت: ما ذكره من مرانفة الهوى للعشق، صرح الصقدي بأنه التحقيق، وإن الصواب أنه أعم من الهوى وسائر ما تسمعه. وقال صاحب الريحان والريعان: الحب أوله الهوى، ثم العلاقة، ثم الكلف، ثم الوجد، ثم العشق، وهو مقرون بالشهوة، والحب والمقة في الله تعالى³، ثم الشغف، ثم التئيم، ثم التبل، والتهيام، وهو شبيه الجنون⁴. والعشق عند الأطباء من أنواع المابخونيا، والمراد بها تغيير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد⁵. ورسوموا العشق بأنه مرض وسواسي جلبه المرء إلى نفسه، بتسلط فكرته على استحسان بعض الصور والسمائل⁶. وقال أرسطو: هو غماية العاشق عن غيوب المحبوب⁷.

¹ - ديوان ابن سهل 283.

² - القاموس المحيط (هوى).

³ - زاد في ريحان الألباب: قال تعالى: يَفْقَهُمْ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ.

⁴ - نهاية كلام ريحان الألباب 34 باختصار.

⁵ - ديوان الصبابة 19 بقليل من التصرف.

⁶ - المصدر نفسه 12.

⁷ - المصدر نفسه 12.

واعظم لن قول الأطباء: جلبه للمرء إلى نفسه، ليس بصحيح، لأن الغالب في العشاق، أنهم اضطربوا إلى محبة من يهوونه، ولهذا قال الفضيل بن عياض: لو رزقني الله دعوة مجابة لأدعوت بها أن يغفر للعشاق، لأن حركتهم اضطرابية، لا اختيارية¹، كذا قال الصفدي، والصواب أن للعشق في أول أمره اختياري، ثم يصير اضطرابياً، وعليه قول العباس بن الأحنف²:

الحب أول ما يكون لحاجة، تأتي به وتسوقه الأقدار
حتى إذا اقتحم الفتى لجح الهوى جاعت أمور لا تطاق كبار
آخر³:

الحب أول ما يكون مجانسة فإذا تحكم صار شغلاً شاعلاً
قال ابن قيم الجوزية: "فسر كثير من السلف قوله تعالى: "وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ"⁴
بالعشق"⁵. وهذا بحر لا ساحل له، وللناس في تعريف العشق [خ] بظ كبير، وما أحق أن
يقال لهم:

لم نعرف العشق إذ وصفته

والفني: الإثم.

¹ - المصدر نفسه 33.

² - البيتان 11، 12 من قصيدة في ديوان العباس بن الأحنف 139، ونسبهما في روضة المحيين 134،
ضمن قصة، لجارية مدنية سلاها عشيقها.

³ - ورد هذا البيت في ديوان الصبابة 36.

⁴ - سورة البقرة 286/2.

⁵ - ديوان الصبابة 34.

"والْحُسْنُ: الجمال، جمعة، محاسن على غير قياس"¹، قلت: صريح كلامه في القاموس، أن الجمال والحسن مترادفان، لأنه قال في الحسن، ما سلف، وفي "الجمال: الحسن في الخلق والخلق"². والذي قينته عن بعض مشايخي أن الحسن في الذات، والجمال في الشئ والخلق، والله أعلم.

والعين: الجارحة، مشتركة بين معان. وما أحسن قول الأديب أبي الأسرار البوعصامي:

تمعي بلا عين جرى بلا عين
وأنا بلا منين علي³ بلا منين

والنظر: الفكر في الشيء نفقده.

ورأيت في "لف باء" للشيخ أبي الحجاج البلوي:

يا ربّ حلّ بيّسي وتبين ذا البين
أجرى من العين تمعاً بلا عين
فاسمي بلا منين علي بلا منين

أراد، عليل، ومعنى بلامين، بلا شك، انتهى.

¹ - القاموس المحيط (حسن).

² - المصدر السابق "جمال".

³ - في الأصل: عليل، وهو خطأ، والصواب (علي) الذي سيتحول بإضافة لام ثانية إلى "عليل"، وهذا ما يهدف إليه الشاعر، كما هو الشأن في الأبيات بعده، وتعليق الإفراني عليها.

هذا الكلام المذكور، هو الملقى للبدور، فيقول: بأي شيء استحق قلبي هذا العذاب الأليم، أي هو فيه مقيم؟ والعذاب إنما يليق بمن صنرت منه جناية، فيزجر عليها عقوبة له على ترامها، وقلبي الذي عذبتموه لم يقترف سيئة توجب أن يصلى النار الموصدة¹ التي تطلع في الأفندة، ولا تسبب فيها، وإنما أوقعه فيما وقع فيه عين عاينت بديع جمالك، وشاهدت مع صفاتكم، فالمشاهد أنتم نصبتموه حباله، والمشاهد وقع فيها من غير مشاورة قلب، أو دور عن ابن، فالقلب بريء، ولا مدخل له في هذه القضية ولا عمل، ولا ناقة له فيها ولا ل، فبم عوقب؟ وعلام عنب؟ والغرض من هذا الاستدلال إقامة الحجة عليهم في أن هم وقع في غير محله، وأنه إن جنت عينه لا يواخذ قلبه بجريمتها. وما أحسن قول ابن في القيرواني:

بري جنى، وأنا المغتصب فيكم، فكأنني سبيلة الممتد² ثم

أخذه من قول أبي الطيب²:

وجرم جرء سفهاء قوم فحل بغير مجرميه العذاب

قلت: كأن أبا الطيب اقتبس من مشكاة قول الله تعالى: "اتَّهَلَكْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا"³.
صل بيت ابن شرف ما حكى أنه لما لشدة لابن رشيق⁴ قال له: هل سمعت بهذا

¹ في الأصل، ولعل الصواب: الموقدة، كما في سورة الهمة 6/104-8: "نار الله الموقدة، التي توقد الأفندة، إلها عليهم موصدة في عمد ممددة".

² من قصيدة في ديوان المتنبي 372.

³ الأعراف 155/7.

⁴ في الأصل: ابن رشيد، وليس مقبولا زمانيا ولا مكانيا (ابن رشيد السبتي توفي سنة 721، وابن شرف واني توفي سنة 463). ورجحنا ابن رشيق لما كان بينه وبين ابن شرف من مهاجاة وعداوة، وقد

المعنى؟ فقال: نعم سمعته، وأخذته أنت وأفسدته، أما الأخذ، فمن النابغة الذبياني حيث قال¹:
وكلفني نسب امرئ، وتركته كذي الغر، يكوى غيرة وهو رافع
وأما الإفساد، فلأن سبابة المنتدم أول شيء يتألم منه، فلا يكون المعاقب غير الجاني،
وهذا بخلاف بيت النابغة، فإن المكوي من الإبل يتألم، وصاحب الغر لا يتألم جملة، انتهى.
ومعنى البيت [قريب من] مثل العامة "الوجع في الرأس، والكي في العرقوب". ويضاهيه
قول القا[ضي] شريح:

عجبت لأيام الخميس وجورها، ومن ضحكة فيها تسد المسامع
إذا أنبت اليد تعاقب أرجل، كذي الغر يكوى غيرة وهو رافع
وسبب قول القاضي البيهقي، أن ولده جاء من المكتب يوم الخميس مضروب الرجلين،
فقال له أبوه: ما السبب؟ فقال له: تخاططت مع تريب لي، فغلبنى في الخط، فضربني المعلم
على رجلي، انتهى. فتحصل أن القلب بريء من هذه الجناية، وأن العين هي صاحبته،
والحقيقة بالمعاقبة، وأنه لولاها ما عرف القلب للصبابة مذاقاً، ولا تجرع منها كأساً دهاقاً².
وأحسن الأرجاني إذ قال³:

أعيتي كفا عن فولدي، فإنه من البغي سعي اثنين في قتل واحد

توفي ابن رشيق سنة 460هـ. (انظر المطرب 66-71 والمغرب 2/232 الحاشية، والزركلی، الأعلام 10/7 الحاشية 1).

¹ - في الحاشية: تط بيت من كلام النابغة، والبيت في ديوان النابغة 81. والغر: الجرب.

² - كأس دهاق: مستطنة، أو متتابعة، وفي سورة النبأ 78/34: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ مَفَازٌ، حَدِّيقٌ وَأَعْنَابٌ، وَكَوَاعِبُ أَثْرِبًا، وَكَأْسٌ دِهَاقًا".

³ - البيت 12 من قصيدة طويلة في ديوان الأرجاني 86.

وقد جزم ابن سهل بأن الجريمة للعين، وبعضهم حصل له الريب في ذلك، فقال:

سأنت عيئي اللتين أضرتنا بجسمي وقلبي، قالتا لي: لِمَ القلبنا
سأنت قلبي، قال: عيناك جرّتا إلي الرزينا، ثم لي تخفل الذنبا

لطيفة

ما أقام به محجة الحجة على براءة القلب، واختصاص العين بالذنب، ولها التي تولت
بصره، يستروح منه أن العقل مع الحواس، كالأمير مع الجوارزين¹، فمن أدرك منهم أمراً،
لده للأمير من فوره، فصار العقل لا يصله الشيء إلا بها، فهي الموصلة المسببة في
الإدراك، وهذا رأي بعض الحكماء. ومنهم من قال: إنه معها كالطاقات الخمس لجالس على
عريش، يشرف من كل منها لما يوصل إليه. نكر هذا الخلاف الشهاب القرافي، فليكن على
كرك هنا، انتهى. وقد جعل ابن سهل الهوى ذنباً، وبعض المتلطفين يجعله عين الطاعة.
ليس على بالي من هذا المعنى إلا قول الشاعر:

تغفر الله إلا من مخبئه، فإنها حسناي يوم لقاءه
لي يقولوا بأن الحب معصية فالحب أحسن ما يعصى به الله
ألو: أنسى الذي تهوى؟ قلت لهم: يا قوم! مالك روجي، كيف أنساه!
كيف أنساه، والأشياء به عصفت؟ حين العجائب أنسى العبد مولاه!
ما غاب عني، ولكن أنست البصرة إلا وقلت جهاراً: قل هو الله

¹ - الجوارز: الشرطي، جمعه جلاوزة، (القاموس المحيط: جلوز)، وقد جمعه على جلاوزين كما ترى.

المعنى

نَكُرُ الذنبَ، وأتى به بعد النفي، لإفادة انتفاء كل نوع من أنواع الذنب، فإن النكرة في سياق النفي تعم. وقمَّ المسند للتخصيص. وعلى نسخة "ما لأنفسى وحدها"، يكون قصد الرد على مَنْ زعم أن قلبه انفرد بالذنب فأكد بوحده¹ لدفع شبهة خالجت قلب السامع، وهي اعتقاده انفرد القلب، فيكون القصر لقلب الاعتقاد. فإن قلت: هذا يقتضي ثبوت الذنب للنفس مع كذا، والمنفي اختصاصها به، وهو خلاف ما سلف، قلت: ما ذكرته حق، وقد قال المولى سعد الدين في حواشي الكشاف، عن الشيخ: أن ما من كلام فيه أمر زائد على مجرد إثبات الشيء للشيء، أو نفيه عنه، إلا وهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام، فالنفي هنا تسلط على توهم الوجدانية لا غير. ومُنْتَهَى ما يستصلح من المعنى حينئذ، أن نفسى اختصصتموها بنكال الوبال، وحمَلْتُمُوهَا من المحن ما لا يخطر ببال، كأنها انفردت في جريمة الهوى وحدها، وتركتُم مشاركتها، وهو العين، كأنها لا تدخل لها في ذلك. ولا يخفى على الأفكار النافذة لجواهر المعاني، أن المعنى الأول الطَّف.

البيان

فيه الكناية، حيث عبر بالذنب، وأراد ملزومه، وهو استحقاق العقوبة، أي لست مُستحقاً لهذه العقوبة التي أقاسيها، لأنه لا ننب لي يوجبها، فالذنب سبب في وجود العقوبة، فإن قلت: ما سرُّ هذه الكناية؟ قلت: هو في مقام الاحتجاج عليهم، والبرهان اللَّمِّي، عند أرباب المعقول لشرف وأبلغ من الإنبي، لأن اللَّمِّي يُعْطِي العلة المُستلزمة للوجود، ففيه الاستدلال بالموثر على الأثر، والإنبي عكسه، فأقام الحجة عليهم بأنهم أوجدوا المسبب مع انتفاء السبب، ولو

¹ - بل النفس هي التي أكدت به (وحدها) على الرواية الثانية.

قال: قلبي لا يستحق ما فعلتموه، لم تقم قيامها بالأول. وعلى ذكر البرهان اللّمي والإني، فما
لحسن قول من قال¹:

تَاللهِ مَا لِمُعْتَبِي فِي حُسْنِهِ شَيْئاً، فَأَيُّ حَسْبٍ عَلَيْهِ لَمْ تَهْمُ
لَا الْعِذَارَ، وَمِمُّ مَبْسُومِهِ عَلَى مَا ادَّعَى مِنْ حُسْنِهِ بَرُّهَانُ لَمْ

البديع

فيه الجمع مع التفريق، وهو كما قال الحلبي: "أن تدخل شيئين في معنى واحد، وتفرّق
بين جهة الإدخال"²، كقوله:

فَوَجْهُكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا، وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي خَرْمِهَا

وهو في البيت بين قوله: مِنْكُمْ الْحُسْنُ، وبين قوله: وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرُ، حيث صيرهما
مشتركين في التسبب في الهوى، لكن العين تسببت من جهة النظر، وهم من جهة الجمال،
ومنه قوله:

لَرَى قَمَرَيْنِ³ قَدْ طَلَعَا عَلَى غُصْنَيْنِ فِي نَسَقِ
وَقِي ثَوَيْنِ قَدْ صُبِغَا صِبَاغَ الْخَدِّ وَالْخَنَقِ
فَهَذِي الشَّمْسُ فِي شَفَقِ، وَهَذِي الْبُرْ فِي غَسَقِ

وفيه، بين (مِنْكُمْ) و(مِنْ عَيْنِي)، طباق خفي، كقوله:

¹ - البيتان مع الحديث عن البرهان اللّمي والإني في الغيث المسج 78/1.

² - نص أنوار التجلي 113/1، واستشهد بالبيت بعده.

³ - في الأصل: غصنين، والمثبت عن معاهد التنصيص 5/3.

مَهْيَ الْوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَانَا أَوَانِسُ فَنَا الْخَطُّ إِلَّا أَنْ تَنَّاكَ نَوَابِلُ
وهو بين (هانا) و(نالك).

وفيه الالتفاتُ عن الغيبة، في (قَلْبُ صَبَّ)، إلى المتكلم في قوله: مَا لِقَلْبِي.

الإعراب

مَا: نافية، يحتملُ أن تكون حجازيةً وتميميةً.

وَنَبَّأٌ^١: اسمها.

وَلِقَلْبِي: خبره.

وفي الهوى: وصف للذنب، على حدِّ مَا: ما لزيد درهم في الدار.

وسوى: أداة استثناء بمعنى غير.

والْحُسْنُ: مبتدأ.

وَمِنْكُمْ: خبره، قَدْ عَلِمَ عَلَيْهِ. وكذلك قوله: مِنْ عَيْي. والظاهرُ أنه حذفَ (أَنْ) بعد أداة

الاستثناء، والأصل:

سوى أَنْ مِنْكُمْ الحُسْنُ الخ..

^١ - في الأصل: قلب، وهو سهو من الناسخ.

جَنِّي اللِّذَاتِ مَكْلُومَ الْجَوَى وَالتَّدَائِي مِنْ حَبِيبِي بِالْفَكْرِ

اللفظة

جَنِّي للثمرة، اجتنأها، وهو جن، وجنأه، إيا²، وكل²] ما يُجنى فهو جَنِي. وما أحسن
إ، الصَّغْدِي في مَليح قَابِلٍ مَعَهُ كِتَابًا:

جَنِّيْتُ خُذْتُكَ وَرَدًا غَضًّا، وَقَدْ ذَابِلٌ
فَهَا نَاكُلُ وَقَتٍ أَجْبِي، وَأَنْتَ تَقَابِلُ

ومَكْلُومٌ: مفعولٌ من كَلَمَ يَكْلُمُه، جرحه، فهو مَكْلُومٌ. وكَلِيمٌ. [والاسمُ كَلِمٌ³]، والجمعُ
لُومٌ،

والجوى: مرضُ العشقِ والصَّلبة.

والتَّدَائِي: من تَدَأَى، أي تقارب، وفي بعض النسخ: والتَّدَاذَا⁴، وهو من التَّدَايَ التَّدَاذَا.

والحَبِيبُ، والحَبَابُ بالضم، والحَبُّ بالكسرة، والحبة بالضم: المحبوب.

وَالْفِكْرُ: جمعُ فكرة، وهي إعمالُ النظر في الشيء.

- في الأصل: اللذة، وقال عند استخراج معنى البيت: "وجمع اللذات". وفي الديوان 283: اللذات.

- في القاموس المحيط (جنى)، وهو المعتمد عند الإفراني: "واجتنأها نه. وجنأه إياها".

- إضافة يستقيم بها المعنى.

- وهو المثبت، كذلك، في ديوان ابن مهمل.

المعنى

لئن حبيبي، وإن غاب عن بصري، فهو مخيم في بصيرتي، وإن كان بعيداً، فهو قريب مني بالتفكير في أوصاف جماله، فأنا أعصر من ثمار محاسنه ما أشتهي، ولتند بما أريد من كماله غير محجوب عني، وأخاطبه كأنه قريب حاضر، ويمثله تفكري أقرب إلي من حل الوريد، فلا أحتاج بيننا لسفير ولا بريد. وهذا المعنى كثير. ولبعض الأصحاب فيه:

وقائلة: ماذا الغرام بهم، وقد
فقلت: دعيني والغرام بخبهم،
حموا حسنهم صوتاً بأريّة السر؟
فإن حجبتوا عيني فما حجبتوا فكري

فأخبر بأنه في مقامين من مقام المشاهدة، الأول أنه يتمتع بعلى جماله في سره، والثاني أنه قريب منه بفكره، وإن نزحت داره، وشط مزاره. فالأول فماخوذ من قول القائل:

يَجْزِي ثَمَارَ وَصَالِهِ مُتَلَذِّذًا
لئن غاب عن عيني صريح جماله،
قلب يأخذك الثوى مصنوع
فحيشة في خاطري موضحوغ

وأما الثاني فمن قول القائل:

| | |
|--------------------|-------------------|
| أنت في عيني وقائي | وضميري وجنائي |
| وقلادي بك مغشو | ر، على طول الزمان |
| قد تحققتك في سر | رني، وتأجلك لسان |
| واجتمعنا لمعان | وافترقنا لمعان |
| لئن يكن غيبك التبع | ظيم عن لحظ عياني |
| فلقد صيرك الوجع | د من الأحشاء داء |

وقال آخر:

وفي قُرب القلوب لكل صنب
شفاء، ليس في قُرب النيران
واعلم أن لاجتناء اللذائذ وجهاً آخر غير التفكير، وهو أن يمني نفسه بوصاله، ويحدث
قلبه بتحنّيه وعطفه، فيجد لذلك ارتياحاً وطرباً، كما قال الأرجاني:

أَعْلَنُ بِالْمَنَى قَانِي، لَعَلِّي أَفْرَجُ بِالْأَمَانِي الْهَمَّ عَنِّي¹
وَأَعْلَمُ أَنَّ وَصْلَكَ لَا يُرْجَى، وَلَكِنْ لَأَقْلُ مِنَ التَّمَنَى

وقال آخر² :

فِي الْمَنَى رَاحَةٌ وَإِنْ عَلَلَّنَا مِنْ هَوَاهَا يَبْغِضُ مَا لَا يَكُونُ
وَقَالَ ابْنُ رَشِيْقٍ فِي هَجْرِ الْأَمَانِي³:

خَلَقَ تَمَنُّوْا فِي الْبُيُوتِ لَمَانِيَا، وَجَمِيعَ أَغْصَانِ الْأَنْهَامِ أَمَانِي
وقال الخالدي⁴:

¹ - في الأصل، قَدَّم الشطر الثاني على الأول، وهو لا يسائر الروي، ولا يخدم المعنى. والبيتان في الغيث
المسجم 99/2، وديوان الصبابة 198، ومعاهد التنصيص 143/2، وتزيين الأسواق 454.

² - البيت في ديوان الصبابة 201، ومعاهد التنصيص 142/2.

³ - البيت في الغيث المسجم 100/2، وديوان الصبابة 202، ومعاهد التنصيص 144/2.

⁴ - البيت، غير معزوف، في ديوان الصبابة 192، ومعاهد التنصيص 144/2، ولم أعثر عليه في ديوان
البيتين، والخالديان هما أبو عثمان سعيد، وأبو بكر محمد ابنا هاشم بن وعلة الخالدي، أبيان شاعران،
برا بالاشتراك في نظم الشعر وتأليف الكتب، كانا من خواص سيف الدولة. جمع ديوانهما وحققه
الدكتور سامي الدهان، وطبعه سنة 1969. (انظر فهرسة ابن النديم 240، وتاج العروس خلد)، وفوات
الرفيات 52/2-56، 52/4).

مَنْ نَالَ مِنْ نُدْبَاهُ أُمْنِيَّةً، اسْقَطَتْ الْأَيَّامُ مِنْهَا الْأَلْفَ

والأبيات في هذا الغرض كثيرة. والحاصل أن اجتناء الذات فيه احتمالان: إما أن يكون اجتناؤها عبارة عن التفكير في محاسن المحبوب، وإما ما يترق بالجوانح¹ من منتهى الأماني وسيأتي مزيد تقرير لهذا التعبير. ويرد على ابن سهل في إثبات التفكير له، ما مرّ إيراده في إثبات القلب. وقوله: مَكْلُومَ الجوى، من إضافة اسم المفعول لفاعله. وقوله بالفكر راجع للاجتناء والتداني، فإن كلا منهما حاصل بها.

المعاني

عبر بالمضارع في (أجتنى)، قصداً للدلالة على الاستمرار والدوام. وأتى بإفعل فيه، إشعاراً بأنه أمر ليس هو كذلك في الخارج. وجمع الذات إشارة إلى كثرتها. فإن قلت: جمع السلامة من جموع القلة عند الإمام، فكيف عبر به ولم يعبر بما هو من جموع الكثرة؟ قلت: بمثل الذي أوردته اعترض النابغة² على حسان ابن ثابت رضي الله عنه في قوله:

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُ يُلْمَعْنَ بِالضُّحَى، وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجَسٍ : ١٥٠

وقال له: يافتي: قلت جفانك. نكراً هذا الشيخ أبو علي³ في زهر الأكم، فراجع بقية الحكاية. ووقع الجواب عن الاعتراض، كما قال الشيخ ياسين في حواشي الخلاصة⁴، فإن

¹ - في الأصل: الجوانح، وزاد حرف الجر في (ج)، مع شكل (يزرق).

² - في الأصل: الأعشى، والمعترض، في المشهورة، النابغة الذبياني (انظر حواشي الخلاصة 2/390).

³ - انظر التعريف بأبي علي اليوسي في كتابنا الإفراني وقصايا الثقافة والأدب، وقد خصته مجلة المناهل التي تصدرها وزارة الثقافة بالرباط بعددها 15.

⁴ - هي: حواشي الشيخ ياسين الحمصي نزيل مصر على خلاصة جمال الدين ابن مالك (من مقدمة الطابع 1/1). طبعت بالمطبعة المولوية بفاس العليا سنة 1327 هـ، وبهامشها شرح ابن مالك لكافيته (انظر الصفحة 1/1) وفيها تعريف موجز بالمؤلف.

جمع السلامة للقلة ما لم يُضف، أو تخلص عليه (ال)، فيصير للكثرة، ومصدق هذا قولهم: (ال)، إذا دخلت على الجمع أبطلت جمعيتها، انتهى. قلت: وعندي في هذا الجواب نظر، فإن كَوْن جمع السلامة إذا دخلت عليه (ال) يصير للكثرة، يرده أنه لو كان كذلك، ما اعترض النابغة على حبلان، بل لانتصر حسان لنفسه، كيف وقد قيل إنه لما اعترض عليه سكت ولم يجد جواباً، فإن كان ما ذكر من الجواب أخذ من تتبع كلام العرب، فهذان فحلان من فحولهم لم يفهما ذلك، مع أن مثله، لو كان، سليقة فيهم! وإن كان باصطلاح حدث، فلا عبرة به مع هذا، فتأمل.

ونكتة قوله: مَكْلُومَ الْجَوَى، الإيذان بأن جرحه لا يمنعه من اقتطاف ثمار اللذائذ، فهو في غيبة عن ذاته، مستغرق في مشاهدة محبوبه، فكأنه يقول: ألتذُّ وأنا مؤلِّمٌ لا شعور لي بشيء، والإضافة في "حببي" للدلالة.

ويقول الشيخ ياسين:

"وبعد فهذه فوائد تتعلق بالنية الإمام ابن مالك *جمعها من عدة مصادر

(حواشي الخلاصة 2/1).

ونص كلامه، بعد أن أورد بيتاً حسان ورأى الرضي وابن خروف:

*واعلم أنهم قالوا إذا قرن جمع القلة بـ "ال" التي للاستغراق، أو أضيف إلى ما يدل على الكثرة انصرف بذلك إلى الكثرة. وعلى هذا يرد مقال النابغة على حسان، ويقال إن حساناً أجابه بذلك، لأن قوله: "أسيافنا أضيف إلى ما يدل على الكثرة".

(المصدر السابق 2/390-391).

ولم ترد فيه العبارة: "ال إذا دخلت على الجمع أبطلت جمعيتها". ونرى أن معنى "أبطلت جمعيتها" أخرجته للدلالة على استغراق الجنس، واسم الجنس يدل على معنى الجمع.
١ - أي لكان سليقة فيهم.

البيان

تماجر في قوله: اجنسي، حيث استعمله في حصول الذات، والمحسن لذلك الإتيان بما يلزم المستعار منه، وهو الثمار وما شأنه أن يقطف، فإنه شبه الذات بالثمار تشبيهاً مضمراً في النفس، استعارة بالكناية. وأتى بما يلزم الثمار، وهو الاجتناء، فأنبأ لها استعارة تخيلية هذا على مذهب صاحب التلخيص. وعلى مذهب السلاكي فليس فيه إلا تخيلية فقط، ومذهبه مقرر في محله. والجرح وإسناده، مجازان أيضاً.

البديع

فيه الطباق بين اللذة والألم. قال في المصباح: هو الإتيان بلفظين متضادين، انتهى. قال الحلبي: وهو على ضروب، ولم يتعرض لبيانها. وقال الثعالبي في الأنوار¹: بيانها أنه على قسمين: ما يكون من لفظين من نوع واحد، وما يكون من مختلفين، والأول إما من اثنين، نحو: "وتحسبهم ليقاطا وهم رقود"²، وفعلين: "نعر من نساء وتذل من نساء"³، أو حرفين نحو: لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت⁴، قال الزمخشري في المفصل⁵: كسب بمعنى أصاب، واكتسب للتصرف والطلب. والثاني كقوله: "أو من كان ميتاً فأحييناه"⁶. ومن الطباق قول بشار⁷:

¹ - انظر الكلام اللّاحق عن الطباق في أنوار التجلي 30/1 بتوسع.

² - سورة الكهف 18/18.

³ - سورة آل عمران 26/3.

⁴ - سورة البقرة 286/2.

⁵ - شرح المفصل 760 نقلاً عن سيبويه.

⁶ - سورة الأنعام 121/6.

⁷ - البيت 23 من قصيدة لبشار في ديوانه 214.

إِذَا لَقِيتُكَ خُرُوبُ الْعِزِّذَا قَبَّةٌ لَهَا عُمَرَاءُ ثُمَّ نَمَّ

الإعراب

اجتني: فعل مضارع، وفاعله مستتر فيه. وكان هذا كلام مستأنف عما قبله لا عطف له به، والأصل: فما إذا اجتني وأندو، أي حين نأيتم، صيرت على حكم النوى، فحالي بعدكم لني اجتني إلخ.. وفائدة هذا الاستئناف نسبية خاطره، وترويح نفسه. والاستئناف، قد يلاحظ فيه أمثال هذا. وفي الكشف عند قوله تعالى: "لَا يَأْلُونَكُمْ خِيَالًا"، أن الجملة استئناف قصد به التعليل. قال: وهو يبلغ.

والذات: جمع لذة، منصوب على أنه مفعول به، منصوب بالكسرة لكونه جمع مؤنث سالم. وما أحلى قول القائل:

قُلْتُ لَمَّا تَجَمَّعُوا وَيَقْتُلِي تَحَدُّثُوا
لَا أَبَالِي بِجَمْعِهِمْ كُلُّ جَمْعٍ مُؤَنَّثٌ

ومكثوم الجوى: منصوب على الحال، من فاعل "اجتني".

التدائي: يُحتمل أن يكون مبتدأ، وبالفكر، ومن حبيبي: حال. ويحتمل أن يكون معطوفاً على قوله: الذات، فيكون من باب قوله²:

وَأَوَّانٌ وَلَشَّ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ وَذَارِي بِأَعْلَى حَضْرُمُوتَ، اهتدى ليا

¹ - صلة الآية : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خِيَالًا. (آل عمران 118/3).

² - يقصد أن "أو" و"ذاري" في البيت بعده يمكن أن يكون واو حال، ويمكن أن يكون حرف عطف.

فإن قلت: التّداني لا يُجتنى، قلت: بالطريق الذي اجتنيت به اللذات، يجني الجاني ثمار التّداني، ولو سلم ما أورنته، جعلناه من باب المشكلة اللفظية، وهي نكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، تحقيقاً أو تقديرًا، كقوله:

قالوا: اقترَح شيئاً نُجذِّلكَ طَبْخَهُ، قلت: اطلبُخْوا لي جُئَةً وقَمِيصًا

وكقول بعض العراقيين في قاضٍ، شهد عنده بروية هلال شوال، فلم يقبل شهادته:

أُتِرى القاضِي أغْمَى أم تراه يتعامى!
سرق العيد كان الـ عيد أموال التَّامى

ومن هذا ما نذكر أن رجلاً شهد عند شريح، فقال له: إنك لسيّطُ الشهادة، فقال الرجل: إنها لم تجعّد عندي.

وعلى نسخة (التّذاندا)، فهو منصوب على المصدرية، وناصبه من لفظه: التّدّ، مَقْرَأً. ويكون، على هذا، من عطف مرادف مفسر.

¹ - السبّط: ضد الجعد، وفيه تعريض بشهادة الزور.

إِذَا اشْكُو بِوَجْدِي بِسَمْعَا كَالرَّبِّي وَالْعَارِضِ الْمُنْجِسِ¹

اللغة

اشكو: من شكَا لمرءٍ شكوى وينون، وشكَايةً وشكِيَّةً وشكاوَةً، وشكَّى وشكَّى. وشاكوا: شكَّا² بعضهم إلى بعض. والشكوى: المرض. وكفني: للمريض، ومن يمرض أقل المرض أهونه.

والوجد: الحُب، من وجد به وجدًا، كذا في الحزن، لكن يُكسر ماضيه³.

وتبسم تبسم تبسمًا، وتبسم وتبسم، وهو أقل الضحك وأحسنه⁴. كذا قال في القاموس. في العزيزي على الغريب: التبسم أول الضحك الذي لا صوت له، وفي الجزولي على رسالة: التبسم أول الضحك ونشراح الوجه وإظهار الفرح، انتهى. ولورد على كون التبسم ل الضحك قوله تعالى: تَبَسَّمَ ضَاحِكًا⁵، واجيب بأن المعنى شارعاً في الضحك، قاله بهاب الخدي في شرح الشفا.

«الرَّبِّي: جمع ربوة، مُثَلَّثَةٌ: ما يرتفع من الأرض. وقولهم: ربنا، يرتفع وزاد، ومنه الربا

سيران ابن سهل 284.

في الأصل: اشكى، والمثبت ما في القاموس المحيط (شكا). وعليه اعتماد الإفراني هنا.

القاموس المحيط (وجد) يتصرف.

المصدر السابق (بسم).

سورة النمل 19/27.

في البيع، ويقال: ربوأة وربوأة¹، قاله أبو الحجاج البلوي. قلت: قيل في قوله تعالى: "إلى ربوأة ذات قرار ومعين"². إنها تمثوق، وقيل بيت المقدس، وإنما سماها الله ربوأة لما قال كعب الأحمري: وإن بيت المقدس أقرب إلى السماء بثمانية عشر ميلاً. وذات قرار: يستقر بها للعمارة، "ومعين" ماء طاهر جامد. وفي حسن المحاضرة أنها مصر.

والعارض: السحاب المعترض في الأفق، وصفحة الخد، والعارض من الوجه: ما يبدو عند الضحك، والعارض: العذار، والله القائل:

لَمَّا بَدَا فِي خَدِّهِ عَارِضٌ، وَشَاقَ قَلْبِي نَبْأَهُ الْأَخْضَرُ
أَمْطَرَ أَجْفَانِي مُسْتَقْبِلًا، فَقُلْتُ: هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرٌ³
آخر⁴:

لَمَّا بَدَا الْعَارِضُ فِي خَدِّهِ بَشَّرْتُ قَلْبِي بِالنَّعِيمِ الْمَقْرَمِ
وَقُلْتُ: هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرٌ، فَجَاءَ نَبِي مِنْهُ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ
وقال ابن المعتز⁵:

وَتَكَادُ الشَّمْسُ تُشْبِهُهُ، وَيَكَادُ الْبَرْقُ يُخَكِّمُهُ
كَيْفَ لَا يَخْضَرُ عَارِضُهُ وَمِثْلَهُ الْخُسْنُ تَسْقِيهِ!

¹ - في القاموس المحيط (ربا) : "الربوأة والربوأة مثلثتين والرابية والرباة: ما ارتفع من الأرض".

² - سورة المؤمنون 50/23.

³ - اقتباس من سورة الأحقاف 24/46 : "قالوا هذا عارض ممطرنا".

⁴ - البيتان في الغيث المسجم 21/1، وديوان الصبابة 204، وتريين الأسواق 456.

⁵ - ديوان ابن المعتز.

ابن نباتة¹:

لَقَدْ كُنْتُ لِي وَخَدِي، وَوَجْهَكَ خُضْرَتِي
فَعَارِضُنِي فِي وَرْدٍ خَدَّكَ عَارِضُ

آخر²:

رَقَّتْ حَوَاشِي خَدِّهِ مِنْ حُسْنِهِ،
مَا كَانَ عَارِضُهُ السُّوَادَ وَالْأَمَّا
فَقُلُوبُنَا شَغَفًا عَلَيْهِ رِقَاقُ
نَفَضَتْ عَلَيْهِ سَوَادَهَا الْأَحْدَاقُ

وقال الخالدي:

يَا خَطَّ عَارِضِهِ، لَقَدْ عَرَضَتْ نِي
شَيْطَانُ لَحْظِي، مَتَّ بَغِيطَتِكَ حُسْرَةً
لِلْهَيْبِ نَارِ صَبَابَةٍ لَا تَنْطَفِئُ فِي
قَدْ عَوْنَتْ بِالنَّمْلِ سُورَةُ يُوسُفَ³

ولابن سهل⁴:

بَن طَافَ شَيْطَانُ السُّلُوبِ بِخَاطِرِي،
فَشَبَّابُ شَوْقِي فِي الْمَكَانِ يُصِيبُهُ
وَالْأَبْيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ. وَلَوْ لَا أَنَّهُ لَا يُعْتَدُّ بِالْعَارِضِ⁵، لَأَمْلَيْنَا عَلَيْكَ مَا قِيلَ فِي

¹ - لم نجدهما في ديوان ابن نباتة، و نسبهما في معاهد التصنيص 102/4 لـ "العز الموصلي".

² - في نهاية الأرب 86/2 لعبد الله بن سارة الإشبيلي:

وَمَعْدَرُ رَقَّتْ حَوَاشِي حُسْنِهِ، وَقُلُوبُنَا حَذَرًا عَلَيْهِ رِقَاقُ

لَمْ يَكُنْ عَارِضُهُ السُّوَادَ، وَإِنَّمَا نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبَاغَهَا الْأَحْدَاقُ

³ - اقتباس من الآية: "قُلْ: مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ". آل عمران 119/3، و"النمل"، و"يوسف" سورتان من سور القرآن، ترتبهما في المصحف 27، 12.

⁴ - ديوان ابن سهل 84.

⁵ - المقصود بالعارض هنا الذي يعرض بضاعته أو نفسه، فيبتذل.

العارض. وقد رأيتُ في استقصاء ما قيل فيه مُجلداً للشمس النواجي، سماه خلع العذار في مدح العذار.

والمُنْبِجِسُ: الممطرُ الذي يلوحُ ماؤه. من انبجس ينجس، والانبجاس: النبوغُ في العين خاصة، أو عام¹، وبجس الماء ينجسه: شقّه، وفلاناً: شتمه. يُجوساً، ونبجسه تَبْجِيساً: فجره فانبجس. فإن قيل: لم قال الله تعالى في آية: قَانَبَجِسْتَ²، وفي آية: قَانْفَجَرْتَ³، فالجواب ما قاله الفخر الرازي، أن الانبجاس أضيق من الانفجار، لأنه يكون أولاً، والانفجار ثانياً، وقيل: هما بمعنى واحد، كانبجس وتنجس. [انتهى].

المغنى

يعني أن الحبيب لما لم يثق ما ثقته، ولا تجرّع ما تجرّعته، يضحك مني إذا ذكرتُ له ما أكابذه في هواه، وتحملته من بلواه، لأنه لا يعرفُ الشوق إلا من يكابذه. فحالتني معه كحالة الآكام مع السحاب الممطر، فهي ضاحكة من بكائه، مُتَسَلِّيةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ لحزنه وكَمَدِهِ. فالرُبِّي هي أزهاره اليبانة، وأوصافه الجامعة المانعة. والعارض المنبجس: هو الأنواء المنسكبة، والغيوث المتركمة، والنتيجة لمثل هذا الكلام الإعلام بأن ما يطلبه بالشكائية، يؤوب له بشديد النكاية، وأن شكواه لا تغني عنه شيئاً، بل تزيده إساءة، فهو معه كقول الأرجاني⁴:

مالي شكوتُ إليك نارَ جوانبجي ليتكون مطفئها، فكُنْتُ المَشْعِلُ!

¹ - القاموس المحيط (بجس).

² - في سورة الأعراف. 160/7. "إن اضرب بعصاك الحجر، فانبجست منه اثنتا عشرة غيثاً".

³ - في سورة البقرة 60/2. "قلنا اضرب بعصاك الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة غيثاً".

⁴ - ديوان الأرجاني 300.

وقولي:

وفي لبغ الوصل لشككت لقدمي، فأبذ لها من حبيبه همزة القطع

وقال آخر:

اعلمتها بصبري فتعجبت، فكأنما أعلمتها بمخال
ليكي وتضحك من شكاتي، وكأننا¹ في خاله أت بوفوق الخال

وقال آخر:

ضحكت إذ رأت بكائي عليها ضحك الروض من بكاء الغمام

واعلم أن سبب هذا الضحك هو كون المحبوب لم يعرف الوجد، ولا ذاق مرارته، فإذا سمع الشكاية بذلك تعجب لأنه أدرك أمراً غريباً لم يحط وجدانه بمعناه. ولذلك ترى بعض الشعراء يدعو على محبوبه بأن ينوق شيئاً من غصص الهوى، ليلين قلبه، ويرق لعاشقه² ويرحمهم لعلمه بما هم فيه من المشاق العظيمة، قال الشاعر³:

ولما بدا لي أنه غير زائري وأن هواه ليس علي بمنجالي،
تمنيت أن نهوى ويحقق لي، لعلني يقاسي مرارات الهوى، فيرق لي

وقال آخر⁴:

¹ مستقيم إلا بحذف الواو.

² شاء غير واضحة في الأصل و(ب) وأثبتناها لاقتضاء السياق لها، وفي (ج): تعاشقه ويرحمه لعلمه فيه.

³ البيتان في الفهيد المسجم 93/2، ودبوان الصباية 192.

⁴ البيتان في المصدرين السابقين.

قَلْبًا لِمَحْتَوِبِي، وَقَدْ مَرَّ بِي
هَذَا الَّذِي يَأْخُذُ لِي طَرَفَهُ
مَحْتَوِبُهُ كَالْقَمَرِ السَّارِي:
مِنْ طَرَفِهِ الْوَسْطَانِ بِالنَّارِ
وَقَالَ آخَرُ:

يَا ذَا الَّذِي كُلُّ يَوْمٍ
وَالْهَيْبَتِي¹ فِيهِ، حَتَّى
أَدْعُو عَلَيْكَ، وَقَلْبِي
يَزِيدُ عَقْلِي خَبَالًا
أَعَادَ رَشْدِي ضَلَالًا
يَقُولُ: يَا رَبِّ، لَا، لَا
وَقَالَ آخَرُ:

فَقُلْتُ: لَا مِتْ حَتَّى
وَقُلْتُ فِي السَّرِّ مِنْهُ:
أُرَاكَ فِي الْعَشَقِ مَيِّمِي
يَا رَبِّ لَا تَسْجُبْ لِي

وفائدة الشكاية ترويح النفس، ولو بمجرد إصغاء السامع. لأن سماع الشكوى وبثها فيه تخفيف على الفكر، وراحة للخاطر. قال:

وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي مُرُوءَةٍ
وَنِيلَ عَلَيْهِ السَّرَاجُ الْوَرَّاقُ:
يُؤَاسِيكَ، أَوْ يُسَلِّيكَ، أَوْ يَتَوَجَّعُ

وَلِنْ كَانَ مِنْ وَصْفِ الْمُرُوءَةِ خَالِيًا،
يُرَانِيكَ، أَوْ يَنْكِحُكَ، أَوْ لَيْسَ يَنْمُنِعُ
وَاعْتَرَضَ الصَّلَاحُ، عَلَى عَائِنِهِ فِي الْمُنَاقَشَةِ وَالْإِفْسَادِ عَلَى الشُّعْرَاءِ عَلَى السَّرَاجِ فِي

¹ - هكذا في الأصل مع إشارة التصحيح (صح) فوقها، وفي (ج): ولهنّي فيك، وفي ديوان الصبابة 190: ولهنّتي، وورد البيتان كذلك في الغيث المسجّم 93/2.

عواهُ لهُ زاد، وإِنَّمَا بَدَلُ الْأَفْظاظِ، فَإِنَّ الرِّياءَ¹ مِنَ الْمَواساةِ، وَالْبِكاءَ مِنَ التَّوَجُّعِ، وَعَدَمُ
سَماعٍ مِنْ عَنَمٍ الْمَرْوَةِ. قال: فهو في دَعْوَى الزَّيادَةِ كَقَوْلِ الْحاجِّي²:

إِنَّ شَجَةَ لَنَا جِسْمَ الرُّشاشِ تَرْقَأُ، يَا مَدْعِي الْفَضْلِ فِي وَصْفٍ وَإِتِّبَاءِ
أَحْ يَفْكُرُ فِيمَا قَلَّتْهُ زَمَناءُ، وَشَبَّهَ الْماءَ، يَغْذِي الْجُهْدَ، بِالْماءِ

وَبَعْضُ النَّاسِ يَرى أَنَّ الْعاقلَ مِنْ كَثَمَ لَمَرَّةٍ، وَلَمْ يَشْكُ لِأَحَدٍ، عَمَلًا بِقَوْلِ الْقائِلِ³:

تُظْهِرُنَّ لِعَالَمٍ أَوْ عَالَمٍ خَالِيكَ فِي الْبِاساءِ وَالضَّرَّاءِ
رَحْمَةً الْمُتَوَجِّعِينَ حَرارةً فِي الْقَلْبِ، مِثْلُ شَمائَةِ الْأَعْداءِ

فَقَدْ يَكُونُ بَعْضُ الْأَصحابِ، كَمَا قالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ ماءٍ السَّماءِ الْأَنْطَلَسِي⁴:

تَشْكُونَ، إِذا عَنَّـرُ تَ، إِلَى صَنِيقٍ سُوءَ خالِكَ
رَبِّكَ أَنْواعاً مِنْ الـ إِدْلالٍ لَسَمَ تَخْطُرُ بِبِالِكَ

وَالْعِلْمُ الْمَشْهُورُ فِي هَذَا قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ⁵:

لَا تَشْكُكَ إِلَى خَلْقٍ فَتُشَمِّمَهُمْ شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْعَقْبَانِ وَالرَّخِمِ

١- في الأصل: الرائي، والصواب ما أثبتناه عن الغيث 94/1، وفيه البيان وتعليق الصلاح عليهما.

٢- في الغيث للمعجم 95/1: شهاب الدين الحاجي... من أهل العصر.

٣- البيت والتعليق عليه في الغيث للمعجم 97/1.

٤- المصدر السابق.

٥- ديوان المتنبي 513.

نكتة الإتيان بإزاء الإشعار بقصد الاستمرار في الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلية، فإن (إذا) يقصد بها الدلالة على تلك، ومنه: **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا.. وَإِذَا خَلَوْا¹**، أي هذا شأنهم. وكذا قوله: **وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَمَا²**. قاله الجلال السيوطي في كتاب الحدود له، ومنه نقلت. فعلى هذا فمراده أن شأنه مع حبيبه ما وصفه، فهما كذلك دائماً، ومن نكت (إذا) هنا العموم في الخبر، أي: كلما سكوت له بسم، وبهذا فارت (إن) الجزائية، قاله ابن عصفور، ومن نكتها أيضاً إفادة أن الشكاية والتبسم وقعا معاً، لأن إذا لا تدخل إلا على ذي اليقين، أو ما هو بمنزلة من المظنون والكثير الوقوع، بخلاف (إن) فإن قلت: وما تصنع بقوله تعالى: **وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ³**.. ثم إذا أذاقهم⁴، وقوله: **أَفَلَا مَاتَ⁵**، قلت: أجاب السكاكي عن الأول، بأنه قصد التوبيخ والتفريع، فأتى بها تخويفاً وإخباراً لأنهم لابد أن يمستهم شيء من العذاب، واستفيد التقليل من لفظ المس، وتكثير الضرر. وأجاب الزمخشري عن الثاني، بأن الموت لما كان مجهول الوقت، أجري [مجرى⁶] غير المجزوم.

¹ - تمام الآية : **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا، قَالُوا: آمَنَّا، وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ، قَالُوا: إِنَّا مَعَكُمْ، إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ**. سورة البقرة 14/2.

² - سورة النساء 42/4.

³ - في الأصل: **وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ**. ثم إذا أذاقهم⁴. وفيه وضع (الإنسان) مكان (الناس)، انظر سورة الروم 33/30 : **وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ، ثُمَّ إِذَا أذاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً، إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ**.

وفي سورة الزمر 8/39 : **وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رِبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ، ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ**. وقد خلط الإقرائي بين الآيتين.

⁴ - سورة آل عمران 144/3، وتمام الآية : **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَفَلَا مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْتَلَيْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**.

⁵ - إضافة يقتضيها السياق.

وقال الخوفي: الذي أظنه أن (إذا) يجوز دخولها على المظنون والمشكوك، لأنها ظرف شرط، فبالنظر للشرط تدخل على المشكوك، والظرف على المتيقن كسائر الظروف.

وخص الربى بالذكر، لأن أزهارها لينع من أزهار الأوهاد، لاستحكام هوائها، واعتدال مزاجها فمن تم كملت غضارؤها، وهذا وجه قوله تعالى: "إلى ربوة¹" ولأن التنايف² يكون في تربها ندوة في الغالب وتلازمها برودة. وقد قيل: إن البرد يصفر الألوان ويحسنها بخلاف الحرارة، ولهذا تجد ألوان سكان الجبال صافية لواقع، قال الشاعر:

صفا لوتها ولزلا حصنا، وكيف لا
ومسكنها فوق الجبال الشوامخ

قائدة

على ذكر سكنى الجبال، قرأيت في تاريخ أبي العباس بن عذاري المسمى بالبيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ما نصه: "قال الإشبيلي في مسالكه: إن البربر، حين دخلوا المغرب وجدوا الإفرنج قد سبقوهم إليه، فأجلوهم حتى اصطلحوا على أن يسكن البربر الجبال، ويسكن الإفرنج الأوطنة، فبنوا المدائن بها³. انتهى.. وهذا هو السر في كون البرابر إلى الآن لا يسكنون إلا في الجبال.

البيان

فيه تشبيه المحبوب بالربى، ودموع العاشق بالعارض المتفق، والمراد من تشبيه

¹ سورة المؤمنون 50/23، وتام الآية: وجعلنا ابن مريم وأمه آية، وأويناهما إلى ربوة ذات قرار

² التنايف، مفردة تنوفة: القفر من الأرض، وقيل الأرض المتباعدة الأطراف، وقيل المقفرة البعيدة وإن كانت معشبة. (لسان العرب: تنف).

³ - البيان المغرب 20/1.

المحبوب تمثيل وجهه وبديع محاسنه بالأزهار البانعة في الروابي المتفتحة عن أكمامها، حتى كأنه احتوى على صنوف الأزهار، وضروب الرياحين، كما قال ابن المزين¹:

وَجَعَلْتُ غُصْنِ قَوَامِهِ لِي شَمْعَةً فِي مَجْلِسِي، وَخُدُودُهُ تَفَاجِي
وَمِنْ اللَّوْاحِظِ نَرَجِسِي، وَعِذَارُهُ أَسِي، وَمَعْسُولُ الْمَرَاثِفِ رَاجِي
وَالْوَجْهَ بِنُزِّي، وَالتَّنَائِيَا أَجْمِي، وَالشَّعْرُ لَيْلِي، وَالْجَبِينُ صَبَاحِي
وَأَقُولُ: يَا سَيِّدِي، لَقَدْ نَلَيْتَ الْمُتَنَى جَمَعَ الْحَبِيبِ مَجَالِسَ الْأَفْرَاحِ

وكما قيل²:

يَقُولُونَ: فِي الْبُسْتَانِ لِلْعَيْنِ نَزْهَةٌ، وَتَهْرُ مِنْ الْمَاءِ الَّذِي غَيْرَ آسِنِ
[إِذَا] شَبَّتْ أَنْ تَلْقَى الْمُحَاسِنَ كُلَّهَا فَعِي وَجْهَ مَنْ تَهْوَى جَمِيعَ الْمُحَاسِنِ

ومنه قول صاحب الزجل³:

جَنَانٌ، يَا جَنَانُ اخْبِرْ مِنَ الْبُسْتَانِ الْيَاسْنَ _____ مِينِ
وَأَتْرَكَ الرِّثْخَانِ بِحُزْمَةِ الرَّحْمَانِ الْغُلَّاشِقِينَ _____ نِ

قال صاحب عنوان الدراية: ذكر أن قائلًا أنشد هذا الزجل بحضرة الفتح أبي الحسن الحرالي فسأل بعض من حضر عن معناه، فقال بعضهم: أشار إلى العذار، لأن ولوغ القائل كان به، وقال بعضهم: إنما أشار إلى دوام العهد، لأن الأزهار كلها تنقض في أزمانها،

¹ - في حلية الكميت 35: "ابن المزين ليبيكم".

² - نسبهما في حلية الكميت 35. لابي العلاء المعري، وفيها:

وفي الراح والماء الذي غير أسن

ولم أعثر عليهما لا في شرح سقط الزند، ولا في لزوم مالا يلزم.

³ - ورد البيتان في نفح الطيب 182/2 ضمن زجل طويل لمحي النين بن العربي.

والريحانُ يدومُ عهدُهُ ولا ينقضي في زمانٍ، فاستحسن ذلك الشيخُ، انتهى¹. قلتُ ما أجاب به الثاني أخذه من قول الشاعر:

أرى عهدَكُمْ كالوردِ، ليسَ بدائمٍ ولا خيرَ فيمن لا يدومُ له عهدُ
وعهدي لَكُمْ كالأسحسأ وتهجئة له نضرة تبقى، إذا ذهب الوردُ

ونمثلة² نمع المحبوب بالمطر المنكوب. وقد أكثر الشعراء في ذلك، قال ابن قلايس:

كالغيث³، والكاف، إن أنصفت، زائدة فيه، فلا تحسبنها كاف تشبيه

آخر:

في السحابِ مذامعي، لكنَّهُ ماء، ونوء مذامعي من عنكم
حشاشة مهجبي، فإذا ترى أحقان عذبي فأنصت بالكم

والثاني كقول أبي القاسم العطار:

المعبي تهل سحاً، إنما هي مهجبي سالت على الأماق⁴

وقال ابن العويرة:

كأنت نموعي حمراً قبل يديهم فمذناوا قصرتها بغدهم خرقي⁵
طففت بالأخط وزدا من خدودهم، فاستقطر اللبن ماء الورد من خدي

1 - عنوان الدراية 43.

2 - عطف على قوله السابق: "فيه تشبيه المحبوب بالريبي".

3 - في الغيث المسجم 52/1: كالبحر. وفيه: "ابن قلايس يمدح الحافظ السلفي".

4 - الأماق: مجرى النعم من العين.

5 - في الأصل:

وما أحسن قول المسعودي¹:

| | |
|--------------------------------|--|
| قَالَتْ: عَهْدُكَ بِيَكِي | نَمَاءً، حَذَرُ التَّنَائِي ² |
| فَمَا لِيْغِيْنِيَّاءُ جَاعَتِ | بَعْدَ النَّمَاءِ بِمَاءٍ؟ |
| فَقُلْتُ: مَا ذَاكَ مِنِّي | لِسُلُوءَةٍ وَغَزَاءِ |
| لَكِنْ نَمُوْعِي شَابَتْ | مِنْ طُولِ غَمْرِ الْكَأِ |

والأبيات في أنواع النموع لا تنحصر. وقد رأيت تأليفاً مستقلاً في ذلك للصالح الصفدي، سماه لذات السمع، في صفات النمع.

فإن قلت: تشبيه الوجه بالروض، في البيت ما يفيد، ولما تشبيه النمع بالعارض، فليس للنمع نكر. قلت: شهرة ذلك تُغني عن إيراده، لأن النمع يلزم الوجه، ولله القائل:

| | |
|--|--|
| وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشَقَى مِنْ مُحِبٍّ، | وَأَنْ وَجَدَ الْهَوَى خَلَوَ الْمَذَاقِ |
| تَرَاهُ بَاكِياً فِي كُلِّ حِينٍ، | مَخَافَةَ فَرْقَةٍ أَوْ لَاشْتِيَاقِ |
| فِيَكِي، إِنْ نَأَوَا، شَوْقاً إِلَيْهِمْ، | وَيَكِي، إِنْ نَسَوَا، حَذَرَ الْفِرَاقِ |
| فَتَسْخُنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائِي، | وَتَبْرُدُ عَيْنُهُ عِنْدَ الْفِرَاقِ |

= كانت دموعي حُمراً قبل بينهم خزاناً، واعتزلتها لومة الخرق

والمثبت عن ديوان الصبابة 197، وتزيين الأسواق 452.

¹ في ديوان الصبابة 197، وتزيين الأسواق 452: "المسعودي شارح المقامات"، مع بعض الاختلاف في رواية الأبيات.

² في الأصل: الفراق، وهو خطأ، والمثبت عن ديوان الصبابة، وتزيين الأسواق، ومعاهد التنصيص

البديع

فيه التشبيه المركب، وهو تشبيه شيتين بشيتين، قال الحلي: وهو من محاسن التشبيه
العزيزة للوقوع، كقول امرئ القيس¹:

كَانَ قُلُوبَ الطُّيُورِ رَطْبًا وَتَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحُشْفُ الْبَالِي
حُكِيَ عَنْ بَشَارٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا زِلْتُ مِنْذُ سَمِعْتُ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ، لَا يَأْخُذْنِي الْهَجُوعُ إِلَى أَنْ
قُلْتُ²:

كَانَ مَثَارُ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْفَافُ الْبَيْتِ نَهْاؤِي كَوَاكِبُهُ
وَنَكْتَةُ الشَّيْبِ، تَسْلِيَةُ خَاطِرِهِ بَأَنَّهُ نَظِيرُ أَيْرُوحَ عَنْهُ مَا يَقَاسِيهِ وَيَتَأَسَّى بِهِ، كَقَوْلِهَا³:
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِيْنَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَاتَلْتُ نَفْسِي

واعلم أن الغرض من التشبيه الأغلب عوده للمشبه كما هنا، وقد يعود للمشبه به، فالأول
كقول المتنبي⁴:

فَإِنْ تَقَى الْأَنَامَ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ، فَإِنَّ الْمَيْتَ يَعْصُ نَمِ الْغَزَالِ
أَرَادَ أَنْ الْمَمْدُوحَ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانًا، لَكِنَّهُ لَمَّا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَضَائِلِ، كَأَنَّهُ أَنْ يَكُونَ نَوْعًا
آخَرَ أَشْرَفَ مِنَ الْإِنْسَانِ، كَالْمَسْكُوكِ هُوَ مِنَ الدَّمَاءِ وَلَا يُعَدُّ مِنْهَا، لَمَّا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْصَافِ

¹ - شرح ديوان امرئ القيس 138.

² - ديوان بشار 138.

³ - يعني الخنساء، والبيت في شرح ديوانها 87، ضمن قصيدة في رثاء أخيها.

⁴ - ديوان المتنبي 258.

الشريفة التي لا يوجد شيء منها في الدم. قلت: رأيت في شرح الواحدي على ديوان أبي
الطيب في شرح هذا البيت، أن أبا الطيب لما أنشد سيف الدولة قوله :

رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكاً كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ

قال له سيف الدولة: ما المحال؟ قال المعوج، لأن كل محال أعوج، فقال بعض
الحاضرين لو قلت: مستقيم في أعوجاج. قال أبو الطيب: وما تفعل بما بعده: فإن نقول
الأنام.. البيت؟ قال: أقول:

فإن البيض بغض دم النجاج

انتهى¹.

والثاني كقول ابن وهب²:

وبدا الصبح كأن غرته وجه الخليفة حين يمدح

الإعراب

الواو: للعطف.

وإذا: ظرف، تتعلق بـ(يسم)، لأن الشرط، كما قال السعد³، قيد في الجزاء، والتقدير: يسيم

¹ وردت هذه القصة كذلك برواية مغايرة في الغيث المسجم 208/1.

² - في الأصل: ابن وهب. انظر الصفحة 236 الحاشية 1.

³ - سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، المتوفى سنة 390/793م. من علماء العربية والبيان. من كتبه المطول في البلاغة والمختصر، اختصر فيه شرح تلخيص المفتاح، وقد راج هذان الكتابان رواجاً واسعاً في المغرب منذ العهد السعدي. (ترجمته في 'الذرر الكلمنة' 350/4، والبدر الطالع 303/2-305).

«فَتَ شَكُوَايَ لَهْ.

وَأَشْكُو: فعلٌ مضارع.

ويؤجدي: جَارٌ ومَجْرُورٌ يَتَعَلَّقُ بِهِ.

وقوله: كالرُّبَى والعَرَضِ، الظاهرُ أنه حالٌ واحدٍ من اثنتين، وهما: فاعلُ اشْكُو ويسمى أي الوقت الذي اشْكُو له فيه، يضحكُ وأبكي حالةً كوننا كالرُّبَى. والحالُ قد تشدد مع تعدد صاحبها، قاله في الفريضة¹. ومثل في شرحها بقول الشاعر:

تَعَلَّقْتُ لِيَلَى، وَفِي ذَلِكَ نَوَائِلُهُ وَلَمْ يَنْذِ لِلْأَرْبابِ مِنْ ثَنِيهَا حُجْمُ
صَغِيرَتَيْنِ نَرَعَى الْبَهْمَ، يَا لَيْتَ لَنَا إِلَى الْآنَ لَمْ نَكْبُرْ، وَلَمْ تَكْبُرِ الْبَهْمُ

¹ - ممن شرح الفريضة، وهي منظومة في النحو لجلال الدين السيوطي، محمد بن زكريا أستاذ الإفراسي (انظر المقدمة). وبيت الفريضة المتعلق بتعدد الحال هو:

وعند الحال لفردٍ وعسدد واجعلهُ للأقرب إذ لا منع صد

ومثل في الشرح بقول الشاعر:

عليّ إذا ما جئت ليلى بخفية زيارة بيت الله رَجُلَانِ حافيا

أما اتخاذ الحال لمتعدد فلم يذكره.

(المهمات المفيدة 2/66-67).

إِذْ يَقِيمُ الْقَطْرُ فِيهِ مَلَأَ وَهِيَ مِنْ بَهْجَتِهَا فِي عَرَسٍ¹

اللغة

يَقِيمُ: من أقام، قال في القاموس: "أقام بالمكان إقامة: دام، والشيء: أدامه، وفلاناً: ضدَّ أجلسه"².

لِلْقَطْرِ: السحاب، من قَطَرَ. وفي ابن القوطية: قطرت الماء عليه، واقطرت، وقطر الماء³. ويفتح القاف وضمها: الناحية والشق، وبكسرهما: النحاس: "أتوني أفرغ عليه قطراً"⁴. وقيل هو الرصاص، قاله الجلال السيوطي في كتاب الحدود له.

وَالْمَلَكُ: كمقعد: كل مجتمع في حزن أو فرح أو خاص بالنساء، أو بالشَّوَاب⁵.

"وَالْبَهْجَةُ: الحسن، بهج ككرم، بهاجة فهو بهيج، وهي مبهاج"⁶. "وَابْتَهَجَتِ الْأَرْضُ: بهج نباتها"⁷. وقال الجرجاني: بهج: حسن، أي يبهج من يراه، والبهجة: السرور.

¹ - ديوان ابن سهل 284.

² - نص القاموس المحيط (قوم). وليس المعنى المشروح هو المقصود عند ابن سهل.

³ - انظر كتاب الأعمال لابن القوطية 53، 56.

⁴ - سورة الكهف 96/18.

⁵ - القاموس المحيط (أتم).

⁶ - القاموس المحيط (بهج).

⁷ - المصدر السابق.

عُرْس: جمع عرس بالكسر ويضم، وهو الإقامة في الفرح. والعروس: الرجل والمرأة
 ماداما في إعراسيهما. وفي المثل: "لا عطر بعد عروس"¹. واختلفوا فيمن قاله، فقيل: أسماء
 بنت عبد الله العنزية. كان اسم زوجها عروس، فمات عنها، فزوجها رجل أعسر، أخر
 بخيل ثميم. فلما أراد أن يظعن بها، قالت: لو أننت لي لرثيت ابن عمي. فقال: افعلي،
 فقالت: ليكيك يا عروس الأعراس، يا ثعلباً في أهله، وأسداً عند الناس، مع أشياء ليس يعلمها
 الناس. قال: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان من الهمة غير نعاس، ويعمل السيف صبيحة
 ليناس². ثم قالت: يا عروس الأغر الأزهر، الطيب الخيم، الكريم المخضر، مع أشياء لا
 تنكر. قال: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عيوقاً للخنى والمنكر، طيب النكهة غير أخر،
 ليسر غير أعسر، فعرف الزوج أنها تعرض به. فلما رحل بها قال: ضمي إليك عطرك،
 وقد نظر إلى قسوة عطرها مطروحة. فقالت: "لا عطر بعد عروس".

وقيل تزوج رجل امرأة، فهديت إليه، فوجدها نقلة، فقال: أين عطرك؟ فقالت: خباته.
 فقال: لا مخبأ لعطر بعد عروس. وهذا المثل يضرب لمن لا يؤخر عنه نفيس³. ومما اتفق
 لي نظمه من قصيدة:

غاب عا السرور منذ غاب عا من برؤيته قوام النفوس
 ما النفوس أنفس شبيء في هواه "لا عطر بعد عروس"
 ، لصاحب التوشيح وقد سمع مغنياً⁴:

¹ - في أساس البلاغة (عرس): "لا مخبأ لعطر بعد عروس".

² - في الأصل: انياس، والصواب ما أثبتناه عن القاموس المحيط (عرس)، والإناس والينس: القرار من
 الشر. (القاموس المحيط: بنس).

³ - نقل الإفراني هذا الكلام المتعلق بالمثل السابق عن القاموس المحيط (عرس)، مع تغيير يسير.

⁴ - ديوان ابن سهل 263.

هَذَا أَوَّلُ فَضِيحَتِي، لِأَنَّكَ يَا
لَوْ مَا تَرَى الْأَيَّامَ كَيْفَ تَبْتِمَّتْ
يُسْقَى، وَزَهْرُ الْوُرُودِ مِنْهُ طَالِعٌ
دَاعِي الْهَوَى لَا عَطَرُ بَعْدِ عَرُوسٍ
عَنْ وَصْلِ مُوسَى، بَعْدَ طَوْلِ عُبُوسٍ
فِي وَجْنَةٍ وَمَلَابِسٍ وَكُؤُوسٍ

المعنى

هذا كالأيضاح لمحل التشبيه، فأفاد أن القطر هو في [ماتم] وحزن بدليل بكائه، والرأي
في فرح وسرور، بدليل تنقق أزهاره¹، وإيناع أنواره، والعلم المشهور في هذا قول أبي
نواس²:

إِنَّ هَذَا الرَّبِيعَ شَيْءٌ عَجِيبٌ،
تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ
وَقَالَ آخَرُ:

ضَحِكَ الزَّمَانُ بِنَمْعٍ غَيْرِ مُقْبِلٍ
وَكَانَ قَوْسُ الْمُرْنِ فِي تَخْطِيطِهِ
يَنْهَلُ بَيْنَ شَمَائِلٍ وَجَنَائِبٍ
شَفَّةً بَنَتْ مِنْ تَحْتِ خُضْرَةِ شَارِبٍ
وَقَالَ³:

يَا بَيْتَارَ الْخَبِيبِ، لَا زَالَ يَبْكِي
فِيكَ، إِذْ تَضْحَكُ الرِّيَاضُ، غَمَامٌ
وَقَالَ لِحَلَّتْكَ الْأُمِّي مِنْ قَصِيدَةٍ⁴:

¹ - هكذا في الأصل، والثاني أنسب للرأي.

² - البيت مع بيت آخر بعده في خزنة الألب 86 غير معزوين، ولم أعر عليهما في ديوان أبي نواس.

³ - البيت من مقطوعة تمثل بها المقرئ في نفح الطيب 18/1. وفيه: يا بَيْتَارَ السُرُورِ.

⁴ - المصدر السابق.

لَمْ أُنْسَ لِيَاماً مَضَتْ، وَلَيْالِيَا
فِي رَوْضَةٍ لَبَنَتْ تُغَوِّرُ زُهُورَهَا،
وَالطَّيْرُ يَصْنَحُ فِي قُؤُونِ فُرُوعِهَا
سَلَفَتْ، وَعَيْشٌ بِالصَّرِيمِ تَصْرُمَا
لَمَّا بَكَى فِيهَا الْغَمَامُ تَبَسُّمًا
سَحَرًا، فَتَوَقَّظَ بِالْهَيْلِ النُّومَا

وقد لوح ابن سهل إلى وصف الحدائق والرؤاي حيث نسب إليها الافتزال عن أفراح
الأنوار والأزهار، فكانها في أفراح ومسرات، وللذهبي¹:

هَلُمَّ يَا صَاحِبَ رَوْضَةٍ
نَسِيمُهَا يَغْتَرُّ فِي نَيْلِهِ
يَجْلُو بِهَا الْعَلَايَ صَدَى هَمِّهِ
وَزَهْرُهَا يَضْحَكُ فِي كَمِّهِ

وقال ابن قُرناص²:

قَدْ لَبَّيْنَا الرِّيَاضَ حِينَ تَجَالَتْ
وَزَلَّيْنَا خَوَاتِمَ الزُّهْرِ لَمَّا
وَنَحَلْتُ مِنَ السُّدَى بَحْمَانِ
سَقَطَتْ مِنَ لَبْلَابِ الْأَغْصَانِ

وقال ابن تميم:

لِمَ لَا أَهْبِمُ إِلَى الرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا
وَالزُّهْرِ حَيَّاسِي بِتَغْرِ بَاسِمٍ،
وَأُظِلُّ مِنْهَا نَحْتِ ظِلِّ ضَافٍ
وَالْمَاءُ وَأَقْيَاسِي بِقَلْبِ صَافٍ

وقوله أيضاً:

مَا لِي رَأَيْتُ مَقْلَبِي عَجِيْبًا
اشْتَعَلَ الرَّأْسُ مِنْهُ شَيْئًا،
كَالرَّوْضِ، لَمَّا بَدَا نَوْلُهُ
وَلْخَضِرُ مِنْ بَعْدِ ذَا عَذْرَاهُ

¹ - البيهقي في حلية الكميت 276، وخزانة الألب 62.

² - المصدران السابقان والغيث.

وقول ابن المعتز:

مَا تَرَى نِعْمَةَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ ضَوْشُكْرَ الرِّيَاضِ لِلْأَمْطَارِ
وَكُلَّانِ الرِّبِيعِ يَجْلِسُو عُرُوسًا وَكُلَّانَا مِنْ قَطْرِهِ فِي نَثَارِ

آخر:

مَلَسَ الْقَضِيبُ بِنُوحِهِ مِنْ سُكْرِهِ، لَمَّا سَقَاهُ عُقَارُهُ آدَارُ²
حَتَّى إِذَا سَرَقَ النَّسِيمُ دِرَاهِمًا مِنْ زَهْرِهِ، صَاحَتَا بِهِ الْأَطْيَبُ - أَرُ

آخر³:

وَالْأَرْضُ فِي حُلٍّ قَدْ كَادَ يُخْرِفُهَا تَوْقُذُ النَّارِ، لَوْ لَا مَاؤُهَا الْجَارِي
وَالطَّيْرُ فِي وَرَقِ الْأَشْجَارِ، شَادِيَّةٌ، كَأَنَّهُنَّ قِيَانٌ خَلْفَ اسْتَارِ

آخر⁴:

أَيَا حُسْنَهَا مِنْ رِيَاضٍ، غَدَا جُنُونِي قُنُونًا بِأَفْنَانِهَا
مَشَى النَّهْرُ فِيهَا عَلَى رَأْسِهِ لِيَقْبِيلَ أَقْدَامَ أَغْصَانِهَا

ابنُ قُرْنَصٍ⁵:

¹ - في الأصل: الرياض، وفي ديوان ابن المعتز 206: الربيع، وهو المناسب.

² - كذا في الأصل، وكتب فوقها صح. والمعروف: آذار، بالذال. والعامّة تقول: آدار، بالذال.

³ - البيتان غير معزوين في حلبة الكميت 318.

⁴ - البيتان في حلبة الكميت 279 منسوبين لابن قُرْنَصٍ مع بعض الاختلاف في الرواية.

⁵ - البيتان في حلبة الكميت 279 منسوبين لسيف الدين المشد، وقبلهما بيتان لمحي الدين بن قُرْنَصٍ،

ومما:

وَلَقَدْ شَرَيْتُ مَعَ الْحَبِيبِ مَذْلَمَةً غُرَاءً، إِلَّا أَنَّهُ اشْتَمَطَاءُ
وَالرَّوَضُ بَيْنَ تَكْبِيرٍ وَتَوَاضُعٍ، شَمَخَ الْقَضِيبُ بِهِ وَخَسِرَ الْمَاءُ

فائدة

على ذكر اخضرار الروابي ووشي ليم الأرض بالأزهار قد قال بعض العلماء: إنَّ
العيامة تقوم في شهر مارس، وهو آذار، وكان عمر بن الخطاب يستبشرُ بخروجه واستلَّ
على ذلك بقول الله تعالى: "بِمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ² إِلَى قَوْلِهِ: "حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ
الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا، قَالَ: بِمَا تَكُونُ الْأَرْضُ كَذَلِكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى:
"فَإِنَّمَا لِمَرْئَا لَيْلًا لَوْ نَهَارًا"³ الآية، انتهى. قاله أبو الحجاج البلوي⁴.

والنسيء كثير في وصف الرياض، وقد أنبأ منه بما للنفس فيه لرياح وارتياض. وقد
تلطف أبو تمام حين ذكر سبب بكاء الغمام فقال:

رَبِّي شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا لِرِيَاضِهَا، إِلَى الْمَزْنِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِغٌ
كَانَ السُّحَابُ الْغُرَّ غَيْبِينَ تَحْتَهَا حَبِيبًا، فَمَا تَرَقَّاهُ لَهُنَّ مَذْلَمُغٌ

قلت: استماتت أبيات أبي تمام على حسن التعليل، حيث ذكر علة انسكاب [ب] الأمطار على

== حسن ما رأيته من فعل تهر، لِهَوَاهِ الْغُصُونِ يَجْرِي إِلَيْهَا

فهو من فرط وجده قد رآها شَامَخَاتٍ، فَخَرَّ بَيْنَ يَدَيْهَا

ولعل هذا هو سبب سهو الإفراسي.

¹ - في ألف باء 97/1 مصدر النص: الذي كان عمر.

² - سورة يونس 24/10.

³ - سورة يونس 24/10.

⁴ - ألف باء 97/1.

⁵ - في الأصل: ترقى. والصحيح: ترقأ، لأنها مخففة من ترقأ، بالهمزة.

الربى بأنها دفنت حبیباً لها فيها، فهي تبکیه. ومن حسن التعلیل قول ابن رشيق¹:

سألت الأرض: لِمَ جعلت مصلی، وتریتها لنا طهوراً وطیباً؟
فقلت غیر ناطقة: لأنی خویت² لكل إنسان حبیباً

أخذه من قول ابن هاني³:

ولو لم تصافح رجلها صفحة للثری لما كنت لثري علّة في التیمم

استطرد

قال صاحب المحکم⁴: السّر في جعل الأرض مسجداً وطهوراً ما ورد أن السماء فاخرت الأرض بأنها أعلى ومسكن الملائكة، فقلت الأرض: رضيت بما جعلني خالقي، فشكر الله لها ذلك، وجعلها يمسح بها لشرف أعضاء الإنسان، ويصلى عليها⁵. ومن التعليل قوله⁶:

إن يقعوا فوقی لغیر نراهة وغلو مرتبة وعز مكان
فأشار يعلوها النّخان، وزئما يعلو الغبار عما نسم الفرسان

ومما ينظم في سلك حسن التعليل ما ذكره الثعالبي في الأنوار أنه⁷ لما عزل القاضي

¹ - ديوان ابن رشيق 35. وتناقلتها كتب الأدب كالغيث المسجم 207/2، وخزانة الأدب 508، وأنوار التجلي 420/2..

² - في الأصل: جعلت، والمثبت عن ديوان ابن رشيق.

³ - نسبة في الغيث 207/2 لأبي هفان، وورد كذلك في خزانة الأدب 508، وأنوار التجلي 420/2.

⁴ - في أنوار التجلي 420/2-421: الحكم.

⁵ - المصدر السابق بتصريف.

⁶ - البيتان في الغيث المسجم 207/2.

⁷ - في الأصل و(ب): وأنه، و(ج): أنه، وهو الصحيح.

الفتشالي¹ عن القضاة وولي الأوزبي²، قال أبو المكارم³ منديل بن أجروم في ذلك:

لَمَّا تَأَخَّرَ قَاضِيُنَا النَّبِيَّةُ، أَبُو عَمِدَ الْإِلَهِ، لِأَجْلِ السَّنِّ وَالشَّيْخِ
خَفَا يَلِي بَعْدَهُ مَنْ لَيْسَ نَعْرِفُهُ، أَوْ مَنْ يَكُونُ بِحُكْمِ الشَّرْعِ غَيْرَ سَخِي
فَمَا تَقَاتَمَ إِلَّا الْأَوْزَبِيُّ لَهَا، فَتَقَلَّ الْأَمْرُ فِيهِ مِنْ أَخٍ لَأَخِ
كِلَاهُمَا فَاضِلٌ غَلَّ رِضَى ثِقَةٍ، بَخَرُ زَكِيِّ السَّجَلِ، غَيْرُ مُتَسِيخِ
فَإِنْ أَرَنْتَ قِوَامَ الَّذِينَ تَتَّبَعُهُ، فَعَبْدُ بَابِهِمَا بِالْعَرِيسِ فَلَتَنِيخِ

فقله: لأجل السن الخ.. دفع به كثيراً من سيء الأوهام.

واعلم أن هذا المعنى الذي ضمته ابن سهل في البيتين مطروق على السنة رواة
القرطبي، وعندي أنه أخذ من قول دعل⁴:

لَا تَعْجِبِي يَا سَلَمَ مِنْ رَجُلٍ ضَحَكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

وقال ابن خفاجة يصف السيف⁵:

¹ - محمد بن أحمد بن عبد المالك الفشتالي، قاضي الجماعة بفاس، على عهد أبي غان المريني. كان كاتباً
شاعراً، توفي سنة 777هـ. (نشير الجمان 190-196، وجدرة الاقتباس 234/1-235 و508/2).

² - عبد الله بن محمد الأوزبي قاضي الجماعة بفاس على عهد أبي غان المريني. أثنى ابن الأحمر في
نشير الجمان على شاعريته. توفي سنة 782هـ. (نشير الجمان 440-442 وجدرة الاقتباس 422/2،
508/2).

³ - في الأصل: أبو عبد الله، وهو خطأ. وأبو عبد الله كنية أبيه. (انظر ترجمة منديل بن أجروم).
⁴ - البيت في شعر دعل 160، والشعر والشعراء 850.

في الأصل: سليمي، وهو تصحيف. والتصويبات عن المصدرين السابقين.

⁵ - ابن ابن خفاجة 207.

⁶ - الفرنداء: السيف، وجوهزه ووشته.

وَمَنْشَقِ الْإِفْرَنْدَ يَقْفَاكَ فِي الْعَدَى أَدَا، فَيَفْزَاكَ مَا يَشَاءُ وَيُمْسِيكَ
وَكَأَنَّهُ، وَالْمَاءُ يَضْحَكُ قَوْقَهُ، جَذْلَانُ يَبْكِي لِلشَّرُورِ وَيَضْحَكُ

المعتلي

قصيد بـ(إذ) بيان وقت ظهور التشبيه، فأعلم أن حاله معه مشكلة لحالة الروض والمطر وقتما وصفه. وأتى بالظاهر في القطر موضع المضمير، ليتمكن التشبيه في ذهن السامع، وليتضح أكمل وضوح. وأورد المضمير العائد للرئي باعتبار المكان، ولو اعتبر البقعة وجب أن يؤنث، إلا على القاعدة التي كان أبو عبد الله ابن مت يقولها، وهي أن كل ما لا روح فيه فأنث لو نكر، وفيها كلام ليس هذا محل بسطه. وأنت ثانياً في قوله: وهي من بهجتها. فإن قلت: فما حكمة هذا التفتن؟ قلت: دفعاً للالتباس الناشئ عن التعبير بـ(هو) من جهة احتمال عوده لها أو للقطر. وجمع الأغراس قصداً للتكثير كما نكر (ماتماً) لقصد تخخيم الحال. وبيّن حصول الأفراح، بأنها من البهجة.

البيسان

فيه استعارة القيام للماتم، فكأنه كان جالساً فجاء الغمام فأوقفه، كقولهم: أقام قيامتي. وهذه استعارة مطلقة، لم تفتن بصفة ولا تفرع كلام، كقول الشيخ منديل مسلياً لأبي عبد الله ابن مرزوق، لما حبسه أبو عنان:

يَا شَمْسُ عِلْمٍ أَفَلَيْتَ بَعْدَمَا أَضَاعَتِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبَا
حُجِبْتَ قَسْرًا عَنْ عَيُونِ الْوَرَى وَالشَّمْسُ لَا يَنْكُرُ أَنْ تُخْجِبَا

وفيهِ أيضاً، بملاحظة البيت قبله، استعارة الصدك للروابي، والفرح والعرس، وهو من استعارة مَصْبُوسٍ لمَجْسُوسٍ، وهو الضحك والعرس، لمعقول وهو غصارة أُنْهَاهَا، واستحكام إيناع أزهارها، حتى كأنها ضاحكة، كقوله تعالى: "فاصدغ بما تومر"¹. فإن صدع الزجاجة جسي، وتبليغ الرسالة معنوي، والجامع لهما للتأثير، كأنه يقول: أين الأمر بإبانة لا تلتئم كما لا يلتئم صدغ الزجاجة.

ومما ينتظم في سلك هذا المقام، ما ذكر أن الأستاذ منديل بن أجروم، رحمه الله، كان يقرئ مقامات الحريري بصحن جامع القرويين، زمن المصيف، بين العشائين، فمرت به لفظة الصدع، فسأل سائل عن معنى: "فاصدغ بما تومر"، ففسرها بما سلف، فما كان إلا أن ألصقت الريح صبيحة² كانت على رأسهم بسارية، فكسرت الزجاجة، فعجب الحاضرون في أفق ما هم فيه، فأطرق الأستاذ هنيئة³، فقال، بنت وقتها، وكان سريع النظم، وأنشد على هنيئة⁴:

ولما ضربتُها، في بيان استعارة مثلاً لصدع الأمر صدع زجاج
أرتنا عياناً صدغه للريح، إذ غدت تكسر في الجنان كل سراج

فحفظ الحاضرون البيتين، ثم أنشدهم صبيحة تلك الليلة نفسها⁵،

لترثا من الأدب كساروية لها النقل نقل، والمزاج لها نص

¹ - سورة الحجر 94/15.

² - في أنوار التنجلي 138/1: صبيحة.

³ - في الأصل: هنيئة..

⁴ - في (ج): وأنشد بديهة.

⁵ - أورد الثعالبي القصة السابقة وما يتعلق بها من شعر في كتابه أنوار التنجلي 138/1-139، وكان حاضراً مجلس الشيخ منديل أستاذه.

فَبِتُّنَا سَكَارَى، لَا تَخَافُ مُفَنِّدًا، وَلَا أَحَدًا بِأَحَدٍ لِلْسُّكْرِ بِقَتْنَصْ
فَجُنَّا عَلَى الْكَيْسَانِ مِنْ فَضْلٍ كَأَسْنَا فَكَانَ لَهَا مِنْ فَوْقِ أَرْوُسِنَا رُقَصْ

البديع

فيه الطباقُ بين الماتَم والفرح والسرور، وسلف ما يتعلّق به. وفيه التفسير، قال في المصباح: وهو من مُستخرجات قدامة¹. وعرقه الحلي: بأن يؤتى في أول الكلام، أو بيت من الشعر، بمعنى لا يستقلّ الفهم بمعرفة فحواه دون أن يفسّر في بقية البيت، أو بيت آخر، كقوله:

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ النَّيَا بِبَهْجَتِهَا: شَمْسُ الضُّحَى، وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ

أبو إسحاق كنية المعتصم العباسي. ورأيت في كتاب معاهد التنصيص، على شواهد التلخيص² للشيخ عبد الرحيم الشريف العباسي، أن الشعراء اجتمعوا على باب المعتصم، فبعث إليهم محمد بن عبد الملك الزيات. وقال لهم: إن أمير المؤمنين يقول لكم: من كان يُحسن أن يقول كقول منصور النمرى في الرشيد³:

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةً، أَحْلَاكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ
إِذَا رَفَعْتَ لَمْرًا فَاللَّهُ رَفَعَهُ، وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ مَنُضَعُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِأَمِيرٍ لِلَّهِ مُعْتَصِمًا، فَلَيْسَ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَنْتَفِعُ
إِنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ، لَمْ تُخْلِفْ أَمَلُهُ، أَوْ ضَلَقَ لَمْرًا، ذَكَرْتَاهُ فَيَتَسَفَعُ

¹ - انظر صحة التفسير، في كتاب نقد الشعر 154-155.

² - معاهد التنصيص 215-216.

³ - هناك اختلاف كبير بين رواية معاهد التنصيص للأبيات وبين ما هو مثبت هنا، وانظر هذا الشعر ضمن أخبار منصور النمرى في طبقات الشعراء لابن المعتز 241-247.

فليدخل، وإلا فلينصرف، فقال محمد بن وهيب¹: ثلاثة تشرق، الخ، فأمر الملك بإدخاله،
أحسن صلته.

قلتُ على قول النمرى:

أَوْ ضَاقَ لَمَرٌ نَكَرَتْهُاءُ فَيُشْبِغُ

فَبَقِيَ عَلَى بَالِيٍّ مِنْ كِتَابِ زَهْرِ الْأَدَابِ، وَثَمَرِ الْأَكْبَابِ، لِابْنِ إِسْحَاقَ الْفَيْرَوَانِي الْخُصْرِي،
أَنَّ رَجُلًا لَشَتَكَ لِلرَّشِيدِ يَوْمًا عُسْرَ الطَّلُقِ عَلَى زَوْجَتِهِ، وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ حَاضِرًا، فَقَالَ
لِلرَّجُلِ: أَتُكْرَهُ عَلَيْهَا اسْمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ النَّفْلَ يَسْهُلُ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: قَاتِلْكَ اللَّهُ!
وَمَنْ لَيْنَ لَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: مِنْ قَوْلِ النَّمْرِيِّ:

أَوْ ضَاقَ لَمَرٌ نَكَرَتْهُاءُ فَيُشْبِغُ

انتهى.

رقيقة

قال صاحب أنوار التجلي لما تكلم على التفسير، وأنه نوع من أنواع البديع ما نصه²:
ومما يقرب من التفسير قول ابن الخيمي:

¹ - في الأصل: ابن وهب، وفي معاهد التنصيص: ابن وهيب، وأشار في الحاشية إلى أنه في نسخ أخرى: ابن وهب، وفي طبقات الشعراء لابن المعتز أخبار لمحمد بن وهيب ولم ترد معها هذه القصة. (طبقات الشعراء 310 ومواضع أخرى).

² - أنوار التجلي 415/2، ولم يلتزم الإفراني النص كما قال، أو قد يكون أخذ من نسخة أخرى غير المعتمدة عندنا من كتاب الأنوار.

وَأَسْتَأْجِبُ مِنْ حَتِّي، وَصَبَحْتُهُ مِنْ صَحَّتِي، إِنَّمَا سَقَمِي هُوَ الْعَجَبُ
وَكُنْتُ أَسْتَسْكِلُهُ، وَأَسْأَلُ كُلَّ مَنْ عَنِ صِنَاعَةِ الْأَلْب، فَمَا تَحْصُلُ لِي مَا يَصْلُحُ، إِلَى أَنْ
سَأَلْتُ عَنْهُ شَيْخَنَا أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ الْقُتَّابَ، وَكَانَ ذَا فَهْمٍ ثَاقِبٍ، وَذَهَنٍ صَانِبٍ، بَعْدَ قَوْلِهِ مِنْ
الْحَجِّ، فَقَالَ لِي: الْبَيْتُ لِابْنِ الْخَيْمِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ أُولَاهَا:

يَا مُطْلَبًا لَيْسَ لِي فِي غَيْرِهِ أَرْبُ الْيَكِ أَلِ التَّقْصِي²، وَانْتَهَى الطَّلِبُ

وَهُوَ مِنْ مَرْوِيَّاتِي عَنْ ابْنِ جَابِرِ الْوَادِي أَشْيَ، وَأَبِي زَكْرِيَاءَ عَنْ وَالِدِهِ ابْنِ رُشِيدِ
الْفَهْرِيِّ. وَالَّذِي يَقْرَأُ فَهْمُهُ لَكَ أَنْ يَفْسِرَ كَلَامَهُ بِكَلَامِهِ، قَالَ مَقْطُوعَةٌ:

وَقَائِلَةٌ: مَا بَالُ جَسْمِكَ نَاعِمًا وَعَهْدِي بِأَجْسَامِ الْمُحِبِّينَ تَسْقُمُ؟
فَقُلْتُ لَهَا: قَلْبِي بِحُبِّكَ لَمْ يَنْحَ لَجْسَمِي، فَجَسْمِي بِالْهَوَى لَيْسَ يَعْلَمُ

فَإِذَا فَهَمْتُ مَعْنَى الْبَيْتَيْنِ سَهْلٌ عَلَيْكَ فَهْمُ الْبَيْتِ، وَنَلَاكَ أَنَّهُ لَمَّا كُنْتَ حُبُّهُ غَايَةَ الْكُتْمِ عَنْ
جَسَمِهِ، بَقِيَ جَسْمُهُ عَلَى صِحَّةٍ. ثُمَّ لَمَّا أَصَابَ جَسْمَهُ سَقَمٌ، تَعَجَّبَ مِنْ أَيْنَ أَصَابَ جَسْمَهُ
السَّقَمُ، وَهُوَ غَيْرُ عَالِمٍ بِسِرِّهِ؟ قَالَ: وَكَلِمَةُ (صَبَحْتُ) تُرَوَّى بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْحَالِ،
وَالْخَفْضِ عَلَى الْعُطْفِ. وَنَسَبَ كِتَابَ صَاحِبِ الْفَقْوَةِ، فِي أَهْلِ السَّخَاءِ وَالْمَرْوَةِ، الْبَيْتَيْنِ لَدَيْكَ
الْحَجِّ³، أَنْتَهَى⁴. وَكَانَ ابْنُ الْخَيْمِيِّ أَخَذَ الْمَعْنَى مِمَّا يُحْكِي أَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ كَانَ كَثِيرًا

¹ - فِي الْأَصْلِ: أَسَل.

² - فِي الْأَصْلِ: التَّقْصِي، وَهُوَ مِنْ غَلَطِ النُّسخِ، وَالتَّصْوِيبِ مِنْ أَنْوَارِ التَّجْلِي.

³ - الْبَيْتَانِ مَنْسُوبَانِ لِابْنِ الْخَيْمِيِّ فِي الْغَيْثِ الْمَسْجُومِ 230/1، وَهُمَا غَيْرُ مَنْسُوبَيْنِ فِي الْمَوْشَى 79، وَحَلَبَةِ
الْكَمِيتِ 77، وَتَرْزِينِ الْأَسْوَاقِ 410.

⁴ - يَعْنِي أَنْتَهَاءَ كَلَامِ صَاحِبِ أَنْوَارِ التَّجْلِي، وَالكَلَامُ فِي الْكِتَابِ 415/2 بِتَصْرِفٍ.

اللعن، فنخلّ على المأمون فقال له¹: يا عم، هل عشقت قط؟ قال: نعم، يا أمير المؤمنين، وأنا والله، الساعة، عاشق، ثم قال له: وأنت على هذه الحالة! ولشد المأمون:

وَجْهَ الَّذِي يَعْتَنُقُ مَعْرُوفًا لِأَنَّهُ أَصْفَرُ مِنْخُوفًا
لَيْسَ كَمَنْ يَأْتِيكَ ذَا جُثَّةٍ كَأَنَّهُ لِلذَّبْحِ مَعْلُوفًا

فأجابه إبراهيم بقوله:

وَقَالِ لَأَسْتَبِ بِالْمُحِبِّ، وَأَوَّا كُنْتُ مُحِبًّا لَذُنُوبِ مُذْرَمِ
أَحَبُّ قَلْبِي، وَمَا نَرَى بِنَفْسِي، وَلَوْ نَرَى مَا أَقَامَ بِالسَّمِ

«مما يقرب من هذا، في الاعتذار عن صحة الجسم مع دعوى الهوى، قول بعضهم:

أَنُؤْنُ: أَجْسَامُ الْمُحِبِّينَ نَضْوَةٌ وَأَنْتَ سَمِينٌ: لَسْتُ غَيْرَ مُرَاتِي
فَقُلْتُ: غِذَاءُ الْحُبِّ خَالَفَ طَبْعَهُمْ وَوَلَقَّهَ طَبْعِي، فَصَارَ غِذَايَ

وفيه اللقب والنشر المعكوس، حيث فسر (العارض) مقماً، وهو مؤخر، والرأي بالعكس²، وليس بمستحسن عندهم، والدليل على ذلك ما قال المرزباني: قال لي ابن دريد: سهرت ليلة، فلما غمضت، أتاني رجل طويل أصفر الوجه كوشج³ فقال: أشدني أحسن ما قلت في الخمر، فقلت: ما ترك أبو نواس لأحد شيئاً، فقال: أنا أشعر منه، فقلت: ومن أنت؟ فقال: أنا ابن ناجية، من أهل الشام، وأشدني⁴:

¹ - وردت هذه القصة وما يتعلق بها من شعر، وأشعار أخرى في الموضوع، في الموشى 79، وبرواية مختلفة في حلبة الكميت 76-77.

² - هذا باعتبار البيتين 5، 7 معاً.

³ - الكوشج: الذي لحبته على ثقته لا على العارضين، معرب عن الفارسية وأصله كوسه.

⁴ - البيتان والقصة السابقة في خزنة الأدب 221 نقلاً عن ابن خلكان في تاريخه حين ترجم لابن دريد.

[وَأَخْفَ] إِرَاءَ قَبْلِ الْمَرْجِ، صَفَرَاءَ بَعْدَهُ، أَتَتْ بَيْنَ ثَوْبِي نَرْجَسٍ وَشَقَاتِي حَكَتْ وَجِلَّةَ الْمَعْشُوقِ صَرَقَاءَ، فَسَلَطُوا عَلَيْهَا مَزَاجًا، فَاكْتَسَتْ لَوْنًا عَاشِقًا

فَقُلْتُ لَهُ: أَسَأَتِ التَّرْتِيبَ. فَقَالَ: وَلِمَ؟ قُلْتُ: لِأَنَّكَ قُلْتَ: وَحَمَرَاءَ، فَقَتَمْتَ، ثُمَّ قُلْتَ: بَيْنَ ثَوْبِي نَرْجَسٍ وَشَقَاتِي. فَقَتَمْتَ الصَّفَرَاءَ، فَهَلَّا قَتَمْتَهَا عَلَى الْآخَرَى؟ فَقَالَ: وَمَا هَذَا، الْأَسْتَقْصَاءُ يَا بَغِيضُ؟ ثُمَّ اتَّصَرَفَ، انْتَهَى. وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ مَا يُفِيدُ أَنَّهُ غَيْرُ مُعَيَّبٍ.

الإعراب

إِذْ: ظَرْفٌ لِلْمَاضِي، كَمَا تَقْتَضِي. وَأَقُولُ لَكَ أَنْ تَجْعَلَهَا لِلْحَالِ، فَإِنْ بَعْضُ النَّحَاةِ ذَكَرَ أَنَّهَا تَكُونُ مَنْصُوبَةً عَلَى الْحَالِ، وَمِثْلُ يَقُولُهُ تَعَالَى: "وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ" إِلَى قَوْلِهِ: "إِذْ تُفَيْضُونَ فِيهِ"¹، نَقْلُهُ فِي الْحُدُودِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هُنَا لِلتَّحْقِيقِ، كَمَا قَالَ بِهِ السَّهْلِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ"²، وَرَدَّهُ فِي الْمُغْنِيِّ قَائِلًا: إِنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ.

وَيَقِيمُ: مُضَارِعٌ. وَالْقَطْرُ: فَاعِلٌ. وَفِيهِ: مَتَعَلِقٌ بِالْمُضَارِعِ. وَمَلَمَّا: مَفْعُولٌ (يَقِيمُ). وَالْوَاوُ: وَائُ الْحَالِ. وَهِيَ: مُبْتَدَأٌ. وَفِي غُرْسٍ: خَبَرُهُ. وَمِنْ بَهْجَتِهَا: بَيَانٌ لَهُ.

¹ - فِي سُورَةِ يُونُسَ 61/10: "وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفَيْضُونَ فِيهِ".

² - فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ 80/3: "إِنَّمَا أَمْرُهُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ".

مَنْ إِذَا أَمَلِي عَلَيْهِ حُرْقِي طَارَحَنِي مُقْلَةُ الدَّقَّةِ¹

اللغة

"الإملاء: إلقاء الكلام على الكاتب، وأمليتُ الكتاب، أمْلَيْتُهُ. واستملاء: سأله الإملاء"².

وَحُرْقٌ: جمعُ حرقَةٍ كغرفةٍ وغرفٍ، والحرقَةُ بالضم، من الإحراق كالحرِق، والحرِقُ للتهلبِ النارِ³.

فائدة

قال الحافظُ جلالُ الدين السيوطي في كتاب الحدود، لمَّا فسرَ الحريقَ، ما نصَّه: وينفعُ لإطفاءِ النارِ الإكثارُ من التكبيرِ، انتهى. ونقَّله الشيخُ زروقٌ أيضاً.

وَطَارَحَنِي: أي شكتُ إلي بما أشكو لها، وقال في القاموس: المطارحةُ: معروفةٌ⁴ والمُقْلَةُ: شحمةُ العينِ التي تجمعُ للسودَ والبياضَ، أو الحنْطَةُ⁵ والجمعُ: مَقْلٌ.

وَالدَّقَّةُ محرَّكةٌ: المرضُ للملازم، ودنفاً المريضُ كفرخ: نقل⁶

¹ - ديوان ابن سهل 284.

² - القاموس المحيط (ملي).

³ - القاموس المحيط (حرق) بتصرف. وفيه: الحرقُ: النارُ أو نهبها.

⁴ - القاموس المحيط (طرح).

⁵ - في الأصل: أو هي للسود والبياض. ونص القاموس المحيط (مقل): "...أو هي السود والبياض".

⁶ - القاموس المحيط (دنف).

المغنى

أن من شائي معه أيضاً أني إذا ذكرت له ما أجده فيه، وما أقاسيه في هواه، شكاً إلي ما
أشككي منه عيناه، وفأوضائي فيما هما عليه من السقم والمرض. والمقصود من هذا الكلام،
الإعلام بشيئين، أحدهما سقم جفونه ومرض الحافظه، وثانيهما ترويح الخا[طر] الكئيب،
وتأسيه بأن يرى أقرب شيء إلى المحبوب وأحب شيء عنده لم يسلم، مع ما هو عليه من
القرب، من الشغب به، والكلف بجماله الفتان، فما بالك بمن كان مثلي، وشكله على شكلي!
وقد أكثر الشعراء من النظم في كلا الأمرين. فلما الأول فقال الفرزدق¹:

ومقلّة شادس أوتيت بقلبي، كان السقم لي ولها لباس
يسئل الخط منها مشرفياً لقتلي، ثم يغمضه النعاس
وقال العطار المغربي²:

مهتفها القائمة ممشوقها مستملح الطرّة معشوقها
في طريقه، من سقم الحافظه دعوى، وفي جنبتي تصديقها
الصفي الحلبي³:

يا ضعيف الجفون، عذبت قلباً، كان قبل الهوى قوتاً سوياً
لا تعذب بناظريك فؤادي! فضعيفان يغلبان قوتاً

¹ - لم أجد البيتين في ديوان الفرزدق، ومما في الشريشي الكبير 134/1 منسويين لابن الوقاق.

في الأصل: كان، والتصويب عن الشريشي الكبير.

² - هو عبد الله بن محمد الأردني المغربي، شاعر مجيد، له أشعار في فوات الوفيات 225/2-226،
ومنها هذان البيتان.

³ - ديوان صفي الدين الحلبي 400، والغيث 74/1.

ابن خطيب داريا¹:

شبهت جفون مُعَذِّبِي بِمَلَايِكِهِ مِنِّْي، وَلَنْ وَدَّاهُ تَكْلِيْبُهُ
لَكُنِّي لَمْ نَأْغِثْهُ لِأَنَّهُ خَيْرُ رَوَاهِ الْجَفْنِ وَهُوَ ضَعِيفُ

النواجي:

زَالٌ فِي لَوَاحِظِهِ سَقَامٌ، وَجِسْمِي نَسَاجِلُ مُضْطَى عَلَيْهِ
يَسِيرُ بِطَرِّقِهِ، فَأَمِيلُ شَوْقًا، وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ

الصعدي:

سَيُوفُ أَجْفَانِهِ الْمَرْضَى سَفْكَنَ نَمِي وَلَمْ يَطْبِقْ نَمْعَهَا حَوْلِي وَلَا حِيلِي²

ابن النبيه³:

تَعَلَّمْتُ عِلْمَ الْكِيمِيَاءِ بِخُبْرِهِ غَزَالٌ، بِجِسْمِي مَا بَعِثْتَهُ مِنْ سَقَمِ
وَصَنَعْتُ أَنْفَاسِي، وَقَطَّرْتُ لَمْعِي، فَصَحَّ مِنَ التَّكْثِيرِ تَصْقِيرُ الْجِسْمِ

قلت: أشار ابن النبيه إلى صحة كيمياء العشاق، وهي أوضح من كيمياء العادة، كقوله
أيضاً⁴:

صَنَعَةُ الْكِيمِيَاءِ صَحَّتْ لَعْنَتِي، حِينَ زَزَلْنَا إِذْ يَرَانِي أَحْمَرَارًا

1 - في تزيين الأسواق 468 حيث ورد البيتان: جلال الدين بن خطيب داريا.

2 - الحَوْلُ والحَوْلُ: الجَنَقُ. (القاموس المحيط: حول، حيل).

3 - ديوان ابن النبيه 390.

4 - البيتان من قصيدة في مدح الأسعد بن مماتي في ديوان ابن النبيه 413.

فإذا ما ألقيت إكسير الخطي في أجن الخنود صار نضارا
آخر:

يَقْظُ مَا يُشِيرُ طَرْفُ إِلَيْهِ بِمِرَامٍ، إِلَّا وَيَفْهَمُ رَمَزَهُ
كُلُّ مَا تَقْعَلُ الصُّورُ تَعْنِي عَنْهُ الْحَاطَةُ الْمَرِاضُ بَغْمَزَهُ
ابن النبية:

فَتَذُنُّكَ لَيْتَهَا الرَّامِي بِقَوْسٍ وَلِخَطِّ، يَا صَنَى جَسَدِي عَلَيْهِ
لِقَوْسِكَ نَحْوُ حَاجِبِكَ أَجْدَابُ، وَشَيْءُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبُ إِلَيْهِ
أخذه الصفدي:

تَسْرُطُ مَنْ أَحَبُّ، فَذُنْتُ وَجَدًا فَقَالَ، وَقَدْ رَأَى جَزَعِي عَلَيْهِ:
عَقِيقُ نَمِي جَرَى قَاصِبِ خَدِّي، وَشَيْءُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبُ إِلَيْهِ

قلت: عادة الصلاح الصفدي أن يُغيّر على معاني الجمال ابن نباتة ويأخذها، وربما لا يُغيّر فيها إلا البحر. ووقعت بينهما في تلك مشاجرة، أوجبت أن ألف ابن نباتة كتابه المسمى بخير الشعر إشارة إلى أنه مأكول مضموم. والتزم فيه أن يقول: قلت أنا، فأخذه الشيخ صلاح الدين. وافتتح الكتاب بقوله: "رب اغفر لي، ولوالدي، ولمن دخل بيّتي مؤمناً" ¹ اللهم، ومن دخل بيّتي كافراً بفوائد النعمة، وبيت شعري سارقاً من ألفاظه ومعانيه المحكمة، إلى أن قال:

¹ - ديوان ابن نباتة 579. وورد البيتان وبينما الصفدي بعدهما مع القصة، في خزانة الأدب 19.

² - سورة نوح 28/71.

ثمة نسبي إلى سرقة الأشعار، فضحكت، والله، من ذهنه الذاهل، ونكرت على رغبه قول
القاتل¹:

وَقَتَّى يَقُولُ لِلشُّعْر، إِلَّا أَنَّهُ فِيمَا عَظُمَا يَسْرِقُ الْمَسْرُوقَا

وقال أبو الشَّحْنَاءِ العسقلاني في مرض الجفون:

وَمَهْفَهْفٍ عَلَى السَّقَامِ بِجَفْنَيْهِ وَنَسَرَى فَخَيْمٍ فِي مَغَالِقِ خَصْرِهِ
مَزَقَتْ لثَوَابَ الظُّلَامِ بِنُغْرِهِ، ثُمَّ انْتَبَهَتْ أَحْوَكُهَا مِنْ شَعْرِهِ

واعظم أن معنى سقام الجفون، هو فتور يوجد فيها، وانكسار يعتريها. ومن ثم توصف
بالذبول، ونسبه بالرجس، وما يدع قول السراج [الوراق]²:

أَقُولُ لِمَنْ جَفْنُهُ سَيُفُّهُ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ يَخْشَى نُبُوَّةَ
تَكَلَّفَ جَفْنُكَ حَمْلَ الْقُتُورِ وَأَخْرَجَ فِيكَ مِنَ الضُّعْفِ قُوَّةَ

وقوله³:

قُلْتُ لِسَقَمِ الْجَفْنِ مِنِّي، وَقَدْ أَفْرَطَ بِي فَرَطُ ضَنَى الْكَتَابِ،
فَقُلْتُ: بِي، يَسْقُمُ، مَا لَمْ يَكُنْ يَلْبَسُ، وَاللَّهِ، عَلَيَّهِ الْكِتَابُ

وقول ابن العفيف النَّمَساني:

¹ . ورد هذا الكلام وما يتعلق به من شعر في خزنة الأدب 19.

² . نسب هذان البيتان والذان بعدهما في خزنة الأدب 340 لأبي الحسن الجزري، والظاهر أن الإفراسي
أخطأ في نسبتهم، وهو ينقل عن ابن حجة، بسبب استرسال هذا الأخير في استعمال ضمير الغيبة:
وقال... وقال...³.

³ . انظر الحاشية قبله. والبيتان منسوبان في ديوان الصبابة لناصر الدين الفقمسي.

يَا بِلْبِي مَعَاظِفَ وَأَعْيُنْ
فَهَذِهِ تَوَابِلُ تَوَابِلْ
يَصُولُ مِنْهَا رَامِيحُ وَتَابِلْ
وَهَذِهِ تَوَابِلْ تَوَابِلْ

وقول الأرجاني¹:

عَالِطَنِّي إِذْ كَسَبْتَ جِسْمِي ضَنْقِي
ثُمَّ قَالَتْ: أَنْتَ عُنْدِي فِي الْهُوَى
كِسْوَةٌ أَضَرْتَ مِنَ اللَّحْمِ الْعِظَامَا
مِثْلُ عَيْي، صَنَقْتَ لَكِنْ سَقَامَا

محاسن الشواء²:

وَلَمَّا أَتَانِي الْعَالِلُونَ، عَمَّتْهُمْ،
وَقَدْ بَهَّتْ أَلْمَارُوتِي شَاحِيَا،
وَمَا فِيهِمْ إِلَّا لَلِ [حَمِي] قَارِضُ
وَقَالُوا: بِهِ عَيْنٌ، فَقُلْتُ: وَغَارِضُ.

للشهاب محمود³:

رَأَيْتَنِي، وَقَدْ نَالَ مِنْي النَّخُولُ،
فَقَالَتْ: بَعِثْنِي هَذَا السَّقَامُ،
وَقَاضَتْ ثَمُوعِي عَلَى الْخَذِّ فَيْضَا
فَقُلْتُ: صَنَقْتَ، وَبِالْخَصْرِ أَيْضَا

الصقدي⁴:

بَسَهْنَهُمْ أَجْقَانَهُ رَمَانِي،
فَنَبِيتُ مِنْ صَنْدَهْ وَيَزْنَهْ

¹ - لم أجد البيتين في ديوان الأرجاني. وفي ديوان الصبابة 154: "وأورد في كتاب حسن التوسل قول الأرجاني" ثم البيتان. ونسبهما في الغيث 160/1 لأبي الشاء محمود. وورد أيضاً في خزانة الأدب 146، ومعاهد التنصيص 181/3، وتزيين الأسواق 434.

² - الغيث المسجم 160، وديوان الصبابة 154/1، وخزانة الأدب 145 ومعاهد التنصيص 185/3.

³ - ديوان الصبابة 153-154، خزانة الأدب 146، ومعاهد التنصيص 185/3 وتزيين الأسواق 434.

⁴ - تزيين الأسواق 467.

إِنْ مِتُّ مَالِي سِوَاهُ خَصَنَمٍ، لَأَتُّهُ قَاتِلِي بَعْدَ نَسَةِ
ابْنِ نَبَاةٍ^١؛

وَبَحَّ قَلْبِي مِنْ كَسْرِ الطَّرَفِ، أَضْحَى
قَدْ حَمَى ثَغْرَهُ بِعَيْنَيْهِ عَنِّي، وَكَذَلِكَ السُّيُوفُ تَحْمِي الثُّغُورَ

ومـ[م]ا يناسب هنا ما ذكره الزبير بن أبي بكر^٢، قال: قال لي مسلم بن عبد الله بن
جندب^٣ الهذلي: خرجت أريد العقيق ومعني ريان السواق^٤، فلقينا نسوة [فـ]هن امرأة لم أر
أجمل منها، فأنشد ريان بيتين لأبي، وهما:

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا أَخُوكُمْ قَتِيلًا، فَهَلْ فِيكُمْ لَهُ الْيَوْمَ ثَائِرُ
خُدُوا بِدَمِي، إِنْ مِتُّ، كُلَّ خَرِيدَةٍ مَرِيضَةٍ جَفَنَ الْعَيْنِ، وَالطَّرَفُ سَاحِرُ

[ثم قال لي: شئتُ بها، فالطلق له لآزم إن لم يكن ثم ليك في قلبها، فأقبلت علي،
وقالت لي: أنت ابن جندب؟ قلت: نعم. قالت: إن قَتِيلًا لَا يُودَى، وَأَسِيرًا لَا يُقْدَى، فَاغْتَمُ
نَفْسَكَ، وَاحْتَسِبْ لِبَاكَ، لَتَهَيَّ.

وقد تغالَى الشعراء في تشبيه العيون بالنرجس، حتى شبهوا النرجس بالعيون، كقول

^١ - المصدر السابق 468.

^٢ - الموشى: ابن بكار. ووردت هذه القصة في الموشى 111، ونهاية الأرب 149/2، ورفع الحجب 184/1، والمحمصور بين حاصرتين مطابق لما في رفع الحجب.

^٣ - في الأصل سلمة بن عبد الله بن جنوب، والتصويب عن الموشى ونهاية الأرب. وفي رفع الحجب: مسلمة.

^٤ - الموشى: معني أبو سفيان.

الحلي في النرجس والنمائم¹:

أقول، وطرق النرجس الغض شاخص
ليارب، حتى في الخديق أغيب
إنيما والنمائم حولي إنيما:
عليها، وحتى في الرئاحين نمائم

قال ابن حجة: أخذ الصفي هذا المعنى من قول يوسف بن لؤلؤ الذهبى من قصيد:

بأكر إلى الروضة، واستجلبها،
والنرجس الغض أعتره الحيا
وتبيل الروض يصيح على الـ،
وتسمة الصبح على ضعفها،
فغاطني صهباء منمولة
واكثم أخليست الهوى بيننا،
فتغرهما في الصبح بسام
فغض طرقاً فيه أسقام
أزكة والشخروور تمتام
لهاباً مرراً وإنيما
عذراء والواششون نسوالم
ففي خلال الروض نمائم

وأخذه ابن الوردي أيضاً:²

إن قال: صف لي عذاري، وصنف مبتكر
هذا عذارك نمائم، ومنكئة
ووجنتي، قلت: خذنيما صنع الباري:
ناراً بخديك، والنمائم في النار

ولآخر:

نرجسة ما تزال مخزفة،
بأكرها الطلل فهي باهتة،
لم تكحل قط لذة الغض
تنظر فعل السماء بالأرض

¹ - ديوان صفي الدين الحلي: 559.

² - البيتان غير معزوين، في حلية الكميت 252.

وفي الأصل: وهو مبتكر، والمثبت عن حلية الكميت، والزيادة منه وبدونها يخلل الوزن، وفيه: يا صيغة.

والأبيات في هذا المعنى كثيرة، وقد هتمَّ ابنُ يونسَ هذا النسبَ فقال: كما [سيأتي] ¹:

يَا مَنْ يُنْسَبُ نَرْجِساً بِنَوَاطِرِ دُعِجْ، نَبَّهْ إِنْ فَهَمَكَ رَاقِدُ
إِنْ الْقِيَاسُ، لِمَنْ يَصِحُّ قِيَاسُهُ، بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهُ مُتَبَاعِدُ

المعنى

لَتَى بالمُسندِ إليه موصولاً للإيماءِ إلى وجهِ بناءِ الخبرِ، والإشعارِ بوجهِ الحكمِ المخبرِ بثبوتِ ذلكِ الخبرِ له. فإنه لما حكمَ عليه بأنَّ أجدانه تركتُ² ما يأتي لكلفي به. ولهذا الحكمِ وجهٌ³ يعلم من الموصولِ. وهو كونُ أجدانه تشكو لي ما أشكو له، فهو كقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي"⁴، الآية. ويحتملُ أن الإيماءَ إلى التعريضِ بالتعظيمِ لشأنِ الخبرِ، كقوله⁵:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

ولَتَى بـ(إذا) للإشعارِ بالاستمرارِ. وجمَعَ الحُرْقُ بقصدِ الدلالةِ على التكريرِ.

البيان

تماجز في الإملاء، حيث جعلَ المحبوبَ كله كاتبَ وهو يُملِي عليه. ونكتةُ ذلك، إيهامُ أنَّ حُرْفَهُ لا نهايةَ لها كثرةً، لأنَّ الإملاءَ مأخوذاً من الامتلاء، وهو التعميرُ. وتماجز أيضاً في قوله: طَارَحْتَنِي. حيثُ نَسَبَ المَطَارَحَةَ إِلَى المَقَلِّ، وهو من شَأْنِ العَقْلَاءِ. وكأنه فهمَ ذلك

¹ - زيادة من (ج) و(ب) والمطبوع وهي غير موجودة في الأصل.

² - في الكلام نقص، وفي (ج): لكلفي بها.

³ - في (ج): ولهذا الوجه حكم.

⁴ - نعم الآية: "إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ". (سورة غافر 60/40).

⁵ - طُلُعَ قصيدة مشهورة للفرزدق في هجاء جرير (ديوان الفرزدق 155/2).

من إسان حالها. وتماجز أيضاً في إسناد المرض إليها، لأنَّ حالتها حالة المريض.

البديع

فيه الإنماج، وهو كما قال في المصباح أن يتضمن التصريح بمعنى من فن كناية عن معنى من فن آخر، كقول المتنبي¹:

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْقَانِي، كَأَنِّي أَعْدِيهِ عَلَى الدَّهْرِ النَّوْبَا

فإنه صَمَّنَ في وصف الليل بالطول الشكائية من الدهر. وبيَّانه في بيت الأصل، حيث ألمح الإخبار عن مرض جفونه التي هي أقرب الأشياء إليه، فما بالك بغيرها، في ضمن الشكائية بعدم سماعه لشكوى عاشقه، وطرده [المتن] علق على بابه.

الإعراب

مَنْ: موصولة بمعنى الذي، مبتدأ. وخبرها في البيت بعده²، وهو قوله: تركت أجقانه. وإذا: ظرف.

وجملة: أَمَلِي عَلَيْهِ حُرْقِي، من الفعل والفاعل والجار والمجرور والمفعول به: مضافة إليها.

وظَرَحْنِي مَقْلَتَاهُ النَّفَا: جملة، هي جوابها.

¹ - ديوان المتنبي 180.

² - يجوز أن يكون خبرها (إذا)، وجوابها كما ذكر المؤلف في إعراب البيت التالي.

تَرَكْنَا أَجْفَاءَ مِنْ رَمَقِي تَرَكْنَا النَّفْلَ عَلَى صَمِّ الصَّفَا¹

اللغة

التَّرك: الإبقاء. ومنه: "وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ"²، أي أبقينا، وتركوا منه تراثك أي بقايا.

و"الجفن: غطاء العين من أعلى وأسفل، والجمع أجفن"³ وأجفان وجفون". قال سبط بن التعاويذي:

بَيْنَ السُّيُوفِ وَعَيْنَيْهِ مُشَارِكَةٌ مِنْ أَجْلِهَا قِيلَ لِلْأَعْمَادِ أَجْفَانُ
وَالرَّمَقُ: بَقِيَّةُ الْحَيَاةِ، جَمْعُهُ لَرَمَاقٌ. وما اظرف قول القائل⁴:

مَنْ غَدِيرِي مِنْ غَدُولِي فِي قَمَرٍ، قَامَرَ الْقَلْبُ هَوَاهُ فَقَمَرُ
قَمَرٌ لَمْ يُبْقِ مِنِّي حُبُّهُ وَهَوَاهُ غَيْرُ مَقْلُوبٍ قَمَرُ

قلت: هذا النوع يسمى بالجناس اللفظي للمقلوب، كقوله⁵:

أَسْكُرَنِي بِاللُّخْظِ⁶ وَالْمَقْلَةِ لِلْخِ لَاءِ وَالسُّوْجَانَةِ وَالْكَاسِ

¹ - ديوان ابن سهل 284.

² - سورة الصافات 108/37.

³ - جفون، غير واضحة في الأصل، والمصواب ما أثبتناه عن القاموس المحيط (جفن)، وهو مصدر النص.

⁴ - نسب البيتان في معاهد التنصيص 237/3 لابن عبد الله الغواص.

⁵ - نسبهما في معاهد التنصيص 238/3 لابن الغيف. ووردا أيضاً في الغيث المسجم 266/1.

⁶ - في الأصل وفي الغيث المسجم: أسكرني باللفظ. وأثبتنا ما في معاهد التنصيص.

ساقٍ يُرِينَا قَلْبَهُ قَسْوَةً، وَكُلُّ سَاقٍ قَلْبَهُ قَلَسَ
أَخْرَأُ:

حَكَانِي نَهَارُ الرُّؤُضِ حِينَ الْفَتَا، وَكُلُّ مَشْوُقٍ لِلنَّهَارِ مُصَاحِبُ
قَلَّتْ لَهُ: مَا بَالُ لَوْ أَنَّكَ شَاحِبٌ؟ قَالَ: لَأَنِّي حِينَ أَقْلِبُ رَاهِبُ

ومنه ما قاله الصاحب بن عباد لأبي العباس الحارث في يوم قِظ، وقد طلب مروحة
الخيض، ما يقول الشيخ في مقلوبه؟

ومروحة [الخيض] أحدثها ملوك بني العباس، ونكرها الحريري في مقاماته. قال الشريشي
في شرح المقامات: هذه المروحة شبيهة الشراع للسفينة، تعلو في السقف، ويُشدُّ بها حبل،
وترسُ بماء الورد، فإذا أراد الرجل في القائلة أن ينام، جذب بحبلها، فذهب بطول البيت
وتجىء، فهبَّ على الرجل منها نسيم بارد رطب، انتهى².

والأثر: بالمتلثة المفتوحة: بقية الشيء، والجمع آثار، ومنه: "لو آثار من علم"³، أي بقية.
وهم على آثار من علم، أي بقية يأترونها عن الأولين.

والنمل: معروف، الواحدة نملة، والجمع نمل. وما أحسن قول الأول⁴:

إَقْعَ فَمَا تَبْقَى بِلَا بُلْغَةٍ، فَلَيْسَ يَنْسَى رَيْسُكَ النَّمْلَةَ

¹ - البيتان في خزنة الأدب 49.

² - أخذ الإفرائي هذه القصة عن خزنة الأدب 49 بتصرف.

³ - سورة الأحقاف 4/46، وصلة الآية: "إِتُونِي بَكْتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ آثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ".

⁴ - البيت في حياة الحيوان 366.

إِنْ أَهْلَ الدُّفُرِ، فَقَدْ قَاتَمُوا، وَإِنْ تَوَلَّى مُتَبَرِّأً، فَقَدْ لَهِىَ
وَسُمِّيتْ نَمْلَةٌ لَتَمَلُّهَا، وَهُوَ كَثْرَةُ حَرَكَتِهَا، وَقَلَّةُ قَوَائِمِهَا. وَمِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ لَا يَتَسَاوَدُ، وَإِنَّمَا
يَسْقُطُ مِنْهُ شَيْءٌ حَقِيرٌ فِي الْأَرْضِ فَيَنْمُو حَتَّى يَصِيرَ بَيْضاً، ثُمَّ يَكُونُ مِنْهُ.

فائدة

قَالَ الْكَمَالُ النَّمِيرِي فِي حَيَاةِ الْحَيَوَانِ: الْبَيْضُ كُلُّهُ بِالضَّادِ، إِلَّا بَيْضَ النَّمْلِ فَإِنَّهُ بِالْمُشَالَةِ،
انْتَهَى. قُلْتُ: رَاجِعْتُ مَا لَتَيْ الْكَلِمَتَيْنِ فِي الْقَامُوسِ وَالْأَسَاسِ، فَمَا فَصَّلُوا تَفْصِيلَ الْكَمَالِ، وَلَا
عَرَّجُوا عَلَيْهِ، بَلْ كَلَامُهُمْ يَقْتَضِي أَنَّهُ بِالضَّادِ أَيْضاً.

وَالنَّمْلُ لَهُ أَمْرٌ غَرِيبٌ فِي حَكْرَةِ الطَّعَامِ، يَقْسِمُهُ نَصْفَيْنِ كَيْ لَا يَنْبِتَ¹، وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ
غَيْثَةَ: لَيْسَ شَيْءٌ يُخَيِّئُ [قَوْلُهُ] إِلَّا الْإِنْسَانُ وَالنَّمْلُ وَالْفَارُّ، كَذَا فِي الْإِحْيَاءِ لِلْغَزَالِيِّ. وَزَادَ
بَعْضُهُمُ اللَّبْلَبُ وَالْعَقْعَقُ. وَسُمِّيتْ سُورَةُ النَّمْلِ لِتَنْكِرِ النَّمْلِ فِيهَا، كَمَا سُمِّيتْ سُورَةُ النَّحْلِ. وَمَا
الطُّفَّ قَوْلُ ابْنِ مَرْجٍ الْكَحَلِ²:

نَخَلْتُمْ فَافْسَنْتُمْ قُلُوباً بِمُلْكِكُمْ، فَانْتُمْ عَلَى مَا جَاءَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ
وَبِالْجُودِ وَالْإِحْسَانِ لَمْ تَخْلُقُوا، فَانْتُمْ عَلَى مَا جَاءَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ هَلَاكَ النَّمْلِ جَعَلَ لَهُ أَجْنَحَةً فَتَأْكَلُهُ الْعَصَافِيرُ. قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ³:

¹ - انظر مناهج الفكر 181/3 تحت عنوان: القول في طبائع النمل.

وفي الأصل: ويقسمه، والواو زائدة، أو هناك نقص في الكلام.

² - البيهقي له في نفع الطبيب 54/4، وفيهما إشارة إلى الآية 34/27: "إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً
أَفْسَدُوهَا". والآية 76/16: "إِنَّمَا يُوْجَهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ"، أو إلى الآية 62/16: "وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ".
(الذيل حاشية ج).

³ - ديوان أبي العتاهية 61، من قصيدة في الزهد.

وَإِذَا اسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أَجْدَعَةٌ حَتَّى يَطِيرَ، فَقَدْ نَدَا عَطْبُوهَ
وكان الرشيد يردد البيت عند نكبة البرامكة.

وَالْأَصْنَمُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالصُّخُورِ: الصَّلَتْ مِنْهَا.

وَالصَّفَا وَالصَّفَاةُ: الْحَجَرُ الصَّلْدُ الضَّخْمُ لَا يُنْبِتُ، وَالْجَمْعُ صَفَوَاتٌ، وَصَفَا [و] جَمَعَ
الْجَمْعُ [أَصْفَاءً] وَصَفَى¹ وَالصَّفْوَانَةُ² جَمْعُهَا صَفْوَانٌ.

المعنى

أنه ابتلي بلحاطه، وتعلق بجمال أحداقه، ففتكت به، وأوقعت بشبح روحه، فلم تغادر منه
إلا بقية قليلة، وأثرا نزرأ، يحاكي ما تدعه النملة عند سببها على متن الصخرة الصماء.
والمُرَاد من هذا التنزيل كله إفادة أنه لم يبق منه شيء، ولا ما هو أقل من القليل، فإن النملة
لصغر جرمها، ونحولة جسمها، لا تؤثر شيئا في الصفاة. وفي المعنى لابن دريد³:

إِنَّ الَّذِي أَبْقَيْتَ مِنْ جِسْمِهِ، بِمَا مُتَلَفَ الصَّبِّ وَلَمْ يَشْعُرْ
حَسَّاشَةً لَوْ أَنَّهُ قَطْرَةٌ تَجُولُ فِي جَفْنِكَ، لَمْ يَقْطُرْ

المتنبي⁴:

قَلْبٌ قَلِمَ الْقَيْمَتِ فِي شِقِّ رَأْسِهِ مِنَ السُّقْمِ مَا غَيَّرَتْ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ

¹ - نص القاموس المحيط (صفو)، والزيادة منه، وهي ضرورية.

² - في الأصل: الصفوانة. ونص القاموس المحيط: "الصفوانة ج صفوان ويحرك".

³ - ديوان ابن دريد 67.

⁴ - ديوان المتنبي 209.

له¹:

كفى بجسمي نحولاً لئلي رجُل
لولا مخاطبتي إليك لم ترني

ومن الغاية في هذا الباب، قول سلطان العشاق ابن الفارض²:

كأنني هلالُ الشُّكِّ لولا تلوُّهي خفيت، فلم تهذَّ العيونُ لنظرتي
وقالوا: تَلَّافَ ما بقي منك، قلَّتْ: لا لرائي إلا التَّلَّافُ تَلَّافُ رائي
نا سَمِّي، لا تُبقِ لي رَمَقاً، فقد أبيتُ ليَقِيَا العَرَّ [نَلَّ] البَقِيَّة

آخر³:

قد سمعنا لبيته من بعيد، فاطلبوا الشخصَ حيثُ كان الأيمنُ

آخر⁴:

ولولنا ما بي من جوى وصباية على جمل، لم ينخل النارَ كافرُ

أشار للآية "حتى يلج الجمل في سم الخياط"⁵. قال ابن حجة: ومما لا يقبله العقل من هذا المعنى قول القائل⁶:

¹ - ديوان المتنبى 2.

² - البيتان الأولان هما من قصيدة في ديوان ابن الفارض 37، 41. والبيت الثالث من التاتية الكبرى المسماة بنظم السلوك، وهي في ديوانه 79.

³ - في خزنة الأدب 282، ومعاهد التنصيص 26/3، وفيهما: قد سمعتم.

⁴ - في خزنة الأدب 282: لم يبق في النار كافر.

⁵ - في سورة الأعراف 40/7: "إِنَّ الَّذِينَ كُتِبُوا بِآيَاتِنَا... لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ".

⁶ - خزنة الأدب 284، والغيث المسجم 139/2، وديوان الصباية 214.

قَدْ كَانَ لِي فِيهَا مَضَى خَاتَمٌ وَالْيَوْمَ لَوْ شِئْتُ تَمُنَّقْتُ بِهِ
وَدَّيْتُ حَتَّى صَبَرْتُ لَوْ زُجَّ بِي فِي مَقْلَةٍ النَّاسِ لَمْ يَنْتَبِهْ

وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ:

مُعْتَقَّةٌ صَاغَ الْمِرَاجَ لِرَأْسِهَا أَكَالِيلُ ثَرٍّ، مَا لِنَظْمِهَا سِلَاسُكَ
جَرَتْ حَرَكَاتُ الدُّفْرِ فَوْقَ سُكُونِهَا، فَذَابَتْ كَنُوبُ النَّيْرِ أَخْلَصَهُ السُّبُكُ
وَأَثَرُكَ مِنْهَا الْفَائِزُونَ بِقِيَّتِهِ مِنَ الرُّوحِ فِي جِسْمٍ أَضْرَبَ بِهِ النَّهْكَ
وَقَدْ خَفِيتَ مِنْ لَطْفِهَا فَكَانَهَا بَقَايَا يَقِينٍ، كَذَا يُذْهِبُهُ الشَّاكُ

وَقَالَ:

أَخْفَيْتُ خَبْرَكُمْ فَأَخْفَايَ أَسَى، حَتَّى لَعَمْرِي كُنْتُ عَنِّي أَخْفَى

وَمَا لَحَى قَوْلُ ابْنِ اللَّبَّانَةِ:

لَمْ يَذَرِ طَائِفَتَكَ مَوْضِعِي مِنْ مَضْجَعِي، فَعَنْزَتُهُ فِي أَنَّهُ لَا يَطْرُقُ

المعالي

عَبَّرَ بِالْأَجْفَانِ صِيغَةَ جَمْعِ الْقَلَةِ مَكَانَ الْجَفَيْنِ، لِأَنَّ النَّثْيَةَ جَمْعٌ فِي الْمَعْنَى، وَلِأَنَّ أَقْلَ الْجَمْعِ اثْنَانِ فِي رَأْيٍ. وَنَكْتَةُ ذَلِكَ تَعْظِيمُ شَأْنِ الْأَجْفَانِ. وَأَتَى بِمِنْ التَّبْعِيضِيَّةِ إِذْ بَانَ بِقَلَةِ الْمَتْرُوكِ، وَلِأَنَّهُ صَبَابَةٌ مِنْ وَشَلٍ. وَلَا يُقَالُ: إِنَّ الْجَفُونَ أَرْبَعَةٌ بِاعْتِبَارِ الشَّعْرِ الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلَ، لِأَنَّ ظَاهِرَ كَلَامِ اللَّغَوِيِّينَ، أَنَّ الْجَفْنَ اسْمٌ لِلْأَعْلَى وَالْأَسْفَلَ. ثُمَّ بَعْدَ كِتَابِي هَذَا رَأَيْتُ لِلْغُبَرِيِّينَ فِي مَسَارِحِ الْأَنْظَارِ أَنَّ أَعْضَاءَ الْمَرْءِ إِنْ كَانَتْ مُفْرَدَةً فِيهِ كَالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَارِيدَ تَشْبِيهُهُ

فالجَمْعُ أَوَّلِي من غيره، [لم] في التثنية من اجتماع تثنيتين في نحو قَلْبَاكُمَا، ولأنَّ الإفراد يؤدِّي معنى التثنية، والجمع يؤدِّيها مع زيادة. والإفراد أَوَّلِي من التثنية، وهذا رأي ابن مالك في الكافية¹، ووجهُ الفراء استعمال الجمع مكان المثنى، بأن أكثر أعضاء البدن اثنان اثنان، فإذا كان في البدن واحدٌ لُحِمَ مقامَ اثنين. فإذا تُشِّي قامَ مقامَ أربع، فلذلك جُمِع. قال أبو سعيد السِّيرافي في شرح الكتاب: يَقْوِي ما قاله الفراء لَنْ الدية فيما كان واحداً في البدن كاملةً، وفي أحدٍ [من اثنين]² نصفها، وإن كانت متعددة كالمفردة، فيجوزُ الجمعُ عند التثنية، ومنه الحديث: "لِرَزَّةِ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ"³، ويجري هذا في المُفَصَّلِ عن الجسد، نحو: أَمَدُ اللَّهِ أَعْمَارُكُمَا.

حكاية

قال صاحبُ عنوان الدراية: اجتمعَ ابنُ الأَبار وابنُ كَحِيلَةَ على جنازةٍ، وغابَ إمامُ الصلاة، فقال ابنُ كَحِيلَةَ: يُنْظَرُ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ لِيَنْصَرِفَ النَّاسُ، فقيل: "لِحَقٍّ لَوْلَدِي المِيتَ، فقال: بِأَسْبَنِيهِمَا تَكَلَّمْتُ، فقال ابنُ الأَبار مُنْكَثاً عَلَيْهِ: ويجوزُ بِأَسْبَنِيهِمَا يَا فَقِيهٌ؟ حيثُ جمعَ اللسانُ عند التثنية. فقال ابنُ كَحِيلَةَ: نعم، قال الله: "فَقَدْ صَنَعْتَ قُلُوبُكُمَا"⁴، وهو الصوابُ، غيره خطأ. فلما انصرفَ الناسُ، اجتمعَا، وتراضيا، انتهى⁵.

¹ - قال ابن مالك في الكافية:

وَهُوَ مِنَ الْأَصْلِ أَحَقُّ وَالتَّرَمُّ فِي نَحْوِ: قَبْلَ كَفَّ قَيْسٍ وَهَرَمَ

وعلق عليه في الشرح: "وإلى تفضيل الأفراد على التثنية أشرت بقولي: وهو من الأصل أحق...".

² - زيادة من (ج).

³ - الموطأ 657.

⁴ - في سورة التحريم 4/66: "إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَنَعْتَ قُلُوبُكُمَا".

⁵ - عنوان الدراية 171-172 بتصرف.

وخصَّ الناطم أثر النمل لأنها أخف الحيوانات جسماً وأقفاً جرماً، ويكفي أن الله تعالى ضرب بها المثل في الخفة فقال: "مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ"¹. قال الكواشي: الذرة، النملة الصغيرة. في شرح الرسالة للشيخ زروق: أنهى بعضهم الأقوال في الذرة إلى عشرين قولاً، مرجعها إلى أقل الشيء في الوجود.

وخص (صم الصفا) تعالىاً في نفي البقية، إذ النملة أخفها لا تبقى أثراً فوق مشن الحجر الصلد. وتكررت هنا قول القائل:

رَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ عَقْرِيًّا، وَقَدْ جَعَلْتَ ضَرْبَهَا بَيْنَنَا
فَقُلْتُ: عَلَى صَخْرَةٍ تَضْرِيبن² وَطَبَعَكَ مِنْ طَبَعِهَا أَيْنَنَا
فَقَالَتْ: عَلِمْتُ، وَلَكِنِّي ارْتَأْتُ أَعْلَمُهَا مَنْ أَنَا

وقد ضربت العرب المثل بخفاء أثر النمل، فقالوا: أخفى من ديبب النمل. قال حمزة بن الحسن الإصبيهاني في كتابه في الأمثال المسمى: أفعال من كذا، وهو كتاب حفيظ، وقفت عليه ورأيت مكتوباً على ظهره أن مؤلفه [لم يؤقف³ له على ترجمة، ما نصه: روى أبو وتل عن مسروق، قال: إذا أكل القاضي [الهدية] فقد أكل السحت، فإن قبل الرشوة شغب به الكفر والرياء سنبلين] بلباً، وهو أخفى من ديبب النمل، انتهى.

¹ - سورة الزلزلة 8/99.

² - في الأصل:

فَقُلْتُ أَلْتَدْعُ فِي صَخْرَةٍ

والمثبت من (ج). وحق "أيننا" بعده الرفع، نصب لضرورة القافية.

³ - في الأصل: يقف، ولم نزل له وجهاً، وترجمته في الأعلام للزركلي.

البين

فيه التشبيه البليغ بخذف الأداة، فهو كقول النابغة¹:

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظرت المريض إلى وجوه العود

أي كائن النمل، ونظرت المريض، ثم حذفت الكاف قصداً للمبالغة، إلا أن تشبيه النابغة
معتز من جهة تشبيه المحبوب بالمريض، وهو غير لائق.

والتشبيه على أربعة أقسام:

الأول تشبيه محسوس بمحسوس وهو أفضلها، ومنه لابن المعتز²:

نظرت إلى حسن هلال بدا نهت بك من أسوار الجنبسا
كم نجل قد صيغ من غسجد يخذ من زهر الأخرى نرجسا

ولله³:

قد تقضت نولة الصيام، وقد بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفا غير شرها يفتح فاه لأكل عنقود

ولله⁴:

¹ - ديوان النابغة 40، من قصيدته الشهيرة: سقط النصف.

² - ديوان ابن المعتز 246، والجنبس: الظلمة الشديدة، جمعه جناس.

³ - البيت الأول وحده في ديوان ابن المعتز 159، وبعده آخر:

أغلا ومنهلاً بالنأي والعود واستقياني دم ابنة العنقود

⁴ - البيتان 7، 9 من قصيدة في الغزل في ديوان ابن المعتز 219.

وَجَاعَتِي فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ مُسْتَبْرَأٌ يَسْتَعْجِلُ الْخَطُوبُ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ خَرَرٍ
وَلَاخَ ضَوْءٍ هَلَالٍ كَانَ يَفْضَحُهُ مِثْلُ الْقَلَامَةِ قَدْ قُتَّتْ مِنَ الظُّفْرِ
آخِرُ:

كَانَ نُجُومُ اللَّيْلِ مَزْهَرَةً لَنَا تُغَوِّرُ بَنِي حَامٍ بَدَنَتِ اللَّتْلُؤُوبُ
لِبْنُ نَبَاتَةٍ فِي أَدْهَمِ أَغْرٍ مُحَجَّلٍ¹:

يَخْتَالُ مِنْهُ عَلَى أَغْرٍ مُحَجَّلٍ، مَاءُ الذَّرَاجِي قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ
وَكُلَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ فَاقْصُصْ مِنْهُ فِقَاصٌ فِي أَحْسَنِ
آخِرُ²:

وَكَلَّ نَرَجِسُهُ الْمُضَاعَفَ خَائِضٌ فِي الْمَاءِ لَفًا ثِيَابُهُ فِي رَأْسِهِ
وَمِنْ بَدَائِعِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ابْنِ حَمْدَانَ فِي قَوْسٍ قُرْحٍ³:

وَسَاقِ صَبِيحٍ، وَالصَّبُوحُ دَعْوَتُهُ فَقَامَ وَفِي أَجْفَانِهِ سِنَّةُ الْعَمَضِ
يَطُوفُ بِكَاسَاتِ الْعَقَارِ كَأَنَّهُمْ فَمَنْ بَيْنَ مَنْقُضٍ عَلَيْنَا وَمَنْقُضٍ

¹ - لم نجد البيهقي في ديوان ابن نباتة ونسبهما له في خزنة الأدب 219، وفيها: تختال.

² - نسبه في خزنة الأدب 219 لأئيمر المجبوي.

³ - هذه الأبيات معروفة لابن الرومي، وهي في ديوانه 1419/4، وقال في معاهد التصحيح 109/1: "وبعضهم ينسبها لسيف الدولة ابن حمدان، ومنهم صاحب البيتمة". ووردت هذه الأبيات كذلك في خزنة الأدب 221.

في الأصل: منقض علينا ومنقض، والصواب ما أثبتناه عن معاهد التصحيح، وفي الديوان: وغير منقض، مع الإشارة في الحاشية إلى الروايات الأخرى.

وَقَدْ نَشَرْتُ لِيَدِي الْجَنُوبَ مَطَارِفَا
عَلَى الْجَوِّ دُكْنًا وَالْحَوَاشِي عَلَى الْأَرْضِ
يُطَرِّزُهَا قَبُوسُ السَّحَابِ بِاصْتِفَرٍ
عَلَى أَحْمَرٍ فِي أَخْضَرٍ لُتْرٌ مَتَيْضٌ
كَأَذْيَالِ خَوْذٍ أَقْبَلْتُ فِي غَلَاثِلٍ²
مُصْبَغَةٍ، وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضٍ

تشبيه

قَالَ ابْنُ الْمُعَلَّى: يُكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: قَوْسُ قَرْحٍ، لِهَذِهِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ. قَالَ النَّوَوِي: وَلِنَا فِي
حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ لِأَبِي نَعِيمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَقُولُوا: قَوْسُ
قَرْحٍ، فَإِنَّ قَرْحَ شَيْطَانٍ، وَلَكِنْ قُولُوا: قَوْسُ اللَّهِ، فَهُوَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، انْتَهَى³.

آخر⁴:

أَقْبَلْتُ عَلَى جَزَعٍ كَشَرِبِ الطَّائِرِ الْقَزَعِ

ولعز الدين الموصلي⁵:

فِيلٌ: صِفَةُ هَذَا الَّذِي هَمَّتْ بِهِ، قَلْتُ فِي وَصْفِي، مَعَ حُسْنِ الْمَسَائِكِ:
هُوَ كَالْغُصْنِ وَكَالشَّمْسِ وَكَالظُّبِ سِي [وَكَالْبَدْرِ]، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ

القسم الثاني: تشبيه معقول، ومن أحسنه قول أبي الطيب⁶:

١ - في الأصل: ركزاً، والمثبت عن خزانة الأدب 221، ومعاهد التصبص 109/1.

٢ - في الأصل: دلائل، والمثبت عن خزانة الأدب 221.

٣ - لم أعثر على هذا الحديث في الصحاح من كل المداخل المحتملة.

٤ - البيت في نهاية الأرب 59/2، والغيث المسجم 239/1، وخزانة الأدب 221 منسوباً لسيف الدولة ابن

حمدان.

٥ - التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول ناقصة. وكالبدر: زيادة من خزانة الأدب 224.

٦ - ديوان المتنبي 129.

كَانَ الْهَمُّ مُتَغَوِّفًا بَقَائِي، فَسَاعَةَ هَجْرِهِ يَجِدُ الْوَصَالَ

وَقَالَ آخَرُ، [يَهـ] جَو، آيَاتًا مَعَ اسْتِطْرَادِ هَجْوِ طَوِيلِ اسْمِهِ عَبْدُ اللَّطِيفِ، وَكَانَ نَاطِرًا عَلَى الْأَحْيَاسِ:

لَقِظَ طَوِيلٌ تَحْتَ مَعْنَى قَاصِرٍ كَالْعَقْلِ فِي عَبْدِ اللَّطِيفِ النَّاطِرِ

الثَّالِثُ: مَعْقُولٌ بِمَحْسُوسٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ ابْنِ سِينَا:

إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالْعَقْلُ سِرَاجٌ، وَحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتٌ

البديع

فِيهِ الْمُبَالِغَةُ، وَسَمَّاها ابْنُ الْمُعْتَزِّ: الْإِفْرَاطُ فِي الصِّفَةِ^١. قَالَ ابْنُ رَشِيقٍ فِي الْعُمْدَةِ: هِيَ بَلُوغُ الشَّاعِرِ أَقْصَى مَا يُمَكِّنُ فِي وَصْفِ الشَّيْءِ^٢. وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^٣:

أَضَاعَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ نَجَى اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَقْيُهُ

فَالْمَعْنَى ثُمَّ فِي قَوْلِهِ: نَجَى اللَّيْلُ، وَلَكِنْ زِلَا مَا هُوَ أَغْرَبُ فِي قَوْلِهِ: حَتَّى الْخ... وَمُسَايَرَةُ ذَلِكَ فِي بَيْتِ التَّوَشِيحِ ظَاهِرَةٌ، إِذِ الْمُرَادُ كَمَلٌ فِي قَوْلِهِ: أَثَرُ النَّمْلِ. وَ[زِلَا] قَوْلُهُ: عَلَى صَنْمِ الصَّقَا، إِغْرَابًا وَإِدَاعًا.

وَأَنكَرَ بَعْضُهُمُ الْمُبَالِغَةَ، وَقَالُوا لَيْسَ [فِيهَا]^٤ [إِلَّا] التَّهْوِيلُ عَلَى السَّامِعِ. وَرُبَّمَا أَحَالَتْ

^١ - البديع 116-117.

^٢ - قصد ابن رشيق بالعبارة التي أوردها الإفراني ما يُسمى عند (الخذاق) بالتَّقْصِيصِ وهو نوع من المبالغة، وليس مطلق المبالغة. (العمدة 55/1).

^٣ - ديوان بشار وخزاعة الأدب 279.

^٤ - زيادة يقتضيهما سياق الكلام.

المعاني فأخرجتها عن حدّ الكلام للممكن إلى حدّ الامتناع. والصواب أنها من المحسنات التي لا يجوز في حليلات سبقها إلا فحول هذه الصناعة. وكفى شاهداً على ذلك قولهم في الشعر: لكتبه أعذبه¹. وقد اعترض النابغة بها على حسان في قوله²:

إنا الجفّات الغرّ يلمعن بالضخا وأسواقنا يقطرن من نجدة بما

في ثقليل الجفّات، وفي اللّمع، لأنه بياض قليل، وفي يقطرن، إذ القطرة تكون للقليل. فإنّ ثلث ما للفرق بين المبالغة والغلو والإغراق؟ فالجواب أنّ المبالغة وصف الشيء بالممكن القريب³ وقوعه عادة، والأغراق للبعيد عادة، والغلو بما⁴ يستحيل وقوعه ومن أمثلة الغلو، وهو قسمان، مقبول وغير مقبول، فالأول كقوله⁵:

بكلا يُمسِكُه عرقان راحتيه ركنُ الخطيم إذا ما جاء يستلِم

والثاني كقول أبي نواس⁶:

يا خفت أهل الشرك حتى إنّه لتخافك النطف التي لم تُخلق

قال ابن حجة: من لطيف ما يُحكى أنّ الغنابي الشاعر لقي أبا نواس فقال له: لما تستحيي

1. الإفراسي رأي ابن حجة في الدفاع عن المبالغة. انظر خزنة الأدب 279.

2. ان حسان 218.

3. في الأصل: البعيد، وهو خطأ، والمثبت في خزنة الأدب 279.

4. في الأصل: مما، والمثبت عن المصدر السابق.

5. البيت للفرزدق في ديوانه 180/2 من قصيدته الشهيرة في مدح زين العابدين علي بن الحسين.

6. الخطيم: حجر الكعبة، أو جداره، أو ما بين الركن وزمزم والمقام: (القاموس المحيط: حطم).

7. لم أجد هذا البيت في ديوان أبي نواس، وهو في الشعر والشعراء 801.

من الله بقولك: وأخفت أهل الخ... فقال له أبو نواس: وأنت لما تستخني من [الله] في قولك¹:

مَا زِلْتُ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ مُطْرَحاً يَضِيقُ عَنِّي وَسِيعُ الرَّأْيِ مِنْ حِلِّ
فَلَمْ تَزَلْ دَائِباً تَسْغَى بِطُفْكِ لِي حَتَّى أَخَذْتَ حَيَاتِي مِنْ يَدَيَّ لِحْلِي

وظني أن الحكاية غير صحيحة، والبيت للمتنبي في ديوانه².

وفيه النادرة، وسمّاها قوم الإغراب و الظرافة³. قال ابن أبي الأصبع⁴: وهي أن يعتمد الشاعر إلى معنى مشهور ليس بغريب فيزيد فيه نكتة لم تقع لغيره ليصير المعنى المستعمل بها غريباً. وبين ما أشار إليه أن تشبيه الجسان بالبدر أو الشمس والطبي مَبْذُول، ذهب حلاوته لكثرة ابتداله، فإذا تصرف فيه الشاعر بزيادة استملحته النفوس، كقول القاضي الفاضل⁵:

تَرَأَى، وَمَرَأَةً لِلسَّمَاءِ صَقِيلاً، فَأَثَرُ فِيهَا وَجْهَهُ صُورَةُ الْبَدْرِ

ويعجبني غاية قول بدر الدين حسن الزغاري⁶:

سَرَتْ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ لِي نَسْمَةُ الصَّبَا وَقَدْ أَصْبَحْتُ حَسْرَى مِنَ السَّيْرِ ظَالِغَةً
فَمِنْ عَرَقِ مَبْلُوءَةِ الْجَنِّبِ بِالنَّدَى وَمَنْ تَغَيَّبَ أَنْفَاسُهَا مُتَتَابِعَةً

¹ - القصة وما يتعلق بها من شعر في خزنة الأدب 284، ونقلها الإفراني بتصريف قليل.

² - وهم المؤلف. بل البيت لأبي نواس في ديوانه، وفي العمدة ص 775 (تحقيق قرقران).

³ - في خزنة الأدب 276: الطرفة.

⁴ - في الأصل: ابن الأصبع، وهو خطأ تكرر عند الإفراني، وقد أصلحناه سابقاً.

⁵ - خزنة الأدب 276، وحلية الكميت 343.

⁶ - البيتان في خزنة الأدب 276. في الأصل: ضالعة، وفي خزنة الأدب: ضائعة، وكلامهما تصحيف، ولا معنى لهما هنا. وظالعة: تطلع من غناء السير، أي تخرج.

الإعراب

نَقَمَ لَنْ (تَرَكْتَ) خَبَرَ (مَنْ) فِي الْبَيْتِ قِيلَهُ. أَوْ الْجُمْلَةُ لِسْتَنْفَاءٍ، وَالْخَبَرُ فِي (إِذَا) وَجَوَابِهِ. فَإِنْ قُلْتَ: عَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا تَضْمِينٌ، وَهُوَ مَعِيبٌ. قُلْتَ: قَالَ ابْنُ رُشَيْدٍ الْفَهْرِيُّ: الْمَعِيبُ مِنَ التَّضْمِينِ هُوَ مَا كَانَ بَيْنَ الْقَافِيَةِ وَصَدْرِ الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهَا، [كَتَبَ] إِنِّي النَّابِغَةُ يَوْمَ عَكَاظٍ: إِنِّي شَهِدْتُ¹ الْخ... أَمَّا مَا لَيْسَ عَلَى هَذَا فَسَانَعٌ، أَنْتَهَى. وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ رُشَيْدٍ هُوَ قَوْلُ الْمُبَرِّدِ: قَالَ لِلثَّمَامِيْنِي فِي الْعَيُونِ الْغَامِزَةِ: "وَوَجْهُهُ لَنْ الْقَافِيَةُ مَحَلُّ الْوَقْفِ وَالِاسْتِرَاحَةِ، فَإِذَا كَانَتْ مُفْتَقِرَةً لِمَا بَعْدَهَا لَمْ يَصِحَّ الْوَقْفُ عَلَيْهَا، أَمَّا إِذَا سَلِمَتْ هِيَ فَلَا عَيْبَ²، أَنْتَهَى. فَاحْفَظْ هَذَا، فَإِنَّهُ مِمَّا يَغْلُظُ فِيهِ كَثِيرٌ.

وَالْقَاءُ: لِلتَّائِيثِ، وَهِيَ حَرْفٌ. وَمِنْ الْغَرِيبِ مَا رَأَيْتُهُ لِلصَّلَاحِ الصَّقْدِيِّ فِي الْغَيْثِ فِي قَوْلِهِ: [أَصْلًا] [الرَّاي صَانَتْنِي³... لَنْ صَانُ فَعْلٌ، وَالْقَاءُ ضَمِيرُ الْفَاعِلِ. وَهَذَا عَلَى مَذْهَبِ الْجَوْلِيِّ، وَهُوَ قَوْلٌ ضَعِيفٌ جَدًّا. ثُمَّ رَأَيْتُ الْبَدْرَ الثَّمَامِيْنِي فِي حَاشِيَةِ الْمُغْنِيِّ نَكَّتَ عَلَيْهِ بِهَذَا.

¹ - بينا النابغة في ديوانه 123-124 هما:

وَفَسَمَ وَزَنُوا الْجَفَارَ عَلَى تَمِيمٍ، وَفَسَمَ اصْنَحَابُ يَوْمَ عَكَاظٍ، إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ أَتَيْتَهُمْ بِوُودِ الصُّنْدُرِ مِنِّْي
وهما في ديوانه 123-124.

² - العيون الغامزة 103، وفيه: "إذا سلمت من الافتقار فلا عيب".

³ - انظر الغيث المسجم 39/1. والشطر كاملاً من لامية العجم للطبراني (ص9) هو:

أصالة الرأي صاننتني عن الخطل

وَأَجْفَلُهُ: فاعل، مضاف ومُضاف إليه. ذكرت هنا قول ابن الأثير من مقطوعة¹:

| | |
|-----------------------------------|-------------------------------------|
| وَمُنْعَمٍ غَضَّ الْقَطَافَ | عَذَبَ الْغُرُوبَ لِلارْتِشَافِ |
| قَدْ صَبَغَ مِنْ ثَرِّ الْجَمَالِ | وَصَيَّنَ فِي صَنْدَقِ الْعَفَافِ |
| وَضَمَمْتُ نَاعِمَ عِطْفِهِ | ضَمُّ الْمُضْطَافِ إِلَى الْمُضَافِ |
| وَعَصَبْتُ سُلْطَانَ الْهَوَى | وَأَطَعْتُ سُلْطَانَ الْعَفَافِ |

ومن: للجر، ومعنى التبعض. أثر²: نعتٌ لمحدوف³. والنمل: مضاف له. وعلى: يتعلق
بـ(أثر). وصنم الصفا: مضاف [ومضاف إليه].

¹ - البيتان 1، 4 من الأبيات في الشريشي الكبير 181.

² - في الأصل: أثر، وهو غلط.

³ - ويجوز أنه مفعول به لـ (ترككت).

وَأَنَا لَشَكْرُهُ فِيمَا بَقِيَ، لَسْتُ أَلْجَأُ عَلَى مَا أَتْلَفُ¹

اللغة

أنا: ضميرٌ وضع في اللغة العربية لكل متكلم منكرًا كان أو مؤنثًا، وفي تحقيق المشار إليه بي(أنا)، هل للروح والجسد، أو النفس المجردة، خلاف، محلُّ علم الحكمة. ونرمزُ لشيءٍ منه بطرفٍ خفي. قال في المَحْصول: الفلاسفة ومنعزُّ المعتزلي والغزالي مِنَّا قالوا: المشارُّ إليه غيرُ جسم ولا جسماني. وذهب الجمهورُ من الأشاعرة إلى أنه جوهرٌ جسماني². وانتصر البيضاوي للمذهب الأول قائلًا: يدلُّ عليه العقل والنقل، أما العقل، فمن وجوه، منها أن للقوة العاقلة تقوى على معقولاتٍ غيرٍ منتهية، ولا شيء من القوة الجسمانية كذلك. فالقوة العاقلة غيرُ جسمانية. وأما النقلُ فقولُه تعالى: "النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا"³، الآية. والمعروضُ غيرُ البدن ضرورة استحالة تعذيب الجساد، وقوله: "يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ"⁴، الآية. والبدن الميت غيرُ راجع، ولا مخاطب⁵، وانتصر في المعالم للجمهور قائلًا: الصحيح أن الإنسان ليس عبارة عن هذه الجنة المحسوسة⁶. وأطبقت الفلاسفة على أن

ديوان ابن سهل 284.

المحصل 163-164 بتصرف.

³ - سورة غافر 40/46.

⁴ - سورة الفجر 27/89، وصلتها: .. ارجعي إلى ربك.

⁵ - المطالع على الطوالع 294، 298-299 بتصرف مع الاحتفاظ أحياناً بعبارة البيضاوي.

⁶ - المعالم، بحاشية المحصل 114.

النفس جوهر ليس بجسم ولا جسماني. وهو باطل، إذ لو كان كذلك كان تـ[ص]ـرقها في [الـ]بدن لا بآلة جسمانية، لأن المجرد يمتنع أن يكون له [قر]ب وبعد من الأجسام، وإذا قُذرت النفس على تحريك بعض الأجسام، قدرت على كلها من غير آلة، لأن نسبتها إلى كلها واحدة، والتالي باطل، فوجب كونها جوهرًا جسمانيًا¹. قال ابن عرفة في مختصره الكلامي: وعلى هذا تدل الآثار الصحيحة، والقاتلون بعدم تجزئها لهم أقوال تطلب من مظاهرها.

حكاية

دخل بعض الأعراب على جماعة من الفضلاء، فوجدهم يتنازعون في المشار إليه (لنا)، ما هو؟ فاشتد بديهته²:

إِنْ كُنْتُ لَنْزِيٍّ فَعَلِيْ بِذَنَّهُـ مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيْطِ فِي مَنْ أُنْـ

ولما لشكرُ فقال أبو عبيد في الغريبين: الشاء باللسان للعارفة يؤتاها.

وقيل: معرفة الإحسان، والتحدث به، والشكور بالضم جمع شكر، وبالفتح بعد مصدر. قال الحماسي، وفي التحرير لابن أبي الأصبع³: ما رأيت أبلغ من هذين البيتين:

رَهْنَتْ يَدِي بِالْعَجْزِ عَنْ شُكْرِ بَرٍّ وَمَا فَوْقَ شُكْرِي لِلشُّكْرِ مَزِيدٌ
وَلَوْ كَانَ مِمَّا يُسْتَطَاعُ اسْتَطَاعَتُهُ وَلَكِنْ مَا لَا يُسْتَطَاعُ شَدِيدٌ

¹ - تصرف الإفراتي في هذا الكلام بالحذف وتغيير العبارة، فزاده تعقيداً. (انظره كاملاً في المعالم حاشية المفصل 117-118).

² - البيت في نفح الطيب 288/5.

³ - في الأصل: ابن أبي الأصبع، وقد تقدم التنبيه على أنه خطأ.

ومن هنا قال أبو نواس¹:

لَأَسْتَنْدِينَ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

وبقي: أي ترك. يقال: ما بقيت منهم باقية ولا وقتهم من الله واقية. والعرب تقول للعلو
الغلب: "البقية"، أي أبقوا علينا. لا تستأصلوا. وفي الكتاب: "وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى"²،
وَيُسْتَعْمَلُ أَبْقَى مُتَعَدِّياً، وبقي لازماً، كما هنا.

والحاه: أي أعاليه، والومه، مضارع لحاه، ومن الشائع عند الأبناء: لحا الله دهرًا، ولحا
الله الزمان. ولكر ذلك جماعة من العلماء، وبالغ الغبريني في مسارح الأنظار في التحذير
من ذلك. وفي كتاب المراقبة من الأحياء: مَنْ نَمَّ شَيْئًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ بِغَيْرِ إِنْشَاءٍ لِلَّهِ فَقَدْ نَمَّ اللَّهُ
تَعَالَى. وفي الحديث: لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ³. وفي الموطأ قال مالك، قال النبي
صلى الله عليه وسلم: "لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ يَا خُبْتُ الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ"⁴. وقول علي،
رضي الله عنه، فيما قيل:

خُذْ مَا صَفَا لَكَ وَارْمِ الْهَمَّ نَاحِيَةً لَا بُدَّ مِنْ كَدَرٍ فِيهَا وَمِنْ صَافٍ
لَا تَسْأَلِ الدَّهْرَ إِنْصَافًا فَتُظْلِمَهُ، وَلَا تَلْمِزْهُ فَلَمْ يُخْلَقْ لِإِنْصَافٍ

¹ - ديوان أبي نواس 427.

² - سورة البقرة 2/ 248.

³ - نص الحديث في سنن أبي داود 658 : يُؤَذِّنُنِي ابْنُ أَدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أَقْلِبُ
الْيَوْمَ وَالنَّهَارَ.

⁴ - الموطأ 697، وفيه: يا خبيبة. وفي المعيار 255/11-267 فتوى موسعة لأبي عبد الله السنوسي
تناولت القضية من جوانب متعددة.

نهى عن نسبة الأمور للدهر لا شكاية به. وما زال أشياخنا يذكرون قول السعد في طالعة المطول: "قلقد جرد الدهر على أهلها سيف الغدوان". فكان بعضهم يؤكده على حذف مضارع أي أهل الدهر. ولم أر في هذه المسألة أحسن من كلام حافظ المغرب والمشرق أبي عمر ابن عبد البر، ونصه، على حديث الموطأ²، بعد أن ساق ما وقع فيه من أشعار الجاهلية والإسلام قال: وأشعارهم في هذا أكثر من أن تحصى، خرجت كلها على المجاز والاستعارة. والفضلاء والأخيار من المسلمين استعملوا ذلك في أشعارهم على دينهم وإيمانهم، جرياً في ذلك على عاداتهم، وعظماً بالمراد، وأن هذا مفهوم معلوم لا يشكل على ذي لب، هذا سابق البربري على فضله يقول:

المَرَأُ يَجْمَعُ وَالزَّمَانُ يَفْرُقُ، وَيَظَلُّ يَرْقَعُ وَالْخَطُوبُ تُمَزَّقُ
وقال سفيان الثوري:

لِإِدْهَرٍ أَغْلَتَ فِينَا أَدَاكَا وَوَلَيْتِنَا يَغْذُ وَجْهَهُ قَفَاكَا
فِي إِدْهَرٍ إِن كُنْتَ عَاتَيْنَا فَهَذَا قَدْ صَنَعْتَ بِنَا مَا كَفَاكَا

وروي أن مالكاً كان ينشد لبعض صلحاء المدينة في الهزج:

أَخِي لَا تَعْقُذْ دُنْيَا قَلِيلَ مَا تُؤَاتِيكَ
فَكَمْ قَدْ أَهْلَكْتَ خَلَاً لِسَيْفٍ، لَوْ تُنَبِّئُكَ
وَلَا تَغْرُرْكَ زَهْرَتُهَا فَتَلْقَى السُّمَّ فِي فِكَا

وللمأمون:

¹ - في المطول 4: أماليها.

² - المقصود: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. يُطبع حالياً بعناية وزارة الأوقاف بالرباط.

لَأَبَاقِي عَلِمِي بِالذَّهْرِ رَأَى الدَّهْرَ وَلُمَّة
لَسِنٌ يَبْدَأُ الدَّهْرَ يَوْمًا بِسُرُورٍ فَيُتَمُّة
فَكَمَّاسٌ سَرَّ أَخَاهُ فَكَذَّاسُوقًا [عُمَّة
لَسِنٌ لِلدَّهْرِ صَدِيقٌ خَامِدٌ، إِلَّا يَنْفُثُ

والأبيات في المعنى لأهل الخير والصلاح كثيرة. ومرة يضيفون ذلك للدهر، ومرة للثنا، وللزمان، وكل ذلك محمول على ما فسرنا، انتهى باختصار. وتكررت هنا قول بعضهم ملغزاً في الدهر:

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَنْزِي أَلْ سَدَى حَلَّ الْوَرَى فِيهِ
أَضِفَ خَمْسًا لَارْتَبَعَةٍ وَأَغْطِ الثُّوبَ رَاقِيَهُ

وقوله: على ما أُلُف، أُلُف، وتُلُف، وهو مِثْلَف، ووقعوا في مِثْلَف، معنى ذلك كله الهلاك. والتلافي: استكمال البقية من الشيء. وما أحسن قول شرف الدين بن عَنِين:

نَظَرُ إِلَيَّ بَعْنٍ مَوَلَى لَمْ يَزَلْ يُؤَلِي النَّدَى، وَتَلَا فَبَل تَلَا فِي
أَنَا كَ(الَّذِي)، أَحْتَاجُ مَا يَحْتَاجُهُ فَاعْتَمِ ثَنَائِي، وَالْأَعَاءُ الْوَلَا فِي

ويُتَكَرُّ لَهُ كَلَنٌ مَرِيضًا، فكتب بالبيتين للملك المُعْظَم صاحب دمشق، فعاده الملك المُعْظَم ومعه خمسمائة دينار، وقال له: أنت (الذي)، وأنا العائد، وهذه الصلوة. ويقرب منه قول بهاء الدين زهير²:

¹ البيتان في ديوان ابن عَنِين 92، وديوان الصليبية 151-152، وخزانة الأدب 174، ونفح الطيب 311. مع القصة بعدهما. أي يحتاج إلى صلة.
² ديوان بهاء الدين زهير 102، وخزانة الأدب 174.

يَقُولُونَ لِي أَنْتَ الَّذِي سَارَ تَكْرَرُهُ فَمَنْ صَالِحٍ يُثْنِي عَلَيْهِ وَوَارِدُ
هَبُونِي، كَمَا قَدْ تَزَعُمُونَ، أَنَا (الَّذِي)

المعنى

أنه لما ذكر أن الحبيب لم تترك ألفتانته من روجه إلا هذا الشيء التزّر التافه الذي وجوده كالعدم، أعقب ذلك باستحسان فعل الحبيب، وذكر عليه في ذلك، وتطبيقه المفصل¹، وإصابة الغرض، وأنه على الغرض لو لم يبق شيئاً منه لم يعارضه معارض ولا عتقه مُعَنَّف، فتركه لذلك اليسير من باب إحسانه لمحبه، فهو مقيم على شكره، ومواظب على حمده. وهذا البيت من لطيف التكلل للمحبوب. وهو في المعنى قريب من قول الشاعر:

إِنْ كَانَ سَفَاكَ نَمِي أَقْصَى مَرَاكِبِكُمْ فَمَا غَلَتْ نَظْرَةٌ مِنْكُمْ بِسَفَاكَ نَمِي

ابن الفارض²:

مَالِي سِوَى رُوحِي، وَبِأَنْزِلُ نَفْسِي فِي حُبِّ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِمُسْتَرْفِي
فَلَيْسَ رَضِيَتْ بِهَا قَدْ أَسْعَفْتَنِي، يَا خَيْبَةَ الْمُسْعَى إِذَا لَمْ تُسْعِفْ
لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهَيْتُهَا لِمُسْتَرْفِي بِقُدُومِكَ لَمْ أَنْصِفْ
لَا تَحْسِبُونِي فِي الْهَوَى مُتَصَنِّعًا، كَلْفِي بِكُمْ خُلُقٌ بَغُورٌ تَكَأَفْ

وقال شيخ الشيوخ بحمّة عبد العزيز الأنصاري من غرامية:

¹ - التطبيق: إصابة المفصل، وضده التصميم، ويقال للرجل إذا أصاب الحجة: إنه يطبق المفصل، (لسان العرب: طبق).

² - الأبيات 3، 4، 19، 20 من قصيدة في ديوان ابن الفارض 151-152.

لَا تَسْتَلْ غَيْرِي فِي شَرِّعِ الْهَوَى
وَأَخَذَ التَّنْزِيلَ فِيهِ عَنْ أَبِي
قُلْتُ: قَدْ أَضَلَّيْتَ جِسْمِي، قَالَ: قَدْ
قُلْتُ: أَفَدَيْكَ بِنَفْسِي، قَالَ: مَهْ

والأبيات في هذا المعنى كعديد الطيس^١، ومثلها للتأمل بين يدي المحبوب الذي هو اليق
بالهوى، فإن الترفع على المعشوق والتكبر عليه لا يصدر إلا ممن تردى برداء البلادة، والله
القليل:

فَيَا عَجَبًا مِنْ عَاشِقٍ مُتَكَبِّرٍ
يُغَاضِبُ مَنْ يَهْوَى وَيَطْمَعُ فِي الْوَصْلِ
ولابن العفيف:

لَذِ بِالْغَرْلَمِ وَلَذَّةُ الْأَشْوَقِ
وَإِذَا دَعَاكَ إِلَى الصَّبَا نَفْسُ الصَّبَا
تَأْشُرُ بِتِ الصَّرْفِ مِنْ خُمْرِ الْهَوَى
وَالْقُ الْأَجْبَةُ لَنْ لَوْنَتْ وَصَالَهُمْ
أَوْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْمَطَاعِمِ فِي الْهَوَى

ولابن الأحمر^٢:

لِيَا رِيَّةَ الْقُرْطِ لَتِي حَسَنَتْ هَتَكِي،
عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ لَا بُدَّ لِي مِنْكَ
فَلَمَّا بَدَلُ فَهُوَ لَيْقُ بِالْهَوَى،
وَلَمَّا بَعِزُ فَهُوَ لَيْقُ بِالْمُنَاكَ

^١ - الطيس: العدد الكثير.

^٢ - أنشد هذين البيتين أبو حيان في الغيث المسجم 214/1 من شعر محمد بن الغالب ابن نصر المعروف
بابن الأحمر. ووردا أيضا في ديوان الصباية 214.

وقال الصّقدي يردّ عليه¹، وفيه برودة:

نَمْسُكَ بِذُلِّ فَهْوٍ الْبِقْ بِالْهَوَى، لِنُظْمٍ مَعَ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ فِي سَلَاكَ
مَنَى لاقٍ بِالْعَشَاقِ عَزَّ وَسَطُوعُ كَأَنَّكَ مِنْ ذُلِّ الْمَحَبَّةِ فِي شَاكَ

وليهرون الرشيد²:

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْأَسْبَاتِ غَنَانِي، وَخَالِنِ مَنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانِ
مَالِي تُطَاوِعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا، وَأُطِيعُهُنَّ وَهَنٌْ فِي عَصِيَّانِي؟
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ سُلْطَانِ الْهَوَى، وَبِهِ قَوِينَا، أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي

أراد بالثلاث ما ذكره أبو الفرج في الأغاني أن هرون الرشيد نام مع ثلاث جوار³:
مكية ومدنية وعراقية، فمدت المدنية يدها إلى نكره حتى انعطت، فوثبت عليه المكية وحازته
إليها، فقالت لها المدنية: ما هذا التعدي؟ أما تعلمين أن مالكا حنّنا عن الزهر عن جابر بن
عبد الله عن سعيد بن زيد عنه عليه السلام: قال: من أحبّ أرضاً مواساً فهي له، فقالت لها
المكية: حنّنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله، صلى الله
عليه وسلم، قال: الصيد لمن صاده لا لمن أثاره، ففعلنهما العراقية عنه وقالت: هذا لي حتى
نتقضي مخاصمتكما. فحظين عند الرشيد، واستحسن ما وقع [لهن] فأنشد الأبيات. ويقال إن

¹ - في الغيث المسجم 214/1: "قُلْتُ أَنَا رَادًّا عَلَيْهِ... البيتان.

² - الأبيات في الغيث المسجم 214/1، وديوان الصباية 52، وتزيين الأسواق 20. وتتسب للعباس بن
الأحنف، قالها على لسان الرشيد، وهي في ديوانه 312.

³ - الذي في الأغاني أن الحادثة وقعت للفضل بن الربيع فقصها على هرون الرشيد، فأخذ منه الجوّاري
وقال الشعر. (الأغاني 16/269-270).

العباس بن الأحنف قال الأبيات على لسان الرشيد¹. قال أبو العباس التتائي: وهي بنفس العباس لشبهه.

وعارض الأبيات سليمان بن الحكم صاحب قرطبة فقال²:

| | |
|---|--|
| عجيباً، يَهَابُ اللَّيْثُ خَدَّ سِنَابِي | وَأَهَابَ سِخْرُ بَوَاتِرِ الْأَخْفَانِ |
| وَأَقَارِعُ الْأَفْوَالِ لَا مُتَهَيِّبَا | مِنْهَا سِوَى الْإِعْرَاضِ وَالْهَجْرَانِ |
| وَمَلَكْتَ نَفْسِي ثَلَاثَ كَالْدُمَى | زَهْرُ الْوُجُوهِ نَوَاعِمُ الْأُذْنِ |
| كَكَوَاكِبِ الظُّلُمَاءِ لُحْنٌ لِنَاطِرِ | مِنْ فَوْقِ أَغْصَانٍ، عَلَى كُنْبَانِ |
| هَذِي الْهَلَالُ، وَبِلَاكِ اخْتُ الْمُشْتَرِي | حُسْنًا، وَهَذِي اخْتُ غَضَنِ الْبَانِ |
| خَاكَمْتُ فِيهِنَّ السُّلُوءَ إِلَى الْهَوَى | فَقَضَى لِسُلْطَانٍ عَلَى سُلْطَانِ |
| فَاتَّخَنَ مِنْ قَلْبِي الْحِمَى، وَتَرَكَنِي | فِي عِزِّ مُلْكِي كَالْأَسِيرِ الْعَانِي |
| مَا ضَرُّ لِي عِبْدُهُنَّ صَنِيبَةً، | وَبَنُو الزَّمَانِ وَهُنَّ مِنْ عُبْدَائِي |
| لَا تَعْبَلُوا مِلْكَاً تَذَلُّلٌ فِي الْهَوَى، | ذُلُّ الْهَوَى عِزٌّ وَمُلْكُ ثَلَاثِي |
| إِنْ لَمْ أَطِغْ فِيهِنَّ سُلْطَانُ الْهَوَى | كَفَأَ بِهِنَّ فَلَسْتُ مِنْ مَرُوءِ |

وسليمان هذا يُلقَّبُ بالمُسْتَعِين بالله، وهو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك بن مروان. قال في النفع: نوع له في قرطبة³ خِتَامُ المِائَةِ الرَّابِعَةِ. وكان أدبياً بليغاً. وأبوه الحكمُ المستنصر بالله كان من المملوك، عظيم السلطة. وكان مُحِبّاً في العلم وأهله مجماًعاً للكتب. ذكر ابن خلدون أن

¹ انظر الصفحة السابقة، الحاشيتان 3، 2.

² - الأبيات في الحلة السراء 9/2 مما أنشد محمد بن عبد الله العمري لسليمان المستعين، وهي كذلك في الفَيْثُ المسجُم 214/1، ونفع الطيب 430/1-431.

³ - في نفع الطيب 428/1: «دخل المستعين قرطبة خِتَامَ المِائَةِ الرَّابِعَةِ».

كُتِبَ بِلُغَتِ أَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفِ مَجْلَدٍ. وَالفهارسُ الَّتِي فِيهَا أَسْمَاءُ الْكُتُبِ بِلُغَتِ أَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ، فِي كُلِّ فَهْرَسَةٍ عَشْرُونَ وَرَقَةً^١. لَيْسَ فِيهَا إِلَّا نَكْرُ الدُّلُوبِينَ فَقَطْ. وَقِيلَ إِنَّهُ جَرَّدُ خَزَانَةٍ فَقُلَّ الْكُتُبُ لَهَا فِي سِتَّةِ أَشْهُرٍ. وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ إِلَى أَبِي الْفَرَجِ الْإِصْبَهَانِي فِي كِتَابِ الْأَغْنِيِّ أَلْفَ دِينَارٍ مِنَ الذَّهَبِ الْعَيْنِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِنَسْخَةٍ مِنْهُ^٢. وَكَذَلِكَ فَعَلَ مَعَ الْأَنْهَرِيِّ فِي شَرْحِ مُخْتَصَرِ ابْنِ الْحَكَمِ. وَقُلَّ الْمُسْتَعِينُ سَنَةً سَبْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، كَذَا فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ، وَقِيلَ سَنَةً خَمْسٍ.

المعالي

قَتَمَ (أَنَا) الْمُسْنَدَةُ إِلَيْهِ عَلَى الْمُسْنَدِ الْفَعْلِيِّ وَهُوَ (أَشْكُرُهُ). وَحَيْثُ لَا نَفِي فِيهِ، فَتَارَةً يَكُونُ لِلتَّخْصِيصِ، رَدًّا عَلَى مَنْ زَعَمَ لِأَفْرَادٍ غَيْرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِالْخَبَرِ الْفَعْلِيِّ نَحْوُ: أَنَا سَمِعْتُ فِي حَاجَتِكَ. فَيَكُونُ التَّكْثِيرُ نَحْوُ: لَا غَيْرِي، إِنْ كَانَ الْقَصْرُ لِلْقَلْبِ، وَنَحْوُ: وَحْدِي، إِنْ كَانَ لِلْأَفْرَادِ. وَتَارَةً يَأْتِي لِنَقْوَةِ الْحُكْمِ وَتَقْرِيرِهِ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ نَحْوُ: هُوَ يُعْطِي الْجَزِيلَ قَصْدًا إِلَى [إِنْ] تَقَرَّرَ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ يَفْعَلُ إِعْطَاءَ الْجَزِيلِ، لَا إِلَى أَنْ غَيْرُهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ. وَسَبَبُ النَّقْوَةِ تَكَرُّرُ الْإِسْنَادِ. فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْغَرَضَ فِي الْبَيْتِ بِالتَّقْدِيمِ^٣ إِنَّمَا هُوَ مَجَرَّدُ نَقْوَةِ الْحُكْمِ وَتَبْيِينِهِ^٤ فِي أَسْمَاعِ الْمُتَقَهِّمِينَ. فَلَيْسَ يَرِيدُ أَنَّهُ يَشْكُرُهُ إِلَّا هُوَ، وَإِنَّمَا عَنَى أَنَّهُ مَقِيمٌ عَلَى الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَنَشْرِ إِحْسَانِهِ، وَلَا عَلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَافَقَ أَمَّ خَالَفَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ التَّخْصِيصَ مِنْ جِهَةِ أَنْ مَا فَعَلَهُ الْمَحْبُوبُ بِهِ لَمَّا كَانَ أَمْرًا سَمِجًا تَأَنَّفَهُ الْخَوَاطِرُ السَّالِمَةُ مِنْ لَذَاتِ الْغَرَامِ فَتَقْبَحُ فِعْلَ الْمَعْشُوقِ وَتَنْمُهُ، وَتُتَكَرَّرُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَتَتَصَلَّلُ هُوَ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَدْلِ وَالْعِتَابِ، وَأُظْهِرَ لِلْمَحْبُوبِ أَنَّهُ لَا يَشْكُرُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ، وَلَا يَسْتَحْسِنُ مَا فَعَلَهُ غَيْرُهُ. فَالْقَصْرُ هُنَا

^١ - انظر المغرب 186/1.

^٢ - المصدر السابق 186/1.

^٣ - أي: من التقديم.

^٤ - في الأصل: وتبينه، وهو غلط.

إما إفرادي لو قلبي، كما هو ظاهر.

وعبر بالمضارع في لشكره قصداً للدلالة على استمرار الدوام. وإما فصل جملة كنت
الحاة عن جملة وأنا لشكره لما بينهما من كمال الاتصال لكون الثانية مقررة للأولى. إذ
شكره، هو عدم لومه، فوزان الثانية وزان [(زيد)] الثاني في: جاء زيد زيد.

البيان

فيه الاستعارة التبعية في الحرف، لأن الفاء عنده بمعنى (على)، والشكر إنما يتعدى
(على). وتقريرها واضح، والاستعارة معطوفة في محلها. قالوا: وهي على حسب التشبيه.
فكلما ازداد خفاء، ازدادت الاستعارة حسناً، وكلما بعد التشبيه بعدت الاستعارة. ألا ترى ما
نقل قول أبي نواس¹:

بُحْ صَوْتُ الْمَالِ مِثْلًا مِنْكَ يَشْكُو وَيَصْرِخُ

فكيف يَبُحْ صوتُ المالِ! ومثله قولُ بشار:

وَجَزَّتْ رِقَابُ الْوَصْلِ لَسَيْفٍ هَجَرْنَا وَكَثَّتْ لِرِجْلِ الْبَيْنِ نَعْلَيْنِ مِنْ خُدْيٍ²

قال في العمدة: ما أجهن رجل للبين، ورقاب الوصل³ ومن لطيف الاستعارة قولُ المجد
الإربلي⁴:

¹ - ديوان أبي نواس 54 (طبعة دار الثقافة، بغداد) والعمدة 270/1. وفي الأصل: الماء، وفي الديوان والعمدة: المال وهو الصواب.

² - في الأصل: خدي، والمثبت عن ديوان بشار 83، والعمدة 270/1.

³ - العمدة 270/1.

⁴ - في الأصل: الاولي، والمثبت عن خزنة الأدب 61، ومعاهد التنصيص 159/2، وفيهما: مجد الدين

أصغني إلى قول الغدول بجملاتي، مستقهما عنكم بغير ملال
لنلقطني زهرات وزد حديثكم من بين شوكة ملامة الغدال

وقول ابن رشيق¹:

باكر إلى اللذات واركب لها سوابق اللهو نوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى ريق الغواصي، من تغور الأقاح

البديع

فيه الانسجام، وأصله لغة من انسجم الد[مع] إذا تحدر، وعرقه أهل البديع بأن يكون الكلام منحترماً كتحتر الماء المنسجم، لسهولة سبكه. وغوية لفظه، وعدم التكلف فيه، ليقع من القلوب موقعاً. وكما يكون الانسجام في النظم، يكون في النثر. قال ابن حجة²: والغالب على الانسجام إذا وقع في النثر أن تكون فقراته موزونة من غير قصد، لقوة انسجامه، ولهذا وقعت البحور الخمسة عشر موزونة في القرآن. فمن الطويل: "مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِر"³، ومن المديد: "وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا"⁴. ومن البسيط: "فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ"⁵. ومن الواقف: "وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُنُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ"⁶. ومن

الإربلي. ونسبهما في الغيث المسجم 182/1 لابن جويان، وفي ديوان الصباية: جويان القواس.

¹ - البيهقي في ديوان ابن رشيق 55-56، ونسبهما في المرقصات والمطربات 8 لابن حمد يس الصقلي. وفي الشريشي الكبير 2/2 لعبد الجبار الصقلي.

² - نقل الإفراني ما يتعلق بالانسجام في الشعر والنثر عن خزائن الأدب 236-241 بتصرف.

³ - سورة الكهف 29/18.

⁴ - سورة هود 37/11.

⁵ - سورة الأحقاف 46-25.

⁶ - سورة التوبة 4/9. وصلة الآية: "فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ". والشاهد في: "ويشف إلخ..".

الكامل: مجزوءاً ¹ وألله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم ². ومن الهزج: ³ قالقوة على وجه لي يأت بصيراً ⁴. ومن الرجز: ⁵ دنية عليهم ظلالها، وذلك قطوفها تذليلاً ⁶. ومن الرمل مجزوءاً: ⁷ وجفان كالجواب وقبور راسيات ⁸. ومن السريع: ⁹ قال: فما خطبك يا سامري؟ ¹⁰. ومنه: ¹¹ لو كالذي مر على قرية ¹². ومن المنسرح: ¹³ إنا خلقنا الإنسان من نطفة ¹⁴. ومن الخفيف: ¹⁵ أرايت الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدع النعيم ¹⁶. كذا أورده صاحب المفتاح ¹⁷. ومنه: ¹⁸ لا يكادون يفقهون حديثاً ¹⁹. ومن المضارع، وهو قليل، قيل إن العرب لم تستعمله: ²⁰ يوم التلاق يوم تكونون مذبرين ²¹. ومن المقتضب، وهو في القلة كالمضارع: ²² قى قلوبهم مرض، فزادهم الله مرضاً ²³. ومن المجتث: ²⁴ نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ²⁵. ومن المنقارب: ²⁶ وأملني لهم إن كيدي متين ²⁷.

¹ - سورة النور 46/24، ومحل الاستشهاد: ² وألله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم.

² - سورة يوسف 93/12، والشاهد في: ³ قالقوة على وجه.

³ - سورة الإنسان 76-14، على ضم ميم (عليهم).

⁴ - سورة سبأ 13/34، وصلة الآية: ⁵ يفتنون له ما يشاء من محاريب وثمانيل وجفان.

⁵ - سورة طه 95/20، وهو على تسكين الياء في (سامري) في الوقف.

⁶ - سورة البقرة 2/259.

⁷ - سورة الإنسان 2/76.

⁸ - سورة الماعون 107/1-2، والشاهد في: ⁹ أرايت الذي يكذب بالدين.

⁹ - أخر ما أورده السكاكي في كتابه مفتاح العلوم 250.

¹⁰ - سورة النساء 4/78.

¹¹ - سورة غافر 40/33، والشاهد في: ¹² تكونون مذبرين.

¹² - سورة البقرة 2/10، والشاهد في: ¹³ قى قلوبهم مرض.

¹³ - سورة الحجر 15/49، والشاهد في: ¹⁴ نبئ عبادي أني.

¹⁴ - سورة الأعراف 7/183.

وأما الأسجاءُ في النظم فمن أبدعها قولُ بشار¹:

إذا جئتُ في حاجةٍ سداً بابهُ فلم تلقه إلا وأنت كمينٌ
وله²:

هل تعلمين وزراء الحُب منزلةً؟ تكتبني إليك، فإن الحُب قصائي
وله³:

أنا والله لشهّي سحر عيني وأخشى مصارع العشاق
وله⁴:

وأي امرؤ أخيبكم بمكارم سمعت بها، والأكن كالعين تشوق
قال العباس بن الأحنف:

وسعا بها ناس⁵ وقالوا: إنها
فجحتهم ليكون غيرك ظنهم
لهي التي تشقى بها وتكابد
لبي ليغيبني المحب الجاحد

¹ - ديوان بشار 221.

² - المصدر السابق 228.

³ - المصدر السابق 168.

⁴ - المصدر السابق 163.

⁵ - في ديوان العباس بن الأحنف 102: سمالك لي قوم..

نكر ابن حجة أنه مات الكسائي والعباس بن الأحنف، وإبراهيم الموصلي وهشيمة الخمار، فرفع ذلك للرشيدي، فأمر المأمون أن يصلي عليهم، فصفا بين يديه، فقتل العباس، فسئل عن ذلك، فقال: لقوله:

وسعى بها ناس.. الخ..

ورأيت في معاهد التنصيص² أن هذه الحكاية باطلة. ومعاذ الله أن يقدم رجل شاعر على عظيم من عظماء المسلمين. على أن التاريخ يدل على أن وفاتهما لم تكن في يوم واحد. وقال المنذري³:

| | |
|---|---|
| رَأَيْنَا أَفْحَةَ الرَّمْضَاءِ وَإِ | سَقَاءَ مُضَاعَفِ الطُّلِّ الْعَمِيمِ |
| رَأَيْنَا نَوَّحَهُ، فَخَنَّا عَلَيْنَا | خُسُوفَ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ |
| وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأِ رُلَالَا | أَلْذَمِنَ الْمُدَامَةِ لِلنَّيِّمِ |
| يَصُدُّ الشَّمْسُ أُنَى وَاجْهَتَنَا، | فِيخَجِبُهَا وَيَلْأَنُ لِلنُّسْرِمِ |
| يَرُوعُ حَصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذْرَى | فَتَلْمَسُ جَانِبَ الْعَقْدِ النَّظِيمِ |

ورأيت في نفح الطيب هذه الأبيات منسوبة لعمدة الأندلسية. وفي شرح بديعية ابن جابر لرفيقه أبي جعفر الغرناطي نزيل حلب ما نصه: رأيت المؤرخين من أهل بلاندا اثبتوها

¹ - خزائن الأدب 241.

² - معاهد التنصيص 56/1-57.

³ - الأبيات في نفح الطيب 288/4-289، وخزائن الأدب 83، وحلية الكميث 278.
، حليته المرأة حلياً، فهي حال وحالية: لبست حليها.

لحمدة قبل أن يخرج المنازي من العنم إلى الوجود، ويتصف بلقطة الموجود¹ قال أبو عبد
الله النقاش البغدادي²:

إذا وجد الشيخ في نفسه نشاطاً، فذلك موت خفي
أنت ترى أن ضوء السراج له لهب عذما ينطفئ في

عبد المحسن الصوري³:

وأخ منه نزلوا بي بقروح بيت ضيقاً له كما حكم الذهب
فأبذلبي يقول، وهو من السك
لم تغرئت؟ قلت: قال رسول الله
سافروا، تغنموا فقال، وقد قا
منما مسني من الجوع قال [ر]ح
ر، وفي حكمه على الحر قبح
رة بالهم طافح ليس يصحوا:
ه، والقول منه نصح ونجح:
ل تمام الحديث: صوموا تصحوا⁴

أبو تمام:

نقل قولك حيث شئت من الهوى
كم منزل في الأرض يلقاه الفسى
ما الخب إلا للخبيب الأول
وحنيئة أبداً لأول منتزل

¹ - المصادر السابقة.

² - البيهقي في فوات الوفيات 165/3، وخزانة الأدب 263-264.

³ - الأبيات بزيادة في معاهد التنصيص 186/4. وفي البيت الأول اقتباس من الآية: "إن يمشكم قرح فقد
مس القوم قرح مثله". آل عمران 140/3.

⁴ - في الأصل تصح، وليس له وجه وفي مسند أحمد 280/2: سافروا تصحوا واغزوا تغنموا.

قال الثعالبي في الأنوار: استدل النحاة ببيت حبيب على جهة التورية والتلميح لمذهب الكوفيين من اختيار أعمال الأول في التنازع، كما استدلوا لاختيار الثاني على مذهب البصريين بقول الشاعر¹:

أخبر بأخـر مـن كلفـت بحـبـه، لا أخـر في حـب الحـبـيب الأول
لنـشـك في أن النـبـي مـحـمـداً سـلا الذـرئـة وهـو آخـر مـرسل؟
وبلب الأسجـام متسع الغضـاء، وفيما جـلبنا كـفـايـة.

الإعراب

الاول: للحل، وهي من أقسام العاطفة عند النحاة. والجملة في محل نصب من فاعل (تركت).

ولها: مبتدا، وجملة لشكره: خبره.

وفي: حرف جر، وهي هنا بمعنى (على)، ويأتي فيه من الخلاف ما أتى في نظيره وهو² 141 تعالى: قبي جنوع النخل.

وما: موصول إسمي، صليته بقي، والعائد للفاعل به .

واست: أصله ليس، ثم لما استبد لضمير المتكلم سكنت السين فحذفت الياء لاجتماع ساكنين.

¹ - أنوار التجلي 372/2 بتصرف. ووردت الأبيات كذلك في الموشى 117.

² - صلة الآية: ولأصلنكم في جنوع النخل. سورة طه 71/20.

والتَّاءُ: اسمُها.

وجُمْلَةُ الْحَاةِ: خبرُها.

وعلى: يَتَعَلَّقُ بالحى.

وما أَتَتْفَأَ: موصولٌ وصلَّةٌ، والعائدُ المنصوبُ مَحْذُوفٌ.

ويَجُوزُ في جملة "وَأَنَا أَشْكُرُهُ" أَنْ تَكُونَ ابتدائيةً.

نَوْ عُنْدِي عَلِيلٌ إِنْ ظَنَمَا وَرَقِيْبِي نَطَقْتُه كَالْخُرْسِ¹

اللغة

عِنْدَ: ظرفُ مكانٍ إِيَّانِ كَوْنٍ مَظْرُوفِهَا حَاضِرًا حَسًّا أَوْ مَعْنَى، وَقَرِيبًا حَسًّا أَوْ مَعْنَى
حَوْ؛ قَلَمًا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ²، "الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ"³، "عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى"⁴، "عِنْدَ
لِيكَ مُقْتَدِرٍ"⁵. وَقَدْ تَرَدَّدَ لِلزَّمَانِ، نَحْوُ: الصَّبْرُ عِنْدَ الصُّلَمَةِ الْأُولَى. قَالَ فِي الْأَسَاسِ: يَقُولُ
الرَّجُلُ: هُوَ عِنْدِي كَذَا، فَيَقَالُ لَهُ: أَوَلَاكَ عِنْدُ؟⁶. وَفِي الْمَعْنَى لِلشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقَوْرِيِّ⁷:

تَلَامَ مِنَ الْأَرْتَابِ قَوْمٌ تَفَقَّهُوا، وَأَيْسَ لَهُمْ فِي الْفَضْلِ قَبْلَ وَلَا بَعْدَ
يَقُولُونَ: هَذَا لَيْسَ بِالرَّائِي عِنْدَنَا، وَمَنْ أَنْتُمْ حَتَّى يَكُونَ لَكُمْ عِنْدُ؟

¹ - فِي دِيْوَانِ ابْنِ سَهْلٍ 284: فَهَو... وَعَذُولِي.

² - سُورَةُ النَّمْلِ 40/27.

³ - نَفْسُهَا.

⁴ - سُورَةُ النَّجْمِ 14/53.

⁵ - سُورَةُ الْقَمَرِ 55/54. وَفِي الْأَصْلِ: عِنْدَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، وَهُوَ غُلَط. وَفِي السُّورَةِ نَفْسُهَا 42/54:
"فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ".

⁶ - أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (عِنْدَ).

⁷ - هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَوْرِيُّ، وَلَدَ بِمَكْنَسَ، وَتَوَفَّى بِقَاسَ سَنَةَ 872 هـ. فَقِيْهٌ، نَعْتُهُ ابْنُ
الْأَعْيُنِ فِي لَفْظِ الْفَرَاغِ بِمَقْتَدِرٍ الْمَغْرِبِ، وَقَالَ فِي جَنُودِ الْاِقْتِيَاسِ: إِنَّهُ آخِرُ حِفَاطِ الْمَدُونَةِ بِقَاسَ. أَخَذَ عَنْهُ
أَعْيُنُ مِنَ أَعْلَامِ الْمَغْرِبِ مِثْلُ ابْنِ غَزَالِيٍّ، وَاحْمَدُ زُرُوقٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمَدَغْرِيٍّ. (جَنُودُ الْاِقْتِيَاسِ
1: 31، 129، 282، 320، 440/2، وَلَفْظُ الْفَرَاغِ 263، وَنَفْحُ الطَّيِّبِ 345/5، 432، وَ216/6).

آخر¹:

كُلُّ عِنْدَكَ عِنْدِي لَا يُسَاوِي نَصْفًا عِنْدِي

والعدل: ضدُّ الجور، وأصله الميلُ عن سواءِ الطريق. والاعتدالُ في الشيء: القصدُ فيه، يُقال: أيامٌ معتدلات، أي متوسطةُ الهواء². والعدل: المثل، ومنه: "اللَّهُمَّ لَا عَدْلَ لَكَ"³، والفداء، ومنه: لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرْقاً وَلَا عَدْلًا، أي فداءً. وفي الغريبيين: العدلُ الفريضة، والصِّرفُ: النافلة. ورجلٌ عدلٌ، قال في الأساس⁴: "[تقول] في عدولِ قضاةِ السوءِ: ما هم عدولٌ ولكنهم عدولٌ، تريد جمعَ عدلٍ كزُبُودٍ⁵ وعُمُورٍ⁶."

والظلمُ: قال أبو عبيدٍ: وضَعُ الشيءَ غيرَ موضِعه⁷، ومنه ظلمَ السَّقاءُ⁸ إذا سَقاه قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ زُبْدُهُ. ويقَعُ الظلمُ على الشُّركِ، ومن جعلَ له شريكاً عدلٌ عن الحقِّ، فالكافرُ ظالمٌ لهذا الشأنِ. ويجوزُ أَنْ يَكُونَ الظلمُ مُشتقاً من الظلماتِ وما ألطفَ قولُ كُشاجِمٍ في أسودِ ظالمٍ⁹:

يَا مُشْبِهاً فِي فِعْلِهِ لَوْتَهُ، لَمْ تَخْطِ مَا لَوْجِبَتْ الْقِسْمَةُ
فِعْلَكَ مِنْ لَوْتِكَ مُسْتَخْرِجَ، وَالظُّلْمُ مُسْتَقٌّ مِنَ الظُّلْمَةِ

¹ - البيت في درة الغواص 14، والغيث المسجم 41/2.

² - في الأصل: الهوى، وهو غلط.

³ - أساس البلاغة (عدل)، وفيه: "وتقول العرب: اللَّهُمَّ لَا عَدْلَ لَكَ، أي لا مثل لك".

⁴ - أساس البلاغة (عدل).

⁵ - خرم في الأصل، وفي (ب): كرمود، ولا وجه له، والصواب من أساس البلاغة (عدل).

⁶ - في الأصل و(ب): عهود، وما أثبتناه عن أساس البلاغة (عدل).

⁷ - وهذه أيضاً عبارة القاموس المحيط (ظلم).

⁸ - السَّقاء: جلد يوضع فيه اللبن، ويسمى أيضاً الوطْب. ويقال: ظلم الوطْب، إذا سقى منه اللبن قبل أن يروب. (لسان العرب: سقى).

⁹ - البيهقي في خزنة الأدب 31، والشريشي الكبير 113/1.

وفي الحديث: "الظلم ظلمات يوم القيامة"¹. هذا عند أهل البديع من جناس الاشتقاق، وليس منه: "وَأَسْلَمْتُ مَعَ سَلِيمَانَ"² كما توهمه ابن الصائغ في شرحه على البردة عند قوله:

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ.³

بل هو جناس مطلق لأنه لم يرجع في المعنى إلى أصل واحد. وقد التبس الفرق بينهما على كثير. والفرق بينهما أن المعنى في المطلق لا يرجع إلى أصل واحد⁴. ومنه ما كتبه للماء [مؤن] في حق عامل له: فلان ما ترك فضة إلا فضتها، ولا ذهباً إلا لذهبه، ولا مالاً إلا مال عليه، ولا فرساً إلا أفرسته، ولا داراً إلا أدارها ملكاً، ولا غلة إلا غلها، ولا ضيعة إلا ضيعها، ولا عقاراً إلا عقره، ولا حالاً إلا أحاله، ولا جليلاً إلا أجلاه، ولا دقيقاً إلا دقّه⁵. بخلافه في الاشتقاق. ومن ألمح الاشتقاق قول القائل⁶:

عَانَيْتُ طَيْفَ الَّذِي أَهْوَى، وَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ اهْتَكَيْتَ وَجَنَحَ اللَّيْلِ مُسْتَوِلًا
إِن: أَنَسْتُ نَاراً مِنْ جَوَائِبِكُمْ يُضِيءُ مِنْهَا لَذَى السَّارِينَ قُنْدِيلًا
نَارُ الْجَوَى مَعْنَى وَلَيْسَ لَهَا نُورٌ يُضِيءُ، فَمَازَا الْقَوْلُ مُقْبُولًا!

¹ - البخاري 45/2.

² - سورة النمل 44/27.

³ - تمام البيت:

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى أَنْ اشْتَكَا قَدَمَاءَ الضُّرِّ مِنْ وَرَمٍ

وهو من قصيدة البردة للبوصيري المطبوعة بعنوان الدرة اليتيمة ص5.

⁴ - انظر هذه المناقشة في خزانة الأدب 31-32.

⁵ - خزانة الأدب 32. وفي الأصل و(ب): ولا رقيقاً إلا رقه. واختارنا ما في خزانة الأدب لأنه أجود للطباق بين (جليلاً) و(دقيقاً).

⁶ - الأبيات في خزانة الأدب 31، ومعاهد التنصيص 232/3. وفي الأصل: الساري، والصواب عن معاهد التنصيص.

فَقَالَ: يَسْتَبْتُنَا فِي الْأَمْرِ وَالْجِدَّةِ لَنَا الْخَيَْالُ، وَتَلَا الشُّوقَ تَحْيِيلُ
وَالرَّقِيبُ: النَّازِلُ، وَالرَّقَبَاءُ الْجَمْعُ، يُقَالُ: لَرَقَبَ كَذَا: لَتَنَظَّرَ[ه]. وَالرَّقِيبُ مِنْ لَسَ[مائه]
تَعَالَى. قَالَ فِي الْغَرِيبِينَ: مَعْنَاهُ الْحَافِظُ .

وَالنُّطْقُ: عَرَقُوهُ بِأَنَّهُ "إِفْصَاحُ الْعَاقِلِ بِمَا يَقُومُ فِي ذَهْنِهِ مِنَ الْمَعْنَى لَفْظًا أَوْ إِشَارَةً"¹ قَالَ
ابْنُ [مَرْزُوقٍ] فِي شَرْحِ الْخَزَرْجِيَّةِ، وَفِي قَوْلِهِ: أَوْ إِشَارَةً، نَظَرًا، إِذْ لَا مَدْخَلَ لَهَا فِي النُّطْقِ²
[قُلْتُ]: فِي الْغَرِيبِينَ لِأَبِي عُبَيْدٍ مَا نَصَّه: قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ، يَعْنِي نَفْطُوِيَّةً: إِنَّمَا يُقَالُ لِغَيْرِ
الْمَخَاطَبِينَ مِنَ الْحَيَوَانِ: صَوْتٌ، وَالنُّطْقُ إِنَّمَا يَكُونُ لِمَنْ عَبَّرَ عَنْ مَعْنَى. وَلَمَّا [فَهَّمُ]³ اللَّهُ
سَلِيمَانَ أَصْوَاتَ الطَّيْرِ سَمَاهُ مُنْطَبِقًا، لِأَنَّهُ عَبَّرَ بِهِ عَنْ مَعْنَى فَهْمَهُ، فَأَمَّا مَعْنَى قَوْلِ جَرِيرٍ⁴:

لَقَدْ نَطَقَ الْيَوْمَ الْحَمَامُ لِنَطْرِبَا

فَإِنَّ الْحَمَامَ لَا نَطْقَ لَهُ: وَإِنَّمَا هُوَ صَوْتٌ، فَكُلُّ نَاطِقٍ مَصَوْتٌ، وَلَيْسَ كُلُّ مَصَوْتٍ نَاطِقًا،
وَلَا يُقَالُ لِلصَّوْتِ نَطْقٌ حَتَّى يَكُونَ هُنَاكَ صَوْتٌ وَحُرُوفٌ تُعْرَفُ⁵ بِهَا الْمَعْنَى، وَإِنَّمَا
اسْتَجَازَ الشَّاعِرُ أَنْ يَقُولَ لَقَدْ نَطَقَ الْحَمَامُ.. لِأَنَّهُ عِنْدَهُ أَنَّ الْحَمَامَ إِنَّمَا صَوَّتَتْ شَوْقًا إِلَى إِلَهِهِ،
وَبَكَى طَرِبًا إِلَيْهِ، فَكَلَّمَهُ نَاطِقٌ إِذَا عُرِفَ مَا أَرَادَ.

¹ - نسب ابن مرزوق هذا التعريف لابن الطراوة. (المفاتيح المرزوقية الورقة 3 اظ، 14 ا).
² - المصدر السابق.

³ - خرم في الأصل، وسقط في (ب)، والمثبت عن (ج)، وفي سورة النمل 16/27: وَوَرِثَ سَلِيمَانَ دَاوُدَ،
وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ.

⁴ - هذا صدرٌ مطلع قصيدة في ديوان جرير 18، وتعامه :

وَعَنَى طَلَابُ الْغَانِيَاتِ وَشَبَابُ.

عَنَى: شَغَلَ وَأَهَمَّ.

⁵ - في الأصل: تحرف، وهو تصحيف والمثبت من (ج).

والخرس: عدم الكلام. ذكرت هنا ما رأيته في غير ما ديوان أن بشار بن برد لما قال:¹

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي، وَلَكِنْ لَمْ لَمْ وَنَقَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفًا أَلَمْ
وَإِذَا قُلْتُ لَهَا: جُودِي لَنَا، خَرَجْتَ بِالصَّمْتِ عَنَّا لَا وَتَعْمُ

قال له مروان بن أبي حفصة: هلا قلت: خربت مع² (خرجت) ؟ قال بشار: لو كنت
في عفاك ما قلته، لا تطير على من أحبه بالخرس. وقال بعضهم في آخرس:

عَشِقْتُهُ أَخْرَسَ خَلْوُ اللَّمَى³ وَجَنَّتْهُ كَالْقَمَرِ الشَّارِي
لَا تَغْلِبُوا، إِنِّي تَخَيَّرْتُهُ لِأَنَّهُ يَكْتُمُ اسْرَارِي!

آخر في مליح أصم:

لَا تَحْسَبُوا صَمًّا بِمَا لَكَ مُهْجَتِي عَيْنًا، كَمَا قَالَ الْعَذُولُ الْمُفْتَرِي
مَحْبُوبٌ قَلْبِي كَالْقَنَاةِ قِوَامُهُ، وَالرَّمْحُ يُدْعَى بِالْأَصْمِ الْأَسْمَرِ

ابن نباتة⁴:

أَفْهِمِ أَغْمَى مُغْمَضًا لِحَظَّة لِنَرْتَعِي فِي خَذِهِ الْوَرْدِي
تَمَكَّنْتُ عَيْنَايَ مِنْ وَجْهِهِ، وَقُلْتُ: هَذَا جَنَّةُ الْخُلْدِ

آخر في أعرج:

¹ - ديوان بشار 211-212.

² - هكذا في الأصل و(ج)، والأولى أن تكون: بدل.

³ - اللّمي: مُمرة في الشفة، أو شربة سواد فيها. (القاموس المحيط: لمي).

⁴ - ديوان ابن نباتة 162.

يَا لَانِمِي فِي أُعْرَجِ خَلُّو المَرَاثِفَ وَالْمَذَاقَ
ظَنَنْتِي أَمْنَتٌ نِفَارُهُ وَهَوِيَّتُهُ لَا لِلْسَبَاقِ
أَوْ مَا رَأَيْتُ الْغُصْنَ أَخَا سَنَ مَا يَكُونُ بِفَرْدٍ سَاقِ

وفي مליح لبهق:

كَأَنَّمَا أَخَذَهُ إِذْ رَأَاهُ بَهَقٌ يَا قُوتُ رَاحٍ عَلَيْهِ لَوْلَا الْخَبِيبُ
أَوْ رَشُّ طَلٍّ عَلَى زَهْرٍ الشَّقَابِقِ، أَوْ خَصْبَاءُ تُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

والبدر الغزي¹ في من شَفَّتِيهِ حَبٌّ:

تَوَهَّمُ إِذْ رَأَى حَبًّا يُحَاكِي عَلَى شَفَّتِيهِ تُرًّا فِي عَقِيقِ
فَقُلْتُ لَهُ: وَحَقَّكَ لَيْسَ هَذَا سِوَى حَبِّبٍ عَلَى كَأْسِ الرَّحِيقِ

فيمر بوجهه جرح:

أَفْرِيهِ مَجْرُوحًا أَصِيبَ بَوَجْهِهِ، وَ[لَكُمْ] أَصَابَتْهُ النَّوَظِيرُ² بِالنَّظَرِ
[فَ]مَرَّ بِذَا فِي وَجْهِهِ مِنْ جُرْحِهِ لَثَرَ حِكَاةَ الْوَرْدِ حَتَّى فِي الْأَثَرِ
فَظَنَنْتُ لَنْ السَّاعَةَ أَقْتَرِبَتْ لَنَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْجُرْحِ، وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ²

ابن الوردي في مليح كسرت يده:

سَأَلْتُهُ عَنْ يَدِهِ وَمَا الَّذِي أَوْجَعَهَا

¹ - في الأصل: الغزي، والمثبت عن الغيث المسجم 133/2، وفيه: "وأشدني من لفظه لنفسه المولى بدر الدين حسن بن علي الغزي".

² - اقتباس من الآية: "أقتربت الساعة وأنشأ القمر". سورة القمر 1/54.

فَقَالَ لِي: مَكْسُورَةٌ قَلْبًا: وَقَلْبِي مَعَهَا

المعنى

هذا مزيدٌ تحسينٍ لفعل الحبيب، ومبالغةٌ في إظهار الر[ضا] بما فعله، وتنزيلٌ مع أهل المعتبة. فيقول لهم: لو قدرنا أن المعشوق قصَدَ الجور، ومالَ للحيف، ولبتغى من لمري شططا، فهو عندي مُصِيبٌ في تلك صوبِ الصواب، وسالكٌ للطريقة المُتلى. فدعوا الملام وارجعوا على أعتابكم، فما تَمَسَّكُكم بالملام إلا فُضُول، فالسنتُكم خرساء¹، ولنني صمًا. فلا ينجحُ عتلكم، ولا ينفعُ قولكم.

لما ما معنى الشطر الأول فصيل معبورة، ودار معبورة. فمنه لابن المرحل:

لَا وَاتَّخَذَ لِلَّهِ أَهْبَابِي بِمَا صَنَعُوا، إِنَّ الْخَبِيبَ لَمَحْتَبُوبٌ وَلَوْ جَارَا
لَا ذَنْبَ لِلثَّمَعِ، بَلْ لِلْعَيْنِ تَنَقَّعُهُ، بَلْ لِلْخَشَا، بَلْ لِمَنْ خَشَا الْخَشَا نَارَا

لما معنى الثاني فكثيرٌ أيضا، ومنه قول ابن الفارض²:

دَعِ عَنْكَ تَعْنِفِي، وَتَقِ طَعْمَ الْهَوَى فَإِذَا عَشِيقَتِ، فَبَعْدَ ذَلِكَ [عَنْفِ]
لَا مَا أَمِيلُ بِكُ كُلِّ مَا يَرْضَى بِهِ، وَرِضَائِهِ، يَا مَا أَخْلَاهُ بِفِي
الْهُوَى ذَنْبٌ، وَمَنْ أَهْوَى مَعِي إِنَّ غَابَ عَنْ إِنْسَانٍ عَيْنِي، فَهُوَ فِي

عبد العزيز الأنصاري³:

¹ - في الأصل: خرسى.

² - الأبيات 26، 37، 50 من قصيدة في ديوان ابن الفارض 151-157.

³ - في الأصل: الأنصابي، وفي (ج): الأنصاري، وسبق ذكر عبد العزيز الأنصاري.

خَبَرُوهُ تَقْصِيْلَ خَالِي جَمْلِهِ،
 كَمْ تَنَحَّنَيْتَ لِذِي يَدَيَّ حِذَارًا
 لَيْسَ لِي عَنْ هَذِي هَوَاةَ ضَلَالٍ
 رَكِبْتَ فِي جِبِلَّتِي نَشْوَةَ الْعِشَاءِ
 سَأَلْتَنِي عَالُوُوا رِضَاكُمْ، وَعُودُوا
 ثَبِتْ شَوْقًا، فَعَالِجُونِي بِقُرْبٍ،
 وَاشْغَلُونِي عَنْ لَأَيْمَ مَا لَأَنِي
 قُلْتَ: يَا إِلَهَ خَالِي، فَتَمَادَى،

النقي السروجي^١:

لَأَيْمَ بَوْصَلِكَ لِي، فَهَذَا وَقْتُهُ،
 أَنْفَقْتُ غَمْرِي فِي هَوَاكَ، وَلَيْتَنِي
 يَا مَنْ شَغَلْتَ بِحُبِّهِ عَنْ غَيْرِهِ،
 أَنْتَ الَّذِي جَمَعَ الْمَحَاسِنَ وَجَهَّهُ،
 قَالَ الْوَشَاءُ: قَدْ لَادَعَى بِكَ نَسْبَةُ،
 يَا إِلَهَ إِنْ سَأَلُوكَ عَنِّي، قُلْ: لَهُمْ:
 أَوْ [قِيلَ]: مُشْتَقٌّ إِلَيْكَ، فَقُلْ لَهُمْ:
 يَا حُسْنَ طَيِّفٍ مِنْ خِيَالِكَ زِلْزَلِي،
 [قَالَ] مَضَى وَفِي قَلْبِي عَلَيْهِ حَسْرَةٌ،

يَكْفِي مِنَ الْهَجْرَانِ مَا قَدْ نَقَّاهُ
 أَعْطَى وَصَالًا بِالَّذِي أَنْفَقْتَهُ
 وَسَلَوْتُ كُلَّ النَّاسِ حِينَ عَشَقْتَهُ
 لَكِنْ عَلَيْكَ تَصَيُّرِي فَرَقْتَهُ
 فَسَرَرْتُ لِمَا قُلْتَ: قَدْ صَدَّقْتَهُ
 عَبْدِي وَمَلِكِي يَدِي وَمَا أَعْتَقْتَهُ
 لَنْزِي بِذَا، وَأَنَا الَّذِي شَوَّقْتَهُ
 مِنْ عَظَمِ وَجْدِي فِيهِ مَا حَقَّقْتَهُ
 لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي الرَّقَادُ لِحَقِّقْتَهُ

١- الأبيات ١، ٤، ٥، ٦، ٨ في ترتيب الأسواق منسوبة لآلن السروجي.

قال أبو حيان: كان النقي السروجي، مع زهده وعفته، مغرماً بحب الجمال. وقال للشهاب محمود: كان النقي يكره مكاناً تكون فيه امرأة، ومن دعاة من أصحابه قال: شرطي معروف، وذكر أبو حيان أنه لما توفي النقي بالقاهرة، سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة، قال أبو محبوب¹: والله ما لقته إلا مع قبر والدي، فإنه كان يهواه في الحياة، وما أفرق بينهما في الممات.

وللبهاء زهير²:

قُلْ لِلْعَذُولِ: لَقَدْ لَطَأْتُ — بَت، لِمَنْ تَقُولُ وَتَعَذِّلُ؟
عَلَيْتُ مَنْ لَا يَرْغَبُ عَوِي، وَعَذَلْتُ مَنْ لَا يَقْبَلُ
غَضَبُ الْعَذُولِ أَخَفُ مِنْ غَضَبِ الْخَيْبِ وَالسَّهْلِ

ويعجبنى قوله رحمه الله من الانسجام³:

لِنْ شَكَا الْقَلْبِ هَجْرَكُمْ — مَهْذِ الْخَبِّ عُنْرَكُمْ
لَوُرَّيْتُمْ مَحَاكُمْ — فِي فُؤَادِي لَسْرَكُمْ
لَوُ أَمَرْتُمْ بِمَا عَسَى، مَا تَعَذَّلْتُ أَمْرَكُمْ
فَصُرُوا مُدَّةَ الْجَفَا، طَوَّلَ اللَّهُ عُمْرَكُمْ
شَرْقُونِي بِزُورَةٍ، شَرَّفَ اللَّهُ قَنْدَرَكُمْ
لَوُ وَصَلْتُمْ مُحِبَّكُمْ، مَا الَّذِي كَانَ ضَرْكُمْ؟

ومما له غلقة بما نحن فيه قول ابن الأثير مداعباً⁴:

¹ - لم نتعرف على صاحب هذه الكنية، ولعله يكون أبو محبوب.

² - ديوان البهاء زهير 268.

³ - لم نجد هذه الأبيات في ديوان البهاء زهير.

⁴ - ورد هذا الشعر في الغيث المسجم 3/2، وديوان الصباية 157-158، ومنطق الطير 149، ومعاهد

التصميم 94/1.

زارني خيفة الرقيب مريباً
 رشاً راش لي سهام المنايا
 قال لي: ما ترى الرقيب مطلاً؟
 عاطيه أكفوس المدام براكاً،
 واستقيها بخمر عيّنك صرقاً،
 ثم لما أن ناماً من أتقىه
 قال: لا بد أن تدب عليه¹،
 قال: فابداً بنا، وثن عليه،
 فوثبنا على الغزال ركوباً،
 فهل أبصرت أو سمعت بصيب
 يتسكى القضيّب منه الكثيبا
 من جفون يضي بهن القلوبا
 قلت: نرة، أتى الجنب الرقيباً
 وأرهما عليه كوباً فكوباً
 وأجعل الكأس منك ثغراً شديباً
 وتلقى الكرى سميعاً مجيباً
 قلت أنغي رشاً وأخذ نيباً!
 قلت: كلاً لقد دفعت قريباً
 وديبنا إلى الرقيب ديباً
 نال محبوبه نال الرقيباً!!²

قال ابن بسام: لقد ظرف ابن الأبار، وأظنه لو قدر [على] إيليس الذي تولى له نظم هذا
 السلك لبأ إليه ووثب عليه³.

قال: وقرأت في بعض الملح عن بعضهم، قال: مررت بصديق لي من أهل اليسار
 خارجاً من دار بغي⁴، فقلت: أليكون لك أربع حرائر وأكثر من ستين سرية⁵، وتأتي مثل هذه

¹ - في الأصل: ثم لما أنام، وفي معاهد التنصيص: ثم لما نام الرقيب سريعا.

² - في معاهد التنصيص: إليه، وهو المناسب.

³ - ورد هذا التعليق مع بعض الفرق في ديوان الصباية 157-158، ومنطق الطير 149، ومعاهد
 التنصيص 94/1.

⁴ - في الأصل و(ب): بغيه.

⁵ - السرية بالضم: الأمة. (القاموس المحيط: سري).

الثنية؟ فقال لي: أسكت، مثلُ ليري مثلُ الكلب، يباح من طراً عليه، ولا يتعرض لمن اختلط به. قال: ومن المجاهرين بالمجون لمرؤ القيس في قوله¹:

نُقول، وَقَدْ جَرَّئُهَا مِنْ ثِيَابِهَا كَمَا رُعْتُ مَكْخُولَ الْمَذَامِيعِ أَلْعَا:
عَشِدَ لَوْ شِئْنَا أَنَا رَسُولُهُ سَوَالِكُ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَقْعَا

أخذه ابن أبي ربيعة²:

وَنَاهِيَةَ الثَّنَيْنِ، قُلْتُ لَهَا: لَتَكِي عَلَى الْأَرْضِ فِي نَيْمُومَةٍ لَمْ تَوْسِدِ
فَقَالَتْ: عَلَى لِسْمِ اللَّهِ أَمْرُكَ طَائِعٌ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ عَوْنْتُ مَا لَمْ أَغْوِدِ

المعاني

قوله: هو عندي، استئناف بياني، كأنه قيل له، هل عدل محبوبك فيك أوجار؟ فقال مجيباً: هو عادل. ونظيره:

زَعَمَ الْعَوَالُ أَنِّي فِي غَمْرَةٍ

وَأَتَى بِ (إِنْ) فِي قَوْلِهِ: إِنْ ظَلَمَ، قصداً لدفع العذول، وإفحامه فيؤوب عن التعنيف. وإظهار الظلم من الحبيب يجب أن يكون على مجرد الفرض والتقدير، كما يفرض المحالات، وسبك الكلام: لَوْ قَدَّرْنَا أَنَّهُ ظَلَمَ وَتَعَدَّى، فهو عندي عادل مصيب، لكنه لا يتصورُ صنوره للظلم منه. فَإِنْ قُلْتُ: المُسْتَعْمَلُ فِي فَرْضِ الْمُحَالَاتِ: (لَوْ) بَوْنِ (إِنْ)، لَأَنَّهُ

¹ - شرح ديوان امرئ القيس 130.

² - ديوان ابن أبي ربيعة 96/1، وفيه :

على الرمل من جبانة لم توسد

وفيه: أمرك طاعة.. وكلفت ما لم أعود.

والنيمومة: المغارة الدائمة البعد، جمعها دياميم. (لسان العرب: ديم).

يَشْتَرَطُ فِي (إِنْ) عَدَمُ الْجَزْمِ بِوُقُوعِ الشَّرْطِ وَلَا وَقُوعُهُ، وَالْمَحَالُ مَقْطُوعٌ بِبَلَا وَقُوعِهِ. فَلَا يُقَالُ: إِنْ طَارَ الْإِنْسَانُ كَانَ كَذَا. قُلْتُ: الْمَحَالُ فِي هَذَا الْمَقَامِ يَنْتَزِلُ مَنْزِلَةً مَا لَا قَطْعَ بَعْدَهُ، عَلَى سَبِيلِ الْمَسَاهَلَةِ وَإِرْخَاءِ الْعَنَانِ لِقَصْدِ التَّيَكُّيْتِ، فَرَأَيْتُ الْمَطْوِلَ¹.

وَأَفْرَدَ (رَقِيبِي)، وَلَمْ يَقُلْ: رَقِيبُنَا، لِأَنَّهُ أَرَادَ بِالرَّقِيبِ هُنَا الْعَائِلَ الْمُسْرِفَ فِي الْعِتَابِ، وَهُوَ لَهُ خَاصَّةٌ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الرَّقِيبَ يَسْتَعْمَلُ عَلَى مَعْنَيْنِ، هَذَا أَحَدُهُمَا وَالثَّانِي الْمُسْتَكْشَفُ لِأَسْرَارِ الْحَبِيبِ مَعَ الْمَحْبُوبِ، وَهَذَا لَا يُنَاسِبُ هُنَا، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِهِ (نُطْقُهُ) مَا يَنْسَبُ بِهِ لِلنَّاسِ مِنْ أَسْرَارِهِمَا، أَوْ مَا يَسْعَى بِهِ مِنَ الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمَا.

البيان

فِيهِ التَّشْبِيهُ فِي قَوْلِهِ: كَالْخَرَسِ، وَهُوَ مِنْ تَشْبِيهِهِ مُحْسُوسٍ بِمَعْقُولٍ، وَسَلَفَ مِثَالُهُ. وَالتَّشْبِيهُ أَهْضَامٌ: مُؤَكَّدٌ، وَهُوَ مَا حُذِفَ مِنْهُ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ، وَمُرْسَلٌ، وَهُوَ مَا ذُكِرَتْ فِيهِ، وَمُجْمَلٌ، وَهُوَ مَا حُذِفَ مِنْهُ الْوَجْهَ، وَمَفْصَلٌ، وَهُوَ مَا ذُكِرَ فِيهِ الْوَجْهَ، قَالَ فِي التَّلْخِصِ: "أَعْلَى مَرَاتِبِ التَّشْبِيهِ فِي قُوَّةِ الْبَلَاغَةِ²، بِإِعْتِبَارِ ذِكْرِ أَرْكَانِهِ أَوْ بَعْضِهَا، حَذْفُ وَجْهِهِ وَأَدَاتِهِ فَقَطْ، [أَوْ]³ مَعَ حَذْفِ الْمَشْبَبِ، ثُمَّ حَذْفُ أَحَدِهِمَا كَذَاكَ. وَلَا قُوَّةَ لِغَيْرِهِمَا"⁴. وَيَسْتَبْطَأُ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّ الْمَرَاتِبَ ثَلَاثَةٌ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى ثَمَانِي صُورٍ: الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى مَا حُذِفَ مِنْهُ الْوَجْهَ وَالْأَدَاةُ، وَهِيَ ابْلَغُ لِأَنَّ حَذْفَ الْوَجْهِ يُعْطِي مَسَاوَاةَ الْمَشْبَبِ بِالْمَشْبَبِ بِهِ فِي الْوَجْهِ، وَحَذْفُ الْأَدَاةِ يُعْطِي أَنَّهُ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ الْمَشْبَبِ بِهِ. فَإِذَا ذُكِرَ أَحَدُهُمَا نَقَصَتْ الْبَلَاغَةُ. وَتَحْتَ هَذِهِ الرَّتْبَةِ صَوْرَتَانِ: الْأُولَى مَا حُذِفَ مِنْهُ، نَحْوُ: زَيْدٌ أَسَدٌ، وَالثَّانِيَةُ يُحْذَفُ مَعَهُمَا الْمَشْبَبُ، نَحْوُ: أَسَدٌ، جَوَابًا لِمَنْ قَالَ: هَلْ زَيْدٌ

¹ - المطول 225.

² - متن التلخيص 289: المبالغة.

³ - زيادة من المصدر السابق.

⁴ - في الأصل: لغيره. والمنيت عن المصدر السابق.

شجاع؟ والصُّو [رتان] سواء في البلاغة. المرتبة الثانية، تحتها أربع صور سواء في البلاغة: حذف الوجه فقط كـ (زيدٌ كاسدٌ)، أو الأداة فقط، نحو: زيدٌ أسدٌ في الشجاعة، أو الوجه والمشيبه كـ (أسدٌ)، في الجواب. أو المشيبه مع الأداة، نحو: أسدٌ في الشجاعة، وهذه الرتبة دون الأولى، لأنه لا يجمع فيها حذف الوجه والأداة. المرتبة الثالثة لا قوة لها. وفيها صورتان: اجتماع لركان التشبيه الأربعة: زيدٌ كاسدٌ في الشجاعة، أو حذف المشيبه فقط: كاسدٌ في الشجاعة.

فائدة

كثير من الطلبة يعتقدون أن نحو: زيدٌ أسدٌ، مجازٌ، وليس كذلك بل هو حقيقة إلا في قول ضعيف. ويدل لذلك قوله في التلخيص: «أطبق البلغاء على "أن الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز"»¹. قال الشارح: مراده بالاستعارة التحقيقية والتمثيلية دون التخيلية والمكنية، لأنهما حقيقة² عند المصنف، لا السكاكي. وقوله: نوع من المجاز، يعني والمجاز أبلغ من الحقيقة، انتهى³. وزعم السعد أن (زيدٌ أسدٌ)، يجوز أن يكون من الاستعارة، والأصل: زيدٌ رجلٌ شجاعٌ كالأسد. وهو مع كونه خلاف المنصوص تكلم معه السيد في ذلك، فليراجع⁴. نعم، ذهب بعض الأصوليين إلى أن (زيدٌ أسدٌ) مجازٌ، قاله الغريزي.

البديع

فيه لطباق بين العدل والظلم، والنطق والخرس، وقد تقم غير ما مرة. والتحقيق أن بين الخرس المرادف للكم، والنطق المرادف للكلام، تقابل التضاد، لا العنم والملكة، خلاف ما

¹ . المطول 414. نص التلخيص.

² . المصدر السابق.

³ . المصدر السابق.

⁴ . انظر حاشية المصدر السابق للسيد.

يلوح من شرح العقائد للمولى سعد الدين حيث قال: السكوت عدم مطاوعة الآلات. على أن أرباب هذا الفن يطلقون التضاد على مطلق المخالفة، كما هو شهير.

وفيه الالتفات على رأي قدامة¹، وفسره بأن يكون المنكلم أخذ في معنى، فيعترضه إما شك فيه، أو ظن أن راداً يرد عليه. أو سائلاً يسأل عنه، فيلتفت إليه بعد قراعه منه، فإما أن يجلي² الشك، أو يؤكد، أو يذكر سببه، كقول ابن ميادة³:

فلا صرمة يبتو، وفي اليأس راحة، ولا وصله يصقو لنا، فنكارمة

فكانه توهم قائلاً يقول: وما تصنع بصرمه؟ فقال: إن في اليأس راحة⁴. وكذا في بيت الأصل، وتوهم كأن قائلاً يقول: هو عادل ولو ظلمك؟ فقال: ولو ظلم. وابن المعتز⁵ فسر الالتفات بما سلف⁵.

الإعراب

هو: مبتدأ. وعادل: خبره.

وعندي: في محل الحال. ولا يجوز أن يعرب (عندي) خبراً، ويتصّب (عادل) حالاً، لأن من [ش] رط صحة ذلك، فيما إذا ذكر مع المبتدأ اسم وظرف صالحان للخبرية، أن يحسن الاستغناء بأحدهما، نحو: زيد في الدار قائم، أو قائماً. وأما إن لم يحسن، نحو: زيد

¹ - نقد الشعر 167 (ط 1963). وخزانة الأدب 73.

² في الأصل: ينجلي، وأثبتنا ما في خزانة الأدب 73. وفي نقد الشعر: يجل.

³ - البيت في نقد الشعر 168 (ط 1963)، وخزانة الأدب 73.

⁴ - أخذ الإفرائي ما يتعلق بتفسير قدامة للالتفات من خزانة الأدب 73 باختصار طفيف.

⁵ - عرف ابن المعتز الالتفات بانصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما أشبه ذلك، ثم قال: "ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"، البديع 108.

فإنك راضٍ، تعيَّنتَ حالِيَّ للطرفِ وخبرِيَّةُ الإسم. قال في شرح الفريضة: وأجاز الكوفيون
حالِيَّ الإسم، وإن لم يحسنِ السكوتُ على أحدهما.

وإن ظلم: شرطُ بآدائه. والجوابُ محذوفٌ. أي فهو عادلٌ نحو: أنت ظالمٌ إن فعلت.

والولؤ في (ورقيبي) استئنافٌ، فكأنه يقول: وإن سألتَ عن حالي مع الرقيب فكذا، أو
حال، والجملة محلُّها نصبٌ.

ورقيبي: مبتدأ. نطقة: مبتدأ ثانٍ.

وكالخرس: خبر الثاني. والثاني وخبره: خبر الأول.

لَيْسَ لِي فِي الْأَمْرِ حُكْمٌ بَعَثْنَا حَلَّ فِي النَّفْسِ مَحَلَّ النَّفْسِ

اللغة

قال في القاموس: ليس كلمة نفي²، أصلها ليس كفرج، فسكنت تخفيفاً، أو معناه: لا أيس، طرحت الهمزة، وألزم اللام بالياء، والدليل قولهم: انتبني من حيث أيس³ وليس، أي من حيث هو ولا هو. أو معناه: لا وجد، وأيس أي موجود، ولا أيس أي لا موجود، فحفظوا⁴.

والأمر: [الحائثة والشان].

و الحكم بالضم: القضاء. حكم عليه بالأمر حكماً وحكومة، والحاكم: منفذ الأحكام⁵.

وبعد: ضد قبل، وأما بعد: أي بعد دعائك⁶. وأوله من قاله داوود، أو كعب بن لؤي. وحل المكان وبه، يحل ويحل حلاً وحلواً: نزل به⁷.

¹ - في الديوان 284: حل من نفسي.

² - في القاموس المحيط (ليس): فعل ماض.

³ - في الأصل: ليس، وأثبتنا ما في القاموس المحيط.

⁴ - القاموس المحيط (ليس).

⁵ - المصدر السابق بتصرف طفيف. وفيه: "الحاكم منفذ الحكم".

⁶ - في القاموس المحيط (بعد): بعد دعائي لك.

⁷ - هذا نص القاموس المحيط (حل).

والنفس: الروح. وفي تحقيق الفرق بينهما خلافاً طويلاً. ذكر ابن رشد القضي عن
 شيخه الشهاب القرطبي: أنه وقع على تأليف في استقصاء الأقاويل في ذلك، فبلغت سبعمائة.
 النفس: واحد الأنفاس.

فائدة

رأيت في الخصائص الكبرى للحافظ جمال الدين السيوطي عن الزهري أن خزينة بن
 حكيم السلمي سأل النبي، صلى الله عليه وسلم، عن مسائل، منها: أين موضع النفس من
 الجسد؟ وعن ماء العيون يبرد في الصيف [و] يكون حاراً في الشتاء؟ وعن أشياء أخرى،
 فأجاب عليه السلام: أن النفس في القلب، والقلب معلق بالنباط، والنباط تسقي العروق، فإذا
 هلك القلب، انقطع العروق. وأما إسخان ماء العيون في الشتاء، وبردة في الصيف، [فـ] لأن
 الشمس إذا سقطت تحت الأرض سارت حتى تطلع من مكانها، فإذا طال الليل في الشتاء،
 كثرت لبثها في الأرض، فيسخن الماء لذلك. فإذا كان الصيف مرت مسرعة، لا تثبت تحت
 الأرض لقصر الليل فيثبت الماء على حاله بارداً، انتهى.

قلت: قد يستروح من هذا الجواب النبوي، أن السبب في اكتساء الأشجار بالأوراق في
 الصيف، وغريها في الشتاء، والعادة تقتضي العكس، غلبة الحرارة في الشتاء [المجـ] ففة
 للعود واعتدالها في الصيف.

وفي كتاب الأئیس المطرب، لصاحبنا الأئیس الأوحدي أبي عبد الله بن الطيب الشريف
 العلمي² ما صورته: كنت مع جماعة من الأصحاب في رياض، زمن الشتاء والغصون
 عارية عن الأوراق، فسألته عن ذلك، فانتدب من الجماعة صبي كان أحدث من حضر

¹ - في الأصل: لأن، وأضفنا الفاء لضرورة الربط.

² - الأئیس المطرب 254-255، وانظر ترجمة العلمي في المقدمة.

سناً، فقال: لأن الناس يحتاجون الشمس في الشتاء، فلو كُشيت لحالت بينهم الأوراق وبينها، وفي الصيف لو تغرت لم يجئوا وقاية من حرّ الشمس. فأعلمت بذلك بعض أصحابنا²، فأعجب بالجواب، ونظمه فقال:

سألت قضيب الروض، لم أنت تكّسي مصيفاً، وتغري³ في الشتاء من الورق
فقال: أخلى الشمس تسخن زائري، لأفزع سهم البرد عنه إذا مرق
والنس توثي في المصيف حنّة ليأوي إلى ظلي ولو لاه لاخترق؟

وكم بين هذا الجواب وجواب الشاعر القائل:

سألت الغصن: لم تغري شتاء وفي وقت المصيف أراك كاسي؟
فقال لي: الربيع على قنوم، خلعت على البشير به لباسي

رجع إلى النفس: وفي الحديث: "لا تسبوا الرياح، فإنها من نفس الرحمان"⁴. قال أبو منصور الأزهري: النفس هنا اسم وضع موضع المصدر الحقيقي من التنفيس أي التوسعة، لأنّ الرياح تذهب الجنب، وترجي السحاب، وتفرّج الكرب. وفي الحديث أيضاً: "أجد نفس

¹ - ذكر اسم هذا الصبي في الأنيس المطرب 254، فقال: "فانقطعوا إلا ما كان من صاحبنا أبي العباس سيدي أحمد بن الشريف.. وهو يومئذ حدث صغير السن جداً".

² - هو محمد بن سليمان أبو عبد الله، أديب شاعر من كتاب الوزير أبي العباس أحمد بن علي الريفي. تعرف عليه العلمي في رحلته إلى الشمال، فتمكنت بينهما غري الصداقة، انظر ما دار بينهما من مسجلات ونكات ورواية أخبار وتدييح مقامات.. في الأنيس المطرب 204-289، 322-336.

³ - في الأصل: تعرو.

⁴ - في مسند أحمد 250/2 روايتان، الأولى: "لا تسبوا الرياح، فإنها تجيء بالرحمة والعذاب ولكن سلوا الله خيرها وتعوذوا به من ضرها". والثانية: "الريّح من روح الله، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب: فإن رأيتوها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعيذوا به من شرها".

رَبِّكُمْ مِنْ جِهَةِ الْيَمَنِ^١. قَالَ لِيُو عبيد: عَلَى بِهِ الْأَصْلَ، لَأَنْ لَلَّه نَفْسٌ بِهِمْ لَلْكَرْبَةِ عَنْ الْيَمَنِ
وَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ.

المعنى

هذا تنزيلٌ مع الوشاة وإقامة للحجة على العنول، وتقريع بالأحبي، كي يُقْلَع عن الملامة
والعتاب. يقول: إنه وإن كان لومكم لي حقاً، وعتابكم علي صديقاً، في صبري على جور
الحبيب وظلمي، وتحمل نل الصباية، لكن كيف لي بإيقاد مُهْجَتِي من ذلك العذاب، ولأني لي
التخلص من شباك الهوى، وقد وقع المَحْبُوبُ مِنِّي موقع تنفُسي، فلا طاقة لي أن [أفعل]،
ولا قدرة على السُّلُوكِ عَنْهُ. وكما أن الإنسان^٢ لا فكّ لك له عن تنفُسيه، فكذلك لا فكّ لك لي عن
عشقهِ، وليس ذلك باختيارٍ ولا تصنعاً مِنِّي. وفي المعنى لكامل في سلمى صاحبتَه^٣:

أَلَا إِيَّمَا الْحُبِّ الَّذِي صَدَعَ الْخَشَا قَضَاءُ مِنَ الرَّحْمَانِ، يَلُوكُ بِهِ الْعَبْدَا
يَلُومُونَنِي فِي حُبِّ سَلْمَى، كَأَنَّمَا يَرَوْنَ الْهَوَى شَيْئاً تَمَنَّيْتُهُ عَمْدَا

وَيُعْجِبُنِي فِي الرَّثِّ عَلَى الْعَنُولِ وَاللُّومِ قَوْلُ الرَّمَادِي الْأَنْدَلِسِيِّ فِي أَبِي عَلِي الْقَالِي^٤:

مَنْ حَاكَمَ بِنِزْيٍ وَبَنَنَ عَنُودِي؟ الشَّجْوُ شَجْوِي، وَالْعَوِيلُ عَوِيلِي
فِي أَيِّ جَارِحَةٍ لَصُونُ مُعَذِّبِي سَلِمْتُ مِنَ التَّعْذِيبِ وَالتَّنْكِيلِ
إِنْ قُلْتُ: فِي بَصْرِي، فَتَمَّ مَذَامِعِي لَوْ قُلْتُ: فِي قَلْبِي فَتَمَّ غَايِلِي
إِكْنُ جَعَلْتُ لَهُ الْمُسَامَحَ مَوْضِعاً وَخَيَّيْتُهَا عَنْ عَذَلِ كُلِّ عَنُودِ

^١ - مسند أحمد 541/2.

^٢ - هكذا في الأصل، والأولى أن يكون: الإنسان.

^٣ - قدم البيت الثاني على الأول في ديوان الصباية 34، وهو أحسن.

^٤ - أبيات الرمادي. والقصة المتعلقة بها في نفع الطيب 71/3-72.

وخكى أن المتنبي لما سمع هذا الشعر، قال: يصونه في أسنّه، وكان الرّمادي لما سمع قول المتنبي¹:

كفى بجسمي نخولاً أنبى رجل
لولا مخاطبتي لئالك لم ترني
قال: أظنه ضرطه.

المعنى

نكر (حكّم)، واتى به بعد النفي قصداً للعموم وإشعاراً بأنّ الحيل كلها نفدت، ولإبواب النجاة كلها سدت، لأنّ النكرة في سياق النفي كلّها تعم.

البيان

فيه التشبيه البليغ بحذف الأداة. ونظيره قوله تعالى: "وهي تمرّ مرّ السحاب"² أي حلّ كمحلّ النفس من الجسد. وعندي أن تعبير لسان الدين ابن الخطيب، في معارضته السالفة، بالمجال في قوله:

ساجر المقلّة معشول اللّمي،
جال في النفّس مجال النفّس
الطفا من تعبير ابن سهل بالمحلّ، وإن كان لسان الدين أخذ منه.

البديع

فيه الجناس بين النفس والنفس، وهو جناس تامّ. وسلف في عدّة مواضع، ومنه قول

¹ - ديوان المتنبي 2، ثالث ثلاثة أبيات قالها في الصبا.

² - صلة الآية: وترى الجبال تحسبها جامدة، وهي تمرّ مرّ السحاب. سورة النمل 82/27.

بعضهم:

يَسْرِبْ قَدْ قُلِبْتَ: حَمَلْنَاكُمْ
لَمَّا طَغَى الْمَاءُ عَلَى الْجَارِيَةِ¹
عَبْدُكَ هَذَا قَدْ طَغَى مَآوُهُ
فَاحْمِلْهُ يَا رَبِّ عَلَى الْجَارِيَةِ²

الإعراب

لَيْسَ: فعلٌ ماضٍ على الصحيح. وَحَكَمَ: اسمُها. وفي الأمر: خبرُها.

وَلِي: في محلِّ نصبٍ على الحال.

وَبَعْدَ: منصوبٌ على الظرفية.

وما: مُهَيَّئَةٌ له للدخول على الجملة الفعلية.

وَحَلَّ: فعلٌ ماضٍ. وفي النَّفْسِ: مُتَعَلِّقٌ به. وَمَحَلُّ: ظرفٌ مكانٍ أو مصدرٌ.

¹ - اقتباس من الآية: "إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ". سورة الحاقة 11/69.

² - في الأصل: وَعَبْدُكَ بِالْوَارِ.

غَالِبًا لِي، غَالِبًا بِالتَّوَدِّهِ بِلَبِّي لَفِيهِ مِنْ جَفْرِ رَفِيقٍ¹

اللغة

الغَلَبُ، ويُحرَك: القَهْرُ. والمَغْلَبُ: المَغْلُوبُ مراراً². قال:

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٌ [بِفَخْرٍ]³ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مَغْلَبِ

والتَّوَدُّهُ: قَالَ فِي الْقَامُوسِ: بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِهَا. وَالْوَيْدُ وَالتَّوَلَّدُ: الرِّزَانَةُ وَالتَّانِي⁴ وَفَدَاءُ يَفْدِيهِ فِدَاءً وَفَدَى وَيَفْتَحُ، وَفَتَدَى بِهِ، وَفَادَاهُ: أَعْطَاهُ شَيْئاً فَأَخَذَهُ⁵. وَالفِدَاءُ ككِسَاء: ذَلِكَ الْمُعْطَى. وَفَدَاهُ يَفْدِيهِ: قَالَ لَهُ: جَعَلْتُ فِدَاكَ.

وَرَجُلٌ جَافِي الْخِلْقَةِ وَالْخَلْقُ: كَرٌّ غَلِيظٌ⁶.

وَالرَّفِيقُ: اللِّطْفُ، وَحَسَنُ الصَّنِيعِ. وَأَرْقَقَهُ: رَفَقَ بِهِ وَنَفَعَهُ⁷. وَالرَّفِيقُ: الْمُرَافِقُ، لِلوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ. وَالرَّفِيقُ: ضِدُّ الْأَخْرِقِ [ق]. وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ أَبِي الْحَسَنِ الْجَرَارِ فِي التَّانِي:

¹ - فِي دِيوَانِ ابْنِ سَهْلٍ 285: رَفِيقٌ.

² - الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ (غَلَبَ).

³ - بِيَاضٌ فِي الْأَصْلِ، وَأَثَبْنَا مَا فِي (ج)، وَالْبَيْتُ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي دِيْوَانِهِ 44.

⁴ - الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ (وَأَد).

⁵ - فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ (فَدَى): فَأَلْقَاهُ. وَهُوَ الْمُنَاسِبُ.

⁶ - الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ (جَفَا).

⁷ - فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ (رَفَقَ): رَفَقَ فَلَانًا: نَفَعَهُ كَارَفَقَهُ.

حَسَنُ الثَّلَاثِي مِمَّا يُعِينُ عَلَى رَزَقِ الْفَقَى، وَالْخُطُوطُ تَخْتَلِفُ
وَالْعَبْدُ مُذْ كَانَ فِي جِزَارَتِهِ يَعْرِفُ مِنْ لَيْسَ تَوَكَّلَ الْكَتِفُ

ونكر بعضهم أن الكتف تؤكل من أسفلها، مخافة أن يصيب الأكل المرق الجاري من
اللحم والعظم، إذا أخذها من أعلى. وقد استعمل المتأخرون هذا اللفظ في أشعارهم كثيراً،
ومن أحسن ما رأيت في ذلك قول حسان بن المصيصي يداعب ابن جهوز^١:

شَكَوْتُ إِلَيْهِ بِفَرْطِ الدُّكْفِ فَانْكَرَ مِنْ قِصَّتِي مَا عَسِرَ
وَقَالَ: لِلشُّهُودِ لِمَا تَدْعِي، وَأَمَّا أَنَا فَعَلِّي الْخَلِيفُ
فَجِئْتُ ابْنَ جَهْوَزٍ الْمُرْتَضَى فَفِيهِ الْمَلَأَحُ وَقَاضِي الْكَاسِفِ
وَكُنْ بِصَبِيرٍ بِحُكْمِ الْهَوَى وَيَعْلَمُ مِنْ لَيْسَ أَكَلُ الْكَتِفِ
فَلَوْ مَا إِلَى الْخَذِّ أَنْ يُجْتَنَى وَلَوْ مَا إِلَى الرَّيْقِ أَنْ يَرْتَشِفَ
وَقَالَ لَهُ جَاهِدًا فِي أَنْتَصِفَ دَعُوا، يَا مَخَانِثُ، هَذَا الصَّنِيفُ
كَذَا تَقْتُلُونَ مَشَاهِيرَنَا، إِذَا مَلَتْ هَذَا فَأَيْنَ الْخَالِفُ

رجع: ويقال: لتأذأ، إذا لطمأن في قوله أو فعله. وتكررت به قول القائل:

أَوَا: لَنَحْنِي كِبَرًا، فَقُلْتُ: سَفَاهَةٌ، لِمَقَالٍ مِنْ لَمْ يَتَذَفَّ فِي قِيلِهِ
سَكَنَ الْحَبِيبُ شِغَافَ قَلْبِي ثَاوِيًا فَخَنَوْتُ مُنْعَكِفًا عَلَى تَقْبِيلِهِ

المغنى

لَمَّا أَخْبَرَ أَنَّ الْحَبِيبَ نَزَلَ مِنْهُ مَكَلًّا لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى إِخْلَاقِهِ عَنْهُ، وَلَوْ أَمَرَ الْهَوَى خَرَجَ

^١ - نسبت هذه الأبيات في نفع الطيب 383/3، مع زيادة واختلاف في الرواية، للمقري أبي عبد الله محمد الفراء.

من اختياره، وصار في حيز القهر، أفصح بحقيقة الحال ويبين أن المحبوب استولى عليه،
وملك قيادته، وأنه هزم جيش الصبر بوقاره وهيبته، فإن الهيبة حكمة في النفوس، تدع لها
القول؛ فإنا لنفيه من المكاره، بأبي وأمي في رفقه بسي، إذ لم يزهق الروح، وترك فضلة
تجول في الشبح. فوصفي له بالجفاء فيه تسامح. وله الفضل في الإغضاء عن جساره عبده
عليه. ويقرب من هذا ما رأيته في الذخيرة لابن بسام من قول ابن عمار في غلام من عبيد
ابن هود:

| | |
|-----------------------------|--------------------------|
| وأخوز من طياء الروم عاط | بإلفتيه من نمعي فريد |
| نبيل الخلق، جافي الخلق، غبد | هو المولى ونحن له عبيد |
| بكتيت، وقد نأى ونزار ضاه، | وقد يئكي من الطرب الجليد |
| قسا قلباً وشن عليه درعا | فظاهره وباطنه حديد |
| وإن فتى تملكه بنقيد | وأخرز رقعة لفتى سعيد |

وقد تلاعب الشعراء بمكانة المحبوب، فتارة يجعلونها سلطانية، ومنه قول ابن
التمساني⁴:

أدام الله أنصار العبيون، وخلد ملك هاتيك الجفون

¹ - الذخيرة، القسم الثاني المجلد الأول 388.

الأبيات عدا الثاني منها في نفع الطيب 328/3.

² - في حاشية الذخيرة "مضمن" وصدرة: "فقالوا قد جزعت فقلت: كلا" (أمالى القالي 49/1، وروايته:
وهل بيكي" (النظر الذخيرة 325/1).

³ - في الأصل و(ب): سن عيه درعا، وفي (ج) ونفع الطيب 320/3: شن عليه درعا، وأرجح أن يكون
"شد" أي لبس درعا من حديد على قلبه الحديدي فصار باطنه وظاهره حديداً كما في الشطر الثاني.

⁴ - الأبيات في الغيث المسجم 95/2، وخزانة الأدب 253، وتزيين الأسواق 447. وفي الأصل و(ب):
إلى السجون.

وَضَاعَفَ بِالْفُتُورِ لَهَا لِقْدَاراً وَإِنْ تَكُ لَضَعَفْتَ عَلَيَّ وَدِييَ
وَصَانَ حِجَابَ هَاتِيكَ لِلثَّنَائِ، وَإِنْ تَكُتِ الْفُسُودَ إِلَى الشُّجُونِ
وَحَلَّدَ تَوَكُّةَ الْأَعْطَافِ فِينَا، وَإِنْ جَارَتْ عَلَى قَلْبِي الضَّغِينِ

الحسن¹:

كُنْتُ إِلَى الْخَبِيرِ بِنْتُ شِعْرِ
أَجْبَسِي، يَا أَمِيرِي عَنْ جَوَابِي
فَوَقَّعَ فِي الْكِتَابِ: يُزَادُ هُجْرًا
أَعَاتِبُهُ، فَأَعْضَبْتُهُ جَوَابِي
فَإِنَّ النَّفْسَ تَسْكُنُ بِالْجَوَابِ
وَيُعَادُ إِلَى يَوْمِ الْجَسَابِ

وقد تطلَّعتُ لِنُ سَهْلٍ حَيْثُ جَعَلَ الْوَقَارُ وَالرِّزْقُ آتٍ لِقَهْرِ وَسَبَبٍ لِلْإِسْتِيلَاءِ فِي الْمَعْنَى
قَالَ الشَّاعِرُ²:

وَشَتَّانِ التَّسْوُوهُ قَبْلًا وَصَفَاخَا
فَقُلْتُ: لَا تَسْغَاوَهُ كَفَى الْوَقَارُ سَبَاخَا

وَمَنْ الْمَلُوفُ أَنْ الرِّزْقُ تَكْسُو الْجَمَالَ طَلَاوَةً، وَالتَّوَدُّةُ يَزْدَادُ بِهَا الْمَلِيخُ مَلَاخَةً، كَمَا أَنْ
ضِدَّ ذَلِكَ يُخْلَقُ دِيَاخَةُ الْجَمَالِ. وَقُلْتُ:

أَجِبْ الْغَزَالَ شَدِيدَ الْحَيَا، وَأَنْفِقْ فِي حَبِّهِ مُهْجَبِي
وَإِنْ قَلِيلَ الْحَيَاءِ وَلَوْ سَمَا³ الْبَنَرُ مَا كَانَ فِي رُقَّتِي

¹ - وهو أبو نواس الحسن بن هاني الشاعر المعروف. والأبيات له في الشريشي الكبير 314/2.

² - القنابل: رجعنا إلى القاموس المحيط، ولسان العرب، وتاج العروس، وقطار المحيط وقواميس أخرى فلم نجد فيها شرحاً لكلمة قنابل بما يناسب المعنى هنا. ونقل الناصري البيهقي في الدرر المرصعة 96 مما انتسخه من كراسة تسلمها من الإفرائي تضم بعض شعره، وفيها: سلاسل قنابل.

³ - سما: بمعنى علا.

وما أُنْزِرَ وجودَ مليحٍ تردّي رداء الوقار والنزاهة، ومال إلى أهل العفاف، ولم يرض
للثنية. بل لا ترى مليحاً إلا وطبعه مائل لأهل الفسق والفساد، والله القائل الأول:

ذَهَبَ الْكَرَامُ فَلَا كَرِيمَ يَرْتَجَى مِنْهُ النَّوَالُ، وَلَا مَلِيحَ يُعْشَقُ

وانشد لنفسه صاحبنا الأديب أبو محمد، عبد الله ابن الإمام الشهير سيدي عبد السلام
جسوس، رُوِّحَ اللَّهُ رُوحَهُ، وَنُورَ ضَرْبَهُ:

وَمِمَّا ثَنَانِي عَنْ هَوَاهُمْ وَصَنَنْتَنِي، وَقَدْ كُنْتُ مُغْرَى بِالْهَوَى، وَهُوَ دِينَنِي
نُفُورُهُمْ مِنِّي، وَمِنْ كُلِّ عَاشِقٍ عَفِيفٌ، وَهُمْ فِي طَوْعِ كُلِّ بَدِي نَدِي

وانشدني أيضاً لنفسه في المعنى تاج الأدياء وسراج البلغاء، صاحب القلم البليغ أبو عبد
الله سيدي محمد بن الطبيب الشريف العلمي:

مَا أَفْبَحَ الْحُسْنُ! وَالْعُشَّاقُ تَمْدَحُهُ، كَمْ بَانَ لِي فِيهِ مِنْ يَاسٍ وَمِنْ بُوسٍ
لَرَى الْجِسَانَ بِأَيْدِي الْفَاسِقِينَ غَسَنُوا، مِثْلَ الطَّوَارِيسِ فِي أَيْدِي الطَّوَارِيسِ¹

وقوله: بابي أفنيه: هذه اللفظة كثيرة الاستعمال في الكلام العربي. وفيها ما لا يخفى من
التلطف. والعرب تجعلها دعامة في الكلام، كما جعلوا: لا أباك، إغراء على المسؤول أن
يُجيب، ونحننا للمطلوب ألا يخيب الرجاء.

¹ - الطواريس: في لسان العرب (طرس) طرسه: أفسده.

المعنى

خص الأب بالذكر صوناً للكلام من الاستهجان الذي يحصل من نكر الأم، وإن كان سُمع: فدلوك لبي ولبي. فسلك ما لا يحتاجُ عبْرهُ إلى التوقُّف في بعض سياقه. وسمعتُ عن بعض أشياخي أن عبد الملك بن مروان كان يقول لأصحابه: جئبوا مجالسنا نكر النساء الطعام.

البيان

فيه الاستعارة بالكلية على رأي السكاكي في إنكار المجاز العقلي^١. وخلاصة مذهبه أن تُنسب الفاعل للمجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به، ثم تُفرد الفاعل المجازي بالذكر، وتنسب إليه شيئاً من لوازم الفاعل الحقيقي. وهذا إما يتأتى إذا لم نجعل الباء للسببية، وإلا فحقيقة كما سلف.

نكرت بالمجاز والحقيقة قول ابن العفيف:

خَمْرَةٌ لِلشَّقِيقِ أَضْحَكَتْ شَقِيقَهُ، نَبَتْ كَرْمٌ، بِالْمَكْرُمَاتِ خَلِيقَةٌ
قَالَ قَوْمٌ مِنْ لُطْفِهَا: هِيَ فِي الْكَأْسِ سِ مَجَازٌ، وَالْكَأْسُ فِيهَا حَقِيقَةٌ

البديع

فيه التكرار، وهو عندهم إعادة اللفظ لتقرير معناه من مدح أو نهم أو غرض من الأغراض، كقوله^٢:

^١ - انظر مفتاح العلوم 208-210.

^٢ - البيهقي في خزائن الألب 205.

يَقْنَن، وَقَدْ قَبِلَ إِلَيَّ هَجْعٌ تَ عَنَى أَنْ يَلْمَ بِرُوحِي الْخِيَالُ:
حَقِيقٌ، حَقِيقٌ، وَجَدْتُ السُّلُوءَ فَقُلْتُ لَهُنَّ: مُحَالٌ، مُحَالٌ

القاضي الفاضل¹:

مَاذَا يَقُولُ اللُّوَاحِي، ضَلَّ سَبِيلَهُمْ وَمَا تَقُولُ الْأَعْلَاقِي، زَلَّ مَعْنَاهُ
هَلْ غَيْرَ إِلَيَّ أَهْوَاهُ وَقَدْ صَنَقُوا، نَعَمْ، أَنَا أَهْوَاهُ وَأَهْوَاهُ
حَسَبُ الْبَرِّيَّةِ أَجْرًا فَضْلَ رُؤْيَاهُ، فَمَا رَأَيْ قَطُّ إِلَّا سُبْحَ اللَّهِ

والتكرار في البيت، في قوله: "غالب لي، غالب". وفائدته المبالغة في إقامة الحجة على اللواحي. واعلم أن عند أهل البديع التكرار والتكرير، أما التكرار فقد علمته، وأما التكرير، فقال الصفي الحلبي²: هو أن يأتي المتكلم بجمل مفصلة، أو غير مفصلة، ثم يخبر عنها بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجملة، كقوله، عليه السلام: "ألا أخبركم بما يمشو به الله الخطايا ويرقع به الدراجات:

إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المسجدين، وانتظار الصلاة إلى الصلاة"³. فهذه جمل مفصلة، ثم أتى بصفة واحدة مكررة بحسب [المق]اطف، فقال: فذلكم الرباط، ثلاثاً. ومنه قول ابن الرومي⁴:

¹ - الأبيات في المصدر السابق.

² - الكلام التالي المتعلق بالتكرير هنا مأخوذ بتصريف بالحذف، من أنوار التجلي 296/2، وهو غير منسوب فيها للحلي. ولم يتحدث الحلبي في شرح الكافية البديعية عن التكرير. وكل ما قال في التكرار هو: "أن يكرر المتكلم الكلمة أو الكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره من الأغراض". (شرح الكافية البديعية 134).

³ - الموطأ 113، وأضاف: فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط.

⁴ - ديوان ابن الرومي 353/1 (تحقيق حسين نصار).

أَمُورُكُمْ بِنِي خَقَانْ عِنْدِي عَجَابٌ فِي عَجَابٍ فِي عَجَابٍ
فُرُونٌ فِي رُؤُوسٍ فِي وَجُوهِ صِلَابٌ فِي صِلَابٍ فِي صِلَابٍ
وقول الآخر:

وَتَسْقِيَنِي وَتَشْرَبُ فِي رَحِيقِ خَلِيقٍ أَنْ يُخَلِّقَ بِالْخَلِيقِ
كَانَ الْكَاسُ فِي يَدَيْهَا وَفِيهَا عَقِيقٌ فِي عَقِيقٍ فِي عَقِيقِ
وفيه اللطائف بين (جاف) و(ريق). وقد تقدّم غير ما مرّة.

الإعراب:

غالب: مبتدأ. والمسوغُ العملُ في المجرور.

وغالب الثاني: خبر، وبالتؤدة: معمول له.

وبابي: متعلق بأفديه.

ومن جاف: تمييز جر بمن. وفي معنى (من) هذه أقوال، فقيل: للتعبيض وقيل لبيان الجنس، كما ارتضاه ابن هشام في الحواشي.

مَا عَلِمْنَا قَبْلَ ثَغْرِ نَضْدَةَ أَفْخَوَاتِنَا عَصِرَتْ مِنْهُ رَحِيْقٌ¹

اللغة

الْعِلْمُ: ضدُّ الجهل، فسره في القاموس بالمعرفة². وعلمائنا يُفَرِّقُونَ بينهما كما هو مقرر في محله. وقيل: نقيض بعد. والثغر، بالناء المثلثة في أوله، قال في القاموس: "الفم والأسنان، أو مقدمها، أو ما دامت في منابئها"³.

حكاية

تذكرت بالناء المثلثة ما رأيته للوادي أشي في ترجمة شيخه التقى بن الحرس الحنفي، قال: سألته: هل للوباء بمصر وقت معلوم؟ فقال لي: جرت العادة عندهم، يقنر الله وسره في خلقه، أن كل سنة أولها ثاء مثلثة يكون الوباء فيها، والله أعلم. وهذا معروف عندهم، لنهيه.

وثغر أيضاً: ما يلي دار الحرب، وموضع المخافة من فروج البلدان. وما ألقى قول الصوافي⁴:

رأى ثغراً من أهوى عذولي، فقال لي ولم ينر أن اللوم في حبه يغري:

¹ - ديوان ابن سهل 285.

² - القاموس المحيط (علم).

³ - المصدر السابق (ثغر).

⁴ - البيهقي في تزيين الأسواق 477، منسوبين ليوسف بن مسعود، وانظر الشريشي الكبير 114/2.

شَجِلْتُ بِهِذَا وَلَرْتَبَطْتُ بِحُسْنِيهِ، وَأَحْسَنَ مَا كَانَ الرِّبَاطُ عَلَى الثُّغَرِ

وقوله: نُضْدَةٌ، قَالَ ابْنُ الْقَوَاطِيَّةِ: نُضْدُ الشَّيْءِ نُضْدًا: جَعَلَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ¹. وبهذا
فَسَّرَ الْكَوَاسِمِيُّ طَلَعَ نُضِيدًا². قَالَ الْعَرِيزِيُّ: أَيُّ مَنْضُودٍ. وَالْأَفْحُونُ: نَبَاتٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَهُمْ³.
وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْبَانُونِج. قَالَ النَّابِغَةُ⁴:

كَالْأَفْحُونِ غَدَاةَ غَيْبِ سَمَائِيهِ جَفْتُ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلَهُ نَدِي

ابْنُ تَمِيمٍ⁵:

كَيْفَ السَّيْلُ لِلثَّمِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ فِي رَوْضَةٍ لَزَاهِرٍ فِيهَا مَغْرُكٌ ؟
مَا بَيْنَ مَنْثُورٍ وَتَاظِيمِ نَرْجِسٍ مَعَ أَفْحُونٍ وَنُفْةٍ لَا يُنْزَكُ
هَذَا يُشِيرُ بِإِصْبَعٍ، وَغُيُونُ ذَا تَرْتُو إِلَيَّ، وَتَغْرُ هَذَا يَضْحَكُ

وَعَصْرَ الْعِنَبِ وَنَحْوَهُ يَعْصِرُهُ، فَهُوَ مَعْصُورٌ وَعَصِيرٌ: اسْتَخْرَجَ مَا فِيهِ. وَالْعَصَارَةُ مَا
تَحْلُبُ مِنْهُ⁶. ذَكَرْتُ هُنَا وَقْعَةَ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ وَهْبٍ الْمَرْيَنِيِّ مَعَ خَالِهِ⁷، وَأَنَّهُ كَانَ بَوْنَ الْحَلَمِ

1. كتاب الأفعال 263.

2. سورة قاف 10/50، وتمام الآية: «وَالنَّخْلُ بِاسْقَاتِهَا طَلَعَ نُضِيدًا».

3. في حاشية الأصل: «وَأَبِي إِسْحَقَ التَّمَرِي مَضْمَعًا».

4. لهُ شَعْرَةٌ أَضَاعُوا النُّشْرَ فِيهَا

5. فَمَا أَشْهَى لِقَابِي مَا أَضَاعُوا

6. ديوان النابغة 40.

7. حلبة الكموت 34.

8. القاموس المحيط (عصر) بتصرف.

9. عن خزائن الأدب 175 بتصرف في الضمائر. ترجمة ابن وهب في فوات الوفيات 249/2-255.

الحلم إلى جنب خاله، وقد صنع لخاله عريشاً، فانكسرت دعائمها¹، ثم رفع على أخشاب
جوزة فانكسرت، فقال خاله: أجز:

مال عليها العريش فانكسرت

فقال:

كانها من سلاقة سكرت

لم تر عيبي ولا وعيت أنبي سلاقة لسكرت وما عصرت

والرَّحِيقُ، قال في القاموس: "الخمْرُ، أو أبيضها، أو أفضلها، أو الخالص، أو الصافي"².
وقد وضعت العرب للخمر أسماء كثيرة، ورأيت في حلبة الكميت للنواجي قال: رأيت في
بعض التذاكير أن لها ألف اسم³. ويقال إن الخمر والأسد أكثر الموجودات أسماء. وقد ألف
المجد للغة صاحب القاموس في استقصاء أسماء الخمر. وذكر النواجي في أول الحلبة
كثيراً [من] اسمائها المشتهرة، كالراح والمدام والطلاء والقرقف والسلاقة والرحيق
والعجوز. وما أملح قول ابن نباتة⁴:

فذلَّ قلوب الرِّاح بالعُجُوزِ، وما تخرُج القابهِم عن الغلادة
الأتب الغلادة التي امتلغت، فصاح أن العُجُوز قلوادة

١ - الأصل و(ب) و(ج) وخزانة الأدب 175: دعائمها. رفعت، والعريش مذكر. (لسان العرب: عرش).

٢ - القاموس المحيط (رحق).

٣ - ذكر النواجي في حلبة الكميت 8 ما يزيد على مائة وثلاثين اسماً للخمر، وأحال على الكتاب المسمى
بقطب السرور للقيرواني.

٤ - لم نجد البيهقي في ديوان ابن نباتة، وهما في حلبة الكميت 10.

كان الشيخ أبو الحسن ابن العابد يقول: إنما سُميت الخمرُ بالعجوزِ لأنها بنتُ ثمانين،
يعني عددُ حدِّها. وله فيها¹:

صَلَّانَا فَلَانَا عَلَى فِعْلِهِ، وَلَمُنَّاهُ فِي شُرْبِهِ لِلْعَجُوزِ
فَقَالَ: دَعُونِي مِنْ أَجْلِهَا لَنَا وَأَخِي وَالْعَجُوزِ

فقلت: قد يكون أبو الحسن فهم ذلك من قول الشاعر الأول:

شَرِبْتُ مِنْ لُكُوسِ خَمْرِ الصَّبَا فَكَذَلِكَ الذُّقْرِ ثَمَانِيَا

ومن لطيف ما يحكى أن بعضهم كتب إلى القاضي ابن قُرَيْبَةَ قَتِيًّا²، وهي: ما يقول مولانا القاضي، أيده الله، في رجل سَمِيَ ولده مُدَامًا، وكنَاهُ أبا النَّدَامِي³، وسَمَّى ابنتَه الرَّاح، وكنَاهَا أُمُّ الْأَفْرَاح، وسَمَّى عبْدَه الشُّرَاب، وكنَاهُ أبا الإِطْرَاب، وسَمَّى وَلِيْبَتَه الْقَهْوَةَ، وكنَاهَا أُمُّ النَّشْوَةِ؟ أُنْهِىَ عن بطاليته، أم يؤثَّب على خلاصته؟ فكتب الجواب: لَوْنَعْتَ [هذا]⁴ لأبي زَيْفَةَ، لَجَعَلَهُ خَلِيفَةً، وَلَعَقْدَ لَهُ رَايَةً، وَقَاتَلَ تَحْتَهَا مِنْ خَالَفَ رَأْيَهُ. وَلَوْ عَلِمْنَا مَكَانَهُ لَقَبَلْنَا أَرْكَانَهُ. فَإِنْ لَبَّعَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ أَفْعَالًا، وَهَذِهِ الْكُنَى اسْتِعْمَالًا، عَلِمْنَا أَنَّهُ أَحْيَا دَوْلَةَ الْمُجُونِ، وَلَقَامَ لَوَاءَ ابْنَةِ الزُّرْجُونِ⁵، فَبَايَعَنَاهُ، وَشَايَعَنَاهُ. وَإِنْ تَكُنْ أَسْمَاءَ سَمَّاهَا، مَالَهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانِ،

¹ - ابن العابد هو الشيخ علي بن عبد الله أبو الحسن القرطبي. رحل إلى مصر. وفي نفح الطيب: قال بعض المشارقة عنه: إنما سُميت الخمرُ بالعجوزِ لأنها بنتُ ثمانين، يعني عدد حدِّها، وأنشد له...". البيتان (نفح الطيب 374/2). أي الحد المقام على شاربها.

² - القَتِيَّا، كما في القاموس المحيط، هي ما يفتي به الفقيه. فالأولى أن يكون: طلب، بدل، كتب.

³ - في الأصل: وكناه بالندامي، والتصويب عن حلية الكمي 10.

⁴ - زيادة من المصدر السابق.

⁵ - الزُّرْجُون: الخمر.

خلعنا طاعته، وفرقنا جماعته. فحين إلى إمام فعّال أخرج منا إلى إمام قوال¹، انتهى.

المعنى

رجع لنشر أوصاف الطّبي، وتفصيل ما تطوّت عليه صورته من ضروب المحاسن وأنواع الملاحية. فذكر أن ريفة راح معتقة، وأنها أخذت من أقحوان ثغره. وهذا عجب، فإنّ الأقحوان لا تكون منه سلافة. فإني البيت تشبيه الثغر بالأقحوان، وتشبيه الريق بالمدام، وكلاً التشبيهين ممّا تلاعب به فرسان الكلام. قال²:

وليل بثّة من ثغر جيبي ومن كأسي إلى قلق الصباح
أقبل أقحواناً في شقيق، واشربها شقيقاً في أقحاح

النواجي³:

لله ثغر الخبيث، تجمعت
فيه الرحيق، وخالته منك الخبا
في ضميره للعاشقين نفائس⁴
م، وفيه فلانة أفس المتنافس⁵

الصفدي:

وغزال، غزاً فولدي بسنهم
كم سقالي من ثغره كأس خمر،
وسنان من طرقه الوستنان
فرشفت السلاف من أقحوان

ابن تميم⁶:

¹ - حلبة الكميت 10-11.

² - البيهقي في الفيت المسجم 123/1 منسوبيين لابن تميم.

³ - البيهقي في تزيين الأسواق 477.

⁴ - اقتباس من الآية: "خاتمة مسك"، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون". (المطالع 26/83).

⁵ - اقتباس من الآية: "خاتمة مسك"، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون". (المطالع 26/83).

لِنْ تَاهُ ثَغْرُ الْأَقَاحِي فِي تَسْبُهِهِ بِثَغْرِ حَيْكٍ، وَاسْتَوَلَى بِهِ الطَّرَبُ
فَقُلْ لَهُ عِنَّمَا يَخْزِيهِ مُبْتَسِمًا:

عرقلة¹:

بِأَبِي مُبْسِمٍ إِذَا لَاحَ أَفْـدَى بَرْدًا يُنْقَعُ الْجَوَالِحُ بِـرْدَا
شَهِدَ اللَّثْمُ وَهُوَ شَاهِدٌ عَلَى، لَنْ فِي ثَغْرِهِ رَحِيقًا وَشَهْدَا

ابن عبد الظاهر:

يَارُبُّ كَلَسَ صِرْتُ مِنْ شُرْبِهَا، مِنْ بَعْدِ رَشْفِي رِيْقٍ مَعْشُوقِي
مُلْتَهَبَ الْأَخْشَاءِ نَارًا لَأَنْ شَرِبْتُهَا مِنْهُ عَلَى الرَّيْقِ

شيخ الشيوخ²:

سَأَلْتُهُ مِنْ رِيْقِهِ قُبَالَةً أَطْفِي بِهَا مِنْ كِبْدِي خَرَّةً
فَقَالَ: أَخْشَى يَا شَنِيدَ الظُّمَأِ لَنْ تَتَّبِعَ الشَّرْبَةَ بِالْجَرَّةِ

امروء القيس³:

وَتَغْرِلَهَا طَيِّبٌ وَاضِحٌ لَأَيِّدُ الْمُقْبِلِ وَالْمُبْتَسِمِ

¹ - البيتان في الغيث المسجم 269/2 منسوبين لأبي إسحق الصابي، وقيلهما بيتان لعرقلة بيتدئ أولهما بقوله: بابلي... ولعل الإفراني سها بسبب هذه البدلية فنسب البيتين إلى عرقلة.

² - البيتان في الغيث المسجم 261/2، وتزيين الأسواق 478.

³ - تستبعد أن يكون هذان البيتان من شعر امرئ القيس، وهما أشبه بشعر العصور الإسلامية المتأخرة، ولم يردا في ديوانه. والأكسب صوتياً أن يكون "مَنْ كُنْتُ" بدل "مَا كُنْتُ".

وَمَا نَقُتُّهُ غَيْرَ ظَنِّي بِهِ وَبِالظَّنِّ يَقْضَى عَلَى مَا كُنْهُمْ
بشار¹:

يَا أَطِيبَ النَّاسِ رِيقًا غَيْرَ مُخْتَبِرٍ الْأَشْهَادُ أَطْرَافُ الْمَسَاوِيكِ
قَدْ زُرْنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً شَنْ وَلَا تَجْعَلْنَهَا بَيْضَةً الدُّيَاكِ
ابن مَرْج الكحل²:

وَعَنْدِي مِنْ مَعَاطِفِهَا حَبِيبٌ يُخْبِرُنِي رِيقُهَا مُدَامَ
وَقِي الْخَاطِئُهَا السُّكْرَى دَلِيلٌ وَمَا نَقُتُّهَا وَلَا زَعَمُ الْهُمَامِ
أشار لقول النابغة³:

تَجَلُّوْ بِقَامَتِي حَمَامَةً لَيْكَةً بَرْدًا أَسْفَى لِحَاثَةٍ بِالْإِثْمِ
كَالْأَفْحُوَانِ غَدَاةً غِبَّ سَمَانِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ، وَأَسْفَلُهُ نَدِي
زَعَمُ الْهُمَامِ، وَلَمْ أَذُقْهُ، بِأَنَّهُ يُشْقِي بَرِيًّا رِيقُهَا الْعَطَشُ الصَّدِي
ابن الساعاتي:

قَبَّلْتُهَا وَرَشَفْتُ خُمْرَةَ رِيقِهَا فَوَجَدْتُ نَارَ صَبَابَتِي فِي كَوْتِهَا

¹ ديوان بشار 173.

² في رفع الحجب 195/1، ونفع الطيب 53/5 - في النفع : مرآشفها، وفي رفع الحجب: لواظها.

³ - الأبيات 20، 21، 24 من القصيدة في وصف المتجردة، في ديوانه 40-41، وفي المصادر السابقة.
في الأصل: أشف، وهو تصحيف، وأثبتنا ما في ديوان النابغة. ومن عادة العرب أن يسفوا اللثات بالإثمد
ليبرز بياض الأسنان. والإثمد: حجر يتخذ منه الكحل، وقيل ضرب من الكحل، وقيل هو الكحل نفسه.
(لسان العرب: ثمد).

وَتَخَلَّتْ جَنَّةٌ وَجْهَهَا، فَلَبَّاحِظِي رَضَوْنَهَا الْمَرْجُو شَرْبَ الْمُسْكِرِ

آخر:

تَبَسُّمٌ فَلَرَّخْتُ مِنْ سَكْرَتِي، وَقُلْتُ: هَذَا الْفَرْقُفُ الْمُتَخَسِبُ
وَمَا نَقْتُ فَأَاءَ، وَلَكِنَّهُ حَكَمْتُ عَلَى خَمْرِهِ بِالْحَبِيبِ

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

المعالي

لَتِي بِ (ثا) للموضوعة لغةً للمتكم مع غيره، إذنا بأن نفي العلم بهذا الأمر القريب هو لكل أحد. ونكر ثغره للتعظيم. ووصفه بأنه نضيد، أي متلسق تناسق الشرر في العقد. وقد أكثر الشعراء في تشبيه الثغر بالشرر. قال إبراهيم المبحر¹:

احْتَبَيْتُهُ كَالْفُصْنِ، شَاءَ عَرَّةُ لَهُ عَيْنُهُ نَوْحُ وَرَقَاءِ
وَتَغَرَّةُ الصَّالِي مِنْ حُسْنِهِ يَخَارُ فِي تَشْبِيهِهِ الطَّائِي

الصفدي مضمناً²؛

عَزَمْتُ عَلَى رَقِيَا مَخَاسِينِ وَجْهِهِ بِأَنْوَارِ آيَاتِ الضُّحَى حِينَ أَقْبَلَا
فَلَمَّا بَدَأَ يَفْتَرُ عَنْ نَرِّ ثَغْرِهِ بَدَأَتْ يَبْسُمُ اللَّهُ فِي النُّظْمِ أَوَّلَا

¹ - البيتان في تزيين الأسواق 477 منسوبين للصلاح الصفدي، والبيان بعدهما: "عزمت على..". للمعمار كما نسب الأخيران في خزانة الأدب 475 لبرهان الدين المعمار. فلعن الإفراني سها في نسبة الآيات. والطائي: هو أبو تمام الطائي الشاعر المعروف.
² - انظر الحاشية السابقة.

السُّعْدُ بْنُ عَرَبِي:

سَبَّأَنِي ثَغْرٌ مِنْكَ كَالثُّرَى نَظْمُهُ فَمَا مِنْ رَأَى نَرَأَى يَشْبِيهِ بِالثُّرَى
لَشَاهِدٍ رَيْقاً مِنْكَ كَالشَّهْدِ طَعْمُهُ، وَمَا نَقْتُهُ يَوْمَئِذٍ، وَكَذَّبَنِي لَنَرِي
وَنَكَّرَ أَفْخَاناً وَرَحِيْقاً قَصْداً لِلْحَقِيقَةِ فِي ضَمَنِ أَيِّ فَرْدٍ كَانَ. وَالْخَمْرُ تُعْصَرُ مِنْ خَمْسَةِ:
مِنَ الْعَيْنِ، وَالتَّمْرِ، وَالْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالذُّرَّةِ.

قرأتُ في بعضِ كُتُبِ التَّارِيخِ بِمَدِينَةِ مَرَاكُشَ، حَرَسَهَا اللَّهُ، أَنَّ سَبَبَ ابْتِدَاءِ الْخَمْرِ هُوَ أَنَّ
بَعْضَ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ، كَانَ مَارَأً فِي بَرِيَّةٍ، فَجَذَّ دَالِيَةً مِنَ الْعَنْبِ قُطُوفَهَا دَانِيَةً^١.
فَتَعَجَّبَ مِنْهَا غَالِيَةً، إِذْ لَمْ يَكُنْ رَأَاهَا قَبْلُ، فَقَالَ: لَا أَجِدُ غَرِيبَةً أَرْفَعُهَا لِلسُّلْطَانِ إِلَّا هَذِهِ، فَحَمَلَهَا
لَهُ. فَلَمَّا مَثَلَتْ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ اسْتَعْرَبَهَا، وَأَمَرَ بِالْعَنْاقِيدِ فَعُصِرَتْ وَحُمِلَ مَاؤُهَا، وَلَمْ
يَتَجَسَّمْ^٢ أَحَدٌ أَنْ يَشْرِبَهُ، فَبَقِيَ حِيناً مِنَ الدَّهْرِ فِي أَوَانِيهِ إِلَى أَنْ اشْتَدَّ وَتَخَمَّرَ، وَارْتَدَّى السُّلْطَانُ
أَنْ يَقِفَ عَلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهِ، فَظَنَرَ أَشْخَاصاً وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ، فَسَقَاهُمْ لِيَاءَهُ، فَطَرَبُوا بِهِ، وَغَنَوْا
وَرَقَصُوا، فَسَقَاهُ لآخرِينَ، ففَعَلُوا كَمَا فَعَلَ الْأَوَّلُونَ. فَأَمَرَ بِهَا السُّلْطَانُ أَنْ تُغْرَسَ
لِشَجَرٍ^٣ [هَا]، وَيُعْتَنَى بِهَا، فَلَمْ يَزَلْ شَرِبُهُ إِلَى هَلَمَّ جَرَأً.

البيان

فِيهَا اسْتِعَارَةُ الْأَفْخَانِ لِلثَّغْرِ، وَلَيْسَ الْمَرَادُ الْأَصْفَرُ كَمَا يُتَوَهَّمُ، [وَأِنْ كَانَ] صِيَاغُ
لِلصَّفَرَةِ مِمَّا يُوثَقُ الْقُلُوبَ الْخَلِيَّةَ بِقِيُودِ الْبَلِيَّةِ. وَمَا أَحَلَّى قَوْلَ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الْحَلْبِيِّ لِلْكَاتِبِ فِي
مَلِيحٍ لَيْسَ أَصْقَرُ:

^١ - فِي سُورَةِ الْحَاقَّةِ 23/69: "فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ".

^٢ - فِي الْأَصْلِ: يَتَجَسَّمُ، وَلَمْ نَرِ لَهُ وَجْهًا.

^٣ - خَرَمَ فِي الْأَصْلِ، وَفِي (ج): أَشْجَرَهَا، وَفِي (ب): أَشْجَرَهُ.

نَاجَتْكَ الْوَقْبُ الْحَبِيبُ يَلُوتُهَا: إِنَّ لَصِقِرَ لَرِي خَشْيَةً لِفِرَاقِهِ
فَاجِبَتْهُ: إِنْ كَانَ مَا قَدْ قُلْتُ لَهُ حَقًّا، فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنْ عَشَاقِهِ

آخرُ يعتكرُ عن صُفْرَةٍ وَجْهِ مَحْبُوبَتِهِ:

يَعِينُونَهَا عُنْدِي لَصِقْرَةٌ وَجْهَهَا فَقُلْتُ: الْهَرَقَاتُ أَوْجْهَهَا صَفْرُ

ومما ينخرطُ في سبلكِ الصُّفْرَةُ ما كتبَ به بعضُ الأكباءِ إلى القاضي منذرٍ¹:

مَسْأَلَةٌ جَنَّتْكَ مُسْتَقْبِلًا فِيهَا وَأَنْتَ الْعَالَمُ الْمُسْتَسَارِ
سَلَامٌ تَحْمَرُ وَجْوهُ الظُّبَا، وَفِي وَجْوهِ الْعَاشِقِينَ لَصِقِرَارِ؟

أجابته:

اخْمَرُ لَوْنُ الظُّبَى إِذْ لَخِظُهُ سَيْفٌ عَلَى الْعَشَاقِ فِيهِ اخْمُورَانِ
وَلَصِقِرٌ وَجْهَهُ الصَّبُّ أَمَا نَأَى، وَالشَّمْسُ تَكْسَى لِلْمَغِيبِ لَصِقِرَارِ

وبيتُ القاضي الأخيرُ مُنتزَعٌ من قولِ لي حاتمِ الجِزاري:

فَكَفَى مِنَ الدُّنْيَا صَفْرَةٌ وَجْهَهُ، الشَّمْسُ صَفْرَتُهَا مِنْ أَجْلِ زَوَالِهَا

واستعارَ للريحِيقِ للرَّيقِ، وهذه الاستعارةُ مطلقةٌ، لم تقترنْ بصفةٍ ولا تفريعٍ كلامٍ، بخلافِ المُجَرَّدَةِ وهي ما قرنتْ بما يلائمُ المستعارَ، والمرشحةُ بما يلائمُ المستعارَ منه. قال ابنُ حجة²: والمرشحةُ أطلَى أنواعِ الاستعارةِ بإجماعِ علماءِ الفنِّ

¹ - البيتان وجواب القاضي منذر عنهما في نفح الطيب 2م22.

² - في الأصل: ابن أبي حجة، وهو خطأ. وكلام ابن حجة عن الاستعارة المرشحة في خزائن الأدب 60.

فيه حسن البيان. قال في المصباح: وهو عبارة عن كشف المعنى وإيصاله إلى النفس بسهولة. ويأتي على أقسام: أفتح وأوسط وأحسن. فالأفتح كبيان باقل، وقد سئل عن ثمن طبي، فأراد أن يقول: أحد عشر، فأدركه العي، حتى فرق أصابعه وأبلغ لسانه، فأقلت الطبي. والمتوسط، كما لو قال: خمسة وستة، أو عشرة وواحد، ونحو ذلك. والأحسن يأتي مع الإيجاز والإطناب. فمن مجيبه مع الإيجاز¹:

لَهُ لَحْظَاتٌ فِي خَفَايَا سَرِيرَةٍ، إِذَا كَرَّمَهَا، فِيهَا عَقَابٌ وَنَائِلٌ

وهذا البيت من قصيدة لإبراهيم بن هرمة، مدح بها أبا جعفر المنصور، فاستحسنها منه وقال: سلني حاجتك، فقال: تكتب إلي عاملك بالمدينة لا يخونني على السكر. فقال: هذا أحد من حدود الله، وما كنت لأمر بتعطيله، فقال: تحيل، يا أمير المؤمنين. فقال: أما هذا فنعلم. فأمر بالكتاب إلى عامله بالمدينة: من أتاك من أعتاك بدين هرمة سكران فاضربه مائة سوط، واجلد ابن هرمة ثمانين. فكان ابن هرمة إذا مر به عون، وهو سكران، قال: من يشتري ثمانين بمائة². ومن مجيبه مع الإطناب³. قول امرئ القيس⁴:

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْتِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفًا حَنْظَلٌ

¹ - انظر هذا الكلام عن حسن البيان مع بيت الشاهد بعده في خزنة الأدب 558، وهو لبن هرمة في ديوانه 168، وفوات الوفيات 31/1.

² - انظر هذه القصة في الغيث المسجم 216/1، وفوات الوفيات 34/1-35، ويروى أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابن هرمة: "إني لست أكن باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك.. وأنا أقسم بالله لن أوتيت بك سكران لأضربك حدين: حدًا للخمر، وحدًا للسكر". (الكامل للمبرد 242/1).

³ - في الأصل: الإيجاز والمثبت ما في (ج)، وهو أنسب.

⁴ - شرح ديوان امرئ القيس 30.

ما: ناهية، وتكررت بلفظة ما قول صدر الدين بن عبد الحق¹:

جَهَنَّمُ، حَمَامُكُمْ، نَارُهَا تَقَطَّعَ لَكَبِنْتَا بِالظُّنْمَا
وَفِيهَا عُصَاةٌ لَهُمْ ضَجَّةٌ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآ

وقول ابن مكناس²:

مِنْ شَرِّطِينَا إِنْ لَسْنَا كَرْتَنَا لِلطَّلَا صَرْقَاءُ، تَدَاوَيْتَا بِرَشْفِ اللَّمَى
نِعَافُ مَزْجِ الْمَاءِ مِنْ كَلْبِهَا لَا وَاخِذْ اللَّهُ السُّكَارَى بِمَا

للشريف الدمشقي³:

ضَلُّوا عَنِ الْمَاءِ لَمَّا أَنْ سَرَوْا سَحَرَا قَوْمِي، وَظَلُّوا حَيَارَى يَلْهَثُونَ ظَمَا
وَاللَّهُ أَكْرَمَنِي بِالْوَرْدِ ثَوْنَهُمْ، فَقَالَتْ: يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا

وقول ابن سناء الملك⁴:

1 - البيتان في خزانة الأدب 160، وفي الثاني اقتباس من القرآن: "إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا، أَخَاطَ بِهِمْ سُرَاقِيهَا، وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ". (سورة الكهف 29/18).

2 - البيتان في خزانة الأدب 160، وحلبة الكميت 162.

في الأصل: يعاف، وأثبتنا ما في المصدرين السابقين.

3 - البيتان في خزانة الأدب 160 منسوبين لـ "المقر المزحومي الأميني صاحب ديوان الإنشاء الشريف دمشق المحروسة". ونرى أن الإفراني تسرع فجعل (الشريف) وهو وصف للديوان لصاحب الديوان.

4 - الشريف الدمشقي. وفي البيت الثاني اقتباس من القرآن: قَالَ: يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي. (سورة يس 26/36).

ديوان ابن سناء الملك 673.

رَأَيْتُ طَرَفَكَ يَوْمَ الْبَيْتِ حِينَ هَمَّا وَالنَّمْعُ نَعْرٌ، وَتَكْحِيلُ الْجَفْرِ [وَنَ لَمَى]
فَاكْتَفَى مَلَأَكَ عَنِّي حِينَ الْتَمَّاهُ، فَمَا شَكَّتَ بَأْسِي قَدْ لَتَمْتُ فَمَا

ابن حجة¹:

قَالُوا: وَقَدْ فَرَطْتُ فِي تَصْبِيرِي، وَمَا شَفَى بِقُرْبِهِ سَقَامَا
إِصْبِرْ عَنِّي تُشْفَى بِمَاءِ رِيقِهِ، قُلْتُ لَهُمْ: يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا

آخر²:

فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْ يَحْسِنُهَا فَسَوْفَا تُصَادِفُهُ لَيْتَمَا

وفي هذه المقطعات اللقبُ البديعي المسمى بالاكْتِفَاء وهو أن يأتي الشاعرُ بقافيةٍ تفتقرُ
لمحذوفٍ فلا يذكُرُه اكْتِفَاءً بدلالةٍ باقي لفظِ البيتِ عليه، ومنه قولُ القيراطي³:

حَسَنَاتُ الْخَيْدِ مِنْهُ قَدْ أَطَالَتْ حَسْرَاتِي
كَلَّمَا سَاءَ فَعَالَا، قُلْتُ: إِنَّ الْحَسَنَاتِ

ابن سناء الملك⁴:

يَا عَالِيَيْنِ جَهْلَتُمْ فَضْلَ الْهُوَى فَعَلَلْتُمْ فِيهِ، وَكُنِّي لَنَا

¹ في خزانة الأدب 160. وفي الأصل: فرطت.. لقربه.. والمثبت عن المصدر السابق. وفي البيت الثاني اقتباس من الآية: "أَنْ تَقُولَ لِنَفْسٍ: يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَطْتِ فِي جَنْبِ اللَّهِ". (سورة الزمر 78/39).

² البيت في خزانة الأدب 159. وقد ضمنه معنى الآية: "أَيْنَمَا تَكُونُوا يُشْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ". (سورة النساء 78/4).

³ خزانة الأدب 161. وصلة الآية المضمنة: "إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ". (سورة هود 114/11).

⁴ ديوان ابن سناء الملك 799.

وَيُعْجِبُنِي قَوْلُ بَعْضِهِمْ مِنْ قَصِيدٍ [مطلـ] [عـ] ها¹:

مَزُوا الْقُنُودَ فَأَخْجَلُوا سُمَرَ الْقَفَا وَتَقَلَّدُوا عَوَضَ السُّيُوفِ الْأَعْيَا
تَقَدَّمُوا لِلْعَاشِقِينَ فَكَلَّهَهُمْ طَلَبَ الْأَمْسَانَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَلَا

رجع

وَعَلِمْنَا: فعلٌ ماضٍ مبني على السكون²، وأصله أن يحرك آخره، وما أظلى قول ابن الأَرزقي الغرناطي على طريق التورية، مما يُكتب على سيف³:

إِنْ عَمَّتِ الْأَفْقُ مِنْ نَقَمِ الْوَعَا سَحْبٌ فَهَيْمَ بِهَا بَارِقاً مِنْ لَمَعِ إِيْمَاضِ
وَلِنْ نَوْتِ حَرَكَاتِ النَّصْرِ أَرْضَ عَدَى فَلَيْسَ لِلْفَتْحِ إِلَّا فِعْلِي الْمَاضِي

لَقَحولاً: مفعوله الأول. وجملة "عصرت من رحيق": في محل المفعول الثاني. وقيل:
ظرفاً يتعلق بـ (علم). وتضئدة: صفة (تغر) في محل جر.

¹ - البيتان في خزانة الأدب 159، وفي الأصل: قصيد مطلعها.

² - في الأصل: الفتح، وهو سهو.

³ - البيتان في نفح الطيب 152/6-153، 699/2-700.

أَخَذْتُ عِيَاهُ مِنْهَا الْعَرَبْدَةُ وَفَوَادِي سَكْرَةٌ مَا إِن يُفِيْقُ¹

اللغة

الأخذُ: قال ابن القوطية: "أخذُ أخذًا: صدُّ أعطى، والرجل أسرته، ومن نفسه: كف، والعين: رميت"². وفي القاموس: "الأخذ: الإيقاع بالشخص، والعقوبة"³. والعين: معروفة.

العريضة: قال في القاموس: "العريضة سوء الخلق، والمُعربذ: مُؤذي نديمه في سُكره"⁴. وقال في الأساس: "يُعربذ على أصحابه عريضة، السكران. وتقول حسبُ المُعربذ إن شتاقه من العريضة، وهو ضربٌ من الحيات"⁵، انتهى. والعريضة: هي منتهى لذة السكران. رأيت في ربيع الأبرار للزمخشري أن عبد الملك بن مروان قال للأخطل: "صيف لي الخمر، فقال: أولها صداع، وآخرها خمر، قال: فما يُعجبك منها؟ قال: إن بينهما طرية لا يعيلها ملكك، وأنشد يقول"⁷:

إذا ما نديمي عُلِّي، ثُمَّ عُلِّي ثَلَاثَ زُجَاجَاتٍ لَهُنَّ هَدِيرُ

¹ - ديوان ابن سهل 285.

² - كتاب الأفعال (أخذ) ص 178.

³ - القاموس المحيط (أخذ).

⁴ - المصنر السابق (عربذ).

⁵ - أساس البلاغة (عربذ).

⁶ - في الأصل: لا يعدل لها، وفي ربيع الأبرار 493: لا يعدلها، وهو الصحيح.

⁷ - ديوان الأخطل 679.

خَرَجْتُ أَجْرُ النَّبْلِ حَتَّى كَانَتْنِي عَلَيْكَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمِيرُ

آخر:

شَرِبْنَا مِنَ الدَّائِي حَتَّى كَانْنَا مَلُوكًا لَنَا بَرُّ الْعِرَاقِينَ وَالْبَحْرُ
فَلَمَّا أَجَلَى شَمْسُ النَّهَارِ رَأَيْنَا تَوَلَّى الْغِنَا غَنًا، وَأَعْقَبْنَا الْفَقْرُ

ورأيت في حلبة الكميت للنواجي أن ابن هرمة¹ كان مولعاً بالخمير، فمر في بعض الليالي على جيرانه سكران، والصبيان يصيحون عليه، فلما كان من الغد دخلوا عليه لأموه، فقال: والله لقد تطلبت هذه السكر مدة حتى ظفرت بها، لما سمعتم قولي:

نَالَ اللَّهُ سَكْرَةَ قَبْلِ مَوْتِي وَصِيَاخُ الصَّبِيَّانِ: وَاسْكُرْنَا!

ومن هذه الطرية حرمت الخمير، لأن الشارب ينطق فيه² عن غير قصد. وربما تكلم بما لا يليق. وقد ذكر غير واحد أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، شرب الخمر، فأخذ أخيه بعير، فشج به رأس عبد الرحمن بن عوف، ثم ناخ على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر، وهو:

وَكَاثِنُ بِالْقَلْبِيبِ، قَلْبِيبَ بَذَرٍ مِنَ الْفَتَيَّانِ وَالشُّرْبِ الْكَرَامِ
وَكَاثِنُ بِالْقَلْبِيبِ، قَلْبِيبَ بَذَرٍ مِنَ الشُّيْزِيِّ الْمَكْلَلِ بِالسُّلَامِ

إلى آخر الأبيات المشهورة. فبلغ هذا النبي، صلى الله عليه، فخرج مغضباً بجر رداءه، فرفع شيئاً كان في يده ليضربه به، فقال: أعوذ بالله من غضب الله ورسوله، فأنزل الله

¹ - في الأصل: ابن هرقة، وهو غلط، والقصة في حلبة الكميت²². والبيت في ديوان ابن هرمة 229.

² - أي في السكر.

تعالى آية: "قُلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ"¹. فقال عمر: "انتهينا"².

والشَّربُ في أبياتِ الأسود، بفتح الشين [وتسكين]³ الراء: القومُ الشَّاربون. والشَّيزي: خشبُ أسودٍ للقصاع⁴. وجفانٌ من الشَّيزي: تُعملُ منه. وتكَلَّلَ الرُّوضُ بالنُّور: حَفَّ به. والسَّئلَم: ما ارتفع من وسطِ ظهرِ الجمل. وكثَّين⁵ بالالف: وقعتَ هنا لغةٌ في كلين. وبها قرأ ابنُ كثيرٍ.

استطرد حسن

ذكر صاحبُ التذييل والتكميل أبو حيان⁶، قال: من غريب الحكايات في هذه اللغة ما حدثني به بعضُ ألباءِ تونس، والعهدُ عليه، أنَّ الفقيهَ المحدثَ أبا القاسمِ ابنَ البراء كان يحرِّضُ شيخنا الأديبَ الحافظَ أبا [الحسن]⁷ حازمَ بنَ محمدَ ابنَ حازمٍ على أن يشتغلَ بالفقه ويكفَّ عن الأديب، فحضرَ حازمٌ وجماعةٌ عندَ المُستنصر، ملكِ إفريقية، وذكروا⁸ قراءةَ ابنِ كثيرٍ: وكثَّين، واستعربوها، وقالوا: لم يجئ منها في كلامِ العرب إلا قولُ الشاعر:

¹ - سورة المائدة 91/5.

² - عن ربيع الأبرار 492 بتصريف.

³ - زيادة يقتضيهما السياق.

⁴ - في القاموس المحيط (شيز): "الشيز بالكسر: خشب أسود للقصاع كالشيزي".

⁵ - في الأصل: كلين.

⁶ - في الأصل: "عن أبي حيان"، وصاحب التذييل والتكميل في شرح التسهيل لابن مالك هو أبو حيان نفسه.

⁷ - في الأصل: أبا حازم بن محمد بن حازم، والزيادة من أزهار الرياض، ونفع الطيب، وفيهما حازم بن محمد بن الحسن ابن حازم أبو الحسين الأنصاري القرطاجني (بشرق الأندلس) شاعر ولغوي. انتقل إلى إفريقية، ومات بتونس سنة 684. (أزهار الرياض 171/3-182 ونفع الطيب 584/2-589).

⁸ - في الأصل: وذكروه.

وَكَاثِنٌ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ

فَقَالَ لَهُمْ حَازِمٌ: قَدْ وَرَدَ مِنْهَا مَا لَا يُحْصَى، فَطَلَبُوا ذَلِكَ مِنْهُ، فَأَشَدَّهُمْ مِنْ هَذِهِ اللُّغَةِ أَلْفَ بَيْتٍ، فَبَغَعَ لَهُ الْمُسْتَتَصِرُ أَلْفَ دِينَارٍ مِنَ الذَّهَبِ فَجَاءَ بِهَا إِلَى ابْنِ الْبَرَاءِ فَقَالَ لَهُ: هَذِهِ مَسْأَلَةٌ مِنَ الْأَدَبِ أَخَذْتُ مِنْهَا أَلْفَ دِينَارٍ، فَأَرِنِي أَنْتَ مَسْأَلَةً مِنَ اللُّغَةِ حَصَلَ بِهَا الْمُخْتَبَرُ أَلْفَ دِينَارٍ. وَالَّذِي أَقُولُهُ، أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ كَانَتْ مُبَيَّنَةً، طَوَّلَ فِيهَا دَوَاوِينَ أَيْاماً كَثِيرَةً. عَلَى أَنَّ حَازِمًا كَانَ مِنَ الْحَفَظِ فِي عِلْيَةٍ لَا يُشَارِكُ، انْتَهَى.

وَالْفُؤَادُ: الْقَلْبُ مَنَكْرَةً، وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَرِيءِ مِنْ كِبِدٍ وَرُئِيَّةٍ، وَالْجَمْعُ الْفُؤَادَةُ. وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لُحْذًا مِنَ التَّفَوُّدِ، وَهُوَ التَّحَرُّكُ، وَالتَّوَقُّدُ²، كَمَا سُمِّيَتِ الْفَائِدَةُ فَائِدَةً لِأَنَّهَا تُعْقِلُ بِالْفَوَائِدِ. وَفِي هَذَا قَالَ لِلْعَلَامَةِ الْمَحْمُودِي فِي خَوَاشِي الْإِتْبَاهِ: أَتَشَدَّنِي شَيْخُنَا لِلشَّهَابِ الْخَفَاجِي:

مِنْ الْفُؤَادِ اسْتَنْقَسَتِ الْفَائِدَةُ وَالنَّفْسُ، يَا صَاحِبَ، بِذَا شَاهِدَةٍ
لِذَا تَرَى أَفِيدَةَ النَّاسِ قَدْ مَالَتْ لِمَنْ فِيهِ قُرْبَاهُ فَائِدَةٍ

وَفُسِّرَ بَعْضُهُمُ الْفَائِدَةُ لُغَةً بِالزِّيَادَةِ تَحْصُلُ لِلإِنْسَانِ، اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ فَايْتُ لَهُ فَائِدَةُ فَيْدًا، وَلِغَتُهُ: أَطْيَبُهُ، وَلَقِيتُ مِنْهُ: أَخَذْتُ، وَعَرَفْتُ: كُلُّ نَافِعٍ دِينِي أَوْ دُنْيَايَ، أَوْ هِيَ مَا يَكُونُ الشَّيْءُ أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُ بِغَيْرِهِ.

وَالْمُسْكِرُ: نَقِضُ الصُّحُورِ، وَالْمُسْكِرُ: مُوجِبُهُ. وَفِي رِبْعِ الْأَبْرَارِ قَالَ: "أَبُو حَنِيْفَةَ عَنْ

¹ - فِي الْأَصْلِ: وَجَمَعَهَا، وَفِي (ج): وَالْجَمْعُ.

² - انْظُرِ الْقَامُوسَ الْمَحِيطَ (فَاد).

إبراهيم: كانت الرواية: كُلُّ سُكْرٍ حَرَامٌ. فزادوا «مِماً». وفيه: «السُّكَارَى ثَلَاثَةٌ: قَرَدٌ حَرَكَ رَأْسَهُ وَرَقَصَ، وَكَلْبٌ هَارَشَ وَنَبِجٌ، رُوِيَ فَنَامَتْ»².

موعظة

رَأَيْتُ فِي كِتَابِ أَلْفِ بَاءٍ لَنْ رَجُلًا مَوْلَعًا بِالْخَمْرِ مَرُّ عَلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: طَرَزٌ مَا بَدَأَ، فَأَعْجَبَهُ، فَقَالَ:

بَطَرَزَ مَا بَدَأَ كَرَمٌ مَا مَرَرْتُ بِهِ إِلَّا تَعَجَّبْتُ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ

فَسَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ:

وَفِي جَهَنَّمَ مَاءٌ مَا تَجَرَّعَهُ خَلَقَ فَلَبَّى لَهُ فِي الْحَوْبِ لَمْعَاءَ

فَكَانَ سَبَبَ تَوْبِهِ.

لَقِيَ بَقِيَّةَ إِفَاقَةٍ: لَنْتَبَهَ. وَيُقَالُ: مُصِيبَةٌ سَرِيعَةُ الْإِفَاقَةِ.

المعنى

هذا زيادة في الإيضاح ومبالغة في تبين الحجة على أن ريقه راح مختوم. فيقول: دليل كون ثغره أدرك كؤوس المدام أن مقلتيه عربتنا، ولا تكون العريضة إلا من شراب المسكر. وهذا كقول ابن سناء الملك³:

شَهِدْتُ بِأَنَّ الشَّهْدَ وَالْمِيسَكَ رِيقُهُ وَمَا كُنْتُ لَوْلَمْ أَخْتِيرَ لِأَشْهَدَا

¹ - انظر هذا الكلام في ربيع الأبرار 495. وفيه: فزاد فيها: ونص الحديث من الموطأ 324 والبخاري 48/4: كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ.

² - ربيع الأبرار 493.

³ - البيتان في ديوان ابن سناء الملك 170.

وَأَنَّ السُّلَافَ الْبَابِلِيَّةَ لَحَظَهُ^١ وَالْأَسْلُوفَ ابْتَسَانَهُ كَيْفَ عَرَبِيًّا
وَيُعْجِبُنِي قَوْلُ الصَّلَاحِ الصَّعْدِيِّ:

عَيْنَاهُ قَدْ شَهِدَتْ بَأْسِي مُخْطِئٌ وَأَنْتَ بِخَطِّ عَذَابِهِ تَنْكَارُ
يَا حَاكِمَ الْحَبِّ لَتُنْذِرَ فِي قَتْلَتِي فَالْخُطُّ زُورٌ وَالشُّهُودُ سَكَّارِي
سَالِمُ بْنُ الْوَلِيدِ:

لِيَرْقُبَا سَلَابَ الْغَزَالَةِ جِدَّهُمَا وَحَكِي الْمَلِيرُ بِمَقَاتِلِهِ غَزَالَا
يَسْقُرُكَ بِالْعَيْنَيْنِ كَأَنَّ صَبَابَةَ وَيُعِيدُهُمَا مِنْ كَفِّهِ جَزِيَالَا

وتنكرت ما رأيته في الشريشي الكبير على المقامات، قال: كان لسليمان بن وهب نديم
يأمن به، فعربده عليه ليلة فاطرته وجفاه. فوقفت له يوماً في الطريق، فلما مر به وثب عليه،
ثم قال له: أيها الوزير، ألا تكون في أمري كما قال علي بن الجهم:

الْقَوْمُ إِخْوَانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ مِنْ الْمَوَدَّةِ لَمْ يُغْدَلْ بِهِ نَسَبٌ
تَرْضَعُوا نَرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمْ، فَأَوْجِبُوا الرِّضِيعَ الْكَاسَ مَا يَجِبُ
لَا يَحْفَظُونَ عَلَى السُّكْرَانِ زَلَّتْهُ وَلَا تَرِيكَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ رَيْبُ

فقال: «قد رضيت رضى صحيحاً فعدّ لشأنك»^٢. وقوله: فَأَوْجِبُوا إلخ... ينظر
قول الآخر^٣:

إِذَا لَمْ يَكُنْ سَكْرٌ يُضِلُّ عَنِ الْهَدْيِ فَسَيِّئَانِ مَاءٌ فِي الرَّجَاجَةِ وَالْخَمْرِ

^١ - في الأصل: ريقه، وهو غلط هنا، وفي ديوان ابن سناء: لحظه.

^٢ - الجريال: الخمر الشديدة الحمرة.. (اللسان: جزل).

^٣ - الشريشي الكبير 153/1.

^٤ - البيتان في الفهيد المسجم 269/2.

وما لطف ما استعمل العريضة أبو محمد ابن صارة في قوله في حقيقة:

| | |
|--|---|
| وَحَدِيقَةٌ مِنْ نَرْجِسٍ وَبَهَارٍ | رَفَعْتَ لِهَوَاءِ الْخُسْنِ لِلنُّظَّارِ |
| فَكُلُّمَا هَذَا ضَحَى مُتَهَلِّلٍ | وَكُلُّمَا هَذَا أَصْبَلُ نَهَارٍ |
| أَخْوَانِ أُمَّهُمَا مَعاً شَمْسُ الضُّحَى | وَأَبُوهُمَا قَمَرُ السَّمَاءِ الشَّارِ |
| شَرِيًّا سَلَفَ الْقَطْرِ حَتَّى عَرَبْدَا | وَتَرَا جَمًّا بِكُوَاكِبِ الْأَرْهَارِ |
| وَالسُّودَّ عَا خَيْرَ يَهْمَا نَفْسَ الصَّبَا | فَإِذَا غَمَّا كَتَمَّا مِنْ الْأَسْرَارِ |

المعاني

عَبَّرَ بِالْوَاوِ فِي قَوْلِهِ: وَفُؤَادِي. وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: إِنَّ التَّعْبِيرَ بِالْفَاءِ أَحْسَنُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ، لِمَا فِيهِ مِنْ إِذْنِ الْفَاءِ بِالترُّبِ عَلَى مَا قَبْلَهَا، فَيَسِيبُ سُكْرَ جَفْوَنِهِ وَعَرِيدَتِهِ، لَا يَنْتَبِهُ فُؤَادِي مِنْ رَقْدَةِ سُكْرِهِ. وَأَمَّا الْوَاوُ فَلَا تَخْلُصُ فِي هَذَا الْمَحَلِّ مِنْ قَلْقٍ.

وفي معنى ما نظمه قول بعضهم:

لَا يُفِيقُ الْفُؤَادُ مِنْ سُكْرَةِ الْعَشْرِ ق، وَقَصْدُ الْفُؤَادِ الْأَيْفُوقَا

آخر:

زَلَّكَ السَّاقِي عَلَى مَا يُقْدَرُ أَنْتَ إِنْ لَمْ تَصْنَحْ أَصْلًا تَغْدُرُ

أشار هذا الشاعرُ للمقدارِ المحدودِ في الشرب. وقد اختلفَ علماءُ الخلاعةِ في ذلك. والصوابُ ما اختاره أبو نواسٍ لأنه العلمُ المشهورُ في فنِّ المَجُونِ^١:

^١ - الأبيات في ديوان أبي نواس 485.

سَأَلْتُ أَخِي أَبَا عَيْسَى وَجَبَرْتُ لَنَفْسِي فَضْلُ
فَقُلْتُ: الْخَمْرُ تُعْجِبُنِي، فَقَالَ: كَثِيرٌ مَا قُلْتُ لَ
فَقُلْتُ لَنَفْسِي: فَقُلْتُ لِي، فَقَالَ: وَقَوْلُكَ فَضْلُ
رَأَيْتُ طَبِيعَ الْإِنْسَانِ لَنْ لَرَبْعَةٍ هِيَ الْأَصْلُ
فَلَرَبْعَةٌ لَرَبْعَةٍ لَكُلِّ طَبِيعَةٍ رَطْبُ

البيان

استعار العربدة للفتور الذي كُتِبَ عيناه عن حمليه، كان العينين سكران طافح، لو شارب مُعَرِّبَةً. وهذه الاستعارة من لطف الاستعارات. وكذلك إسنادُه للقواد عدم الصحو من خمرة المحبة فيه من الحلاوة ما لا يعبر عنه. ولقد كان ابن سهل، فيما يظهر من كلامه، عَفَّ الإزار. وانظر قوله في الرائية¹:

أَبَى عَفَافِي أَنْ لُقْبُلْ نَغْمَةً وَالْقَلْبُ مَطْشُوِيٌّ عَلَى جَمْرَاتِهِ
ولا يبعد أن يكون ذلك فيه طبيعة. وقال ابن القاضي في شرحه أبيات الذهبي، لما تكلم على عفاف ابن سهل: ولعله صناعة فيه لا طبيعة، [وهذا²] فيه توريك³ وتحامل، وإلا فأي مانع يمنع أن يكون العفاف له سجية، والعفاف يكون في سائر العرب والعجم!

التبعية

فيه السهولة⁴، ونكرها التيفاشي مضافةً إلى باب الظرافة. قال الخفاجي في سرّ الفصاحة:

¹ - ديوان ابن سهل 349.

² - زيادة من (ج).

³ - التوريك هنا: إساءة الظن، ففي القاموس (ورك): ورك الذئب عليه توريكاً: حملته، "والتوريك في اليمين، نية بنوينا الحالف غير ما نواه مستحلفه".

⁴ - أخذ الإفراسي الكلام على السهولة هنا من خزنة الأديب 554. انظر كذلك سرّ الفصاحة 218.

السهولةُ خلوصُ اللفظِ من التكلفِ والتعقيدِ، ومن أمثاله قوله:

النَّاسُ وَغَنَّتْ بِي يَا قَلْبُ لَنَسِي إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ عَنْ لِيَالِي تَنُوبُ
فَهَا أَنَا تَائِبٌ عَنْ خُبِّ لِيَالِي فَمَالِكُ كُلَّمَا نَكُرْتُ تَنُوبُ

ومن السهولة، ما يُحكى أن أبا الخطاب السعدي أنشد موسى الهادي شِعْرَهُ الذي منحهُ
بِهِ:

يَا خَيْرَ مَنْ عَقَّتْ كَفَاهُ حِجْرَتَهُ وَخَيْرَ مَنْ قَلَّتْهُ أَمْرُهَا مُضَرُّ
فَقَالَ مُوسَى: إِلَّا، يَا بَانِسُ. فقال أبو الخطاب واصلاً كلامه بكلامه:

إِلَّا النَّبِيُّ رَسُولُ اللَّهِ، إِنَّ لَهُ فَخْرًا، وَأَنْتَ بِذَلِكَ الْفَخْرِ تَفْتَخِرُ
فَنَظَرُوا فِي صَحِيفَةِ الْقَصِيدَةِ، فَلَمْ يَجِدُوا الْبَيْتَ فِيهَا، فَعَلِمُوا أَنَّهُ ارْتَجَلُهُ، وَأَضْعَفَ لَهُ فِي
الصلوة.

وضدُّ السهولة هو التعقيدُ، والتعسفُ بالألفاظِ الوحشية. ومن ذلك ما رأيته في بُغْيَةِ الْأَمَلِ
في ترتيبِ الكَامِلِ، أن ابنَ زرقاء، وكان يرتكبُ في كلامه اللُّغَةَ الْمُتَقَعَّرَةَ، أكلتْ أُمُّهُ طِينًا،
فَضَعُفَتْ مَعْنَتُهَا وَاصْفَرَّتْ وَجْهُهَا، فَكَتَبَ رَقْعَةً يَطْلُبُ مِنَ النَّاسِ الدُّعَاءَ لَهَا، وَطَرَحَهَا فِي
الْمَسْجِدِ. فَكَانَ لَا يَقْرَأُ أَحَدًا لِرَقْعَةٍ إِلَّا لَعَنَهُ، وَدَعَا عَلَى أُمِّهِ الْأَتْعَافِي. وَنَصُّ الرَّقْعَةِ: "الْحَمْدُ
لِلَّهِ، صَبْرٌ أَمْرٌ²، وَرُعْيٌ أَمْرٌ دَعَا لِأَمْرَاءِ مُشْبِنَةٍ، أُولَعْتُ بِأَكْلِ الطَّرْمُوثِ، فَاصْبَاهَا مِنْهُ
اسْمِيلًا، أَنْ يَهَبَ إِلَيَّ لَهَا طَرِغَشَانًا وَارِغَشَانًا"، فَنْتَهَى. وَالْاسْمِيلُ: ضَعْفُ الْمَعْدَةِ.

¹ - في الأصل: أهدأ، وهو غلط.

² - في الأصل: امرؤ، وهو غلط.

والطرموث: الطين. والمقسبة: الهرمة من الكبر. واطرغش¹ وانزعش²: برأ من المرض.

الإعراب

أخذ: فعل ماضٍ. و عينا: فاعله. و العريضة: مفعولٌ أخذ. أي تناولت³ عينا العريضة منها، أي من رحيق ثمره. ويصح أن ينصب (عينا) مفعولاً، وترفع (العريضة) فاعلاً، ويكون الأخذ بمعنى الإيقاع، وهذا أظهر.

والولو في قوله: وفولدي، سلف للكلام عليها. نكرت بالولو ما رأته في درة الغواص للحريزي عن ثعلب قال: لشدني ابن الأعرابي في لماليه:

تفرقت غمي، يوماً، فقلت لها: يارب، سلط عليها الذئب والضئعا

فسألته حين لشدني: ادعا لها لم عليها؟ فقال: إن أراد أن يسقط في وقت واحد فقد دعا لها، لأن الذئب يمنع الضيع، والضيع تدفع الذئب فتجؤ هي، وإن أراد أن يسقط عليها الذئب في وقت آخر، فقد دعا عليها⁴. انتهى.

وفولدي: مبتدأ، وسكره: بدل منه. وجملة "ما إن يفيق": خبر.

¹ - القاموس المحيط (طرعش).

² - المصدر السابق (دعش).

³ - في الأصل: تناول، وفي (ج): تناولت.

⁴ - درة الغواص 44.

فَاحِمْ اللُّمَّةَ مَغْمُوسُ اللَّمَى سَاحِرُ الْقُحْجِ شَهِيءُ اللَّغْسِ

اللغة

الفاحم: الأسود بين الفحومة.

واللمة بالكسر: ما نزل عن شحمة الأذن. والجمّة: مجتمع شعر الرأس الواصل للمنكبين. والوفرة ما بلغ شحمة الأذن. هذا قول جمهور أهل اللغة، وهو الذي ذكره صاحب المحكم والنهاية والمشارق وغيرهم. ونظم ذلك الشيخ علي الأجهوري في شرح لامية العراقي فقال:

الوفرة: الشعرُ لِشَحْمَةِ الْأُذُنِ وَجُمَّةٌ: إِنْ هِيَ لِمَنْكَبٍ تَكُنْ
وَسَمَ مَا بَيْنَهُمَا بِاللُّمَّةِ فَذَقَالَ ذَا جُمْهُورٍ أَهْلُ اللُّغَةِ

والمغسول: من العسل، لعب النحل، أو طلّ خفي يقع على الزهر فيلقطه النحل. وقوله تعالى "فيه شفاء للناس"¹. اعترضه الملاحدة، دمرهم الله، بأن العسل مضر بالصفراء، مهيج للمرار، فكيف يكون شفاء للناس؟ والجواب أنه تعالى لم يقل: شفاء لكل الناس، بل قال: شفاء للناس، ويكفي أن كل معجون لا يتم تركيبه إلا بالعسل. وذهب قوم من أهل الجاهلية إلى أن المراد بهذه الآية: أهل البيت بنو هاشم، وأنهم النحل، والشراب القرآن والحكمة. ونكر هذا بعضهم في مجلس أبي جعفر المنصور، فقال رجل من الحاضرين: جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون هاشم، فضحك من بالمجلس.

¹ - صلة الآية: يُخْرَجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ. (سورة النحل 69/16).

داللمى، قال في القاموس: "مُثَلَّثَةُ اللَّحْمِ: سُمْرَةٌ فِي الشَّفَةِ أَوْ شُرْبَةٌ سَوَادٌ فِيهَا. لَمِي
كَرْضِي"¹.

والسُّخْرُ: عِرْقُهُ ابْنُ عِرْفَةٍ فِي شَامِلِهِ الْكَلَامِي، قَالَ: أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ مُطْرَدُ الْارْتِبَاطِ
بِسَبَبٍ خَاصٍّ بِهِ. قَالَ: وَزَعَمَ الْقَرَّافِي أَنَّهُ غَيْرُ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ، وَغَرَابَتُهُ إِنَّمَا هِيَ بِجَهْلِ أَسْبَابِهِ
لَا كَثَرِ النَّاسِ. وَمَا أَحَلَّى قَوْلَ ابْنِ خَطِيبٍ دَارِيًّا فِي السُّخْرِ الْحَلَالِ:

تَصَفَّخْتُ دِيوَانَ الصَّقِيِّ فَلَمْ أَجِدْ لَدَيْهِ مِنَ السُّخْرِ الْحَلَالِ مَرَامِي
فَقُلْتُ لِقَلْبِي: تُوْنُكَ ابْنُ نُبَاتَةٍ وَلَا تَقْرُبِ الْحِلْيَ فَهُوَ حَرَامِي

وَالْفُتْحُ، قَالَ ابْنُ الْقَوَاطِي: "غَنَجَتِ الْجَارِيَةُ غُنْجًا: حَسَنَ شَكْلِهَا"²، قَالَ فِي الْقَامُوسِ: "الْغُنْجُ
الضَّمُّ وَبِضْمَتَيْنِ: الشَّكْلُ"³. وَقَالَ فِي مَادَّةِ الشَّكْلِ: "وَالشَّكْلُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: غُنْجُ الْمَرْأَةِ،
لَهَا وَغَزْلُهَا"⁴. وَيَعْنِي بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، تَمَائِلُهَا وَتَشْهِيهَا وَاسْتِدْعَاةُهَا⁵ بِلِحْظِهَا رَمْزًا وَغَمْرًا.

وَالشَّهْيُ: الْمُشْتَهَى، يُقَالُ شَيْءٌ شَهْيٌ، أَيْ: مُشْتَهَى.

وَاللَّعْسُ: سَوَادٌ مُسْتَحْسَنٌ فِي الشَّفَةِ، لَعَسَ كَفَرَحَ. وَالنَّعْتُ الْعَسُ. وَجَارِيَةُ لَعْسَاءٌ: فِي
لَوْنِهَا أَلْوَنُ سَوَادٍ، وَمَشْرَبَةٌ مِنَ الْحَمْرَةِ⁶.

¹ - القاموس المحيط (لمي).

² - كتاب الأفعال (غنج) ص 198.

³ - القاموس المحيط (غنج).

⁴ - المصدر السابق (شكل).

⁵ - في الأصل: استدعاؤها، وهو غلط.

⁶ - القاموس المحيط (لعس).

المغنى

ضمّن هذا البيت أشياء من محاسن الطيّبي، فوصفة بطاك الشعر، وأنه لشدة أسوداده كالقحمة. قال بكر بن النطاح¹:

بَيَضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا وَتَغِيْبُ فِيهِ وَهْوَ فَخْمٌ أَسْحَمُ
فَكَانَهَا فِيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ وَكَانَهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلَمٌ

ابن المعتز²:

مَهْضُومَةٌ الْكَتْحِ، وَجْهَهَا قَمَرٌ تَشْقُ عَنْهُ حَنَاسُ الظُّلَمِ
ذَعَبَتْ خَلَاخِيلُهَا ذَوَائِبُهَا فَجَنَّنَ مَنْ قَرَّنَهَا إِلَى الْقَمِ

ولة³:

سَقَيْتِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرَهَا شَبِيهَةٌ خَذَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبِ
فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ لِلشَّعْرِ وَالْذُجَى وَشَمْسَيْنِ مِنْ خُمُرٍ وَخَذَّ حَبِيبِ

أخذه أبو الطيّب⁴:

كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرَهَا فِي لَيْلَةٍ، فَأَرْتَا لَيْلِي أَرْبَعَا
وَأَسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَا الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

¹ - البيتان في نهاية الأرب 19/2، ومنطق الطير.

² - ديوان ابن المعتز 350/1 (تحقيق السمراني).

³ - ديوان ابن المعتز 40/2 (تحقيق السمراني).

⁴ - ديوان المتنبي 107.

وتكررت به البيتين المشهورين، وهما¹:

رَأَيْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ فَانْكَرْتَنِي لَيْلِي وَصَلَّيْتُهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ
كَلَامًا نَاطِرًا قَمَرًا، وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَعَيْنَهَا وَرَأَيْتُ بَعْتَنِي

ورأيت في نفع الطيب أن لبا الحسن ابن فرحون نزيل طيبة، لما ورد تلمسان، سأله² ابن
حكم عن معنى البيتين، ففكر ثم قال: لعل هذا الرجل: كان ينظر إليها، وهي تنظر إلى قمر
السماء، فهي تنظر إلى القمر حقيقة، وهو لفرط استحسانه يرى أنها الحقيقة، فقد رأى بعينها
لأنها ناظرة الحقيقة، وأيضاً فهو ينظر إلى قمر مجازاً. وهو لفرط استحسانه لها يرى أن
قمر السماء هو المجاز، فقد رأته بعينه لأنها ناظرة المجاز. قلت: ومن هنا تعلم وجه الفاء
في قوله: فَانْكَرْتَنِي، لأنه³ لما صارت رؤيتها رؤيته، وصار القمر حقيقة لها، كان قوله:

رَأَيْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ فَانْكَرْتَنِي

بمثابة قولك: انْكَرْتَنِي... فتأمله، فإن بعض من لا يفهم كلام الأستاذ حق الفهم ينشده:
وَلَا تَنْكَرْتَنِي.. فالفاء في البيت الأول مبنية على معنى البيت الثاني، لأنها مبنية عليه. وهذا
للنحو يسمى الإيذان في علم البيان⁴، انتهى.

ومما ينخرط في نكر الشعر، ما ذكره ابن بسام في الذخيرة⁵ أن المعتمد بن عباد، مشى
بين يديه يوماً بعض جواريه، وعليها ثوب شفاف، لا يكاد يفرق بينه وبين جسمها، فأمر

¹ - البيتان في حلبة الكميت 342، ونفع الطيب 226/5-227، والأويس المطرب 213. ونسبهما في
ديوان الصباية 230 للمستوفي الإربلي، وفي ترتيب الأسواق 490 لابن المستوفي.

² - نفع الطيب 226/5.

³ - في الأصل: لأنها، وأثبتنا ما في نفع الطيب 226/5.

⁴ - نفع الطيب 226/5-227 بتصرف طفيف.

⁵ - القصة في نفع الطيب 233/3-234 كذلك، مع ستة أبيات للنحلي.

يسكب ماء الورد عليها، فلتصق الثوب بجسمها فأنشد:

مَنْ لِي بِسَاحِرَةِ الْجُفُونِ غَيْرِةٌ تَحْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَبَوَاقِرِ

فَعَجَزَ عَنِ الزِّيَادَةِ، فَدَفَعَ الْبَيْتَ لِمَمْلُوكٍ، وَقَالَ: انْظُرْ مَنْ بِالْبَابِ مِنَ الشُّعْرَاءِ، فَوَجَدَ النَّحْلِيَّ، فَرَادَ عَلَيْهِ وَقَالَ:

رَأَيْتُ مَخَامِيئَهَا وَزِقَ أَلِيمُهَا فَكَلَّا تَبْصِيرُ بَاطِنًا مِنْ ظَاهِرِ
يَنْدَى بِمَاءِ الْوَرْدِ مُسْتَبِلُ شَعْرِهَا كَالطَّلِّ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِ الطَّائِرِ

فاستحسنها المعتمد، ودعاه وقال له: أكنيت معناه؟ فقال له: يا قليل المحل، ألم تسمع "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ"؟ ونكت النحلي على النحلي في الاستشهاد بالآية، قال: "وذلك منه هفوة"، والصواب أنه اقتباس جائز، إذ الوحي في الآية بمعنى الإلهام. وما أخطى قول ابن أجروم:

مَا شَأْنُهُ شَيْئًا جَلَّاقَةً رَأْسَهُ بَلْ زَادَ أَضْعَافًا بِذَلِكَ جَمَالَهُ
وَالشَّمْعُ أَضْوَاءُ مَا يَكُونُ ضِيَاؤُهُ لِلنَّاطِرِينَ إِذَا يَقُطُّ نُبَالَهُ

آخر²:

حَلَقُوا رَأْسَهُ لِيَكْتَسِبَ قُبْحًا غَيْرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَشُحًا
كَانَ قَبْلَ الْخَلْقِ لَيْلًا بَهِيمًا فَمَحُوا لَيْلَهُ وَلَقُوهُ صَبْحًا

ابن نباتة³:

¹ - سورة النحل 68/16.

² - البيتان في ديوان الصبابة 45، والشريشي الكبير 146/1.

³ - ديوان ابن نباتة 58.

لَهَا الْعَالَمُ الْغَيْبِي تَأْمَلُ مَنْ غَدَا فِي صِفَائِهِ الْقَلْبُ ذَائِبُ
وَتَعَجُّبًا لِطَرَّةٍ وَجَبِينِ لَنْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَجَائِبُ
وَلَهُ مُضْمَنًا:

لَقَدْ بَدَى الَّذِي جَبِينُهُ وَشَعْرُهُ طَرَّةٌ صَبَحَ تَحْتَ أَنْيَالِ الثَّجَى
ووصفه أيضاً بأنه معسول المرائش، وقد أكثر الشعراء في ذلك، ومنه:

وَفِي أَرْضِ الْجَزَائِرِ مَامَ قَلْبِي بِمَعْسُولِ الْمَرَائِشِ كَوْتَرِي
وهذا البيت من قصيدة الشيخ حسن بن علي الفكون القسطنطيني، أحد أشياخ العبدري²
صاحب الرحلة، وهي قصيدة ضممتها ذكر البلاد التي رآها في ارتحاله من قسطنطينة إلى
مراكش، وأولها:

أَلَا قُلْ لِلشُّرَى بْنِ الشُّرَى أَخِي الْبَدْرُ الْجَوَادُ الْأَرْجَى³

١ - ديوان ابن نباتة 96، وتزيين الأسواق 465.

٢ - هذا وهم نقله الإفرائي عن المقرئ في نفح الطيب، وقد صححه الدكتور إحسان عباس في الحاشية، فقال: "وهم المقرئ هنا، إذ إن العبدري لما حل بمدينة قسطنطينة سأل من لقيه (وهو الحسن بن بلقاسم بن باديس) عن الأديب أبي علي بن عمر القسطنطيني المعروف بابن الفكون، فذكر ابن بلقاسم أنه أدرك الفكون وهو طفل صغير، ولكنه لا يحفظ عام ولادته أو وفاته. قال العبدري: ورمت أن أجد من يروي عنه قصيدته المشهورة في رحلته من قسطنطينة إلى مراكش فلم أجده، فقيدتها هنالك غير مروية، وكان القسطنطيني كتب بها إلى أبي البدر ابن مردنيش (رحلة العبدري 30، وأثبت القصيدة هنالك ص 30-31، وقد عارض العبدري هذه القصيدة بقصيدة أثبتها في آخر رحلته. النفح 483/2 قلت: وقصيدة العبدري في نفح الطيب 483/2-484، وقد رجعت إلى رحلة العبدري ج: 1 فتأكد لي ما ذكره الدكتور إحسان عباس.

١ - يقصد أبا بدر ابن مردنيش المذكور في الحاشية السابقة.

وكننت لظن أن الناس طمرا
فلما جئت ميلا خيرا دار
وكم أوزت طباء بني ورا²
وجئت بجاية فجئت بنورا
وفي أرض الجزائر هام قلبي
وفي ميالة قد نبئت شوقا
وفي تنس تسيت جميل صبري
وفي مازونة ما زلت صبا
وفي وهران قد أمتيت رهنا
وأبنت لي تلمسان بنورا
ولما جئت وجدة هممت وجدا
وحل رشا الرباط رشا رباطي
وأطلع قطر فاس لي شموسا
وما مكناسة إلا كناس
وإن تسأل عن أرض سلا ففيها
وفي مراكش، يا ويح قلبي
بنور بل شمس بل صباح

سوى زيد وعمرو غير شي
أما تبي بكل رشا لي
أوار الشوق بالرياق الشهى
يضيق بوصفها خرقا سروى
بمغسول المراشف كوثرى
باين العطف والقلب القسى
وهمت بكل ذي وجه وضي
بوسنان المحاجر لودعي
بظامي الخصر ذي ريق روي
جلبن الشوق للقلب الخلي
بمخبت المغاطف معنوي
وتيمني بطرق بابلي
مغارنه في قلب الشجي
لأخوى الطرق ذي حسن سني
طبباء صائدات لكمي
أنتى الوادي فطم على القرى
بهي في بهي في بهي

¹ - في الأصل: بلة، والتصويب عن رحلة العبدري 34، ونفح الطيب 483/2، وميلة: مدينة على أربع مراحل من قلعة بني حماد. (الروض المعطار 569).

² - في الأصل: ورا، والمثبت عن رحلة العبدري 34، ونفح الطيب 483/2.

لَبَحْنُ مَصْلَرِ الْعُشَّاقِ لَمَّا
بَقَامَةِ كُلِّ اسْتَمَرَّ سَمْهَرِي
إِذَا التَّسْنِنِي حَسَنًا فَبَي
فَهَا أَنَا قَدْ تَخَفْتُ الْغَرْبَ دَلَا،
عَلَى لَنْ لَشَتِيَاكَ نَحْوَزِيد
تَقَسَّمَنِي الْهَوَى شَرْقًا وَغَرْبًا،
فَلِي قَلْبٌ بِأَرْضِ الشَّرْقِ عَان
فَهَذَا بِالْغَدُوِّ يَهِيْمُ غَرْبًا
وَكَوْلَا لِلَّهِ مِتَّ هَوَى وَشَوْقًا

سَعَيْنَ بِهِ، فَكَمْ مَنِيَّةٍ وَحَي
وَمُقَالَةٍ كُلِّ لَبِضٍ مَشْرِقِي
لَتَسْنِيهِمْ هَوَى غَيْلَانٍ مَي
وَأَدْعَى الْيَوْمَ بِالْمُرَّاكَشِي
كَشَوَقَاكَ نَحْوُ غَمْرٍو بِالسَّوِي
فِيَا لِلْمَشْرِقِي الْمَغْرِبِي
وَجِسْمٌ حَلَّ بِالْغَرْبِ الْقَصِي
وَذَاكَ يَهِيْمُ شَرْقًا بِالْعَشِي
وَكَمْ لِلَّهِ مِنْ لَطْفٍ خَفِي

ووصفه أيضاً بسحر الغنج المتقنم تفسيره. والمعهود وصفُ اللّحظ به. وفيه نظمت
للمقطعات. ومنها قول ابن نباتة¹:

وَأَعْيَدَ جَالَتْ فِي الْقُلُوبِ لِحَاطِلُهُ
لِحَلِّ نَظَرًا فِي خَاجِبِيهِ وَطَرَفِهِ

وَلَشَهَرَتِ الْأَجْفَانُ مَقْلَتَهُ الْوَسْنِي
تَرَا السُّحْرَ مِنْهُ قَلَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ لَتْنِي

الوداعي²:

رَمَيْتَنِي سُودٌ غَيْثِيهِ
وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ بَذْعٍ،

فَلَا صُنْمَتِي وَلَسِمَ تَخْطُطِ
سَهَامُ اللَّيْلِ لَا تَخْطُطِي

أبو الأصبح:

¹ - البيتان في ديوان ابن نباتة، وتزيين الأسواق 467.

وفي الأصل: وأشهرت، وفي (ج) والديوان وتزيين الأسواق: وأسهرت.

² - البيتان في تزيين الأسواق 467.

وما أئمن لأئمن المذاممة بيننا
ويجعل نقلي ريقه بعد رشفها
فسكران من خمير ومن رشف ريقه،
يناولتيها، وهو بالسخر نقيت
فإلك من طيب على السكر باعث
وبينهما من سخر عينيه ناليت

أبو عامر:

ومَهْفَهف غَضُّ الشَّبَابِ مُنْعَم
قَدْ جَاءَ يَسْعَى بِالْمَذَامِ، فَقُلْتُ: لَا
لَا تَسْقِي رَاخَ الْكُؤُوسِ، وَتَسْقِي
فِيهِ أَطْلَلْتُ إِلَى الْجُنَاحِ جُنَاحِي
إِنِّي هَجَرْتُ تَعَاظِي الْأَفْدَاحِ
سَخِرَ الْعُيُونِ، يَقُمْ مَقَامَ الرَّاحِ

ومن الناس من يستحسن العيون الزرق، ويروي في ذلك حديثاً، وهو: "الزرق في
العيون يُمن"². قال الولاء الدمشقي³:

يَا مَنْ هُوَ الْمَاءُ فِي تَكْوِينِ خَلْقَتِهِ
وَمَنْ بِزُرْقَةٍ سَيْفِ اللَّحْظِ طَلَّ نَمِي
عَلَّمْتُ إِنْسَانَ عَيْنِي أَنْ يَغُومَ، فَقَدْ
وَمَنْ هُوَ الْخَمْرُ فِي أَعْمَالِ مَقْلَتِهِ
وَالسَّيْفُ مَا فُخِرَ إِلَّا بِزُرْقَتِهِ
جَانَتْ سِبَاحَتُهُ فِي بَحْرِ نَمْعَتِهِ

السري الموصلي⁴:

¹ - في الأصل: ويجعل صدي ريقها، والمثبت عن (ج).

² - في الشريشي الكبير 133/1: "جاء في حديث عائشة عن النبي -أنه قال: الزرق في العينين يُمن". ولم
أعثر على هذا الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، وأورده السيوطي في الجامع الصغير (طبعة
دار الفكر 33/2) بخلاف في اللفظ: "الزرق في العين يُمن".

³ - ديوان الولاء الدمشقي 65، والشريشي الكبير 38/1، وتزيين الأسواق 467، وفي الأصل: فساحته،
وفي الديوان والشريشي: سباحته، وهو الصحيح.

⁴ - البيهقان له في بئيمة الدهر 243/1.

وَقَالُوا: بِمُقَاتِلِهِ زُرْقَةً شَيْنٌ، فَظَلَّ لَهَا مُطَرَقًا
وَقَلَّ يَقْطَعُ السُّيُوفُ يَوْمَ الْوَعْدِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَتْنُهُ لَزْرَقًا

ووصفه أيضاً بسمرة الشفة، وقد أكتروا فيها أيضاً. قال كشاجم:

عرض بعوضي القلوب من الجوى لأبرخ من كي القلوب على الجمر
كان الشفاة للغس منها خواتم من التبر، مخنوم بهن على الثر

المعنى

نسب هذه الأوصاف، وقصد التلذذ بها، وإلا فهي كما قال أبو الطيب:

لست أيا لم تزد من معرفة وإنما لذة ذكرها

وفيه إيجاز الحذف، لأن أصل الكلام: هو، أي الطيب الذي سبق الحديث من أجله.

البيان

ارتكب لن يضيف الصفة للموصوف في البيت ليتحكم من المبالغة. وقوله: فاحم اللمة، أي سوداء كالقحم، ومعسول اللمى، أي لماء كالعسل، وهكذا. ولا يخفى حسن هذا التصرف في التشبيه.

البيوع

فيه التعديد، وهو من الألقاب البيعية، كما ذكره الإمام فخر الدين الرازي وغيره¹. قل

¹ - ديوان المتنبي 554.

² - انظر خزانة الأدب 507.

ابن حجة: والتعديذ إيقاع أسماء مفردة على سياق واحد. ومنا له تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ
مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ"¹ الآية. ومنه قول لبي الطيب²:

الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقَرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
وَفِيهِ الْجَنَاسُ بَيْنَ اللَّمَّةِ وَاللَّمَى، وَتَقْتَمُّ مِرَارًا.

الإعراب

فاحمُ اللَّمَّةُ: تَقْتَمُّ لهُ خَيْرٌ عن مبتدأ مضمرة. وفاحمُ: صفة مشبهة لقصد الثبوت هنا،
وذلك هو الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة. واسم الفاعل: ما دلَّ على الحدث
والخُوثُ وفاعله.

نكته

نكرتُ هنا باسم الفاعل واقعة أبي عيسى لبَّاب بن عبد الوارث القلعي: وذلك لهُ أحبُّ أحد
أولاد الأ[عيان] ممن كان يقرأ عليه. فلما خلا به شكاً إليه ما يجده. فقال لهُ: الصبيان
يفطنون بي، فإذا أردت أن تقول شيئاً فاكتبه في ورقة. فلما سمع ذلك أبو عيسى تمكن منه
الطمع فيه، وكتب لهُ:

يَا مَنْ لهُ حُسْنُ يَقُوقٍ بِهِ الْوَرَى صِلْ هَاتِمًا قَدْ ضَلَّ فِيكَ مُحَيَّرًا
وَأَمْسِنَ عَلَيْهِ بِقَبْلَةٍ لَوْ غَيْرَهَا، لَنْ كُنْتُ تَطْمَعُ فِي الْهَوَى أَنْ تَوْجِرَا

¹ - سورة البقرة 155/2.

² - ديوان المتنبي 324.

فلما حصلت الورقة عنده، كتب لي في غيرها: أما من بيت صادة أهله إن يكونوا اسم فاعل لا اسم مفعول، وإنما أريد أن يكون خطبك شاهداً لي¹ إن اشتكيت لأبي بك، لئلا يقول: حلفت لله إن يقع الفقيه في هذا! فلم أزل به، إلى أن قال لي: إن عنت لي بمثلها أعلمت أبي، وتبت من ذلك الحين عن هذا ومثله².

ومصول اللقي، وما ذكر بعده، كلها أخبار عن المبتدأ المضمري، وفيه تعدد الخبر.

¹ - في الأصل: شاهداً إلي، وهو غلط.

² - انظر القصة في نفح الطيب 532/3-533 مروية عن الحجازي الذي سمعها عن القلي مباشرة.

وَجْهَهُ^١ يَتَلَو الضُّعَى مُبْتَسِمًا وَهُوَ مِنْ إِعْرَاضِهِ فِي عَبَسٍ

اللغة

الوجه: مستقبل كل شيء. وما أحلى قول ابن الصانع:

قَاسَ السُّورَى وَجْهَهُ حَبِيبِي بِالقَمَرِ بِجَامِعِ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ الخَفَرُ
قُلْتُ: القِيَّاسُ بَاطِلٌ بِفَرْقَةٍ، وَتَعَدُّ ذَا عُنْدِي فِي الْوَجْهِ نَظَرٌ

وَتَلَوْتُ الْقُرْآنَ وَغَيْرَهُ تِلَاوَةً: قَرَأْتُهُ

قائده

إنما قال الفقهاء: سُجُودُ التَّلَاوَةِ، ولم يقولوا: سُجُودُ الْقِرَاءَةِ، لأن التَّلَاوَةَ أخصُّ من
الْقِرَاءَةِ، إذ التَّلَاوَةُ لَا تَكُونُ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ. وَالْقِرَاءَةُ تَكُونُ فِيهَا. نَقُولُ: قَرَأَ اسْمَهُ، وَلَا نَقُولُ:
تَلَاَهُ. نَكَرَهُ الشَّيْخُ الْخُرَاشِيُّ.

وَالضُّحْوَةُ: ارْتِفَاعُ النَّهَارِ. وَالضُّحَى: فَوْقَهُ^٢، وَالضُّحَاءُ بِالْعَدِّ: إِذَا قَرُبَ انْتِصَافُ
النَّهَارِ، قَالَهُ فِي الْقَامُوسِ.

وَالِابْتِسَامُ: مَعْلُومٌ. وَالْإِعْرَاضُ: الصَّدُودُ. أَعْرَضَ عَنْهُ: صَدَّ. وَعَبَسَ وَجْهَهُ يَعْبِسُ
عُبُوسًا كَلَجَ.

^١ . في ديوان ابن سهل 285 تحسنه.

^٢ . في القاموس المحيط (ضحو): فويقه.

المعنى

أن وجهه لحسنه كنهه شمس الضحى المنيعة. فهو من جماله الفائق ضاحك مبسم، إلا أنه من صنوده في عبوس. وأوهم، مع إرادة هذا المعنى، أنه يتلو سورة الضحى¹ في إقباله، وهو في سورة عبس² من صدده، ويضاهي هذا التوهم بسور القرآن قوله³:

إذا ذهباً في داره جائوا
من غير معنى وبلا فائدة
فأقرأ عليهم سورة المائدة
فأقرأ عليهم سورة المائدة

القيراطي:

وكم سأل العوائل عن حديثي
فقلت لهم: على العهد القديم
وعم يتساعلون ولي نموع
تخبرهم عن النبأ العظيم⁴

آخر:

وكني أقرأ بحرف أبي عم
سرو على القوم سورة الأنعام
محنة تصفع ابن عمرو بن يحيى
في يماغ الأعشى بفعل القطامي

وفي هذين البيتين للقب البيهقي المسمى بالاستطراء، وهو أن تكون في غرض من أغراض الشعر توهم أنك مستمر فيه، ثم تخرج منه إلى غيره لمناسبة بينهما. ومن الطرفة

¹ - سورة الضحى 1/93: "والضحى والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى".

² - سورة عبس 1/80: "عبس وتولى أن جاءه الأعمى..".

³ - البيهقي في زهر الآداب 307/2 منسوبين لأبي الحجاج، وفي معاهد التنصيص 190/3 لابن الحجاج.

⁴ - ضمن هذا البيت بعض ألفاظ الآية الأولى والثانية من سورة النبأ 1/78-2: "عم يتساعلون، عن النبأ العظيم...".

⁵ - يقصد أبا بدر ابن مردنيش المذكور في الحاشية السابقة.

قول حسن:

جَازَتْ أَجْسَالاً كَأَنَّ صُخُورَهَا وَجَلَّتْ نَجْمٌ، ذِي الْحَيَاءِ الْبَارِدِ
وَالشُّوْكَ يَلْغَبُ فِي ثِيَابِي، مِثْلَمَا فَعَلَّ الْهَجَاءُ بِعَرَضِ عَبْدِ الْوَاحِدِ

ابن المعتز:

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مُدْلَمَةً كَرُخْبِيَّةً مَعَ مَا جِدَ طَلِقَ الْيَتِيمِ حَمِيدِ
عَلَيْتَ بِمَاءِ بَارِدٍ فَكَأَنَّمَا ظَلِمْتَ بِنَرْدٍ قَصِيدَةَ ابْنِ سَعِيدِ

وَمَنْ غَرِيبَ الْاِسْتِطْرَادِ مَا وَقَعَ لِلشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ الْغَفْجَوِيِّ [مِي] الشَّهِيرِ
بِالْجَوَارِي وَعَامَةً الْغَرِيبِ يَقُولُونَ: الْجَرَّاءِي، يَهْجُو قَوْمَهُ بَنِي عَفْجُومَ، وَهُمْ يَرْتَرِبُونَ بِنَادِيًا
مُتَوَصِّلًا بِذَلِكَ إِلَى هَجْوِ بَنِي الْمَلْجُومِ:

يَا ابْنَ السَّبِيلِ إِذَا مَرَرْتَ بِنَادِيَا لَا تَنْزِلَنَّ عَلَيَّ بَنِي عَفْجُومِ
لَرُبَّنَّ أَغَارَ بِهَا الْعَدُوُّ، قَلْبٌ تَرَى الْأَمْجَالِيَّةَ الصُّدَى² الْبُومِ
قَوْمٌ طَوَّوْا نَكْرَ السَّمَاحَةِ بَيْنَهُمْ، لَكِنَّهُمْ نَشَرُوا السَّوَاءَ الْبُومِ

¹ - في نفح الطيب 502/2: الغفجومي، والزيادة منه.

وعلق عليه الدكتور إحسان عباس في الحاشية بقوله: "هو أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي (609) دخل الأندلس متردداً عليها، وكان عالماً بالأدب، وقف ابن الأبار على ديوان شعره وألف كتاباً سماه "صفوة الأديب، ونخبة كلام العرب". وكانت وفاته بإشبيلية، ولم أجد أحداً سماه بغير الجراوي" ولعله أن يكتب "الكواري" أو "القواري" لأنه يلفظ جيماً مصرية. انظر التكملة 128، وصفحات مختلفة من البيان المغرب (طبعة تطوان 1960)...

وفي الروض المعطار 569 أن أحمد بن عبد السلام الجراوي الشاعر الباقعة التاطلي مدح عبد المؤمن وولده يوسف، فيما قيل، ومات عام العقاب (609هـ) واستوطن مدينة فاس، وكان مسلطاً على بني الملجوم، واستطرد بهجاء قومه وبلده إليهم. ثم أورد له ثلاثة أبيات من هذا الهجاء.

² - نوع من البوم يلوي إلى الأماكن الخراب.

قَوْمٌ طَوَّوْا ذِكْرَ السَّمَاءِ بَيْنَهُمْ، لَكِنَّهُمْ نَشَرُوا الْوَاءَ الْأَوَّامِ
لَا حَظَّ فِي أَمْوَالِهِمْ وَتَوَالِيهِمْ لِلْسَّائِلِ الْعَافِي وَلَا الْمَخْرُومِ
لَا يَمْلِكُونَ، إِذَا اسْتَبِيحَ حَرِيمُهُمْ، إِلَّا الصَّارَاخُ بِدَعْوَةِ الْمُظْأَلَمِ
يَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ أَرْضِ فَاسٍ، مِنْ بَنِي الْمَلْجُومِ

وعندي أن لبا العباس أخذ ذلك الاستطراد من قول الشاعر القديم¹:

إِذَا مَا لَقِيَ اللَّهَ الْفَتَى وَأَطَاعَهُ فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، وَإِنْ كَانَ مِنْ جَرَمِ

وبنو الملجوم كانوا، في الزمن القديم، من وجهاء فاس، ومن أشرفهم. وقد ذكر غير واحد من المؤرخين أن أحد قضاة فاس من بني الملجوم بيعت خروم كُتِبَ بِسَنَةِ أَلْفِ دِينَارٍ. قال في النفع²: وفي ذلك دليل على عظم مكانتهم.

ولابن الرومي³:

نَظَرْتُ فَأَقْصَيْتُ الْفُؤَادَ بَيْنَهُمَا ثُمَّ انْتَبَهْتُ عَنْهُ فَكَادَ يَهِيْمُ
وَنِلَاةً أَنْ نَظَرْتُ، وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ وَقَعَ السَّهَامُ وَنَزَعَهُنَّ إِلَيْهِمْ

وتكررت قول ابن الساعاتي⁴:

لَبَا قَمَرًا مِنْ حُسْنٍ وَجَنَّتْهُ لَنَا بِظِلِّ عِذَارَتِهِ الضُّخَى وَالْأَصَانِلِ
جَعَلْنَاكَ لِلتَّمْيِيزِ نَصْبًا لِنَاظِرِي فَهَلَّا رَفَعْتَ الْهَجَرَ، وَالْهَجْرُ فَاعِلٌ

¹ - في الأصل: لقي الله... حرم. وكلاهما تصحيف. وفي (ج): لقي الله... حرم.

² - نفع الطيب/502.

³ - لم يرد في المتوفى عندي من ديوان ابن الرومي.

⁴ - لم نجد البيتين في ديوان ابن الساعاتي، وهما في معاهد التنصيص 151/4 منسوبين لابن أبي الإصبع.

وهذا كقول ابن يعمور¹:

ومليح تغلّم النّخو يُلقي مُشكلاتٍ مِنْهُ بلفظٍ وجيز
ما تميّزت وجهه قط إلا قام أئري نصيباً على التّميز

ومما يضاهي بيت الأصل قول المعمار:

إن قام يتألو سورة الشّمس سس الميّزة² في ضحاها
يا حسنة فكأنه لا قمر المنير إذا تلافها

المعنى

خص الضحى، لأنّ أشمل ما يكون ضياؤها رأد الضحى، ولذلك ضرب المثل بها،
وليتمكن له الإيهام فضل تمكن مع قوله: في عبس. وما أحلى قول الوداعي:

وشالين مثل الضحى وجهه، كتفت عشقي فيه خوف الرقيب
حتى بدا النيل عذار له، فبحث، والنيل نهار الأريب

البيان

في قوله: يتلو، مجاز، حيث أسند التلاوة للوجه، أو الحسن على ما يوجد في بعض
النسخ. وعلى مذهب السكاكي ذلك من باب الاستعارة، فيندرج في مبحث البيان. وقد تقدّم
مزيدٌ إيضاح لمذهبه.

¹ - هكذا في الأصل و(ج) ومعاهد التنخيص 150/3، ولعله ابن يعمور جمال الدين المصري. (انظر في
نفع الطيب 368/2).

² - في الأصل: الشمس له في ضحاها، والمثبت عن (ج).

البديع

فيه الطباق، ويُسمَّى المقلبة، بين التَّبَسُّم والْعُبُوس. وتَقَنَّم في مواضع.

وفيه التورية بالضحي وعبس، وهي في الاصطلاح أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان؛ قريب وبعيد، فيريد البعيد، ويُوزي عنه بالمعنى القريب. وباب التورية أعذب ثمرات الأدب. ويكاد للكلام العاري عنها أن يلحق بأصوات البهائم، وقد اعتنى أبو بكر ابن حجة في شرح بديعياته بها غاية الاعتناء، وساق فيها مقطعات تروى السامع. ونحن نلتقط مستطرفاً جواهره كما اقتطف هو صفحاً من الصلاح الصفدي في: فض الختام في التورية والاستخدام. قال الوداعي²:

إذا رأيت غارضاً مُسْتَسْلاً في وَجْنة كَجَنَّةِ يَا غَالِي
فاظلم يقيناً لَنَبِيٍّ مِنْ لُثَّةٍ نَقْلًا لَلْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ

وله³:

تَعَجَّبُوا لِمَا رَأَوْا لِلْعَجَبِي ببضاً وَرَأَيْتُ كَالْمِ الْقَائِي
لَا تَعَجَّبُوا، طَرَقَنِي رَبُّ الْهَوَى فَكُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ

وله⁴:

¹ - الصفدي: العطاء. (في القاموس المحيط: صفدي).

وقد خصص ابن حجة 140 صفحة من كتابه خزانة الأدب (295-435) للتورية، استقصى فيها النصوص المناسبة من عصور مختلفة، وقد أخذ عن الصفدي وابن نباتة وغيرهما بأساطير قواعد التورية.

² - في خزانة الأدب 339.

³ - البيهقي في المصدر السابق 344، وفيه اقتباس من الآية "يسأله من في السموات والأرض كل يوم في شأن". (سورة الرحمن 29/55)

البيهقي في المصدر السابق 345.

كَلَّمَارُمْتُ فِيكَ إِنْكَارَ حُبِّي مِنْ عَذْوٍ [إِلَى] يَزِيدُ فِي تَعْنِي
عَرَفْتُكَ لَأَمْ الْعَذَارَ غَرَامِي بِكَ، وَاللَّامُ أَلِفُ التَّعْرِيفِ
ابن نباتة¹:

بِأَعْيَابِهِمْ تَعَلَّلْنَا لِعَزِيبَتِهِمْ بِطَيِّبِ عَيْشٍ، فَلَا، وَاللَّهَ، لَمْ يَطِيبْ
تَكَرَّرْتُ، وَالْكَاسُ فِي كَفِّي، لِيَالِيَكُمْ، فَالْكَاسُ فِي رَاحَةٍ، وَالْقَلْبُ فِي تَعَبٍ
ولة²:

قَلَّتْهُ عِنْدَ النَّوَى فَنَمَرَّتْ بِلُكِ الْخَلَاوَةِ بِالتَّفَرُّقِ وَالنَّوَى
وَلَمْ تَنْمُتْهُ عِنْدَ الْقُدُومِ فَحَبَّتْ رَطِبَ الشِّقَاقُ السُّكْرِي بِلَا نَوَى
ابن الوردي:

بِإِسِي أَغْوَزُ عَيْنَ فَايَسِنَ مِثْلُ بَذْرِ النَّسَمِ، وَالْبَذْرُ بَعِثِنَ
طَرَفُهُ الْوَاحِدُ عَضْبٌ تَكَرَّرَ فَلَهُ فِي الْحُسْنِ حُظُّ الْأَشْيَيْنِ
ابن العطار في طاهر³:

تَجَاهَلُ⁴ شَاقِعِيٍّ وَمَالِكِيٍّ وَهَذَا الْبَحْثُ بَيْنَ النَّاسِ ظَاهِرٌ

¹ - البيتان في ديوان ابن نباتة 64، وخزانة الأدب 354.

في الأصل: في التعب، وفي ديوان ابن نباتة: في تعب.

² - البيتان في ديوان ابن نباتة 456.

في الأصل: والنوى، وفي ديوان ابن نباتة: والجوى.

³ - المقصود: رجلٌ اسمه طاهر.

⁴ - في الأصل وفي (ج) بجاهل، ولعل الصواب: تجادل. وهذا الشطر مختلف.

قَالَ الشَّاعِرُ: الْكَأْبُ نَجَسٌ وَقَالَ الْمَالِكِيُّ: الْكَأْبُ طَاهِرٌ

وله في شرف النبي عيسى:

عِيسَى وَمَنْ مَنَحُوهُ مَا شِئْتُ فِيهِمْ [رئيساً]
وَمَارِئْتُ نَاساً لَكِنْ حَمِيْراً وَعِيسَى

ابن أبي حنبل مضمناً¹:

قُلْ لِلْهَيْلِ، وَغَيْمِ الْأَفْقِ يَسْتَرْهُ: حَكِيَتْ طَلْعَةً مِنْ أَهْوَاهُ بِالْبَلَجِ²
لَكَ الْبَشَارَةُ، فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ ذَكَرْتَ ثُمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عِوَجٍ

ابن الوردي في رجل يكتنى بالمجد له زوجة تضر به³:

زَوْجَةُ مَجْدِ الذَّنِّ وَالذَّاهَا فِي نَفْسِ عَرَضِ الْمَجْدِ أَشْبَاهَا
إِنْ لَبَاهَا وَلَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَاهَا

وله:

يَأْمَنُ عَذَابُ فِي طَلَابِ الْمَجْدِ مُجْتَهِداً لَمْ يَنْتَبِهْ عَنْهُ لَأَمْسَالٌ وَلَا وَلَدُ
لَا يَبْسُطُنْ لِقَلْبِهِ الْقَضَاءُ يَسْداً أَيْرُكُضِي رَبِّيَّةَ الدَّقَائِدِ مُجْتَهِداً

وله:

¹ - البيتان في خزانة الأدب 475، ومعاهد التتصيص 178/4.

² - البلج: طلاقة الوجه وبياضه، وتباعد ونقاوة ما بين الحاجبين.

³ - هكذا ضبطت في الأصل بشدة على الراء.

يَا مَنْ تَوَلَّى قَاضِيَا
عُذْرَكَ فِي نَسْبَانَا
هَذَا قَضَاءُ لَمْ قُنْز
لَنْ الْقَضَا يُعْمِي الْبَصَرَ
ابن نباتة¹:

[لَقَدْ] عَدْنَا [كُم لَمَّا] ضَعَفْتُمْ
أَقِيمُوا فِي ضِنَاكُم أَوْ أَفِقُوا
فَلَا وَاللَّهِ مَا وَهَيْتُمُونَا
فَإِنْ عَدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ²
ابن العفيف³:

تَمْشَى بِصُخْنِ الْجَامِعِ الشَّائِنِ الَّذِي
فَقُلْتُ وَقَدْ لَاحَتْ خَلَاوَةٌ شَكَلِهِ:
عَلَى قَدِّهِ أَغْصَانُ بَنَانٍ نَقَا تُشْنِي
أَلَا فَانْظُرُوا هَذِي لَخَلَاوَةٌ فِي الصُّخْنِ
ابن تميم في وكيل بدار القاضي⁴:

لَا تَقْرُبِ الشَّرْعَ إِذَا لَمْ تُكُنْ
وَوَكَّلِ الْعِزَّ الَّذِي وَجْهُهُ
تَخْبِرُهُ، فَهِيَ وَدَقِيقُ جَلِيلِ
عَلَى نَجَاحِ الْأَمْرِ أَقْوَى دَلِيلِ
وَلَا تَمِلْ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ
وَوَكَّلْنَا اللَّهَ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

¹ - نجد البيهقي في ديوان ابن نباتة.

² - سورة المؤمنون 107/23، ونظام الآية: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا، فَإِنْ عَدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ.

³ - البيهقي في ديوان الشاب الظريف 67.

والشادن: ولد الطيبة يقوى ويستغنى عن أمه. والنقا: القطعة من الرمل المحدودة.

⁴ - الأبيات في معاهد التنصيص 109/4، وفي الأصل: تجيزه، وفي معاهد التنصيص: تخبره. وفي

المصدر السابق أن المدعو بالعز هو وكيل بدار القاضي.

الآية من آل عمران 173/2.

مُحْيِ الدِّينَ¹ :

شُكْرًا لِنَسَمَةٍ أَرْضِيكُمْ كَمْ بَلَّغْتِ عَنِّي تَحِيَّةَ
لَاغَسِرُوا لَنْ حَفِظْتَ أَحَا بَيْتَ الْهَوَى، فَهِيَ الذُّكْرَةُ

وَتَبِعَهُ الصَّفْدِي² :

يَا طَيْبَ نَشْرِ هَبْ لِي مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَنَارَ كَامِنَ لَوْعَتِي وَتَهْتَكِي
أَهْدَى تَحِيَّتَكُمْ، وَأَشْنِيهِ لَطْفَكُمْ، وَزَوَى شَذَاكُمْ، إِنَّ ذَا مِثْلِكَ ذَكِي

وأشار إلى هذه السُرقة شهابُ الدين بن أبي حجلة³ :

إِنَّ ابْنَ لَيْتِكَ لَمْ تَزَلْ سَرِقَاتُهُ تَأْتِي بِكُلِّ قَبِيحَةٍ وَقَبِيحِ
نَسَبِ الْمَعَانِي فِي النَّسِيمِ لِنَفْسِهِ جَهْلًا، فَرَاخَ كَلَامُهُ فِي الرِّيْحِ

مُحْيِ الدِّينَ⁴ :

لَا تَسْأَلْنِي عَنْ أَوَّلِ الْعِشْقِ لِي لَأَفِيهِ قَدِيمَ هَجَرٍ وَهَجْرَةٍ
مِنْ جَبِينِكَ يَا حَبِيبِي لَأُخْـ بَتَ لَمَوْعِي لِمُسْتَهْشَلٍ وَغُرَّةِ

الْوَرَأَقِ :

¹ - في الأصل: مجير الدين، وفي ديوان الصبابة 115 حيث ورد البيتان بعده: محي الدين، وهو الصواب، لأن الإفراني دأب على استعمال مجير الدين بن عبد الظاهر بدل محي الدين بن عبد الظاهر. (الصفحة 173 الحاشية 3، والصفحة 359 الحاشية 1).

² - البيتان في ديوان الصبابة 115.

³ - البيتان في المصدر السابق.

⁴ - في الأصل: مجير الدين، وفي ديوان الصبابة 192 حيث ورد البيتان بعده: ابن عبد الظاهر، وهو الصواب. كما سبق.

أَصْنُونُ أَيْسَمِ وَجْهِي عَنْ نَاسٍ لِقَاءَ الْمَوْتِ عَذَابُهُمُ الْأَكْبَرُ
وَرَبُّ الشَّعْرِ عَذَابُهُمْ بَغِيرُضٌ وَلَوْ وَالْفِي بِهِ لَهُمْ حَبِيبٌ

الإعراب

وَجْهَةٌ: مبتدأ، وجملة "يَلُو الضُّحَى": خبره.

و مَبْتَسَمًا: حال من فاعل يَلُو.

وَنَكَرْتُ بِنَصَبِ (مُبْتَسَمِ) الْبَيْتِ الْمُتَدَاوِلِ بَيْنِ الْأَنْبَاءِ مِنْ مُعَلِّقَةِ عَمْرٍو بْنِ كَلْثُومٍ، وَهُوَ:

مَشْتَعْنَةً كَأَنَّ الْخُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينًا

فاختلفوا في وجه نصب (سخين)، فيه [ف] بادي الـ [رأي] يقول: [نصب] على الحال. وتخريجه عذبة المحققين، إما أن يكون من السخونة وصفاً لموصوف محذوف، أي فاضحى شرباً سخيناً، أو من السخاء. فإن قيل: القياس على هذا أن يقال: سخوناً، بالواو. قلت نص الجوهري وغيره على أنه يقال: سخى يسخى ويسخو¹.

و هُوَ: مُبْتَدَأٌ. وَفِي عَيْسٍ: خَيْرٌ.

و مِنْ: صِلَةٌ (عَيْسٍ). وَجَرَّ (عَيْسٍ) جَرِيًّا عَلَى الْقَاعِدَةِ الْمَقْرَرَةِ أَنَّ الْفِعْلَ إِذَا نَسِبَ إِلَيْهِ حَكْمٌ، جاز فيه الإعراب والحكاية. ويشبه ما في البيت قول ابن الوردي²:

¹ - وردت مناقشة إعراب هذه الكلمة، ورأي الجوهري فيه في خزانة الأدب 296. وفي الصحاح (سخو): "سخا يسخو وسخى يسخى" ومثل بيت عمرو بن كلثوم.

² - يقصد سورة النازعات 79 وأولها: "وَالنَّازِعَاتُ غُرَقًا...". وسورة المرسلات 77. وأولها: "وَالْمُرْسَلَاتُ غُرَقًا...". وسورة الإنسان 76 وتام الآية: "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً".

وَوَعَدْتُ أَمْسٍ أَنْ تَسْزُورَ فَلَمْ تَسْزُرْ
فَعَدَوْتُ مَسْأُوبَ الْقَوْلِ مُسْتَتْسَا
لِي مُهْجَةً فِي "النَّارِ عِلَّتْ" وَعَبْرَةً
فِي "الْمُرْسَلَاتِ" وَفِكْرَةً فِي "هَلْ لَكَ"

ولا بن نبأته¹:

وَلَقَدْ تَمَرُّ الْحَايِثَاتُ عَلَى الْفَتَى
وَتَسْزُولُ حَتَّى مَا تَمَرُّ بِفِكْرِهِ
وَأَرْبُ لَيْلٍ بِالْهَمُومِ كَدُمْلٍ
صَابِرْتُهُ حَتَّى ظَفِرْتُ بِفَجْرِهِ

¹ - البيهقيان في ديوان ابن نباتة 225-226، وبينهما بيتان آخران.

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ جُرْمِي لَدَيْهِ لِي جَزَاءُ الذَّنْبِ وَهُوَ الْمُنْتَابُ¹

اللغة

أَيُّهَا: يأتي الكلامُ مُستوفى عليها في الإعراب. و السُّؤالُ: التماسُ الأَرَبِ. و الجُرْمُ بالضمُّ: الذنبُ كالجرِمة. و لَدَى: بمعنى (عند). و الجزاءُ: المكافأةُ على الشيء. و الذنبُ: الإثمُ، والجمعُ ذُنُوبٌ.

المعنى

رَجِعْ فِيهِ لِلشَّكَايَةِ بِالطَّبِيِّ، وَتِلْكَ لِاشْتِعَالِ نَارِ جَوَانِحِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ خَامِدَةً، فَضَاقَ بِهَا ذُرْعًا، فَرَوَّحَ نَفْسَهُ بِمَنَافَةِ السَّائِلِ الَّذِي سَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ هَذَا الْجَفَاءِ وَالْهَجْرَانِ، وَبَيَّأَ ذَنْبَ اسْتَوْجِبَ هَذِهِ الْقَطِيعَةَ، فَقَالَ: لَوْ وَجِدْتُ مَنْ يَنْصِفُنِي مِنْهُ، وَيَأْخُذُ لِي بِالْحَقِّ مِنْهُ، قَامَتِ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ لَهُ هُوَ الْمُنْتَابُ بِالتَّجَنِّي وَالْإِعْرَاضِ، وَأَمَّا لَنَا فَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْكَفُّ بِهِ.

وَلَا يَخْفَى مَا فِي إِسْنَادِ الذَّنْبِ لِلْمَحْبُوبِ مِنَ الْجَفَاءِ وَقِلَّةِ التَّائِبِ. وَقَدْ عَرَّضَ ابْنُ الْخَطِيبِ فِي [مَعَارِضَتِهِ] بَابِنِ سَهْلٍ بِقَوْلِهِ²:

إِنْ يَكُنْ جَارَ وَخَابِ الْأَمَلِ وَقَوْلَا الصَّئِبِ بِالشَّوْقِ يَسْذُوبُ
فَهُوَ لِلنَّفْسِ حَبِيبٌ أَوَّلُ لَيْسَ فِي الْخُبِّ لِمَحْبُوبٍ ذَنْبُوبُ

¹ - ديوان ابن سهل 285.

² - البيتان في نفح الطيب 13/7. وهما في موشحة ابن الخطيب في مقدمة الشارح.

آخر¹:

وزعمت أني ظالم فهجرتني
وتعم ظلمتك فأعزني وتجاوزي

وما لطف قول من قال²:

يا سيدي، عندك لي مظلمة
فإنه يرويه عن جدّه
عن ابن عباس عن المصطفى
أن أنقطع الخيل عن خله
وأنت منذ شهر لنا هاجر
فأستفتي فيها ابن أبي خيثمة
وجده يرويه عن عكرمة
نبينا المنعوث بالمرحمة
فوق ثلاثيننا حرمة
أما تخاف الله فينا؟ فمة!

صالح ابن شريف³:

عجيب لغمرك شأن الهوى
ولم أر كالخُب يا غالي
ولا كالخبيب وخذلاته
يرى أن تنبني حبي لـ
ولكن صبري لـ أعجب
غائباً، ولكنّه يغائب
يزيد صنوداً إذا برغيب
بعيشك قل لي: من المُنْغِب؟

الشريف الرضي⁴:

¹ - البيتان في ديوان الصبابة 170، وتزيين الأسواق 439.

وفي الأصل: من قلبي، وفي (ج) والمصدرين السابقين: في قلبي.

² - البيتان في ديوان الصبابة 108، وأنوار التجلي 142/1.

³ - الوافي في نظم القوافي الورقة 136و.

⁴ - لم نجد هذا البيت في ديوان الشريف الرضي.

وَيَقْتَنِي عَفْداً لِأَنِّي أَحْبُبُهُ أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ أَحِبَّ فَأُقْتَلَا

المعنى

أتى بـ(أيها) المتركبة من هاء التثنية جرماً على إقبال المخاطب. وهي أبلغ من النداء المجرد عنها، ولهذا ارتكبت في التنزيل. وقم الخبر في (لي) رعاية للاختصاص والحصر، وعرف الجزأين في هو المذنب للاختصاص أيضاً.

البيان

أطلق الذنب على تجني الظبي وهجرته. والذي وقعت به الفتوى عند أهل الفن في مثل هذا من الاعراض عن المحب ما ذكره صاحب ديوان الصبابة، قال: "يستحب لمن وسم بالجمال وأخذ بمجامع القلوب¹، أن يكون كثير التلل قليل التبذل، فإن ذلك أدعى للسلامة، [وابعُد عن الملامة]، فقد قال [ابن²] وكيل[ع]:

قَالُوا: عَشِقْتَ كَثِيرَ النِّهْ مُمْتَبِعاً، قُلْتُ: هَيْهَاتَ، عَنَكُمْ غَابَ لَطِيفُهُ
لَوْ جَلَا هُنَا، وَقُلْتُ: الْجُودُ عَادَتُهُ وَإِنَّمَا عَزَّ لَمَّا عَزَّ مَطْلَبُهُ

البديع

فيه الإحصاء، وهو أن يتقنم في البيت ما يُشعرُ بالرؤي، كقوله:

¹ - في ديوان الصبابة 187، وتزيين الأسواق 44: وأخذ بقلوب النساء والرجال. قلت: وهذا أنسب للسجع.

² - زيادة ضرورية عن المصدرين السابقين وحلية الكميث 123. وهو: الحسن بن علي الضبي التتيسي توفي سنة 393هـ/ 1003م بمصر، شاعر مجيد، له ديوان شعر مطبوع. (انظر وفيات الأعيان 377/1-380 طبعة القاهرة 1948، وبيتمة الدهر 356/1).

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَذَعْهُ وَجَاوِزَةً إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وبيانه أن من سمع: لي جزاء الذنب، وفهم مراده استشعرت نفسه أن الذي يقضي هو (المذنب)، وفيه الرجوع، وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكته، حيث انعطف بقوله: وهو المذنب، لأنه ربما يتوهم من قوله: لي جزاء الذنب، خلاف المراد.

الإعراب

أَيُّهَا: منادى بإسقاط حرف النداء، على حدّ سَنَفَرُغْ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ^١، مبني على الضم لأن (أَيَّا) مفردة، وهاء التنبيه زائدة لازمة.

و السَّائِلُ: مرفوع بالتبعية لأَيُّهَا باعتبار لفظه. فإن قلت: أَيُّهَا، مبني، والسائل، مرفوع، وكيف ساع أن يتبع المعرب المبني؟ قلت: قال في التصريح: أي شبيهة بالمعرب من جهة حنو ضمها بسبب الداخل عليها^٢.

و عَنْ: تتعلّق بالسائل^٣. و جُرْمِي: مجرور، بمعنى جريمتي، ولهذا تعلّق به الطرف، وهو لذي.

و جَزَاءُ الذَّنْبِ: مبتدأ. و لي خبره.

و هو الخ... جملة في محل نصب على الحال.

١. سورة الرحمن 31/55.

٢. انظر التصريح 48-49.

٣. في الأصل: بئال.

أَخَذْتُ شَمْسُ الضُّحَى مِنْ وَجْتِيَّةَ مَشْرِقاً لِلشَّمْسِ فِيهِ مَغْرِبُ

اللغة

أخذ: تناول، وحاز. وتقدم¹.

و الشمس: الكوكب النهاري. وقد وضعت العرب لها أسماء: نكاء، غير منصرف، ولا تدخله أداة التعريف، والجارية، والجونة، والغزاة². "وقد غلطوا الحريري في قوله: "قلمًا نرًا قرن الغزاة، طمر طمور³ الغزاة". وقالوا: لم تقل العرب الغزاة إلا للشمس، وإذا أرادوا مؤنث الغزال قالوا: الطيبة⁴. و[ما أحلى قول القائل⁵:

غَدَوْتُ مُفَكِّسراً فِي سِرِّ أَقْبِ إِرَانَا الْعِلْمُ مِنْ بَعْدِ الْجِهَالَةِ
فَمَا طَوَيْتُ لَهُ شَيْكاً لَلنَّارِ إِلَيَّ أَنْ أَظْفَرْتُهُ بِالْغَزَالَةِ

فائدة

رأيت في المقدمة لابن خلدون أن ما ترجمه عامة المؤرخين، أن عوج بن عناق⁶ كان

¹ - تقدم في شرح البيت الخامس عشر.

² - قال الحريري في درة الغواص: وتكسبتهم الشمس في وقت ارتفاعها الغزاة، وعند غروبها الجونة، حتى امتنعوا أن يقولوا: طلعت الجونة، كما لم يسمع: غربت الغزاة..".

³ - نر: طلع. وطمر: وثب.

⁴ - نص عبارة الغيث المسجم 143/2.

⁵ - البيتان في المصدر السابق

⁶ - مقدمة ابن خلدون 314-316.

يطوله يتناول السمك من البحر، ويشويه في الشمس، غلط من وجهين: الأول، لا اعتقادهم أن الشمس حارة، وأنها تحرق ما قرب منها، ولا يعلمون أن الحر من ضونها، وذلك أن الأشعة تنعكس من سطح الأرض بمقابلة الأضواء، فتتضاعف الحرارة هناك، ولو تجاوزت مطارح الأشعة المنعكسة فلا حر هناك، بل يكون فيه البرد حيث مجرى السحب، وإنما الشمس في نفسها لا حارة ولا باردة، وإنما هي جسم بسيط مضيء لامزاج له. والثاني، اعتقادهم أن أجساد الأقمن عظمة عن أجسادنا في أطرافها. وليس الأمر كذلك فليس [بين] أجسامنا وأجسامهم كبير يون. ولقد أُلغ القصاص بذلك، وسطروا من عاد وثمود وأخباراً عريقة في الكذب ونقل المسعودي نحواً من ذلك. وهذا رأي لا وجه له إلا التحكم، كما تراه. وليس له علة طبيعية، ولا سبب برهاني، ونحن نشاهد مساكن الأولين، أبوابهم وطرقهم فيما أخذوا من البنيان والديار والمساكن، كنيار ثمود المنحوتة في الصخر بيوتاً صغيراً، وأبواباً ضيقة. وقد أشار، عليه السلام، إلى أنها ديارهم، كما هو معلوم¹.

وقد أكثر الشعراء في مدح الشمس. ابن المعتز²:

تَظَلُّ الشَّمْسُ تَرْمُقُنَا بِلَظْظِ مَرِيضٍ مُدَّفَبٍ مِنْ خَلْفِ سِنِّ
تُحَاوِلُ فَتَقُ غَيْمٌ وَهُوَ يَلْبَسِي كَعَيْنَيْنِ يُحَاوِلُ فَتَقُ بِكُرِّ

ابن طبا طباً³:

مَتَى لَبَصَرْتُ شَفْساً تَحْتَ غَيْمٍ تَرَى الْمِرْآةَ فِي كَسْفِ الْحُسُودِ

وفي القاموس المحيط (عوج): "عوج بن عوق بضمها: رجل ولد في منزل آدم فعاش إلى زمن موسى، وذكر من عظم خلقه شناعة".

¹ - نهاية كلام ابن خلدون بتصرف.

² - ديوان ابن المعتز 580/2 (تحقيق السمراني)، والغيث المسجم 152/2.

³ - البيتان في الغيث المسجم 153/2، ومعاهد التنصيص 105/2.

تَقَابِلُهَا فَتَلْبِسُهَا عِشَاءً بِأَنْفَاسٍ تَزِيدُ فِي الصُّعُودِ

هذا كقول أبي بكر محمد بن هاشم¹ في السماء:

وَتَنَقَّبْتُ بِخَفِيفٍ عَنَّمِ أَبْيَضٍ هِيَ فِيهِ بَيْنَ تَخْفَرٍ وَتَبْرُجٍ
كَتَفُوسِ الْحَسَنَاءِ فِي الْمِرَاةِ إِذَا كَمَلَتْ مُحَلِّمُهَا وَلَمْ تَكْزُوجِ

المعوج²:

كَأَنَّ شِعَاعَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ غَنُوةٍ عَلَى وَرَقِ الْأَشْجَارِ أَوَّلُ طَالِعِ
تَنَابِيرٍ فِي كَفِّ الْأَسَلِ يَضُمُّهَا لِقَبْضِ فَتْهَوِي مِنْ فُرُوجِ الْأَصَابِعِ

وَالْوَجْهَةُ مُثَلَّثَةٌ وَبِفَتْحَتَيْنِ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْخَدِّ.

والمشرق: مكانُ الشروق. والمغرب: مكانُ الغروب. وإقليمان مُتقابلان. قال ابنُ حمادة في كتابِ المُقَنَّبِ: حدُّ المغربِ من ضِفَةِ النَّيْلِ بِالإِسْكَندَرِيَّةِ إِلَى آخِرِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ، وَحَدُّهُ مَدِينَةُ سَلَا. وَيَنْقَسِمُ أَقْسَامًا، فَقِسْمٌ مِنَ الإِسْكَندَرِيَّةِ إِلَى أَطْرَابِلُسَ، وَهُوَ أَكْبَرُهَا وَأَقْلَاهَا عِمَارَةٌ. وَقِسْمٌ مِنَ أَطْرَابِلُسَ، وَيُقَالُ لَهُ الزَّابُ الْأَعْلَى، وَيَلِيهَا الزَّابُ الْأَسْفَلُ، وَحَدُّهُ إِلَى مَدِينَةِ بَيْهَرَتَ. وَيَلِيهَا بِلَادُ الْمَغْرِبِ، وَهِيَ طَنْجَةُ، وَحَدُّهَا مَدِينَةُ سَلَا، وَهِيَ آخِرُ الْمَغْرِبِ. وَإِذَا جَاءَ [وَز] بَ سَلَا لِإِنَّا حِيَةَ الْجَنُوبِ تَرَكْتَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ يُمْنَةً وَأَخَذْتَ مِنْهَا قَافِلًا إِلَى الْقِبْلَةِ، فَتُسَمَّى تِلْكَ الْبِلَادُ بِلَادَ تَامِسْنَا، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا بِلَادُ السُّوسِ الْأَنْسَى، وَحَدُّهَا إِلَى جَبَلِ نَرْنٍ. وَإِذَا جُزَّتْ

¹ - هو محمد بن هاشم الخالدي أبو بكر، (معاهد التنقيص 103/2-104)، انظر الصفحة 204 الحاشية 4، ص 212. والبيتان في الغيث المسج، ومعاهد التنقيص.

وفي الأصل: المرأة في الحساء إذا. وهو غلط، والتصويب عن المفسرين السابقين.

² - في حلبة الكميث 120: المعوج الشامي.

والبيتان في الحلبة 333، وفي الغيث المسج 153/2، ومعاهد التنقيص 33/2.

هذا الجبل فعن يمينك بلاد السوس الأقصى، ويقال لها بلاد ماسّة، ويتصل السوس الأقصى ببلاد الصحراء إلى بلاد الزنج. وبلاد الأندلس من المغرب، وكذلك إفريقية.

استطراد

قال الإمام أبو القاسم السهيلي في الروض الأنف: "عبد الله بن الحسن، هو والد الطالبين القائمين على بني العباس، وهم محمد ويحيى وإبريس. مات إبريس بإفريقية فاراً من الرشيد. ومات مسموماً في دلاءة أكلها"¹، انتهى، منه. وقد أُلغ أقوام ممن طبع الله على قلوبهم بطبائع العناد بكلام السهيلي، وصرفوا للكلم عن مواضعه وقالوا: [إن مولانا] إبريس الذي يزور بزروهون ليس هو والد عبد الله بن الحسن المذكور، لأنه مات في إفريقية، كما قال السهيلي. وكان بعض العلماء يبالغ في الرّد على السهيلي، ويتعالى في التشنيع عليه. ومن تضلع بمطالعة كتب التاريخ علم أن كلام السهيلي صواب، وأن لكل على هدى، قال شيخنا أعجوبة الزمان الأديب البارغ أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي في كتابه الدر النفيس، في التعريف بمولانا إبريس، منصوباً لكلام السهيلي، ما نصّه باختصار: إفريقية تطلق على أرض القيرون، وعلى هذا الإطلاق جرى جمع من الفقهاء، وتارة على ما بين طنجة ولطرابلس².

قال في الروض المعطار في أخبار الأقطار: "طول"³ إفريقية، من برقة شرقاً إلى طنجة غرباً، وقال في حرف الزاي منه: "زواغة من بلاد إفريقية، سُميت بزواغة قبيلة من البربر"⁴، انتهى كلام الروض. وزواغة التي نكر، بلاد حرت غربي فاس، وهي قبالة

¹ - الدر النفيس 162 نقلاً عن الروض الأنف وفي نهاية النقل: "صح بلفظه".

² - الدر النفيس 162.

³ - في الأصل: أول، وهو كذلك في الدر النفيس 162، والمثبت عن الروض المعطار 47، وهو مصدر النص المحصور.

⁴ - الروض المعطار 295.

زرهون، وقيل إن فيها مسيرة يوم، فتدخل في إفريقية فأس وزرهون من باب لولى. وفي روضة المستعين، الجاري على النلقين، وفي كتاب سحنون عن أبيه: ويضم عمل¹ إفريقية بعض هم عن بعض، من أهل أطرابلس إلى طنجة. وطنجة، قيل مدينة وليلى، وقيل المعروفة اليوم. قال في المسالك: عمل طنجة شهر في مثله، انتهى كلام شيخنا².

المعنى

معنى البيت محتمل لأحد أمرين، الأول، أن يكون المراد أن الشمس حازت من سماء خدوده مكاناً شروقها منه وغروبها فيه. والمعنى بهذا، أن الشمس لا تترخ من فلك وجناته، ولا يتوهم بغروبها أن تتضاءل أنوارها، وتقطع أضواؤها، بل هي طالعة في سماء المحيا دائماً. الثاني، أن يكون مراده أن الشمس اكتسبت أنواراً شروقها من لمعان وجناته، فوجهه هو الذي يمدّها بالأضواء. وللشمس بسبب الوجنتين غروب، كما لها بها طلوع. والفرق بين الوجهين جعل "مشرق" و"مغرب" للمكان أو مصدرين³، وجعل (في) على بابها من الظرفية والسببية. ويقال: رب من بيت ابن سهل قول أبي عامر بن مسلمة:

| | |
|--------------------|-------------------|
| مُرَّة ماتت زماناً | بحجائب يختويهـا |
| لبثت في بطن أم | غيتتها عن بنيتها |
| أخذتها الشمس دهرأ | ثم عاد السرخ فيها |
| كان ماء المزن عيسى | حين القيناها فيها |
| فأبصرى منها سراج | رائق من يجتليها |

¹ - في الأصل: يصح، غير منقوطة، ونراها تصحيف "يضم". وفي الصفحة 156 من الدر النفيس: يضم عمل.

² - الدر النفيس 155، 156، 159.

³ - في الأصل: مصدران.

طَلَعْتَ مِنْهَا شُمُوسُ غَرَبْتَ فِي مَطْلَعِهَا
غَرَبْتَ الْيَأْنَأَ إِذْ غَرَبْتَ فِي شَارِبِهَا

وَيَخْرُطُ فِي سَلَكِ الْبَيْتِ قَوْلُ بَدْرِ الدِّينِ حَسَنِ الزَّغَارِيِّ فِي مَلِيحٍ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ حَمْرَاءُ¹؛

وَبِي سَامِرِيٍّ مَرَّ بِي فِي عِمَامَةٍ قَدْ اكْتَسَبْتَ مِنْ وَجْهِهِ احْمَرَارَهَا
مُورَدَةٌ ذَلَّتْ بِوَجْهِهِ كَأَنَّمَا تَنَاوَلَهَا مِنْ خَدِّهِ فَأَذَارَهَا

المعاني

نُكْنَةُ تَخْصِيصِ الشَّمْسِ بِالضُّحَى تَقْتَضِي. وَأَوْقَعَ الظَّاهِرُ، فِي قَوْلِهِ: لِلشَّمْسِ، مَوْقِعَ
الْمُضْمَرِ شَرْحاً لِلْقِصَّةِ وَزِيَادَةً بِالتَّوْبِهِ بِجَمَالِ الْوَجَنَاتِ.

البيان

فِيهِ الْاسْتِعَارَةُ بِالْكِنَايَةِ عَلَى رَأْيِ السَّكَاكِيِّ فِي الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ. وَكَذَلِكَ الْمَجَازُ فِي الظَّرْفِيَّةِ.
وَلَا يَخْفَى مَا فِي الْبَيْتِ مِنْ حُسْنِ التَّخْيِيلِ الَّذِي هُوَ مَرْفَءٌ لِبَدِيعِ الْاسْتِعَارَاتِ، وَلَطِيفُ
الْكِنَايَاتِ.

البديع

فِيهِ الْمِطَابَقَةُ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمِنْ غَرِيبِ الْمِطَابَقَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: "زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٌ
وَلَا غَرْبِيَّةٌ"².

¹ - البیتان فی خزائن الأدب 477، ومعاهد التصنیص 478.

² - سورة النور 35/24، وصلة الآية: "الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ ذُرِّيُّ بُوقٍ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ، زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ".

أَخَذْتُ: فعل ماضٍ. و شمس الضحى: فاعل به.

و مِنْ وَجَنَّتِيهِ: يتعلّق بأخذ. ويجوز أن تكون "مِنْ وَجَنَّتِيهِ" زائدة بناءً على أن (مِنْ) تزداد في الإيجاب، والمسألة فيها خلاف في العربية. وما أحسن قول القائل¹:

قاسوك بالغصن في التّأني قياس جهل بل انتصاف
فذاك غصن الخلاف يذغى وأنت غصن بلا خلاف

وعليه فـ(وجنتيه) مفعول أول بـ (أخذت). ومشرقاً: مفعول ثانٍ. و أخذ حينئذٍ بمعنى اتخذ.

و للشمس: خبر مَقْلَمٍ. و مغرب: مبتدأ. وفيه يتعلّق به.

¹ - البيهقي في خزنة الأدب 214، ومعاهد التنصيص 301/2.

ذَهَبَتْ دَعْمَعِي أَشْوَأَقِي إِلَيْهِ وَلَكِنَّ خَدَّيْ بِلَعْظِي مَذْهَبٌ¹

[اللغة]

قال في [القاموس]: "الذَّهَبُ: التَّنَزُّعُ وَيُونْتُ، وَالذَّهْبَةُ: طَلَاهُ بِهِ، كَذَهَبَهُ، فَهُوَ مَذْهَبٌ، ذَهَبْتُ، وَمَذْهَبٌ"². ونكر الحكماء أن من خواص الذهب ألا يعلوه صداً، ولما قول ابن أجيّة³:

وَالنَّعْ يُكْسِرُ مِنْ سَنَى شَمْسِ الضُّحَى فَكَأَنَّهُ صَدَأٌ عَلَى دِينَارٍ

قال الصُّقْدِي: ففيه نظر، لما نكرنا، ولأن أصحاب⁴ الخواص يزعمون أن الذهب إذا عَلِقَ في مكان تتصاعد إليه الرطوبات، كما إذا عَلِقَ في فضاء بئر، ربّما يَلْسِي وتَأْكَل. وابن النّبيّه استعمل الصداً فأحسن:

وَالظَّلُّ⁵ يَسْتَبِخُ فِي الْغَيْرِ كَأَنَّهُ صَدَأٌ يُلَوِّخُ عَلَى حَسَامٍ مَرْهَفٍ

[والدمع]: ما ترخيه شؤون الرأس بحرارة غريزية، تفرّ أمامها رطوبات الدماغ فتنزّل

¹ - ديوان ابن سهل 285.

وفي الأصل: ذهبت دمعِي من أشواقِي. و(من) زائدة.

² - القاموس المحيط (ذهب).

³ - لم أعثر على هذا البيت في ديوان ابن خفاجة.

⁴ - في الأصل: أصحاب. وفي (ب) أصحاب.

⁵ - في الأصل: الظل، والمثبت عن ديوان ابن النّبيّه 198

منه عند تحرك النفس بفرح، فتكون الذمعة باردة، ومنه: أقر الله عينك، عند الأصمعي من
القر، وهو ضرر البرد، أو يحزن فتكون حارة، قاله ابن مرزوق في شرح البردة¹.

والشوق: نزوع النفس، وحركة الهوى، وقد شاقني. فإن قيل: أي فرق بين الشوق
والاشتياق؟ فالجواب ما رأيته في بعض النقايد، أن الشوق ما يعتري المحب بعيد أحبابه
عنه، والاشتياق ما يعتريه وهم حاضرون، وهو أقوى من الشوق، لأن كثرة الحروف تدل
على كثرة المعنى.

والخذ: ما جاوز مؤخر العينين، إلى منتهى الشدق، أو اللذان يكتنفان الشدق عن يمين
ويسار.

ولحظة كمنعة وإليه لحظاً: نظر بمؤخر عينيه، وهو أشد التفات من الشرز، الملاحظة
مفاعلة منه.

المعنى

أن خدوده صيرت دمعى بقطر، وهو احمر ذهبي اللون، وذلك من فرط اشتياقي إليه،
ولما فعلت بي خدوده ذلك، أخذت بتأري منها، فرميت إكسير² طرفي فيها، فأعادها ذهباً
نضراً. أما شطر البيت الأول فمئة لابن نباتة³:

يَا غَزَا أَرْثَاءَ وَغُمّاً شَتَّى وَهَلْ لَأَسْنَاءَ وَتَذَرَا أُنَارَا
كَانَ دَمْعِي عَلَى هَوَاكَ أَجِيئاً فَأَحَالَتُهُ نَارَ قَلْبِي نَضَارَا

¹. إظهار صوت المودة 12/1 و.

². الإكسير، عند أصحاب الصنعة والكمياء القدماء، هو ما يلقى على الفضة ونحوها فيحولها إلى ذهب
خالص.

³. البيتان له في معاهد التنصيص 249/1.

وَالْوَلَوَاءُ الدَّمَشْقِيُّ¹؛

كُلُّ نَمْعٍ هَالِكٌ لَا يَجْزِي
وَرْدَ الْبَيْتِ نَمْعٌ عَيْيٍ فَاضِحِي
غَيْرَ [نَمْعِ الْمُحْسِبِ] وَالْمُهْجُورِ
كَعَقِيقِ الْيَسِبِ فِي بُلْجُورِ

المطويعي²؛

لَمَّا اسْتَقَلَّتْ بِهِمْ غَيْرُ النَّوَى أَصْلًا
جَلَسَتْ أَنْظَمُ فِي وَصْفِ النَّوَى ذُرًّا
وَسَقَطَتْهُمْ صُرُوفُ الْبَيْتِ سَقَطَاتِهَا
وَالْعَيْنُ تَنْثُرُ مِنْ نَمْعِي يَوَاقِيَتِهَا

آخر؛

مَا كُنْتُ أَمْلِكُ غَيْرَ نَفْسِ خُرَّةٍ
أَنَا مَعْنِي الْيَاقُوتُ، جِسْمِي أَصْفَرُ
رَهْنَتُ، وَأَضْيَبُ أَنْ رَهْنِي يَغْلِقُ³
وَمَذَامِجِي حُمْرُ، وَقَلْبِي أَرْزَقُ

وما أحسن قول بدر الدين في النعم الأبيض:

سَالُوا: تَبَاكِي بِالنَّمُوعِ وَمَا بَكَى
أَحَبُّهُمْ: هُوَ مِنْ نَمْعِي لَكِنَّهُ
بَدَمٌ عَلَى غَيْشِ نَصْرَمٍ وَأَقْضَى
لَمَّا تَصْعَدُ صَارَ يَقْطُرُ أَيْضًا

عزُّ الدين الموصلي؛

خُضْرَةُ الصُّدُغِ، وَالسُّوْلَا مِنَ الْعَيْنِ
سَنِ بَيَاضِ الْمَشِيبِ قَسْدًا أَوْ ثَانِي

¹ - ديوان الولاء الدمشقي 109، ومعاهد التنصيص 249/1.

² - معاهد التنصيص 249/1.

³ - غلق الرهن يغلق في يد المرتهن؛ صار ملكه بسبب عجز الراهن عن التكليف في الوقت المحدد. والبيتان في شرح البردة للأبيوري مخ غ ع 528 ج الصفحة 12.

خَضْرَاءُ الصُّدُغِ، وَالسُّوَالِ مِنَ الْعَيْنِ
وَأَخِيرَارُ الثُّمُوعِ، صَفَرُ خَضِي
سِنْ بِيَاضِ الْمَشْيَبِ قَدْ لَوَزْنِي
كُلُّ ذَا مِنْ تَلَوْنَاتِ الزَّمَانِ
وَأَمَّا الشُّطْرُ الثَّانِي فَهِنَّ لَابِنِ النَّبِيَّةِ¹:

صَنْعَةُ الْكَيْمِيَاءِ صَنَعَتْ لِعَيْنِي
فَلِذَا مَا الْقَيْتُ إِكْسِيرَ لَخْطِي
حِينَ يَزْدَلُّ، إِذْ يَرَانِي، أَخِيرَارًا
فِي لَجِينِ الْخُنُودِ صَارَ نُضَارًا
ابْنُ الْعَوِيرَةِ²:

كَانَتْ ثَمُوعِي خُمْرًا فِي عَيْنِهِمْ
فَطَفَّتْ بِالْخَطِّ وَرْدًا مِنْ خُنُودِهِمْ
خَرْنَا، أَطْرَاهَا مِنْ لَوْعَةِ الْخُرْقِ
فَلَسَقَطَرِ الْبَيْنِ مَاءَ الْوَرْدِ مِنْ حَقِّي
وَمَا لَطَفَ مَا قَالَ بَعْضُ الْمَشَارِقَةِ وَتُرْوَى لَابِنِ شَرْفِ³:

لِحَافِظِكُمْ تَجَرُّهُنَا فِي الْحَمَا
جُرُخٍ بِجُرُخٍ، فَاحْشُوا ذَا بَدَا
وَلَخَطْنَا يَجْرَحُكُمْ فِي الْخُنُودِ
فَمَا الَّذِي لَوْجِبَ هَذَا الصُّنُودُ؟
وَأَجَابَ عَنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْإِمَامُ الشَّهِيرُ سَيِّدِي قَاسِمُ الْعُقْبَانِي مُنْتَزَأً⁴:

لَوْجِبَهُ مِنِّي، يَا سَيِّدِي، جُرُخٌ بِخَدِّ لَيْسَ فِيهِ الْجُودُ

¹ - ديوان ابن النبيه 347، وسبق البيتان في الصفحة 242 - 243.

² - الصفحة 220 الحاشية 5.

³ - أورد ابن دحية البيتين في المطرب 6، وهما مما أشدته جدته، كما نقلهما المقرئ في نفع الطرب 169-170 مع جواب العقباني عليهما.

⁴ - البيتان والتعليق في نفع الطيب 170/4، وفي الأصل: جحود بدون تعريف.

المعنى

لَتَى [بصفة تفعّل] في "ذهب" إيذاناً بالتكلف، وجمع (أشواقاً) للمبالغة في كثرتها. ونكر (خدًا) للتعظيم والتتويج بلطفاته. وقمّ المعمول في قوله: بلحظي، إشعاراً بالحصر، وأن الخد كان لجيناً، فعلاً بسيف الحياة، من أجل النظر إليه، نُضاراً.

البيان

فيه الاستعارة من فاعل (ذهبت) المجازي، وكذلك في قوله: بلحظي مُذهب.

البدیع

فيه حسنُ الاتباع، قال ابن حجة¹: وهو أن يأتي المتكلم إلى معنى اخترعه الغير، فيحسن اتباعه بأن يتصرف فيه باختصار، أو [قصّر الوزن، أو غير ذلك من الزيادات التي يستحق بها المتأخر الفضل على المتقدم، كقول عنتره:

إني لمزوّ من خير عيس منصياً شطري وأخمي سائري بالمنصل

أخذه الفقيه منصور² المغربي في فقيه سبئه، وكان شريفاً من أبيه دون أمه، فقال:

من فلتاني بأبيه ولم يفتني بأمة
ورلم شتمني ظأماً سكبت عن نصف شتمه

وحدث أبو هلال العسكري في الصناعتين، عن أبي بكر المهلب، قال: "كنا في حلقة دغل الشاعر، فجرى نكر أبي تمام، فقال دغل: كان يتبع معاني فأخذها، فقال له رجل في

¹ - خزنة الألب 499-500.

² - في معاهد التنصيص 29/4: المصري.

مجلسه: مثل ماذا؟ قال: مثل قولي:

وإن أضرأ أسدى إليّ بشافِع

إليه، ويرجو الشكر مني، لأخفق

فأخذه أبو تمام وقال:

وإذا أضرأ أسدى إليك صنيعه

من جأه فكأنما من ماله

فقال الرجل: أحسن والله. فقال دعلج: كنت، والله، قبحك الله. فقال الرجل: إن كان

سبقك بهذا المعنى، وتبعته فما أحسنت، وإن كان أخذه منك فقد أجاد، وصار أولي به منك

في الحالين. فغضب دعلج وقام¹.

وقال ابن الرومي²:

تخذتكم برعاً حصيناً ليتدفعوا

نيال العدى عني، فكنتم نصالها

وقد كنت أرجو منكم خير ناصر

على حين خذلان اليمين شمالها

فإن كنتم لم تحفظوا لموتني

تماماً، فكونوا لا عليها ولا لها

قفوا وقفة المغفور عني بمعزل

وخلوا نبالي للعدى ونبالها

وأخذه ابن سنان الخفاجي³:

أعدتكم لِفِفاع كل ملِمة

عوتاً، فكنتم عون كل ملِمة

وتخذتكم لي جنة، فكأنما

نظر العدو مقاتلي من جنتي

¹ - كتاب الصناعتين 219، وخزانة الأدب 502، ومعاهد التصيص 33/4.

² ديوان ابن الرومي 88، (اختيار كامل الكيلاني).

³ - في الأصل (ج): لا تحفظوا، وهو غلط.

⁴ - خزانة الأدب 500.

فَلَا تُفُضْنَ يَدَيَّ يَأْساً مِنْكُمْ نَفْضُ الْأَمَلِ مِنْ تَرَابِ الْمَيِّتِ

الإعراب

ذَهَبْتَ: فعلٌ ماضٍ، فاعله ضميرُ الوجدانِ. ودمعي: مفعول به. ومن أشواقِي: متعلقٌ بِـ
"ذَهَبْتَ".

وخذُ: مبتدأ^١.

وله: صفةٌ لخذُ.

ومذهبُ: خبرٌ.

ويلحظي: يتعلّق به.

^١ - في هذا القول نظر، ونرى أن له: خير مقدم، وخذ: مبتدأ مؤخر، ومذهب: صفة له.

يُنْبِتُ الْوَرْدَ بِغَرَسِي كُلِّمَا لَحَظْتُهِ مَقَاتِلِي فِيهِ الْخَلْسُ

اللغة

النبات: معروف، والورد: معلوم، وفي مدحه لصالح بن شريف¹:

الْوَرْدُ سُلْطَانُ كُلِّ زَهْرٍ لَوْ أَنَّهُ دَائِمُ الْوَرْدِ
بَعْدَ خُذُودِ الْمَلَأَحِ شَيْءٌ مَا أَشْبَهَ الْوَرْدَ بِالْخُذُودِ

آخر²:

أَمَا تَرَى شَجَرَاتِ الْوَرْدِ مُظْهِرَةً لَهَا بَدَائِعَ، قَدْ رُكِّنَ فِي قُصْبِ
كَأَنَّهُنَّ يَوَاقِيْتُ، تُطِيفُ بِهَا زُمُرْدٌ، وَسَطَهَا شَذَرٌ مِنَ الْأَهْبِ

وحدث البرهان النواجي قال: أشدني بعض الأصحاب قول الشاعر³:

لِلْوَرْدِ عُنْدِي مَحَلٌّ وَرَتْبُهُ لَا تَمَلُّ
كُلُّ الرِّيَاحِينَ جُنْدٌ وَهُوَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ

واستحسنها وبالع في مدحها، فقلت: ليس بشيء، ثم أشدته ارتجالاً:

¹ - تسبها في الوافي في نظم القوافي، الورقة 150 ط للرصافي، وسقطت فيه كلمة (شيء) وهي ضرورية للوزن.

² - تسب هذان البيتان في المصدر السابق 150 ط لابن طاهر.

³ - حطبة الكميت 243.

مَلِيكَ الْوَرْدِ وَالْقَى فِي جَيْشٍ لَهَا بِالسَّغْدِ الْوَيْلُ سَدِيدُ
قَوَائِمُ الْأَرْهَابِ طَائِعَاتٍ لِأَنَّ الْوَرْدَ شَوْكَتُهُ قَوِيَّةُ

ثم وقفت بعد ذلك على [هذا المعنى]، في ثلاثة أبيات للشيخ شمس الدين بن العفيف¹:

قَامَتْ حُرُوبُ الزَّمَرِ [مَا] بَيْنَ الرِّيَاضِ السُّنْدُسِيَّةِ
وَأَتَتْ بِأَجْمَعِهَا لِنَغْمِ زُرُورِ وَضْعَةِ الْوَرْدِ الْجَنِيَّةِ
لَكِنَّهَا كُسِرَتْ لِأَنَّ الْوَرْدَ شَوْكَتُهُ قَوِيَّةُ

ورأيت في كتاب المراتع للشمس النواجي²، قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: "خلت يوماً على الرشيد، وبين يديه ورد أحمر وأبيض، وهو يخلطه بقضيب كان معه، وقد أهديت له جارية حسناء، بديعة الجمال، حاذقة، أدبية، وكان له شغف بها، فقال لي: يا إسحاق، قل لي هذا الورد شيئاً، فقلت: سمعاً وطاعة، ثم أنشدت:

كَأَنَّهُ وَجْهٌ مَحْبُوبٌ يُقَرِّبُهُ فَمُ الْحَبِيبِ، وَقَدْ أَبْذَى بِهِ خَجَلًا
فَأَجَلَبْتُ مِنْ خَلْفِ اسْتَارِهِ:

كَأَنَّهُ لَوْ أَنَّ خَدِّي حِينَ تَقَعُّبِي يَدُ الرَّشِيدِ لَشِئِي بِهِ يُوجِبُ الْغَسْلَا

فقال لي: يا إسحاق، فقد شوقتي هذه الفاجرة إلى ذلك. فقلت: والله لأقمت إلا بجائزتي فأجازني بجائزة سنينة، فأخذتها وانصرف³. ويعجبني قول ابن تميم:

¹ - ديوان الشاب الظريف: 69-70.

² - انظر الصفحة 155، الحاشية 4.

³ - حطية الكميت 241-242.

[حائزاً] أصابع من ظلمت، فإنه
فالورث ما ألقاه في جمر الغضا
يدعو بقلب في الرجا مكشور
إلا الدعا بأصابع المنثور

ومما ينسب لابن الرومي في تفضيل النرجس عليه:

للنرجس الفضل المبين، وإن أبى
فصل القضية أن هذا قائم
أب، وحاد عن الحقيقة حاداً
زهر الرضا وأن هذا طارداً
للنرجس الحسن البديع، إذا بدا
للناظرين طريقته والتألذ

وناقضه في ذلك أبو العباس ابن يونس الكاتب، فقال¹:

يا من يشبه نرجساً بلواً جظ
إن القياس لمن يصح قياسه،
دعج، تنبه! إن فهمك راقداً
بين العيون وبينته متباعداً
والسوزة أشبه بالخدود حكاية
ملك قصير غمرة مستأهل
وختمها بقوله:

فانظر إلى المصفر لوئاً منهما
واقطين، فما يصفر إلا الحاسداً

¹ - في ديوان ابن الرومي 76 (اختيار كامل كيلاني):

للنرجس الفضل المبين لأنه زهر ونور، وهو نبيت واحد

ومعه خمسة أبيات غير ما جاء هنا. والبيت الثاني، مع ثلاثة أبيات غير ما ذكر هنا، وفي الغيث المسجم

157/2.

² - الغيث المسجم 157/2.

وهذا كقول السلطان، واسطة الملوك السعديين، أبي العباس أحمد المنصور:

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| لا وطرف سلب السيف الفرند | في قوام كفننا الخط نهند |
| ووميض لاح لمسا انتسمت | قرائنا منة نرا أو بسرند |
| ما هلال الأفق الأحاسد | لبنهاها وعلاها والغند |
| ولذا عاش قليلاً ناجلاً | كيف لا يقني تحبوا من حسند |

وعارض بهذا مقطعة الشريف محمد بن العقاد المكي:

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| لا وفرع كنخس الليل غسق | وجبين ضوئة ضوئة الفلق |
| ومحيا كليف البئر به | وخنود من حوالته شفق |
| ما لرى الغزلان إلا سرقفت | منه جيداً، والتفاتاً وحلق |
| ثم خافت فتوأت شرداً | كيف لا يشرد خوفاً من سرق! |

استطراد

الترجس المذكور، هو النوار الأصفر المعروف عندنا. وزعم بعضهم أن الترجس الذي تشبه به العيون، نرجس في المشرق في أعلاه دائرة، تحف بها ورق بيض، على شكل العين. قال التجاني في تحفة العروس: ولا يصح ذلك، إذ لو صح لكان لا يشبه به إلا من

¹ - نقل صاحب مناهل الصفا 298 هذه الأبيات من خط المنصور مع بعض الخلاف في الرواية، وهي في نفح الطيب 80/7، ونزهة الحادي 141.

الخط: ميناء البحرين تنسب إليه الرماح، نهد: ارتفع.

² . في الأصل: العرف.

والمكي الذي وفد على المنصور ومدحه، هو "أبو الفضل بن محمد العقاد" وهو ممن عارضوا موشحة ابن سهل (نفح الطيب 69/7-80)، وفي نزهة الحادي 125: "أبو الفضل المعروف بابن العقاد المكي". وفي مكان آخر من نزهة الحادي 141 يقول الإفرائي "وقد عارض، رحمه الله، بهذه الأبيات أبيات الشيخ الأديب الإمام الخليلي". وإمام الدين الخليلي من الواقفين كذلك على المنصور.

علم وجوده، والتسبيبه واقع ممن علم وجود ذلك، ومن لم يعلم، انتهى.

رجع، "وغرس الشجر يغرسه: أثبتته في الأرض، كأغرسه، والغرس: جمعه أغراس¹ وغراس²".

والمفتلة: شحمة العين الجامعة للسواد والبياض. والحنقة: السواد وسط العين. والإنسان: موضع البصر منها. والخلس: سرفة النظر، ووحى اللحظ.

المغنى

إن خد الطبي، إذا سرق النظر إليه أثبت فيه الورد، وذلك كناية عن كونه يلحقه الخجل، إذا نظر العاشق إليه فيكسو بياض وجنتيه حمرة تحكى احمرار الورد. قال ابن دريد³:

يَصْفُرُ لَوْنِي، [إِذَا تَأَمَّلْتُهُ] طَرَقِي، وَيَحْمُرُ خَدَّتُهُ خَجَلًا
حَتَّى كَانَ الَّذِي بَوَّجَتْهُ مِنْ نَمِ خَدِّي إِلَيْهِ قَدْ نَقَلَا

أحمد بن حنبل⁴:

مَالِي يَجُورُ الْخَيْبُ مِنْ قَبْلِ، هَلْ حَاكَمَ عَلِيلٌ، فَيَحْكُمُ لِي؟
خُمْرَةُ خَدَّتِهِ مِنْ نَمِي صُبُغَتِ وَيَدْعِي أَنَّهُمَا مِنَ الْخَجَلِ

¹ - الفاموس المحيط (غرس).

² - لم نجد هذه الأبيات في ديوان ابن دريد.

وهي في تزيين الأسواق 403-404 منسوبة لابن أبي الحديد:

يَصْفُرُ وَجْهِي حِينَ أَنْظَرُ وَجْهَهُ خَوْفًا، وَيَذْكُرُهُ الْحَيَاءُ فَيَخْجَلُ

فَكَانَ مَا بَخْدُودِهِ مِنْ خُمْرَةٍ ظَلَّتْ إِلَيْهَا مِنْ دَمِي تَنْقَلُ

³ - البيهقي في تزيين الأسواق 469 منسوبين لمحمد بن ياقوت.

لَا خَذَّ يَكْدًا يُثْمِرُهُ وَهُمَ
فِي بَنَاضٍ وَخُمْرَةٍ فَكَانَ قَدْ
مِنْ مُشِيرٍ بِالْجَذِّ أَوْ بِالْمِزَاجِ
صَيْغَ لَوْثًا مِنْ مَاءٍ مُزَنٍ وَرَاحِ

تَمِيمُ بْنُ الْمُعَرِّ²:

وَرَدَّ الْخُثُودَ لَرَقٍ مِمَّنْ
هَذَا تَنْشَقُّهُ الْأُكُودُ
فَلِذَا عَدَلَتْ فَأَفْضَلُ الْـ
لَا وَرَدَ إِلَّا مَمَّا تَوَلَّى
سَيُخَانُ مَنْ جَعَلَ الْخُثُودُ
وَأَعَارَهَا الْأَصْدَاغُ، فَهِيَ
وَرَدَ الرِّيَاضِ وَأَنْفَعُ
فَ، وَذَا يُقْبَلُ فِي الْفُتُومِ
وَرَدْنِيْنَ وَرَدَّ يُلْثُومِ
فِي صَبْغِ خُمْرَتِهِ الْكُثُومِ
دَشَائِقُهَا تَنْسُومِ
فِي بَهَا سَقَرٍ مَعْلُومِ

المعاني

عَبَّرَ بِالْمِضَارِعِ فِي (يُنْبِتُ) قَصْدَ الْإِسْتِمْرَارِ وَالتَّجَدُّدِ حِينَ فَحِينًا. وَأَكَّدَ ذَلِكَ بِلَفْظَةِ (كَلَمًا) الْمَوْضُوعَةِ لِاسْتِغْرَاقِ الْأَحْيَانِ، وَعَمُومِ الْأَوْقَاتِ. وَزَادَ قَوْلَهُ: فِي الْخُلْسِ، فَكَاهَةً يَسْتَحْسِنُهَا لِلذَّهْنِ السَّلِيمِ لَاهْتِضَانِهَا أَنْ يَغْرَسَ سَرِيعَ النَّبَاتِ، لِأَنَّهُ يَنْشَأُ عَنْ أَلْوَنِ النَّظَرِ، فَكَيْفَ لَوْ كَانَ بِالتَّامُّلِ.

¹ - الروضيات 49 وتزيين الأسواق 469.

² - ديوان تميم بن المعز 386 من قصيدة.

استعار لاحمرار الوجنت الوردة، وذكر البنات مما يلائم المستعار منه. والشعراء يشبهون حمرة الخد بحمرة التفاح وحمرة الخمرة والجمرة والنم، قال الحلواني¹:

يا طالب الخج، وهو ذو صغر، عجلت، فاستأنبه حتى الكبر
إن كنت تبغي مثوبة، فعسى تخمل لي قبلة إلى الخمر
وإن رميت الجمار، فأرم بها كل فؤاد عليك لم يطر
فقال: دعني وزمزماء، فعسى أغيل عن وختي ثم البشر

وقال العباس بن الحسن العلوي:

نابتك من بغض الخنور بيض نواعم كالثور
خور² تخور² إلى صبا لك، بأعين منهن خور
وكأنما برضاها من جنى الرقيق من الخنور
يصيغ من تفاح الخنور دماء رمان الصنور

وما أطرف قول ابن نباتة³ في رمان الصنور:

ربا سوداء مقلية هجبت لي داء وجدي، أعظم به من داء
لئت رمان تهذهما كان يجنى فهو بغض الثوا من السوداء

¹ - الأبيات في الشريشي الكبير 95/2. والحلواني هو: عبد الكريم بن فضال أبو الحسين القيرواني (انظر الأخيرة القسم الرابع من المجلد الأول من 219، والخط السيرة 23/2).

² - تخور: ترجع، حار عن الشيء وإليه: رجع عنه وإليه (اللسان: حور).

³ - في الأصل: لبابة، وهو تصحيف. والبيان لابن نباتة في ديوانه 18.

ويشبه هذا في التلميح بالطب قول أبي العرب:

بِالْعِذَارِ يَخْدَهُ ثُمَّ لَتُنْثَى عَنْ لَثَمِ مَبْسِمِهِ الْأَكْذَ الْأَسْنَى
لَا غَرَوْا أَنْ خَشِيَ الرَّدَى فِي لَثَمِهِ فَالرَّيْقُ سُمٌّ قَلِيلٌ لِلْعَقْرِابِ

البديع

فيه التتميم، وهو إتيان الشاعر بلفظ زائد، يُبلغه للقافية، وهو على قسمين: قسم لا يفيد مجيئه إلا إقامة الوزن، وقسم يفيد مع ذلك ضرباً من المحاسن. ومن الثاني قول المتنبي¹:

وَحَفُوقُ قَلْبٍ، لَوْرَانَتْ لَهَيْبِهِ، يَا جُنَّتِي، أَرَأَيْتَ فِيهِ جَهَنَّمَا

فتمم بقوله: "يَا جُنَّتِي"، للوزن مع رعية الطباق. ومنه ما وقع لابن سهل في قوله: في الخلس، يتم المعنى بدونه، إلا أنه توصل به للقافية، وزاد به معنى لطيفاً.

ومن القبيح قول أبي تمام:

خَذَمَا ابْنَةَ الْفِكَرِ الْمُهَذَّبِ فِي النُّجَى وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الْجَانِبِ

فقوله: واللَّيْلُ أَسْوَدُ.. زيادة مُستهجنة، أغنى عنها لفظ النُّجَى.

واعلم أن كثيراً من علماء البديع خفي عليهم الفرق بين التتميم والتكميل، قال زكي الدين ابن أبي الإصبع، إمام هذه الصناعة: "الفرق بينهما، أن التتميم يرد على المعنى الناقص، فيتممه، والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله، إذ الكمال اسم زائد على التتميم"². ومن

¹ - ديوان المتنبي 8.

² - خزنة الأدب 212، ولها: "إذ الكمال أمر زائد على التمام" وهو أجود.

التكميل^١ قول كثير^٢:

لو أن عزّة خاصمت شمس الضحى في الحسن، عند موفق، لقضى لها

فقوله: عند موفق، تكميل حسن.

الإعراب

يُنْبِت: فعل مضارع، وفاعله ضمير الخذ.

والورد: مفعول به.

وبغربي: جار ومجرور صلة (يُنْبِت).

وكلمًا: منصوب على الظرفية.

ولحظتته مقلتي: فعل ماض، وفاعل، ومفعول.

وفي الخلس: يتعلق به (لحظتته).

^١ - في الأصل: التتميم، والصواب التكميل كما بين المؤلف في التعليق على البيت بعد.

^٢ - ديوان كثير 394.

لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ شَيْءٍ حَرَّمَكَ ذَلِكَ الْوَرْدَ عَلَى الْمُفْتَرِسِ

اللغة

لَيْتَ: حرفُ تَمَنٍّ لِمَا يُمَكِّنُ وَقَوْعُهُ، أَوْ لَا يُمَكِّنُ. قَالَ الْحُلَوَانِيُّ¹:

لَيْتَ شِعْرِي، وَلَيْتَ حَرْفٌ تَمَنٍّ رَبُّمَا عَلَّلَ الْفُؤَادَ السَّقِيمَ

وشِعْرِي: علمي، يُقَالُ: شعرتُ بكذا، علمته.

والشَيْءُ: معروفٌ، جمعه أشياء، فيه خلافٌ عند النحاة² يطلبُ من القاموس.

وحرَّم الله كذا: لم يبيح انتهاكه. ويقالُ: أحرَمَ الرَّجُلُ، إِذَا دَخَلَ فِي الْحَرَمِ.

وحَكِي أن الرشيذَ سألَ الكسائيَ عن قولِ الشاعر³:

قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحَرِّمًا وَدَعَا، فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ مَخْذُولًا

فَقَالَ لَهُ: مَا مَعْنَى مُحَرِّمًا؟ فَقَالَ لَهُ الْكَسَائِيُّ: كَانَ مُحَرِّمًا بِالْحَجِّ. وَذَلِكَ بِمَحْضَرِ الْأَصْمَعِيِّ

فَانْكَرَ ذَلِكَ الْأَصْمَعِيُّ، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَحْرَمَ بِالْحَجِّ، وَلَا أَرَادَ الشَّاعِرُ أَنَّهُ فِي أَشْهُرِ الْحَرَامِ.

¹ - في الشريشي الكبير 89/2. وفيه: "الحلواني القيرواني يتشوف إلى القيروان". وبعده:

كَيْفَ يَا قَيْرَوَانُ، خَالِكَ لَمَّا نَثَرَ الْبَيْنَ سُلُوكِ الْمَنْظُومَا

² - اختلفوا في أصله همزة أو ياء، وجمعه: (القاموس المحيط: شيء).

³ - هو الراعي النميري. والبيت في ديوانه 144، ومجالس العلماء 336.

فقال له الرشيد: وما أراد يا أصمعي؟ فقال: يقال أحرم، إذا دخل في الحرم، كما يقال أشهر، إذا دخل في الشهر، كما يقال: أعام، إذا دخل في العام. وهذا مثل ما أراد عدي بن زيد:

فَقُلُوا كَسْرَى بِإِيلٍ مُحْرِمًا¹

فأي إحرام لكسرى؟ فقال له الرشيد: ما نطاق في الشعر أجمع، ثم قال: لا تتـ[عر]ضوا للأصمعي في الشعر².

والمُعْتَرِسُ: الغارس.

المعنى

لما أبان في البيت قبله، أنه الغارس للورد، في رياض الوجدات، ومن غرس شيئاً فهو [له]، عجب من كونه لا يجد سبيلاً لقطف ما غرسه، ولم يدرك السبب الموجب لهذا الإبعاد. ولابن الفارض في المعنى³:

زُرْعْتُ بِالْخُطِّ وَرَدًّا فَوْقَ وَجْدَتِهِ حَقًّا لَطَرَقَنِي أَنْ يَجْتَبِيَ الَّذِي غَرَسَا

وقال آخر، وتنسب للقاضي عبد الوهاب⁴:

¹ - تمام البيت:

فَقُولِي لَمْ يَمْتَعْ بِكَفَنٍ

ديوان عدي 178، والمصدر السابق.

² -راجع أن الإقراني نقل هذه القصة عن أنوار التنجلي 94/1، وانظر المصادر المذكورة في مجالس العلماء 336.

³ - ديوان ابن الفارض 177.

⁴ - هو هيد الوهاب علي بن نصر أبو محمد البغدادي فقيه مالكي له نظم ومعرفة بالأدب. ولد ببغداد ومات بمصر سنة 1031/422 (انظر تاريخ قضاة الأندلس 40-41).

يَزْرَعُ وَرَدًا نَاضِرًا نَاطِرِي فِي وَجْهَةِ كَالْقَمَرِ الطَّالِعِ (الزَّاهِرِ)
 فَلَيْمَ مَنَعْتُمْ شَفَقِي قَطْفَهُ وَالْحُكْمُ لَنْ الزَّرْعِ لِلْبَازِرِ (البَازِرِ)
 وَأَجَابَ بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ¹:

سَأَمْتُ لَنْ الْحُكْمَ مَا قُلْتُمْ وَهُوَ الَّذِي نَصَّ عَنِ الشَّارِعِ
 فَكَيْفَ تَبْغِي شَفَا قَطْفَهُ وَغَيْرَهَا الْمَذْعُوبَ بِالزَّرْعِ
 وَرَدَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّسِّي²:

يَا ذَا الَّذِي قُلْتُمْ مَبْخُثٌ إِذْ فِيهِ إِيهَامٌ عَلَى السَّامِعِ
 تَكُنْ الْحُكْمُ لَهُ مُطْلَقًا غَيْرُ ذَا نَصٍّ عَنِ الشَّارِعِ
 بِعَنِي أَنَّهُ يَلْزَمُ، عَلَى قَوْلِ الْمُجِيبِ، أَنْ يُبَاحَ لَهُ النَّظَرُ مُطْلَقًا، وَالشَّرْعُ خِلَافُهُ، وَأَجَابَ
 بَعْضُ الْحَفَظَةِ³:

لَأَنْ أَفْلَ الْخُبِّ فِي حُكْمِنَا عَيْنِنَا فِي شَرْعِنَا الْوَاسِعِ
 وَالْعَبْدُ لَا مِلْكَ لَهُ عِنْدَنَا فَحَقُّهُ السُّبْدُ الْمَسَاعِ

والبَيْتَانِ يَنْسَبَانِ لِأَبِي الْفَضْلِ الدَّرَامِيِّ كَمَا سَيَأْتِي غَيْرَ بَعِيدٍ نَقْلًا عَنْ نَفْحِ الطَّيِّبِ 112/3-113. وَالبَيْتَانِ فِي
 الشَّرِيشِيِّ الْكَبِيرِ 148/1.
 وَزَادَ فِي الْأَصْلِ كَلِمَةُ (الزَّاهِرِ) وَكَلِمَةُ (البَازِرِ) فِي نِهَايَةِ الْبَيْتَيْنِ وَكَانَ هُنَاكَ رَوَايَةُ أُخْرَى لِلْبَيْتَيْنِ بِهَذَا
 الرُّوْيِ.

¹ - نَفْحُ الطَّيِّبِ 112/3.

² - الْمَصْدَرُ السَّابِقُ 113/3.

³ - الْمَصْدَرُ السَّابِقُ 113/3.

وهذا جواب حسن. وأجاب بعض المغاربة، ولم يلتزم الروي¹ :

قُلْ لِأَبِي الْفَضْلِ الْوَزِيرِ الَّذِي بِأَهْلِ بَيْتِهِ مَغْرِبْنَا الشَّرْقُ
غَرَسَتْ ظِلْمًا وَأَرْكَتْ الْجَنَى وَمَا لْغَرَسَ ظَالِمٌ حَقًّا

قال في نفح الطيب: أراد بأبي الفضل محمد بن عبد الواحد الدارمي، وهذا مما يعين أن
الآبيات المجارب عنها له، وبعضهم ينسبها للقاضي عبد الوهاب المالكي، انتهى. ومن
شعر أبي الفضل:

دَعَيْتَنِي عَيْنًا تَخْضُو الصَّبَا دُعَاءُ يُكَرِّرُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
قُلُوبًا، وَحَقًّا، عَذْرُ الْمَشِيبِ لَقُلْتُ لِعَيْنِكَ: سَمْعًا وَطَاعَةً
وله:

وَالْبَيْتُ إِنْ ضَاقَ عَنْ ثَمَانِيَةٍ مُتَسِعٌ بِالسُّودَادِ لِلتَّاسِعِ
ولأخذه الشيخ منبيل بن أجروم فقال:

بَيْنَ كَرِيمَيْنِ مَنْزِلٌ وَاقِفَرُ وَالسُّودُ شَيْءٌ يَقْرُبُ النَّافِرُ
وَالْبَيْتُ، إِنْ ضَاقَ عَنْ ثَمَانِيَةٍ مُتَسِعٌ، بِالسُّودَادِ، لِلْعَافِرِ

¹ - المصدر السابق 11/3-12، 13.

² - الذي علق به المقرئ على الآبيات هو قوله: وهذا مما يعين أن الآبيات لأبي الفضل الدارمي المذكور
في الذخيرة، لا للقاضي عبد الوهاب، (نفح الطيب 113/3).

³ - المصدر السابق 115/3.

⁴ - قيل هذا البيت:

بين كريمين منزلٌ واسعٌ والود حالٌ تقرباً للتاسع

وهما في نفح الطيب 113/3، ونسبهما في الشريشي الكبير 64/2 للتهامي.

وقال ابن الرقاق¹:

ألا فلان إن ضاقت لثدي، فلأيه
يضيق القضا عن صاحبتين تباعضا
رحيب بولد ضمنت له الأضالع
وسم الخياط، بالخبرتين واسمع

ابن الوليد المالقي²:

سير فؤادك للمحبوب منزلة
لا تسامح بغضاً في معاينة
سم الخياط مجال للمحببتين
فقلما تمنع الدنيا بغضبتين

المعاني

لتي (بليت شعري) تهويلاً للقضية. ولتي باسم الإشارة ظاهراً في موضع المضمر،
لدعاء لكمال ظهوره، كقول ابن النونية²:

ففي قبل وشك اللين يابنة مالك
تعاليت كي لتجى، وما بك علة
وقولك للغولاد: كضيف تزوتة؟
لئن ساعى لن يلبى بمساةة
ولا تحرمينا نظرة في جمالك
تريدن [قلى، قد] ظفرت بذلك
فقالوا: قتيلاً. قلت: ليس بهالك
لقد سريتي لتي خطرنت ببالك

¹ . الشريشي الكبير 64/2.

² . البيتان في المغرب 317/1، والشريشي الكبير 64/2 ونفع الطيب 265/3. والمالقي هو غانم بن الوليد بن عمر، أبو محمد المخزومي المالقي، عالم أديب (المصادر السابقة، والمطرب لابن دحية 84).

³ . البيتان الأول والرابع هنا، هما الأول والأخير من قصيدة في ديوان ابن الدمينية تتكون من عشرين بيتاً. وزاد المحقق في الحاشية ثلاثة أبيات بعد البيت الثامن عشر نقلها عن الحماسة البصرية ثانياً وثالثاً هما الثاني والثالث هنا، (ديوان ابن الدمينية 13-14، وورد البيت الأخير وحده في الشريشي الكبير 313/1 وديوان الصبابة 187).

البيان

تَقْتَمُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْوَرْدِ وَالْغَرَسِ، وَمَا فِيهِمَا مِنْ مَجَازٍ.

البديع

فِيهِ التَّوْجِيهُ، وَهُوَ عِنْدَ الْمُتَقَدِّمِينَ اِحْتِمَالُ الْكَلَامِ وَجْهَيْنِ مِنَ الْمَعْنَى، مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ لِمَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ. وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِي الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ، لَمَّا تَزَوَّجَ الْمَلْمُونُ ابْنَتَهُ بُورَانَ¹:

بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنِ وَيُسُورَانَ فِي الْخَتَنِ
يَا إِمَامَ الْهُدَى ظَفِرُ نَا، وَلَكِنْ بَيَّنَّتْ مَنْ!

سَمِعْتُ شَيْخَنَا الْإِمَامَ الشَّهِيرَ، الْعَلَامَةَ النَّحْوِيَّ، جَامِعَ أُسْتَاتِ الْعُلُومِ، فَقِيهَ الزَّمَانِ، أَبَا عَلِيٍّ سَيِّدِي الْحَسَنَ بْنَ رَحَالٍ الْمَغْدَانِيَّ، أُنْسَا اللَّهَ فِي أَجَلِهِ، يَقُولُ: قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ: سُمِّيَتْ الْبِرَانِيَّةُ الَّتِي تُصْنَعُ مِنَ الْبِلَانْجَانِ بِأَسْمِهَا [نَسَبَ إِلَى بُورَانَ هَذِهِ، لِأَنَّهَا اسْتَبْطِطَتْ فِي عُرْسِهَا. وَكَانَ عُرْسُهَا حَافِلًا، لَمْ يَسْمَعْ بِمَنْثَلِهِ فِيمَا سَلَفَ. وَإِلَيْهِ يُشِيرُ قَوْلُ الْأَنْبَسِيِّ الْبَارِعِ، عَمْرُ الْأَنْبَلَسِيِّ صَاحِبِ الْأَرْجَالِ:

لَنَلَيْكُم مِّنَ الْأَلْوَانِ مَا لَمْ يَجِئْ بِهِ طَهُورُ بْنُ نُثُونٍ، وَلَا عُرْسُ بُورَانَ²

¹ - انظر خزائن الأئمة 98، 169.

والبيان في الشريشي الكبير 198/2 لأبي حازم الباهلي، وهو في الوفيات 258/1-261 (طبعة 1948) محمد بن حازم الباهلي.

² - عمر الزجال صاحب البيت نعت في نفح الطيب 40/5، بالفقيه، والبيت هو الثاني والخمسون من قصيدة في 83 بيتا.

وهذا البيت من قصيدة مجونية، يقول فيها:

وَنَحْنُ عَلَى مَا يَغْفِرُ اللَّهُ، إِنَّمَا نَرُوحُ وَتَغْفُو مِن رِبَاطٍ إِلَى خَانٍ
مَعَ الصَّبْحِ نُضَقِّيهِمَا¹ عِبَاءَ صَفْةٍ وَفِي اللَّيْلِ تَلْوِيهَا زَنَانِيرُ رَهْنَانٍ
أَتَكْزُرُ فِي سَفْحِ الْعُقَابِ مَبِيدَتَكُمْ ثَمَانِينَ شَخْصًا مِنْ إِبَانٍ وَتَكْرَانٍ

والتوجيه عن المتأخرين، أن يوجه المتكلم مفردات بعض الكلام، أو جملة أسماء متلائمة اصطلاحاً مع² أسماء الأعلام، أو قواعد علوم أو غيرها، توجيهاً مطابقاً لمعنى اللفظ، من غير اشتراك. قال ابن أبي الإصبع: هذا لاحق بالتسمية بالتوجيه، وأما ما ذكرناه عن الأهمين، فهو من قبيل الإيهام³. ومن التوجيه في الفقه ما كان يتمثل به ابن عبد السلام⁴:

شَرَطْتُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ تَسْلِيمِ مُهْجَتِي وَقَبْلَ تَمَامِ الْبَيْعِ، حَتَّى يُوَاصِلُوا
قَلَمًا لَرَنْتُ الْأَخْذَ بِالشَّرْطِ أَعْرَضُوا وَقَالُوا: يَصِحُّ الْبَيْعُ، وَالشَّرْطُ بَاطِلٌ

عبد الوهاب⁵:

وَنَائِمَةٌ قَبْلَ تَهْنِئَتِهَا فَذَرَيْتُ وَقَالَتْ: تَعَالَوْا فَاظْلُبُوا الْأَصْنَ بِالْحَذِّ

وقال في نفح الطيب 440/1 متحدثاً عن بني ذي النون ملوك طليطلة: "ولهم الإعذار المشهور، الذي يقال له: الإعذار الذنوني "وبه يضرب المثل عند أهل المغرب، وهو عندهم بمثابة عرس بوران عند أهل المشرق، والمأمون بن ذي النون هو صاحب ذلك".

¹ - في الأصل: مصفيها، وما أثبتناه عن نفح الطيب 44/5.

² - في الأصل: مثلاً اصطلاحاً من... وما أثبتناه عن خزانة الأدب 169.

³ - نقل هذا الكلام عن المصدر السابق يتصرف.

⁴ - في أنوار التجلي 129/1: "وأشد ابن عبد السلام التونسي في مجلس تدريسه، وقد جرى ذكر البيع والشرط بين يديه".

⁵ - أنوار التجلي 130/1. وفي معاهد التصحيح 48/4: "القاضي عبد الوهاب المالكي" وسبقت ترجمته.

قُلْتُ: فَتَكِ النَّفْسُ إِنِّي غَاصِبٌ وَمَا حَكَمُوا فِي غَاصِبٍ بِسِوَى السَّرِّ
وَقَالَ ابْنُ جَابِرٍ¹:

طَلَبْتُ زَكَاةَ الْحُسَيْنِ مِنْهَا فَجَاوَيْتُ إِلَيْكَ، فَهَذَا لَيْسَ تُذَرِكُهُ مِنِّي
عَلَيَّ نِيَّوْنَ لِلْعُيُونِ، فَلَا تَرَمُ زَكَاةَ فَلِئِنَّ الدِّينَ يُسْقِطُهَا عَنِّي
وَمِنْ أَطْرَفِ التَّوَجِيهِ فِي عِلْمِ النُّحُو، مَا يُذَكِّرُ أَنَّهُ كَانَ بِالْعِرَاقِ عَامِلَانِ، اسْمُ أَحَدِهِمَا
عَمْرٌ، وَالْآخَرُ أَحْمَدُ، فَعَزَلَ عَمْرٌ مِنْ عَمَالَتِهِ، وَاسْتَقَرَّ مَكَانَهُ أَحْمَدُ بِسَبَبِ مَالٍ وَزَنَةِ، فَقَالَ
بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ²:

أَيَا عَمْرُ اسْتَعِذْ لِغَيْرِ هَذَا فَأَحْمَدُ فِي الْوَلَايَةِ مُطْمَئِنِّنٌ
فَيَصْنُقُ فِيكَ مَعْرِفَةً وَعَدْلٌ وَأَحْمَدُ فِيهِ مَعْرِفَةٌ وَوَزَنٌ
ابْنُ غَنَيْنٍ فِي قَاضٍ عَزَلَ، وَكَانَ غَيْرَ مَحْمُودٍ السَّيْرَةِ³:

فَلَا تَغْضَبَنَّ إِذَا مَا صُرِفَتْ وَلَا عَدْلٌ فِيكَ وَلَا مَعْرِفَةٌ
خَاتَمَةٌ فِي التَّوَجِيهِ بِوَجْهِ جَمِيلٍ

قَالَ الثَّعَالِبِيُّ فِي الْأَنْوَارِ⁴: التَّوَجِيهُ عَلَى قِسْمَيْنِ: قَوْلِي وَفَعْلِي، فَالْأَوَّلُ كَقَوْلِ مَنْ قَالَ لِأَخِي
وَقْتُ الْمَسَاءِ: عَمَّ صَبَاحًا:

¹ - هو ابن جابر الأندلسي (معاهد التنصيص 148/4).

² - البيتان في خزانة الأدب 174.

³ - البيت في المصدر السابق.

⁴ - أنوار التحلي 128.

لَقَدْ عَنُتْري بِقَوْلِكَ: عَمَّ صَبَاحاً
وَمَنْبِي قَدْ أَسَأْتُ بِذَلِكَ عَمَّداً
وَمَنْهُ فِيمَنْ قَالَ فِي الصَّبَاحِ: عَمَّ مَسَاءً^١:

إِنْ قُلْتُ فِي الصُّبْحِ: عَمَّ مَسَاءً
فَلَا تَلُمُ عَائِقَةً كَذِيباً
وَقَدْ بَدَأْتُ لِلْوَزِيِّ نَكَاءً
فَيَوْمُهُ كُلُّهُ مَسَاءً

والطُّفُّ مِنْهُ مَا رَوَيْنَاهُ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الْمَنَّانِ الْكَاتِبَ دَخَلَ عَلَى السُّلْطَانِ^٢ فَصَبَّحَ عِنْدَ الْمَسَاءِ،
فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ سَكْرَانُ! فَأَنشَدَ بِدِيهَةٍ:

صَبَّحْتُهُ عِنْدَ الْمَسَاءِ، فَقَالَ لِي:
فَأَجَبْتُهُ: إِشْرَاقُ وَجْهِكَ غَرَّيَ
مَاذَا الْكَلَامُ؟ وَظَنَّ ذَلِكَ مَزَاحاً
حَتَّى تَوَقَّعْتُ الْمَسَاءَ صَبَاحاً

وَالثَّانِي كَقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ قُرْمَانَ^٣:

أَهْلُ ذَا الْمَجْلِسِ الشَّامِي سِرْلِقَةٌ
إِنْ أَكُنْ مُطْفِئاً مَصْبَاحَ بَيْتِكُمْ
مَا مَلَنْتُ: لَكُنْتُ مَالَتِ بِي الرِّاحُ
فَكُلُّ مَنْ فِيكُمْ فِي الْبَيْتِ مَصْبَاحُ

آخَرُ فِي الْمَعْنَى^٤:

^١ - المصدر السابق.

^٢ - المقصود يحيى بن أحمد بن عبد المنان، وليس الأب أحمد بن عبد المنان كما قد يقادِر إلى الذهن،
لشُهرة الأب بالكتابة والشعر، وقد سبقَت ترجمته. والسُّلْطَانُ الْمَعْنَى، هو أحمد بن أبي سالم المريضي (انظر
جذوة الاقتباس 124/1-125).

^٣ - أنوار التجلي 128/1.

^٤ - المصدر السابق.

أُنْذِرَ السَّارِجَ تُرِينَا غُرَّةَ سَفَرْتِ مِنْ أَجْلِهَا السَّمْسُ تَسْتَحْيِي وَتَسْتَقِرُّ
أَوْ خَلَّهْ فَكَقَلْنَا وَجْهَ سَيِّدِنَا لَا يَطْلُبُ الضُّوءُ مَنْ فِي بَيْتِهِ الْقَمَرُ

الإعراب

ليت: حرف تمن.

وشعري: اسم ليت مضافاً لياء المتكلم. وخبر ليت محذوف، أي حاصل أو كائن.

وأي شيء: مبتدأ.

وجملة حرم: من الفعل والفاعل: خبر المبتدأ.

وذلك الورد: مفعول حرم.

أَتَفَنَّتْ نَمْعِي نَارَ فِي ضِرَامٍ تَنْتَظِي فِي كُلِّ حِينٍ مَقْشَاً¹

اللغة

نَفَذَ، بالدال المهملة 'كسمع'، نَفَلاً ونَفْداً ونَفْداً: فني وذهب، ونَفَذَهُ: أفضاه². ولما النفاذ بالذال المعجمة، فجوازُ الشيء عن الشيء والخلوص منه كالنفوذ.
والنارُ معروفةٌ، مؤنثةٌ، وقد تُنكرُ.

تنبيه

نكر ابن حجر الهيثمي في شرح الهمزية أن النارَ واويةُ العين³، ويشهد لصحة ذلك أنهم: تَوَرَّتْهَا، وفي الجمع أنواراً ونيراناً، وأصل نيرانٍ نورانٌ، فقلبت الواو ياءً لوقوعها كسرةً كميزانٍ، ولابن صارة في وصف النار⁴:

| | |
|--|---|
| كَالْثَرَارِي، فِي لَيْلَةٍ لظُلُمَاءِ | لَيْلَةِ الزُّنْدِ فِي الْكَوَابِيحِ جُمُرُ |
| الَّتِيهَا صِبَاغَةُ الْكَيْمِيَاءِ | خَبَرُونِي عَنْهَا وَلَا تَكْذِبُونِي |
| صَبَغَتْهُ بِالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ | سَبَكْتَ فَحَمَّهَا سِنَانُكَ يَذِرُ |
| رَقَصَتْ فِي غَلَاةِ حَمَرَاءِ | كُلَّمَا وَلَوَلَّ النَّسِيمُ عَلَيْهَا |

¹ - ديوان ابن سهل 286.

² - القاموس المحيط (نفذ).

³ - شرح الهمزية 31.

⁴ - الأبيات في الشريشي الكبير 281/2 ونفح الطيب 442/3

سُفِرَتْ عَنْ جَبْرِئِهَا فَأَرْتَنَا حَاجِبِ الشَّمْسِ طَالِعاً بِالْعِشَاءِ
لَوْ تَرَانَا مِنْ خَلْفِهَا قُلْتُ: قَوْمٌ يَتَعَاظُونَ أَكْوُسَ الصُّنْبُوءِ
وَقَالَ ابْنُ لُبَّالٍ¹:

فَحُمَّ ذَكَاتُ فِي حِشَاءِ جَمْرٍ فَقُلْتُ: مِمَّنْ أَنْتَ وَجَلَّ نَارُ
أَوْ خَذُ مَنْ قَدْ هَوَيْتَ لَهَا أَطْلُ مَنْ فَوْقَهُ الْعِذَارُ
وَقَالَ ابْنُ صَارَةَ²:

شَابَتْ نَوَاصِي النَّارِ بَعْدَ شَبَابِهَا وَتَسْتُرَتْ عَنَّا بِثَوْبِ رَمَادٍ
[وَأَجَازَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ³]:

شَابَتْ كَمَا شَيْئاً وَزَالَ شَبَابُهَا فَكُلَّمَا كُنَّا عَلَى مِيعَادٍ
وَأَبَى حَيَانَ فِي مَلِيحٍ فَحَامٍ⁴:

وَعَلَّقَتْهُ مُسَوِّدٌ غَيْنٍ وَوَفْرَةٍ وَتَوْبٍ يُعَانِي فِي صَنْعَةِ الْفَحْمِ عَنْ قَصْدٍ

¹ - في الأصل: ابن لئال. وفي شريشي الكبير 281/2، ونفع الطيب 442/3: الفقيه الأديب ابن لبَّال.
قلت: ولعله أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن فتح، وهو لبَّال بن أمية، أشد ابن دحية، وترجم له هذا الأخير، ونقل نماذج من شعره في المطرب 97.
والبيتان في الشريشي الكبير 281/2، ونفع الطيب 442/3.
وفي الأصل: ذكت، وما أثبتناه عن نفع الطيب، وفي الشريشي الكبير: ذكت في حشاه نار.
² - في الأصل: ابن العربي، وهو خطأ. (انظر أزهار الرياض 88/3، ونفع الطيب 30/2-31).
³ - زيادة ضرورية، مستوحاة من المصدرين السابقين.
⁴ - ديوان أبي حيان 441-440.

كَأَنَّ خُطُوطَ الْفَخْمِ فِي وَجَنَاتِهِ لَطَافَةُ مِسْكِ فِي جَنِيٍّ مِنَ الْوَرْدِ
وَلَا بِنَ جَرَجٍ فِي لِسَوْدٍ؛

رُبُّ ابْنٍ لَيْسَ سَقَانَا وَالْمُسْتَمْسُ تَطْلُعُ غُرَّةُ
وَقَطْلُ نِسْتُوْدُ لَوْنَا وَالْكَاسُ تَمْسُطُغُ خُمْرَةُ
كَأَنَّهُ كُنْزُ فَخْمٍ قَدْ لَوَّقِدَتْ مِنْهُ جُمْرَةُ

ابن تميم²؛

كَأَنَّمَا نَارُهَا، وَقَدْ خَمَدَتْ وَجُمْرُهَا بِالرَّمَادِ مَسْتُورُ
ثُمَّ جَرَى مِنْ فَوَاحِشٍ³ تُبَخِّنُ مِنْ فَوْقِهَا رِيشُهُنَّ مَنُورُ
وَلَهُ:

كَأَنَّمَا النَّارُ فِي نَافِثِهَا وَالْفَخْمُ مِنْ فَوْقِهَا يُعْطِيهَا
زَنْجِيَّةٌ شَبَّكَتْ أَمَامَهَا مِنْ فَوْقِ نَارِجَةٍ⁴ لَتُخْفِيهَا

ويقال: تَوَرَّتْهَا أَيِ نَظَرْتُ لِنَارِهَا. وَعَلَيْهِ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ⁵:

تَوَرَّتْهَا مِنْ لُزْغَاتِ وَأَهْلِهَا بِيْثْرِبِ أُنْثَى دَارِهَا تَنْظُرُ عَالِ

¹ - الأبيات في الغيث المسجم 256/1، ولعل ابن جرج المقصود هو أبو جعفر أحمد بن عتيق بن جرج المعروف بابن الذهبي، فيلسوف طيب له مشاركة في الأدب، نقيه ابن سعيد بمرآكش. (المغرب 102/2).

² - المصدر السابق، ومعاهد التنصيص 102/2.

³ - الفواخت: جمع فاختة، وهي ضرب من الحمام المطوق (اللسان: فخت).

⁴ - النارج: نوع من الليمون.

⁵ - ديوان امرئ القيس 31. (رواية الأصمعي).

ومعنى هذا البيت من العوائص. وقد استصعبه جماعة من أشياخنا. ورأيت بخط الشيخ الأديب حامل إواء البلاغة بعصرنا، أبي عبدالله سيدي محمد بن زكور الفاسي¹، رحمه الله، في تفسير معناه ما ملخصه، أن يكون (أنتى): فعل ماضٍ، و"دارها" بالنصب: مفعول به. [ونظـ]ـر عالٍ: فاعل. والمعنى: قرب دارها مني، وإن كانت بعيدة، تفكيري في محاسنها البديعة، وجولان خاطري في جمالها، فأراد بالنظر العالي نظر الوهم والخيال، انتهى. وهذا الذي نكره في معنى البيت حسن لو ساعدته الرواية. والذي نكره ابن خروف في إعراب الأشعار الستة² أن (دارها) بالجر مضاف إليه ما قبله. ولم يزد على هذا، قليلًا.

رجع. وضربت النار كفريت: اشتعلت، وأضرمتها وضرمها واستضرمها: أوقدها.

و"الظي كالغنى: النار، أو لهيئها، لظيت كرضيت لظي، والتظت وتلظت: تلهبت"³.

"والحين بالكسر [الدهر]⁴ أو وقت مبهم، يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر، يكون سنة أو أكثر".

وشاء الشيء: أراده، والمشيئة: المحبة.

المعنى

أن بين ضلوعي من لواجج الاشتياق ناراً مؤججة، أحرقت ضلوعي، ولهنت نموعي،

¹ - محمد بن قاسم المشهور بابن زكور الفاسي (1190هـ - 1708م) له مؤلفات في الأدب (انظر كتابنا الإقراني ص 67-68).

² - في الأصل و(ج): الست.

³ - القاموس المحيط (لظي).

⁴ - زيادة من المصدر السابق (حين).

وجفت حرارتها ماء جفوني، لأن الحرارة جفافة للندوة، فهي في كل وقت تلتهب بارادتها.
وقد أكثر الشعراء فـ، هذا المعنى. ولا يعجبني في هذا المعنى إلا قول الشيخ عبد الوهاب
المالقي¹

كَأَنَّ قَوْلِي وَطَرَفِي مَعَا هُمَا طَرَفَا غُصْنٍ أَخْضَرِ
إِذَا اشْتَعَلَ النَّارُ فِي جَانِبِي جَرَى الْمَاءُ فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ

ابن رشيق²؛

إِنْ كُنْتُ تُكْرِمُ مَا مِنْكَ لِتَلِيَّتْ بِهِ وَأَنْ بَرَّةً سَقَامِي عَزَّ مَطْلَبُهُ
لَشِرِّ بَعُودٍ مِنَ الْكِبَرِيَّتِ نَحْوُ فَمِي وَأَنْظُرُ إِلَى زَفَرَاتِي كَيْفَ تَلْهَبُهُ

المعاني

نَوْنُ (نَارٍ) وَتَكْرُمُهَا لِقَصْدِ التَّفْخِيمِ. وَأَكَّدَ ذَلِكَ بِالطَّرْفِ³، وَفِيهِ مَا لَا يَخْفَى مِنَ الْجَمْعِ بَيْنِ
الضَّرَامِ وَالتَّلْطُّيِ، رَغْبَةً فِي الْاسْتِعْطَافِ، وَإِظْهَاراً لِلشَّكَايَةِ.

البيان

أَطْلَقَ النَّارَ عَلَى مَا يَجْدُهُ فِي قَلْبِهِ مِنْ مَضَاضَةِ الْهَجْرَانِ، تَوْسَعاً. وَأَتَى بِالتَّلْطُّيِ
وَالْإشْتِعَالِ تَقْرِيباً لَجَانِبِ الْإِسْتِعَارَةِ.

¹ - نفع الطيب 60/2.

² - ديوان ابن رشيق 33، والشريشي الكبير 251/2.

³ - في الأصل: بالطرف، وهو تصحيف.

فيه التكيّف بالتاء المثناة. وحقيقته عرّفاً، لأن يقصد المتكلم إلى الشيء بالذكر، دون أشياء كلها تسد مسدّه، لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود ترجّح اختصاصه بالذكر. ومن أمثاله قوله تعالى: "وَلَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرِ"¹، فخص الشعرى لأن من العرب من عبّدها. ومنه قول ابن الرقاق²:

وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَنِّي مُسْلِمٌ خَنيفٌ، وَلَكِنْ خَيْرُ أَلْهَامِي السَّبْتُ
فخص هذا اليوم لأنه ظفّر فيه بالمحبوب. وليعضيهم في المعنى:

تَخَيَّرْتُ الْيَهُودَ السَّبْتَ حَقًّا وَقَلْنَا فِي الْعَرُوبَةِ³ يَوْمَ عِيدِ
قَلَّمَا أَنْ طَلَعَتِ السَّبْتُ فِينَا أَطْلَعَتْ لِسَانُ مُحَسَّجِ الْيَهُودِ

قلت: في هاتين⁴ المقطعتين اللقب البديعي المسمى بالتغاير، وهو عبارة عن تلطف الشاعر بمدح ما كان نمّه، أو نم ما كان مدحه هو أو غيره، كقول بعضهم:

قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى بَغْضِ (لَا) وَلَسْتُ أَنْسَى أَبَدًا خُبْ (لَا)
لَأُنْزِي قُلُوبًا لَهْ: سَيِّدِي تُحِبُّ غَيْرِي، أَبَدًا، قَالَ: لَا

والطف منه قول أبي القاسم السهيلي:

¹ - سورة النجم 49/53.

² - البيتان في المطرب 105 ونفع الطيب 19/4، 300.

في الأصل: خنيفي، وهو غلط، والتصويب من المطرب ونفع الطيب.

³ - العروبة: يوم الجمعة.

⁴ - في الأصل: و(ج): هذين، وهو غلط.

لَمَّا اجْتَابَ بِلَا، طَمِعْتُ بِوَصْلِهِ
وَكَذَا نَعْمَ بِنَعِيمٍ وَصَلِ انْتَبَهْتُ،
وَقَالَ الطُّغْرَيْي: ¹

مَنْ خَصَّ بِالشُّكْرِ الصَّدِيقَ فَإِنِّي
جَعَلُوا التَّنَافُسَ فِي الْمَعَالِي نِزَاجِي
وَنَعَاؤًا إِلَيَّ مَعَالِي فَخَنَرْتُهَا
وَلَرُبَّمَا انْتَفَعَ الْفَتَى بِعَدُوِّهِ
أَخَذَهُ أَبُو حَيَّان فَقَالَ:

عِدَاتِي لَهُمْ، فَضَّلَ عَلَيَّ وَمِنَّةً.

...البيتين ²

ومن للتغليز رسالة السيف والقلم التي لملأها جمال الدين ابن نباتة، ونقلها الججاري وابن
لبي حجة ³ وغيرهما. ولييات المغيرة كثيرة، والشعر كما قال ابن الرومي ⁴:

¹ - الأبيات في نفع الطيب 290/3.

² - البيتان هما:

عِدَاتِي لَهُمْ فَضَّلَ عَلَيَّ وَمِنَّةً فلا أذهب الرحمان عنا الأعادي

مَنْ يَحْتَرَا عَن زُلَّتِي فاجتنبها وهم نافسوني فاكسبت المعالي

وهما في ديوان أبي حيان 415/5، ونفع الطيب 290/3.

³ - لنظرها في خزائن الأدب قلعل الإفرائي سها فوضع ابن أبي حجة بدل ابن حجة.

⁴ - ديوان ابن الرومي 1144/3 (تحقيق حديث نشار) وفيه: ترجيح لقائله.. بعض تغييره.

ومجاج النحل: هو العسل

ففي زُخْرَفِ الْقَوْلِ تَرْوِيْرَ لِبَاطِنِهِ وَالْحَقُّ قَدْ يَغْتَرِبُهُ سَوْءُ تَغْيِيرِ
تَقُولُ: هَذَا مُجَاوِزُ النَّحْلِ تَمْدُخُهُ وَلَنْ تَمَمَّتْ، فَقُلْ: قِسْمُ الزُّنَابِ يَرِ
مَدْحٌ وَتَمُّ، وَذَلِكَ الشَّيْءُ وَالْجِدَّةُ إِنَّ الْبَيَانَ يُرِي الظُّلْمَاءَ كَالنُّوْرِ

الإعراب

أَفْعَلْ: فعلٌ ماضٍ.

وَنَمْعِي: مفعولٌ به مضافٌ لِبَاءِ المتكلم. وما أحلى قول سعد الدين ولد ابن العربي
الحاتمي:

لِي حَبِيبٌ بِالنَّحْوِ أَصْبَحَ مُغْرَى فَهُوَ مِنِّي بِمَا أَعَانِيهِ لَرَى
قُلْتُ: مَاذَا تَقُولُ حِينَ تَنَادِي يَا حَبِيبِي، الْمُضَافُ ذُنُوكَ جَهْرًا
قَالَ لِي: يَا غُلَامُ، لَوْ يَا غُلَامِي! قُلْتُ: لَبَيْكَ ثُمَّ لَبَيْكَ عَشْرًا

وَنَارٌ: فاعلٌ.

وفي ضربام: وصفٌ له.

وَتَلْتَلِظِي: فعلٌ مضارعٌ.

وَضَمِيرُ النَّارِ فاعله.

وفي كُلِّ حِينٍ: يتعلَّقُ به.

وما: مصدريةٌ لا غير، أي مَشِيَّتَهَا.

هِيَ فِي خَفَّتِهِ بَرْدٌ وَسَلَامٌ وَفِي ضُرِّهِ وَخَرِيقٌ فِي الْخَفَا¹

اللغة

قال في القاموس: "هي، وَيُسَنَّدُ، كناية عن الواحد المؤنث، وقد تَحَنَّفَ يَأْوُهُ فيقال هي². والخَدُّ: معلوم.

والْبَرْدُ: ضدُّ الحرِّ، ويُطْلَقُ على الموت، ومنه: "لَا يَنْتَوِقُونَ فِيهَا بَرْدًا"³، وذكر العزيري أن البرد في الآية أريد به النوم⁴، قال: وفي المثل: "منع البرد البرد"⁵.

وَالسَّلَامُ: السلامة، أي الخلو من التهلكة، ولهذا سميت الجنة دار السلام، أو لأن الملائكة يسلّمون فيها على المؤمنين. ونهرُ السلام: نجلة. ومدينة السلام: بغداد، وفيها يقول القاضي عبد الوهاب:

وفي بغداد سادات كرام
فما زادوا الصديق على سلام
ولكن بالسلام بلا طعام
لهذا سُمِّيَتْ دارُ السَّلام
وفيها أيضاً يقول⁶:

¹ - ديوان ابن سهل 286.

² - القاموس المحيط (هـ)، وفيه: "... فيقال: حتّاء فعلت ذلك".

³ - سورة النبا 24/78.

⁴ - في القاموس المحيط (برد): "والبرد: النوم، ومنه "لَا يَنْتَوِقُونَ فِيهَا بَرْدًا".

⁵ - لم أعر على هذا المثل في المصادر المعتمدة عندي في موضوع الأمثال.

⁶ - البيتان وحديثهما في الشريشي الكبير 189/2 والغيث المسجم 68/1-69.

بَغْدَادُ دَارٌ لِأَهْلِ الْمَالِ طَيِّبَةٌ وَلَمْفِ الْيَسْ دَارُ الضُّكِّ وَالضُّيُوقِ
أَقَمْتُ فِيهَا مُضَاعَاً بَيْنَ سَاكِنِهَا كَأَنِّي مُصْتَحَفٌ فِي بَيْتِ زَنْدِيقِ

وسببُ قوله ذلك، أنه لما ضاقت عليه المعيشة في بغداد خرج قاصداً مصر، فشيعة
أربعمائة مُحَنِّك، فقال لهم لما ودعهم: لو وجدت بين ظهرانيكم رَغِيفِينَ كُلَّ غَدَاةٍ وَعَشِيَّةٍ مَا
فَارَقْتُ بَغْدَادَ. ثم إنه لما استوطن مصر بسط الله عليه الرِّزْقَ. حكى السيوطي في حسن
المحاضرة أن بعضهم دخل على القاضي عبد الوهاب في مرض موته، قال: فرأيت نعل
زوجتي من خالص الذهب وسمعته يقول، وهو جود بروحه: سبحان الله! عندما عشتا متنا.

وَالضَّرُّ: ضِدُّ النِّفْعِ، وَالضَّرَرُ: سُوءُ الْحَالِ.

وَالْحَرِيقُ: النَّهَابُ النَّارِ.

وَالْحِشَاءُ: مَا دُونَ الْحَجَابِ مِمَّا فِي الْبَطْنِ مِنْ كَبِدٍ وَطَحَالٍ وَمَا تَبَعَهُ. أَوْ مَا بَيْنَ ضَلْعِ الْخَلْفِ
الَّتِي فِي آخِرِ الْجَنْبِ إِلَى الْوَرِكِ وَظَاهِرِ الْبَطْنِ.

سؤال حسن: كيف تكتب الحشاء هل بالآلف أو بالياء في آخره؟

جوابه: أن تعتبر القاعدة المقررة عند علماء الخط، وهي: أن تنظر في الألف التي¹ في
الإسم الثلاثي المقصور، فإن كانت منقلبة عن واو كُتِبَ ذلك الإسم بالآلف، وإن كانت عن ياء
فبالياء. وهذا أصل لا ينكسر قياسه، ولا يهي أساسه. ويُعتبر ذلك [في] التصريف في النشئة
والجمع، وتصريف الفعل المأخوذ منه. فعلى هذا يكتب العصا والقفا بالآلف، لقولهم في الفعل:
عصوت وعفوت، وعصوان وعفوان، ويكتب الحمى والحصى والحشى بالياء² لقولك فيها:

¹ - وفي الأصل: الذي، وهو غلط.

² - هكذا نص في الأصل على أنها بالياء ثم كتبها (المؤلف أو الناسخ) بالآلف.

حَمِيَتْ وَحَصِيَتْ، وَحِمِيَانٍ وَحَصِيَاتٍ وَحَشِيَانٍ. وَإِنْ زَادَ الْمُقْصُورُ عَلَى الثَّلَاثَةِ كَتَبَ بِالْيَاءِ مُطْلَقًا، كَمَلَيْهِ وَمَرَمَى وَمَتْنَى، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَبْلَ آخِرِهِ يَاءٌ، فَيَكْتُبُ بِالْأَلْفِ لئَلَّا يَجْمَعَ بَيْنَ يَاعِزٍّ، كَعَلِيًّا وَدُنْيَا، إِلَّا يَخْتِى إِسْمًا فَيَكْتُبُ بِالْيَاءِ، لِلْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَحْيَا فِعْلًا.

وَحُكْمُ مَا يَكْتُبُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُعْتَلَةِ بِالْأَلْفِ وَالْيَاءِ، مِثْلُ حَكَمِ الْأَسْمَاءِ الْمُقْصُورَةِ. قَالَ الرَّئِيسُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ الْحَرِيرِيُّ: وَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ مِمَّا يَخْبِطُ فِيهَا الْخَوَاصُّ خَبِطُ عَشَوَاءٍ¹.

المعنى

أَنْ فَعَلَ النَّارُ الَّتِي أَظْهَرَتْ الشَّكَايَةَ بِهَا جِزْعًا مِنْ لَذَعِهَا لِلْفَوَادِ عَجَبًا، وَذَلِكَ أَنَّهَا فِي رَوْحٍ وَجَنَاتٍ الطَّيْبِ نَارُ الْخَلِيلِ، الَّتِي قَالَ لَهَا الْجَلِيلُ: "كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا"²، وَفِي شَبَاحٍ أَضَالَعِي نَارٌ تَرْمِي بِشَرَرٍ³، مَعَ أَنَّ النَّارَ شَيْءٌ وَاحِدٌ جَمَعَ بَيْنَ الضَّرُورِ وَالنَّفْعِ، وَالْحَرَارَةِ وَالْبَرُودَةِ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ مِمَّا جَرَى كُמَاءُ الْبِرَاعَةِ فِي رَهَانِهِ. قَالَ ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ مِنْ قَصِيدَةٍ⁴:

| | |
|--|--|
| تَنَوَّتْ وَقَدْ أَبْدَى الْكَرَى مِنْهُ مَا أَبْدَى | قَبَّلَتْهُ فِي الْخَدِّ تَسْعِيسُنْ أَوْ إِحْدَى |
| وَأَبْصُرْتُ فِي خَدِّهِ مَاءً وَخَضِرَةً | فَمَا أَمْلَحَ الْمَرْعَى وَمَا أَغْذَبَ الْوَرْدَا |
| نَلْهَبُ مَاءَ الْخَدِّ، أَوْ سَالِ جُمُرَةٍ | فِيَا مَاءَ، مَا أَذْكَى! وَيَا جُمُرَ، مَا أَأْدَى! |
| فِي الْقَلْبِ نِيرَانُ الْخَلِيلِ تَوَقَّدَتْ، | وَمَا ذُقْتُ مِنْهَا لَا سَلَامًا وَلَا بَرْدًا ⁵ |

¹ - دُرَّةُ الْخَوَاصِّ 129-130 بِتَصْرِيفٍ.

² - صَلَاةُ الْآيَةِ: "لَقَدْ يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ". (سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ 69/21)

³ - بِشِيرِ إِلَى الْآيَةِ: "إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ"، (الْمُرْسَلَاتُ 32/77).

⁴ - الْأَبْيَاتُ 1، 2، 3، 13 مِنْ قَصِيدَةٍ فِي دِيْوَانِ ابْنِ سَنَاءِ الْمَلِكِ 206.

⁵ - اقْتِبَاسٌ مِنَ الْآيَةِ: "لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا سَلَامًا". (سُورَةُ النَّبَاِ 24/78).

حسنُ الزَّغاري، وما أحسنه:

واقى كئيبك، يا خليلي، بخدمما حكمت عليّ ببعْدك الأيَّام
لكن أرى ناراً اشتياقي لم تكن برداً عليّ، وفيه منك سلام

وقال ابن قرتاص¹:

ووجبة قد غدت كالورد حمرتها وأشبه الأس ذاك العارض النضر
كان موسى، كليم الله، أقبسها ناراً، وجرّ عليها ذيلة الخضر

وأحسن أبو بكر ابن القوطية²:

فم فاسقنيها على الورد الذي فغما وبكر السوسن الغض الذي نجما
كأنما ارتضعا خلفي سمائهما فأرضعت لينا هذا وذاك دما
كان ذا طليّة نضت لمعترض وذاك خد غداة اليّن قد لطمما
أولاً، فذاك أنابيب اللجين، رذا جمر الغضا حركته الريح فاضطرما

إفادة

قال في درة الغواص: السوسن يفتح السّين ككوكب وجوهر، والخواص يوهمون فيضمون السّين، ولم يُسمع في كلام العرب فوعل إلا جودر³، وبني على هذا من قال:

¹ - البيتان في ترتيب الأسواق 493.

وفي الأصل: ذلك، وهو خطأ، والتصويب عن ترتيب الأسواق.

² - الأبيات في رفع الحجب 153/1 ودرة الغواص 78.

في الأصل: نعماً، وأثبتنا ما في رفع الحجب. وفي درة الغواص: فعما بالعين المهملة.

فدم الورد: تفتح. ونجم: ظهر وطلع. والخلف: حمة ضرع الناقة. والطلية: العنق. أو أصله. والنص: الإظهار، ونص الشيء: أظهره.

لَمْ يَكُنْكَ الْهَجْرُ فَأَهَنْتِ لِي تَقُولُ لَا بِالسُّوءِ لِي سَوْسَنَةٌ
لَوْ هِيَ سُوءٌ، وَتَقِي لِسْمِهَا يُخْبِرُ أَنَّ السُّوءَ يَتَقَى سَنَةٌ

ومن معنى قول ابن سهل قول ابن العفيف¹:

وَعَيُّونَ امْرُضَنَ جِسْمِي وَأَضْرَمَ — مِنْ بَقْلِي لَوَاعِجَ الْبَلْبَالِ
وَحُسُودَ مِثْلِ الرِّضَاضِ زَوَاهِ — مَا لِلْأَمِّ حُسْنُهَا مِنْ زَوَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَائِهَا، عَلِمَ اللَّهُ — وَلَقِي بِحَرْفِهَا الْيَوْمَ صَالِي

ووعد ابن رشيقي محبوبه أن يكون عنده يوم عيد، فصلى وارتقب، فإذا السماء قد
أرعدت وأبرقت فكتب إليه²:

تَجَهَّمُ الْعَيْدُ وَتَهَلَّتْ مَدَامِغُهُ وَكَتَبْتُ أَعْهَدُ مِنْهُ الْبُشْرَ وَالضَّحْكَ
كَأَنَّهُ جَاءَ يَطْوِي الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ شَوْقًا إِلَيْكَ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْكَ بَكَى

¹ - ديوان الشاب الطريف 55. والثالث من هذه الأبيات هو للحارث بن عباد البكري من أبطال حرب
البيسوس في الجاهلية، قاله في هذه الحرب، وصلة البيت قبله:

قَرَّبًا مَرِيطُ النُّعَامَةِ بَنِي لَقَحْتُ حَرْبَ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَائِهَا.....

(انظر الأسمعيات 71). وقد ضمنه ابن العفيف هنا للمناسبة

وعلق عبد الرحيم العباسي على هذا البيت في معاهد التتصيص 168/4 بقوله: "صرف لفظ جناتها من
معنى الجناية إلى معنى الجنى".

البَلْبَالُ: الهم.

² - ديوان ابن رشيقي 140.

المعاني

زاد (السلامة) لدفع مكيدة البرودة، لأنها إذا استحكمت كانت عذاباً. وهذا مما يقوله علماء التفسير: لو قال الله لنار الخليل: "كوني برّداً"¹ ولم يزد: وسلاماً، لملت برّداً.

البيان

في التعبير: البرد والسلام ما لا يخفى من ترشيح استعارة النار للحدود، حتى كانت هذه النار كنار إبراهيم الخليل، ويروى أن إبراهيم، عليه السلام لم ينتفع أحد بالنار يوم ألقي فيها. وكان إذاك ابن ست عشرة سنة². وحكي أن عبد الله ابن عمر قال لمجاهد: أتدري من أشار بتحريق إبراهيم؟ قال: لا، قال: رجل من أعراب فارس. قال: وهل للفرس أعراب؟ قال: نعم، الكرذ.

البدیع

فيه الاقتباس في برد وسلام، وهو أن يضمّن المتكلم آية من كتاب الله خاصة. وتقدم في السمتط الأول تحرير أقسامه. والاقتباس منه ما لا يخرج فيه عن أصل معناه، كقول الحريري: "قلم بك إلا كلمح البصر أو أقرب، حتى أنشد فأغرب"³. ومنه ما يخرج فيه عن أصله، كقول ابن الرومي⁴:

¹ سورة الأنبياء 69/21.

² - في الأصل: ستة عشر، وهو غلط.

³ - أوضح ذلك ابن حجة في خزنة الأدب 540 بقوله: كُتِبَ به عن شدة القرب، وكذلك هو في الآية. والآية هي: "وما أمز الساعه إلا كلمح البصر أو هو أقرب" (سورة النحل 77/16).

⁴ - البيتان في ديوان ابن الرومي 155.3/4 وعقود الجمان 167 وخزنة الأدب 540.

وقد بين ابن حجة نوع الخروج عن الأصل في هذا الاقتباس في خزنة الأدب 540 فقال: كُتِبَ به عن الرجل الذي لا يرجى نفعه، والمراد به في الآية الكريمة أرض مكة. والآية هي: "ربنا إني استكننت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع". (سورة إبراهيم 37/14).

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَذْهِبٍ لَكِ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي
لَقَدْ أَتَزَلْتُ خَاجِلِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

قال ابن حجة: يجوزُ للمقتبس أن يغير اللفظ المقتبس منه بزيد أو نقص، أو تغيير¹،
كقوله²:

كَانَ الَّذِي خِفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ

فإن قلت: من غير شيئاً من القرآن فهو كافر، قلت: هم يقولون في الاقتباس: أخذ الآية
من القرآن لا على أنها منه، ولهذا قالوا: إنه ليس من الاقتباس قوله:

لَا الْمُسْتَطِيلَ بِالْبَغْيِ أَقْصَرَ رَبِّمَا طَأْطَأَ الزَّمَانُ الرُّؤُوسَا
وَتَذَكَّرَ قَوْلَ إِلَهِ تَعَالَى: "إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى"³

ومنه للشهاب العسقلاني⁴:

خَاضَ الْعَوَائِلُ فِي حَدِيثٍ مَذْمُوعٍ لَمَّا رَأَوْا كَالْبَخْرِ سُرْعَةً سَيِّرُهُ
فَحَبَسَتْهُ لِأَصُونٍ سِرٌّ هَوَاكُمُ "حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ"

¹ - في خزانة الأدب (540): "بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير".

² - البيت في معاهد التنصيص 139/4.

وفيه اقتباس من الآية: "الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" (سورة البقرة 156/2).
فقد عوض "إنا لله وإنا إليه..." بقوله: "إنا إلى الله"، وفيه نقص.

³ - سورة القصص 76/28.

⁴ - البيان في خزانة الأدب 542 وعود الجمال 169 ومعاهد التنصيص 143/4.

وآية الاقتباس: "فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ" (سورة النساء 140/4).

وقد ألف بعض أصحابنا في الاقتباس. وجمع في ذلك كراريس حسنة وسمّاه بالنبراس في حكم الاقتباس. والذي عليه المحققون جريان الاقتباس في الحديث أيضاً، بل زاد الطيّبي أن يكون في مسائل الفقه¹. ومن لطيف الاقتباس في الحديث قول ابن أجروم في سيف مولانا إدريس الموضوع على رأس منار القرويين²:

شامُوا بفأس سيف إدريسهم فوق منار لا لأمر مخوف
بل أشعروا بقول خير الورى: "جنتكم تحت ظلال السيوف"

ولأحمد بن يحيى الخزرجي³:

أنكر السيوف بالمنار بفأس قائل إن ذاك [داعي] غمام
لا يرعك الخسام سل عليها جنة الخلد تحت ظيل الخسام

محمد الربيب⁴:

وما خص إدريس المنار بسيفه لغم، ولكن كي يغم نداوة
مسيراً: أجيبوا داعي الله تأمنوا ومن لم يجب داعيه، هذا جزاؤه!

¹ - خزنة الأدب 541.

² - خصص ابن الأحمر الباب الثاني عشر، وهو الأخير، من كتابه نثر الجمان 451-461 للشعر الذي قيل في سيف إدريس المرفوع على صومعة جامع القرويين من مدينة فاس. وعليه اعتماد الإفراسي فيما أورده هنا.

وقد أخرج البخاري هذا الحديث في صحيحه 93/2، وفيه أن رسول الله قال: "واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف".

³ - البينان في نثر الجمان 453. وقد سبقت ترجمة أحمد بن يحيى بن عبد المنان.

وقد سقطت الدال والالف من كلمة (داعي) في الأصل. والتصويب من نثر الجمان.

⁴ - في نثر الجمان 454: "صاحبنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالربيب".

وله أيضاً:

سِرُّ فِاسٍ لِفَارِسٍ^١ قَدْ بَدَا فِي وَضَعَ لِزُرَيْسٍ بِالْمَنَارِ حُسَامَةً
فَهُمُ الْعَزُّ لِلنِّتْدَاءِ فَأُوزِيَ نَارُهُ مُعْلِماً وَشَالَ غَلَامُهُ^٢

قال ابن الأحرر: هذه الزيادة التي زادها في المقطوعة، وهي ذكرُ العلام والفنار اللذين أحدثهما أمير المؤمنين أبو عنان فارس المريني سنة^٢. وقال أبو العباس الخزرجي^٣:

سَيِّفُ زُرَيْسٍ بِالْمَنَارِ بِفَاسٍ لَيْسَ لِلْغَمِّ، لَا وَلَا لِلْمَخَافَةِ
إِنَّمَا كَانَ وَضَعُهُ السَّيِّفُ فِيهَا مُعْلِماً أَنَّهُ مَقَرُّ الْخِلَافَةِ

وفي قوله: "وضعه"، نظراً: لأن واضع السيف أحمد بن أبي بكر الزتاتي. وقال غيره^٤:

وَلَيْسَ ارْتِفَاعِي فِي الْمَنَارِ لِكُرْبَةٍ وَلَكِنَّهُ كَيْ يَغْلَمَ الْحَقَّ جَاهِلَةً
أُخْضُ عَلَى الْخُمْسِ الَّتِي فَازَ أَهْلُهَا وَمِنْ حَادٍ عَنْ أَوْقَاتِهَا، أَنَا قَاتِلُهُ

قال ابن الأحرر: "وقوله: "أنا قاتله"^٥، ليس كذلك، لأن مؤخر [الصلوات] على أوقاتها لا ينال وإنما يقتل جاحظها". قاله في نشر الجمان له. ومنه نقلت هذه المقطعات في السيف المذكور. قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عبد الحى الحلبي الشافعي: في انتقاد ابن الأحرر

^١ - هو فارس أبو عنان المريني.

^٢ - في الأصل ثلاثة حروف غير مقروءة، وفي نشر الجمان في شهر ربيع الأول سنة تسعة وأربعين وثلاثمائة.

^٣ - أحمد بن محمد الأنصاري الخزرجي الشهير بالدباغ، قال فيه تلميذه ابن الأحرر: "له نظم رائق، جمع فيه بين الجزالة والحلاوة، ونثر فائق، عليه رداء الطلاوة، وباع عظيم في نقد الأدب..". (نشر الجمان 398_414، نشر لرائد الجمان 376).

^٤ - في نشر الجمان 456: "صاحبنا أبو الفضل محمد بن باشر التسولي" والبيتان فيه 459.

^٥ - في نشر الجمان 459: "ومن حاد عن أوقاتها أنا قاتله..".

نظراً، لأن مذهب المالكية أن من أخر الصلاة يُقتل، ولو قال: أنا أفعل، وإنما الخلاف هل كفر، وهو رأي ابن حبيب، أو حداً وهو المشهور¹.

الإعراب

هي: مبتدأ،

وبرّة وسلام: خبر.

وفي خديّه: في محلّ نصبٍ على الحال.

وهي: مبتدأ.

وضرّ وحريق: خبر.

وفي الحشّا: متعلّق بأحدهما، فيتنازعاه، وإما أن يجعل في محلّ نصبٍ على الحال.

¹ - يستفاد من النسخة المعتمدة عندنا من الدر النقيس 377 أن هذا الكلام وجده ابن عبد الحي بطرّة تُشير الجمان، فردّه بما يلي: قلّبت: وهذا كله تعسف بلا فائدة، وإنما جرى هذا الكلام مجرى المبالغة...7.

اتَّقِي مِنْهُ عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ اسْتَدْ وَرَدًا، وَأَهْوَاهُ رَشَا¹

اللغة

اتَّقَاهُ يَتَّقِيهِ: حذره، والاسم التَّقْوَى، أصله تَقْيًا، قلبوه للفرق بين الاسم والصفة.

والْحُكْمُ بِالضَّمِّ: القضاء.

"والغرام: الولوع، والشرُّ الدائم، والهلاك والعذاب. والمُعْرَمُ كَمَكْرَمٍ: أسير الحب والذنين، والمؤلع بالشئ²."

والأسد: معروف. والورد، قال في القاموس: الأسد، كالمُتَوَرَّد. والورد من الخيل: بين الكميت والأسقر³، قاله الطرابلسي⁴. وكأنه سُمِّيَ بذلك لكونه على لون الورد. قال أبو تمام⁵:

ذُرْبَةُ خَيْلٍ لَا يَزَالُ لَدَى السَّوْعَى لَهُ مِخْلَبٌ وَرَثَةٌ مِنَ الْأَسَدِ السَّوْرَدِ

وقال أبو الطيب⁶:

¹ - ديوان ابن مهل 286.

² - القاموس المحيط (غرم).

³ - المصدر السابق (ورد).

⁴ - هو إبراهيم بن إسماعيل الأجدابي لغوي باحث من أهل طرابلس. من كتبه (كفاية المتحفظ) توفي سنة 470هـ. (المنهل العذب 154/1-156، وإرشاد الأريب 47/1 عن الأعلام للزركلي 25/1).

⁵ - ديوان أبي تمام.

⁶ - ديوان المتنبي 548.

وليس حياء الوجه في الذنب شيمه
ولكنه من شيمه الأسد الورب

والهوى: العشق. والرشاء: الظبي، والرشاء بالكسر: الحبل. ولابن الرومي¹:

وإذا امرؤ مدح امرأ لنواله
لو لم يقدر فيه بعد المستقى
وأطال فيه، فقد أراد هجاءه
عند الوزود، لما أطال رشاءه

وأخذ الوراق²:

سامح بفضلك عبدا
مقصرا في الثناء
ر[أى] قلبا قريبا
قلم نطل في الرشاء

قلت: في بيتي ابن الرومي اللقب البديعي المسمى بسلامة الاختراع، ذكره الحلي وابن حجة وغيرهما. ولابن الرومي اليد الطولى في استنباط المعاني، كقوله في خباز³:

إن أنس لا أنس خبازا مررت به
ما بين رؤيتها في كفه كرة
يدخو الرقاقة وشك اللّمح بالبصر
وبيّن رؤيتها قوزاء كالقمر
إلا بمقدار ما تنادح دائرة
في صفحة الماء يرعى فيه بالحجر

وذكر ابن بسام في الذخيرة في ترجمة الفقيه المغربي البماري⁴ أنه أشدّت هذه الأبيات بين يديه، فقال بعض تلامذته: أما إنه لا يقدر على الزيادة عليها، فقال الفقيه⁵:

¹ - البينان في ديوان ابن الرومي 11/1، (تحقيق حسين نصار)، ومعاهد التنصيص 110/1.

² - البينان في معاهد التنصيص 110/1، والقلب: البئر.

³ - الأبيات في ديوان ابن الرومي 111/3 (تحقيق حسين نصار)، وفي معاهد التنصيص 109/1.

..وفي الأصل: لم أنس لم أنس. وفي الديوان ما أنس لا أنس. «أشنتا ما أخناه» محقق معاهد التنصيص.

⁴ - في معاهد التنصيص 110/1: الأديب أبو عمرو النعمري.

⁵ - البيت في المصدر السابق.

فَكَادَ يَضْرِبُ إِعْجَاباً بِرُؤْيَيْهَا وَمَنْ رَأَى مِثْلَ مَا أَبْصَرْتُ مِنْهُ خَرِي

فضحك من حضر وقالوا: البيت لائق بالقطعة لولا ما فيه من ذكر الرجيع، فقال¹:

إِنْ كَانَ يَبْئِى هَذَا لَيْسَ يُعْجِبُكُمْ فَعَجَّلُوا مَخْوَةً أَوْ فَالْعُقُودَ طَرِي

وقال أيضاً² يهجو خالداً الشاعر:

لَخَالِدٍ شَاعِرِنَا، زَوْجَةٌ قَوَائِمَةٌ بِاللَّيْلِ لَكِنَّهَا
لَهَا جَرٌّ يَبْلُغُ مِثْلَيْهَا تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِرِجْلَيْهَا

وله أيضاً³:

إِنْ كُنْتُ مِنْ جَهْلٍ حَقِّي غَيْرَ مُعَذِّرٍ، أَوْ كُنْتُ مِنْ رَدٍّ مَذْحِي غَيْرَ مُثَبِّبٍ
فَأَعْطِنِي ثَمَنَ الطَّرْسِ الَّذِي كُتِبَتْ فِيهِ الْقَصِيدَةُ، أَوْ كَفَّارَةَ الْكَذِبِ

ابن زيدون⁴:

قُلْ لِلزَّوْجِ، وَقَدْ قَطَعْتَ بِمَذْحِيهِ لَا تَخْشَ لَا تَمْتَنِي بِمَا قَدْ جَنَنْتَهُ
عُمْرِي، فَكَانَ السَّجْنُ مِنْهُ ثَوَابِي مِنْ ذَلِكَ فِي، وَلَا تَسُوقُ عَتَابِي

¹ - البيت في المصدر السابق.

وفي الأصل: نحو، أو فالعقود، وأثبتنا ما في معاهد التنصيص.

² - المقصود ابن الرومي، كما في معاهد التنصيص 110/1، وفيه البيتان.

وفي الأصل: من يبلع، وأثبتنا ما في معهد النصيص.

³ - هو ابن الرومي كما في المصدر السابق.

⁴ - ديوان ابن زيدون 255.

لَمْ تُخْطِ فِي أَمْرِي الصُّوَابُ مُوقَفًا هَذَا جَزَاءُ الشَّاعِرِ الْكَذَّابِ!
الأيوردي¹:

وَمَذَاهِجُ تَحْكِي الرِّيَاضَ أَضْعَفُهَا فِي بَاخِلٍ أَغْنَيْتَ بِهِ الْأَخْسَابَ
فَإِذَا تَنَاشَدَهَا الرُّوَاهُ وَأَبْصَرُوا الـ مَمْدُوحٌ قَالُوا: سَاحِرٌ كَذَّابُ
ابنُ حَكِيمَا الْبَغْدَادِي²:

قَدْ بَانَ لِي عُذْرُ الْكَرَامِ، فَصَدُّهُمْ عَنْ أَكْثَرِ الشُّعْرَاءِ لَيْسَ بِعَارِ
لَمْ يَسْأَلُوا بِذَلِكَ النُّوَالِ، وَإِنَّمَا جَمَدُ النَّدَى لِبُرُودَةِ الْأَشْعَارِ
المعنى

أَنَّ هَذَا الْمَحْبُوبَ سَكَنْتُ مَحَبَّتَهُ فِي قَلْبِي، وَتَخَلَّلَتْ مَسَلِكُ الرُّوحِ مِنِّي، فَأَعَشَقْتُهُ ظَنِيًّا. وَهُوَ
فِي عَظِيمِ سَطَوْتِهِ أَجَدُّهُ فِي قَلْبِي كَالْأَسَدِ الضَّارِي وَالْغَضَنَفْرِ الْمَقْتَرِسِ. وَيَنْظُرُ لِهَذَا قَوْلُ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْشِيِّ الْقَاضِي الْجَمَاعَةِ بِفَاسٍ، صَاحِبِ الْقَوَاعِدِ الْفَقِيهِيَّةِ مُورِيًّا³:

1 - لم نجد البيهقي في ديوان الأبيوردي، وهما له في معاهد التنصيص 112/1، وفيه: "ولطيف قول أبي
المظفر الأبيوردي".

2 - هو الحسن بن أحمد بن محمد بن حكيم البغدادي، شاعر ظريف يميل إلى الخلاصة، وأكثر أشعاره
مقطعات. توفي سنة 558هـ. (فوات الوفيات 148/1، ومعاهد التنصيص 113/1 الحاشية). والبيهقي في
معاهد التنصيص.

3 - هو محمد بن محمد القرشي المقرئ أبو عبد الله القاضي الجماعة بفاس وتلمسان، توفي بفاس سنة
759هـ، ونقل بعد سنة إلى تلمسان. حباه حفيذه صاحب الفتح ترجمة موسعة نقل فيها أخباره وأشعاره
وأخبار تلميذه وتلامذته من مصادر متعددة هامة. وأورد نقولا من كتبه تصلح أن تكون كتاباً قائماً بذاته
(نفع الطيب 203/5-354، وجذوة الاقتباس 298/1-300).

وقال عن كتابه (القواعد) في نفع الطيب 284/5: "اشتمل على ألف قاعدة، ومائتي قاعدة".

تَعْجِبَنَّ لِطَبْنِي قَدْ ذَهَبَا أَسَدًا قَدْ ذَهَبَا أَسَدًا مِنْ قَتْلِ سُحُنُونٍ

وَسُحُنُونُ اسْمُ طَائِرٍ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ، وَبِهِ سُمِّيَ سَحُنُونُ ابْنُ سَعِيدٍ. وَعَنَى بِأَسَدٍ أَسَدُ بْنُ الْفَرَاتِ وَحَكَايَتُهُ مَعَهُ فِي احْتِيَالِهِ عَلَيْهِ فِي نَسَخِ الْمَدُونَةِ شَهِيرَةٌ.

قَالَ فِي جَنُودِ الْاِقْتِبَاسِ عَنِ الْقَاضِي الْمَذْكُورِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ حَكَمٍ يَقُولُ: كَتَبَ بَعْضُ أَدْبَاءِ فَاسٍ إِلَى صَاحِبِهِ لَهُ¹:

ابْعَثْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ مَدَارُ فَاسٍ عَلَيْهِ
وَلَيْسَ عِنْدَكَ شَيْءٌ مِمَّا أُشِيرُ إِلَيْهِ

فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَطَّةً مُرِّيَّةً² يُشِيرُ إِلَى الرِّاءِ.

المعاني

نَكْتَةُ قَوْلِهِ: عَلَى حَكَمِ الْغَرَامِ، الْإِعْلَامُ بِأَنَّ الْحَبَّ قَضَاءٌ يُبْلَى بِهِ الْعَبْدُ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقَضَاءَ إِذَا نَزَلَ عَمِيَ بِهِ الْبَصَرُ. وَوَصَفَ الْأَسَدَ بِالْوَرْدِ، وَلَعَلَّهُ أَضْرَمَ الْأَسَدَ وَأَكْثَرَهَا عِدَاءً.

ثُمَّ بَعْدَ كَتْبِي هَذَا وَقَفْتُ عَلَى شَرْحِ دِيْوَانِ أَبِي تَمَامٍ لِيُوسُفَ بْنِ عِيْسَى النُّحَويِّ الْمَعْرُوفِ بِالْأَعْلَمِ، فَوَجَدْتُهُ قَالَ عَلَى قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ³:

وَالْبَيْتُ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ 339/5، وَجَنُودُ الْاِقْتِبَاسِ 299/1.

¹ - جَنُودُ الْاِقْتِبَاسِ 299/1.

² - "البطّة: إنباء كالقارورة" (القاموس المحيط: بط). وَالرِّاءُ مُرِّيٌّ يَضْمُ الْمِيمَ وَسُكُونُ الرِّاءِ وَكُسْرُهَا كُنْثَلُكَ: مَرْكَبٌ مِنَ الدَّقِيقِ وَالْمِلْحِ وَالْعَسَلِ وَمَوَادِّ أُخْرَى (ذُوْرِي: مَرِي). وَفِي الرَّائِدِ: "الرِّاءُ مَا يُجْعَلُ مَعَ الْخَبِيزِ أَوْ الطَّعَامِ قِطَاطِيَّةً" (الرَّائِدُ: مَرِي). وَشَرَحَ ابْنُ الْبَيْطَارِ فِي كِتَابِهِ: الْجَامِعَ لِمَعْرِدَاتِ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ 147/4 فَوَائِدَ الطَّبِيبَةِ وَتَأْثِيرَهُ عَلَى الْمُهْضَمِ.

³ - دِيْوَانُ أَبِي تَمَامٍ.

أرأى يدي عن عرض حرٍّ ومنطقي، وأملؤها من شدة الأسد الورد

أي وأقدر على هجو اللئيم ولو كان في الشدة كالأسد الورد، وهو أشدها.

البيان

فيه التشبيه البليغ بحذف الأداة، أي اتوفاه كالأسد المجترى، وسلف القول فيه.

البدیع

فيه التجريد، قال في الإيضاح¹: "وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر² آخر مثله في تلك الصفة، مبالغة في كمالها فيه³، نحو: لي من فلان صديق حميم، أي بلغ عندي من الصداقة مبلغاً صح معه أن يستخلص منه صديق آخر". ومنه قول الشاعر:

أعانقُ غصنَ البان من لين قدها وأجني جنّي الورد من وجناتها
فجرد من قدها غصناً ومن وجناتها ورداً. قال النعالي: ومن التجريد مخاطبة الإنسان نفسه، كقول أبي الطيب⁴:

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليُنعِد النطق إن لم يُنعِد الحال

الإعراب

أتقّي: فعل مضارع، وفاعله ضمير المتكلم.

¹ - الإيضاح 55.

² - في الأصل: أمراً.

³ - زاد في الإيضاح 55: "وهو أقسام. منها نحو قولهم:

⁴ - أنوار التجلي 288/1، والبيت في ديوان المتنبي (502).

ومنه: جار ومجرورٌ يتعلّق بِـ(أنّقى)،

والغرام: مضافٌ إليه.

واسداً: مفعولٌ (أنّقى).

وررداً: وصفٌ له.

وأهواه: جملةٌ معطوفةٌ على جملةٍ (أنّقى).

والهاء: مفعولٌ به. ورشاً: حال.

قُلْتُ، لَمَّا أَنْ تَبَدَّى مُعْلَمًا وَهُوَ مِنَ الْخَاطِئَةِ فِي خَرَسٍ^١؛

اللغة

“القول: الكلام، وكلُّ لفظٍ مذكَّل به اللسان تاماً أو ناقصاً، والقول في الخير، والقال والقيل والقالة في الشر”^٢. وما أملح قول الحافظ ابن فتوح^٣:

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئاً سِوَى الْهَذْيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ
فَأَقْبَلُ مِنَ لِقَاءِ النَّاسِ إِلَّا لِأَخْذِ الْعِلْمِ أَوْ إِصْلَاحِ حَالِ
وَلَمَّا: بمعنى حين، وللتنجاة خلافٌ في اسميتها وحرفيتها.

وتَبَدَّى: أي ظهر. وتذكرت بهذه اللفظة ما رأيته في رحلة البلوي^٤ عن ابن الغمَّار^٥ قال:
“كُنَّا جُلُوساً مَعَ أَبِي الرَّبِيعِ ابْنِ سَالِمِ الْكِلَاعِيِّ بِلَنْسِيَةِ لَارْتِقَابِ هَلَالِ شَوَالٍ. فَأُولُ مِنْ رَأَى غُلَامَ
وَضِيءَ الْوَجْهِ مِنْ قَرَابَةِ الشَّيْخِ، فَارْتَجَلَ الشَّيْخُ:

^١ - ديوان ابن سهل 286.

^٢ - القاموس المحيط (قول)، ومذل سره: أفشاء، (القاموس المحيط: مذل).

^٣ - البينان في نفع الطيب 114/2، وابن فتوح هو محمد بن فتوح ابن عبد الله الأزدي الحميري (ترجمته في نفع الطيب 112/2-115).

^٤ - تقدم التعريف بها.

^٥ - في الأصل ابن الغمار، براء مهملة، والصواب ما أشتقاه عن تاج المفرق 155/1، وهو: أحمد بن محمد بن الحسن بن الغمَّار الأنصاري البُلَنْسِي، نزل ببجاية وتولى بها القضاء ومات بتونس سنة 693هـ (انظر تاج المفرق 155/1 وعنوان الدراية 70-72 ونفع الطيب 233/5-234).

تَوَارَى هِلَالُ الْأَقَى عَنْ أَعْيُنِ الْوَرَى وَغَطَّى بِسَحْمِ الْغَيْمِ زَهْوًا مُحْيَاةً¹
فَلَمَّا أَتَاهُ صَبْرُهُ لِيَزُورَهُ تَبَدَّى لَهُ دُونَ الْأَسَامِ فَحْيَاةً²

ويقرب من هذا ما حدثني به بعض الفضلاء أن الشيخ الإمام أبا سالم، عبد الله العياشي
صعد منار جامع القرويين مع [الشهيد] ليرتقب الهلال، وكان معهم القاضي ابن سودة، فلم
يروا شيئاً. فأنشد أبو سالم³:

قُلْ لِلَّذِينَ ارْتَقَبُوا فَعَاكُمْ لَا أَرْضِي
أَنْتَى لَكُمْ رُؤْيَاهُ وَفَيْكُمْ شَمْسٌ تُضِي

وأعلم الثوب: وسمه ورقمه "ومعلم الشيء كمقعد: مظنته وما يستدل به"⁴.

والأكحاف: العيون.

و"حرسه حرساً وحراسة فهو حارس"⁵ وأحراس. والحرسى واحد حرس السلطان. قاله
في القاموس.

المغنى

قلت للطبيب لما تجلى كالنرد المعلم في رقم أديمه بسلك المحاسن، أو يكون أراد أنه لابس
حلة ذات وشي وترويق. ويجوز أن يقرأ معلماً بالكسر اسم فاعل من الإعلام، وحالة قولي له

¹ - في الأصل: زهو، والتتوين عن تاج المفرق.

² - تاج المفرق 1/155. وفيه كما في نفع الطبيب 234/5 أن هذه العادة تكررت لابن الغمار بنونس.

³ - راجع له الإفراني في الصفة.

⁴ - القاموس المحيط (علم).

⁵ - في القاموس المحيط (حرس) زيادة: "حارس ج حرس وأحراس وخراس...".

وهو في حصن حصين، وجيش رصين، من سيوف جقونه، ورماح قدّه. وقد أكثر الشعراء في معنى المصراع الأخير، ومنه:

ومن عجب أن يخرسوك بخادم وخدام ذاك الحسن عني أكثر¹
التهامي¹:

طرقته في أترابها فجلت له وهنا من الغرر الصباح صباحا
أبرزن من تلك الغيون أسنة وهززن من تلك القذود رماحا
يا حبذا ذاك السلاح وحبذا وقت يكون الحسن فيه سلاحا

ويناسب هذا المقام أبيات مجد الدين بن الظهير الإريلي²، وإنها لمن السحر الحلال:

غش المفند كامن في نصحه فأطل وفوقك في الغوير وسفحه
منها:

وبني الذي يغنيه فاتر طرقه عن سيقه، وقوامه عن رمحه
ظبي يؤنس بالغرام نفارة ويجد في نهب القلوب بمزجه
ذو وجنة شرفت بماء نعيمها كالسورد أشرقته نداء برشحه
وكان طريقه، وضوء جبينه ليل تألّق فيه يارق صنحه
يا شاهراً من جفنه عضياً³ غدا ماء المنية بادياً في صفحه

¹ - ديوان التهامي 10، والوهن من الليل: نحر متصفه.

² - القصيدة في الغيث المسجّم 244-245، وقال في التقديم لها: "أنشدني لنفسه شيخنا الإمام مجد الدين محمد بن الظهير الإريلي الحنفي". (انظر ترجمة مجد الدين الإريلي في قوافي الوفيات 3/301).

وقدّنه: كذّبه وعجزه وخطأ رأيه. (القاموس المحيط: فند).

³ - في الأصل: غضبا، وهو خطأ، وأثبتنا ما في الغيث المسجّم.

قَلْبِي وَطَرَقِي، ذَا سَيْلٍ نَمَاءً، وَذَا
وَهْمًا بِحُبِّكَ شَاهِدَانِ، وَإِنَّمَا
وَالْقَلْبُ مَنَزِلُكَ الْقَدِيمُ، فَإِنْ تَجَدَّدَ
ذُوْنُ الْوَرَى أَنْتَ الْعَلِيمُ بِجُرْحِهِ
تَغْدِيلٌ⁵ كُلُّ مِنْهُمَا فِي جُرْحِهِ
فِيهِ سِوَاكَ مِنَ الْأَنَامِ فَنَحْه

المعاني

فائدة الجملة الحالية، وهي قوله: وهو من الحافظه إلخ، الإشارة إلى أنه لما ظهر كان في موكب من محاسنه محروساً بسيف لحظه، وآلة ملكه.

البيان

فيه التشبيه البليغ على التفسير الأول¹، وأما على الثاني فلا.

البديع

فيه الاعتراض بالجملة الحالية من قوله: وهو من الحافظه. وقد ذكر الشيخ صفى الدين الحلبي أن من الألقاب البديعية الاعتراض. قال نصيب:

فَكِدْتِ، وَلَمْ أَخْلُقْ مِنَ الطَّيْرِ، إِنْ بَدَا سَنَا بَارِقٍ، نَحْوَ الْحَجَّازِ أَطِيرُ

فقوله: ولم أخلق، اعتراض عجيب. قال الشعالبي: وفائدة الاعتراض أمورٌ كالتنزيه والتنبيه على سبب فيه غرابة².

¹ - يقصد حالة تشبيهه بالبرد المعلم.

قلت: وفي هذه الحالة يكون استعار البرد للمحبوب ورشح بمعلم.

² - أنوار التجلي 2/472-473.

الإعراب

قُلْتُ: فعلٌ وفاعلٌ.

ولَمَّا: اسمٌ بمعنى حين، أو حرفٌ على خلافِ تَقَنَّم.

وَأَنْ: زائدةٌ، وتبْدئُ: فعلٌ ماضٍ، وفاعله الضميرُ المستترُ.

ومُعَلِّمًا: منصوبٌ على الحال.

والوَأَوُّ: للحال. وهو: مبتدأٌ، وفي حَرَسٍ: خبره. ومن الحَاطَةِ: بيانٌ لحرس.

أَيُّهَا الْآخِذُ قَلْبِي مَغْنَمًا اجْعَلِ الْوَصْلَ مَكَانَ الْخُمْسِ¹

اللغة

الأخذ: تناول.

وَالْغَنِيمَةُ، وَالْغَنِيمُ، وَالْغَنَمُ بِالضَّمِّ: الْفَيْءُ. "غَنِمَ بِالْكَسْرِ غَنَمًا بِالضَّمِّ وَبِالْفَتْحِ وَبِالتَّحْرِيكِ
وَوَغْنَمَانَا: الْفَوْزُ بِالشَّيْءِ بِلا مَشَقَّةٍ"².

وَأَجْعَلْ: صَيِّرْ. وَتَأْتِي مَادَّةُ جَعَلَ عَلَى مَعَانٍ أَنْظَرَهَا فِي الْقَامُوسِ.

وَوَاصِلَةٌ مُوَاصِلَةٌ وَوَصَالًا، كِلَاهُمَا يَكُونُ فِي عَفَافِ الْحَبِّ وَدَعَارَتِهِ³.

وَالْمَكَانُ: الْمَوْضِعُ.

وَالْخُمْسُ: بَضْمَتَيْنِ وَيُسَكَّنُ: جِزَاءٌ مِنَ الْخَمْسَةِ، وَلِهَذَا سُمِّيَ الْجَيْشُ خَمِيسًا، لِأَنَّهُ عَلَى
خَمْسِ فِرَقٍ: الْمَقْدَمَةُ، وَالْقَلْبُ، وَالْمِئْمَنَةُ، وَالْمِيسِرَةُ، وَالسَّاقَةُ. وَالْخَمِيسُ، جَمْعُهُ أَخْمَسَاءُ
وَأَخْمَسَةٌ⁴. يَأْتِي هُنَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

الْيَوْمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَا وَيَعْدُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ

¹ - ديران ابن سهل 286.

² - القاموس المحيط (غنم). وفي الأصل: والفوز، والواو زائدة.

³ - في الأصل: دعارته، وهو غلط.

⁴ - القاموس المحيط (خمس).

فَاخْتَرْتُ لَهُ مَا تَشْتَتِهِي وَاجْعَلْ لَهُ نَعْمَ الْأَنْسِي^١

ولمّا أنشدتهما صاحبتنا الأديب الفقيه المشارك، الناسك سيدي صالح بن مُعْطِي^١، أنسا الله في أجله، ذيل عليهما، فقال:

وَخِيَرْتُ مَا أَعْدَدْتُهُ لِذَلِكَ قَدَرْتُ مِنْ خَمِيْسٍ^٢

فقلت أنا:

وَالْكَسْكُسُونُ خُبُّهُ فِي خَاطِرِي خُبُّ رَسِيْسٍ

وزاد صاحب [إلي]:

وَفِي الزَّلَالِ غُنْيَةٌ عَنْ شَرْبِ كَأْسِ الْخُنْدَرِيْسِ^٣
فَاغْنِمْ نَزَاهَةً عَلَى وَادِي الْجَوَاهِرِ النَّفِيْسِ
أَوْ الْمُصَلَّى فَاقْصِدْ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَحْمِيَ الْوُطَيْسِ^٤

وبيتُ شيخنا المذكور من قول محمد بن علي الخطيب القصري، أحد أشياخ ابن غازي، ذكره صاحب الجذوة^٤، وأنشد له:

^١ - هو صاحب الإفرائي، صاحب النسخة الأصل في هذا التحقيق، انظر مقدمنا، وكتابتنا الإفرائي وقضايا الثقافة والأدب.

^٢ الحميس: التثور، والحميسة، وهي المقصود هنا: القلبية، وحمس اللحم: قلاؤه (القاموس المحيط: حمس)، والحماس في الجنوب المغربي: قدرٌ خاصٌّ بالمرق.

^٣ - كتب فوق كلمة الزلال: الحلال، مع إشارة التصحيح، والخندس: الحمير، مشتقة من الخندس، أو رومية مغربية، (القاموس المحيط: خندريس).

^٤ - قال في جذوة الاقتباس 1/245: "محمد بن الخطيب القصري، أحد عدول سباط فاس، أخذ عن محمد ابن أحمد بن غازي، وكان أديباً" ثم قال: "توفي سنة خمس وخمسين وتسعمائة"، وانظر كذلك لفظ الفراند/

إِذَا أَتَيْتَ الْخَمِيسَ فَقُلْ تَوَلَّاهُ مِنْ الْخَمِيسِ وَتَوَلَّاهُ مِنْ الْخَمِيسِ وَتَوَلَّاهُ

وقولي: لَكُنْ كَسُكُونُ بِلَنُونٍ، خلاف ما يدورُ على الأُسنة، وذلك لما رأيته في كتاب التحف والطرف للقاضي أبي عبد الله المقرئ، ونصه: قال لي الشيخ أبو القاسم بن محمد، ونحن في دمشق: قال لي الشيخ صالح برباط الخليل، عليه السلام: نزل بي مغربي، فمرض حتى طال علي أمره، فدعوتُ الله أن يفرج عني وعنه بموتٍ أو صحة، فرأيتُ للنبي، صلى الله عليه وسلم، فقال لي: أطعمته لكُسُكُون. قال: يقوله هكذا بالنون، فصنعته له، فكأنما جعلتُ له فيه الشفاء. وكان أبو القاسم يقوله هكذا بالنون، ويقول: لا أعدلُ عن لفظ رسول الله، لنتهي². ورأيتُ في كتاب تحبير السياسة لأبي عبد الله ابن الأزرقي الغرناطي: لو رأى إسطائيس ما أحدثه البرابر من لكسكون والبرائيس، فقرأ على نفسه أنه لا يحسن شيئاً من اللطب³. ويتعلق ببذل الأبيات ما كتب به بعضهم⁴ يستدعي صاحبه⁵:

لف سنة من الوفيات 300. وكان ابن غازي الابن خطيب جامع القرويين نحوياً بارعاً في النحو أستاذاً. توفي سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة* (نفس المصدر 321/1). أما ابن غازي الأب فتوفي سنة 919هـ (نفس المصدر 320/1).

فمن مجموع هذه المعطيات، ونظراً لاعتماد الإفراني على جذوة الاقتباس يرجح أن ابن غازي هو الذي كان من أشياخ القصري.

وبيت القصري مقدم في جذوة الاقتباس بقوله: من نظمه يذكر سوق خميس فاس*.

¹ - في الأصل: توابله، بالمتثلة، وأثبتنا ما في جذوة الاقتباس.

² - وردت هذه القصة في نفح الطيب 258/5، وجاءت مختصرة في المحاضرات لأبي علي اليوسي ص 80..

³ - انظر فحوى هذا الكلام في المحاضرات 80.

⁴ - المقصود هو أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المومن الزناتي الكومي المتوفى سنة 604هـ، وهو أعر تولى مناصب سياسية (انظر مقدمة ديوانه)..

والأبيات موجودة في ديوان أبي الربيع 137 ونفح الطيب 109/3.

⁵ - المقصود هو أبو الحسن علي بن عمر بن عبد المومن الموحدي. نقل المقرئ عن السرخسي قوله:

اليَوْمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمَ سَكُونٍ وَدَعَا
وَسَمَلْنَا مَفْتَرَقَ فَهَلْ تَرَى أَنْ نَجْمَعَهُ؟

فأجابه:

اليَوْمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَبُّنَا قَدْ رَفَعَا
وَالشُّرْبُ فِيهِ بِدَعَا فَهَلْ تَرَى أَنْ نَدَعَا¹

المعنى

لَمَّا تَمَكَّنَ مِنْهُ الْغَرَامُ، وَطَالَ بِهِ الْهَيَامُ، خَلَعَ عِذَارَ الْحَيَا، وَأَبْدَى مَا كَانَ خَفِيًّا، وَقَالَ: يَا ذَا
الَّذِي قَاتَلَ قَلْبِي فِي مَعْتَرِكِ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى، فَغَنِمَهُ وَأَخَذَهُ فَيْئًا، هَلَّا جَعَلْتَ وَصْلَكَ لِي مَكَانَ
الْخُمْسِ الْوَاجِبِ شَرْعًا فِي مَتْلِهِ. وَهَذِهِ مِلْحَةٌ فَهْيِيَّةٌ، وَعَارِضُهَا ابْنُ الْخَطِيبِ حَيْثُ قَالَ²:

إِنَّقُوا اللَّهَ وَأَحْيُوا مُغْرَمًا يَفْلَاشُنِي نَفْسًا فِي نَفْسِ
حَبْسِ الْقَلْبِ عَلَيْكُمْ كَرَمًا أَفْتَرَضُونَ خَرَابَ الْحَبْسِ

¹ أنه (أي أبو الحسن) كان من أهل الأدب والطرب، ولسي بجارية مدَّة ثم عَزَلَ عنها لإهماله وإغفاله،
وانهماكه في ملاذَّة (نفع الطيب 108/3).

² في الأصل: تدعه بالتاء، وأثبتنا ما في ديوان أبي الربيع ونفع الطيب.

² - نفع الطيب 12/7.

المعاني

أتى بهاء التتبيه في "يا أيها" حرصاً على إقبال المخاطب وإلقاء شرائره¹ لما يملأ عليه.

البيان

شبه قلبه بأموال المحاربين، وأن الظبي لما هزم جيش صبره وأخذ قلبه غنيمة قسمه كما تقسم الغنائم خمسة أخماس، فأخذ سلطان الحسن الخمس، واستبد به، وقسم الأربعة أقسام الباقية على أنصاره من جفونه المقاتلة.

البديع

فيه التوجيه، وسلف القول فيه.

وقد أحسن ابن سهل في مطلع فجر التوشيح وفي ختامه. وأطبق البلاغ على وجوب تائق الشاعر في ثلاثة أماكن من القصيدة: في ابتدائها، وانتهاؤها، وفي التخلص من التغزل للمدح، ومن أحسن الختام:

لَأَسْأَلَ اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَدُومَ لَنَا لَا أَنْ نَتِمَّ مَعَالِيَهُ، فَقَدْ كَمَلَتْ

الإعراب

أيها: منادى مبني على الضم، وسلف الكلام فيه.

والأخذ: عطف بيان عليه.

¹ - الشرائر: المحبة، يقال: ألقى شرايره عليه، إذا حرص عليه وأحبه.

وَقَلْبِي: مفعولُه، ومَقَمًا: منصوبٌ على الحال.

وإِعْرَابُ الباقِي بَيْنَ، وفي الإِشَارَة ما يُغْنِي عن العبارة.

[خاتمة المطاف]

وها هنا كمل الغرض، وقُضي من الشرح الحقُّ المفترض^١. والمسؤول ممَّن رُمقه أن يجعل جزائي على ما استفاده منه صفوة المقة. وإن لم يصادف له غرضاً، فلا يجعلني لسهم ملامه غرضاً. ومن أراد أن يظهر منه العجز والبُجر^٢، فإني أنشده قول الحافظ بن حجر:

يَا سَيِّدًا طَالَعَهُ إِنَّ رَاقٍ مَعْنَاهُ فَعُدْ
وافتَحْ لَهُ بَابَ الرِّضَاءِ وَإِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدْ

وعقيدتي أن تألفي لا طائل تحتها، ولا يجد العاري ما يلبس إن فُتس تحتها^٣. ولا يخفى على قريني أنها، كما يقال، من الراي العشريني، وما أنا إلا كالجبان يحاول أن يكون أسد الغرين، وما عسى أن يقوله ابن العشرين. فلا يعتب علي معاتب، ولله درُّ العماد الكاتب^٤:

هِيَ كُتَيْبِي فَلَيْسَ تَصْلُحَ مِنْ بَعْدِ ——— لِي غَيْرُ الْغَطَارِ وَالْإِسْكَافِ
هِيَ إِمَامُ مَزَلُودِ الْغُفَّاقِيهِ ——— سر، وإمَّا بَطْلَانُ الْخُفَّافِ

وقال مجير الدين الإسعدي^٥:

عَرَضْتُ كِتَابِي كَيْ يَبَاعَ بِدَرْهِمٍ عَلَى مُشْتَرٍ عِنْدَ الْوَفَاءِ شَحِيحٍ
رَأَى خَطَّهُ ذَا عِلَّةٍ فَأَعَادَهُ وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحٍ

١ - العُجْرُ والبُجْرُ: المعاييب. وفي القاموس المحيط (عجر): "وعُجْرُهُ وبُجْرُهُ: عيوبه وأحزانه، وما أبدى، وما أخفى". وفي (بجر) منه: "تذكر عُجْرَهُ وبُجْرَهُ أي عيوبه وأمره كله".

٢ - التخت: وعاء تصان فيه الثياب. (القاموس المحيط: تخت).

٣ - البيتان له في الغيث المسجم 6/2.

٤ - البيتان له في المصدر السابق.

والمطلوبُ من إحسانِ الواقفِ عليه وبرِّه،

الأنساني من الدعاء

عند طيه ونشره.

والسلام.

الفهارس العامة

١ . المصطلحات البلاغية

| | | | |
|--|-------------------|-----------------------------------|-----------------------|
| 161 | الاحتراس | 340 | الإيذان في علم البيان |
| 417 | سلامة الاختراع | 294 | الاستئناف البياني |
| 249 | الإنماج | 176, 159, 100, 86, 75, 71, 56, 51 | البديع |
| 364 | الرجوع | 249, 236, 222, 207, 200, 188, 187 | |
| 277, 294 | سبك الكلام | 310, 303, 303, 296, 286, 277, 261 | |
| 207, 187, 157, 154, 147 | الاستعارة | 363, 354, 350, 346, 334, 323, 311 | |
| 310, 296, 276, 269, 234, 233 | | 411, 403, 402, 393, 386, 376, 370 | |
| 411, 402, 376, 353, 334, 322, 321 | | 432, 426, 421, 417 | |
| 384, 276, 205, 187 | المضارع للاستمرار | 162, 161 | المبالغة |
| 335, 334 | السهولة | 187, 174, 157, 146, 56, 52, 51 | البيان |
| 279 | شكل | 248, 233, 221, 218, 206, 200, 199 | |
| 179, 176, 174, 160, 157, 154, 148 | التشبيه | 353, 346, 334, 310, 303, 276, 258 | |
| 233, 227, 222, 221, 220, 218, 206, 87 | | 405, 402, 393, 384, 376, 370, 363 | |
| 295, 276, 263, 260, 259, 258, 247, 46 | | 432, 426, 421, 411 | |
| 426, 421, 382, 346, 320, 317, 303, 296 | | 323 | بيان - حسن البيان |
| 286, 190 | الاشتقاق | 376 | حسن الاقتباع |
| 114, 108, 102, 93, 91, 88, 82, 73 | الشعر | 386 | التتميم |
| 158, 146, 145, 144, 138, 130, 116, 15 | | 421 | التجريد |
| 244, 235, 228, 219, 190, 189, 166, 165 | | 200 | الجمع مع التعريق |
| 404, 391, 388, 359, 350, 307, 03, 262 | | 159, 139, 89, 88, 87 | الجناس - التجنيس |
| 320, 264, 249, 223, 122 | التضمن | 347, 303, 286, 250, 189, 188, 184 | |
| 412, 356, 343, 342 | | 346 | الحذف |

| | | | |
|-----------------------------|--------------------|-----------------------------|------------------|
| 414,413,412 | | 323 | الإطناب |
| 275 | التقديم | 207,200,189,188,177 | الطباق والمطابقة |
| 311,310,187 | التكرار والتكرير | 386,370,354,312 296 | |
| 325 | الاكتفاء | 352,351,350 | الاستطراد |
| 387,386 | التكميل | 199,186,172,157,147,56 | المعاني |
| 297,201,191 | الانقفا | 294,275,255,248,233,217,205 | |
| 297,201,191 | الانقفا | 363,353,346,333,320,310,303 | |
| 238 | الف والنشر | 411,402,392,384,376,370 | |
| 162 | المناسبة (الصوتية) | 431,426,420 | |
| 206,186,178,172,157,146 | نكة | 203,195,184,167,155 | المعنى |
| 364,263,255,248,222,217 | | 271,253,241,227,213 | |
| 420,403,370 | | 331,317,306,302,290 | |
| 190,189 | مراعاة النظر | 383,373,361,350,339 | |
| 226,199,191,182,217,72 | التشكير | 431,424,419,408,401,389 | |
| 402,388,386,321,320,303,233 | | 156 | الاستفهام |
| 346,161 | الإيجاز والإسهاب | 426,205,170 | الاعتراض |
| 296,269,248,206,158,76 | المجاز العقلي | 340,333,179,178,177,172 | العطف بالفاء |
| 376,370,340,310 | | 261,190 | الغلو |
| 350 | أوهم، التوهم | 262,190,95 | الإغراق |
| 432,395,394,393,85,84 | التوجيه | 236,235 | التفسير |
| | | 411,341,193,87,86,72 | الاقبال |

2 - فهرس الآيات

| الآية | رقم | ص | الآية | رقم | ص |
|-------------------------------------|-----|-----|-------------------------------------|-----|-------|
| سورة البقرة 2 | | | سورة المائدة 5 | | |
| "وعلى أبصارهم غشوة" | 7 | 172 | يا أيها الرسول بلغ | 67 | 186 |
| "في قلوبهم مرض، فزادهم الله | | | فهل أنتم منتهون | 91 | 329 |
| مرضا" | 10 | 278 | سورة الأنعام 6 | | |
| "وإذا لقوا الذين آمنوا.. وإذا خلوا" | 14 | 217 | الله أعلم حيث يجعل رسالته | 124 | 95-94 |
| "فانفجرت" | 60 | 213 | حتى يلج الجمل في سم الخياط | 40 | 255 |
| وأنيلونكم بشيء من الخوف والجوع | 155 | 347 | سورة الأعراف 7 | | |
| يسألونك عن الأهلة | 189 | 186 | أنهلكم بها فعل السفهاء منا | 155 | 196 |
| وبقية مما ترك آل موسى | 248 | 268 | فانجست | 160 | 213 |
| أو كالذي مر على قرية | 259 | 278 | وأملئ لهم، إن كيدي متين | 183 | 278 |
| لها ما كسبت، وعلينا ما اكتسب | 286 | 207 | سورة التوبة 9 | | |
| ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به | 286 | 194 | ".. ويخزهم وينصركم عليهم | | |
| سورة آل عمران 3 | | | ويشف صدور قوم مؤمنين" | 14 | 278 |
| تعر من تشاء وتكل من تشاء | 26 | 207 | سورة يونس 10 | | |
| بعد إذ أنتم مسلمون | 80 | 239 | حتى إذا أخذت الأرض | | |
| لا يالونكم خبالا | 118 | 208 | زخرفها.. فأتاها أمرنا ليلا لونها را | 24 | 230 |
| أفان مات | 144 | 217 | ولا تعملون من عمل... إذ | | |
| حسبنا الله ونعم الوكي | 173 | 358 | تفيضون فيه | 61 | 239 |
| سورة النساء 4 | | | سورة هود 11 | | |
| "حتى يخوضوا في حديث غيره" | 140 | 413 | واصنع الفلك بأعيننا | 37 | 277 |
| "لا يكونون يفقهون حديثا" | 78 | 278 | وما توفيقى إلا بالله | 88 | 190 |
| "قلا تميلوا كل الميل ففكروها | | | | | |
| كالمعلقة" | 59 | 54 | | | |
| وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى | 14 | 217 | | | |

| الآية | الرقم | ص | الآية | الرقم | ص |
|---------------------------------|-------|-----|-----------------------------|-------|-----|
| (س. هود: تلج) إلى الحسنات | 114 | 325 | قال: فما خطبك يا سلمى | 95 | 278 |
| سورة يوسف 12 | | | سورة الأنبياء 21 | | |
| ثأفوه على وجه أبي يأت بصيرا | 93 | 278 | ما زالت تلك دعواهم | 15 | 55 |
| | | | كوني برداً وسلاما | 69 | 408 |
| سورة الرعد 13 | | | | | 411 |
| صنولن وغير صنولن | 4 | 51 | سورة الحج 22 | | |
| | | | وترى الناس سكاري وما هم | | |
| سورة الحجر 15 | | | بسكاري | 2 | 52 |
| فأصدع بما تؤمر | 94 | 234 | سورة المؤمنون 23 | | |
| نبي عبادي لبي أنا الغفور الرحيم | 49 | 278 | إلى ربوة ذات قرار ومعين | 50 | 211 |
| سورة النحل 16 | | | | | 218 |
| ولوحى إليك إلى النحل | 68 | 341 | قال: رب أرحمهم | 99 | 186 |
| فيه شفاء للناس | 69 | 337 | فإن عنتا فلنا ظالمون | 107 | 357 |
| سورة الكهف 18 | | | سورة النور 24 | | |
| وتحسبهم ليقظا وهم رقود | 18 | 207 | والله يهدي من يشاء إلى صراط | | |
| فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر | 29 | 277 | مستقيم | 46 | 278 |
| إن يستغيثوا يغاثوا بماء | 29 | 324 | زيتونة لا شرقية ولا غربية | 35 | 371 |
| أترني ألوع عليه قطرا | 96 | 225 | سورة القمل 27 | | |
| سورة مريم 19 | | | فتبسم ضاحكا | 19 | 210 |
| وكان صائق الوعد | 54 | 190 | فلما رآه مستقرا عنده | 40 | 284 |
| لقد جتتم شيئا إذا | 89 | 54 | ولسملت مع سليمان | 44 | 286 |
| سورة طه 20 | | | وهي تمر مر السحاب | 82 | 303 |
| في جنوع النخل | 71 | 282 | سورة القصص 28 | | |

| الآية | الآية | الآية | الآية |
|-----------------------------------|-------|-------|-----------------------------|
| الآية | الآية | الآية | الآية |
| تتوّدن | 90 | 23 | سورة النجم 53 |
| يا موسى لهل | 186 | 31 | وما ينطق عن الهوى |
| إن قارون كان من قوم موسى | 412 | 76 | عند سدرة المنتهى |
| سورة قوم 30 | | | ولأنه هو رب الشعرى |
| وإذا مس الناس ضرر.. ثم إذا أدّاهم | 217 | 33 | سورة القمر 54 |
| ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون | | | عند ملك مفكر |
| ما لبثوا غير ساعة | 159 | 55 | سورة الرحمن 55 |
| سورة سبا 34 | | | الشمس والقمر بحسبان، والنجم |
| وجفان كالجواب وقدور راسيات | 277 | 13 | والشجر يسجدان |
| سورة فاطر 35 | | | سنفرغ لكم إليها فتلان |
| هذا عذب فرات.. وهذا ملح أجاج | 51 | 12 | سورة التحريم 66 |
| سورة الصفات 37 | | | فقد صغت قلوبكما |
| وتركنا عليهم في الآخرين | 250 | 108 | سورة القلم 68 |
| سورة الزمر 39 | | | إلك لعلى خلق عظيم |
| يا حسرتا على ما | 325 | 56 | سورة نوح 71 |
| سورة غافر 40 | | | رب اغفر لي ولوالدي وللمن |
| يوم التلاق، يوم تولون مدبرين | 278 | 33 | دخل بيتي مؤمناً |
| النار يعرضون عليها | 266 | 46 | سورة المعثر 74 |
| إن الذين يستكبرون عن عبادتي | 248 | 60 | فكر وقدر فقل كيف قدر |
| سورة الأحقاف 46 | | | سورة الإنسان 76 |
| فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم | 278 | 25 | "هل لى" |
| لو لآخرة من علم | 251 | 4 | |

| الآية | الرقم | ص | الآية | الرقم | ص |
|------------------------------------|-------|-----|-------------------------------|-------|-----|
| (س.الإنسان تلعب) | | | | | |
| "إنا خلقنا الإنسان من نطفة" | 2 | 278 | سورة الفجر 89 | | |
| "دانية عليهم ظلالها، وزالت قطوفها | | | يا ليتها النفس مطمئنة | 27 | 266 |
| تذليلاً." | 14 | 278 | | | |
| | | | سورة الزلزلة 99 | | |
| سورة النبا 78 | | | فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره | 8 | 257 |
| لا يوقنون فيها برداً | 24 | 406 | | | |
| | | | سورة الماعون 107 | | |
| سورة التكويد 81 | | | "أرايت الذي يكتب باليمين فذاك | | |
| الجوراري للكنس | 16 | 155 | الذي يدع اليتيم | 1-2 | 278 |
| | | | | | |
| سورة الغاشية 88 | | | | | |
| إنا إنا إليهم ، ثم إن علينا حسابهم | 26 | 87 | | | |

3 - فهرس الأحاديث

| الحديث | ص | الحديث | ص |
|-------------------------------------|-----|-------------------------------------|-----|
| - "أجد نفس ربيكم من جهة اليمن | 302 | - "خير الأمور أوسطها" | 55 |
| | 303 | - "الزرق في العيون يمن" | 345 |
| - "أزره المؤمن إلى أنصاف ساقيه | 256 | - "الظلم ظلمات يوم القيامة" | 286 |
| ألا أخبركم بما يمحو به الله الخطايا | | - "لا تنسوا الريح، فإنها من نفس | |
| ويرفع به الدرجات: | | الرحمن" | 301 |
| إسباغ الوضوء على المكاره، | | - "لا يقل أحدكم: يا خبيث الدهر، فإن | |
| وكثرة الخطى إلى المسجد، | | الله هو الدهر" | 268 |
| وانتظار الصلاة إلى الصلاة:" | 311 | - "نصرت بالصبا، وهلك عاد | |
| - "إن من البيان لسحرا" | 52 | بالنبور" | 172 |
| "جنتكم تحت ظلال السيوف" | 413 | | |

4 - فهرس الأمثال

| المثل | المثل |
|---------------------------------|-------|
| أمن من ظلمي الحرم | 157 |
| أبعد من بيض الأنوق | 54 |
| أحير من ضب | 55 |
| أشغل من صب | 55 |
| أغرب من الأبلق العفوق | 54 |
| تركه ترك الظبي لظله | 161 |
| لا بد من صنعا | 55 |
| لا عطر بعد عروس | 226 |
| ليس هذا بعشك فادرج | 55 |
| منع البرد البرد | 406 |
| وافق شن طبقة | 132 |
| الوجع في الرأس والكي في العرقوب | 197 |

5 - فهرس القوافي¹

أ -

| | | | | |
|-----|--------------------|-----------|-----|---------|
| 414 | محمد الربيب | الطويل | (2) | ندوة |
| 396 | | مخ البسيط | (2) | نكاه |
| 230 | ابن قرناص | الكامل | (2) | نمطاء |
| 63 | ابن سعيد | المنصرح | (2) | نشأها |
| 146 | | الخفيف | (1) | النضاء |
| 331 | | البسيط | (1) | أمعاء |
| 331 | | البسيط | (1) | الماء |
| 417 | ابن الرومي | الكامل | (2) | هجاءه |
| 404 | الطبراني | الكامل | (4) | الأعداء |
| 238 | | الطويل | (2) | مرثي |
| 129 | | المديد | (2) | للنماء |
| 216 | الحاجي | البسيط | (2) | ولبلاء |
| 122 | مجير الدين بن تميم | مخ البسيط | (2) | الغناء |
| 82 | ابن سهل | الوافر | (2) | المساء |
| 216 | | الكامل | (2) | الضراء |
| 259 | ابن نيلة | الكامل | (2) | مائه |
| 385 | ابن نيلة | الخفيف | (2) | داء |
| 320 | إبراهيم المعمر | الخفيف | (2) | ورقاء |
| 227 | أبو نواس | الخفيف | (1) | السماء |
| 398 | ابن صارة | الخفيف | (6) | الظلماء |
| 417 | الوراق | المجث | (2) | النساء |
| 221 | المسعودي | المجث | (4) | التثاني |

ب -

| | | | | |
|-----|--|--------|-----|-------|
| 251 | | الطويل | (2) | مصاحب |
| 262 | | الطويل | (1) | نقبة |

¹ - الأرقام المحصورة بين قوسين تدل على عدد أبيات الشاهد.

| | | | |
|-----|-------------------------|----------|-------------|
| 251 | | الطويل | مصابيح (2) |
| 262 | | الطويل | تأقيمه (1) |
| 53 | | الطويل | مغرب (1) |
| 222 | بشار | الطويل | كواكبه (1) |
| 212 | ابن نبله | الطويل | مواهب (2) |
| 237 | ابن الخيمي | البسيط | العجب (1) |
| 318 | ابن تميم | البسيط | الطرب (2) |
| 332 | علي بن الجهم | البسيط | نسب (3) |
| 237 | ابن الخيمي | البسيط | الطلب (1) |
| 402 | ابن رشيق | البسيط | مطلبه (2) |
| 174 | أبو تمام بن غالب الحجام | البسيط | تنهيب (2) |
| 363 | ابن وكيع | البسيط | أطفيه (2) |
| 57 | الذبيعة | الوافر | الشباب (1) |
| 196 | المننبي | الوافر | العذاب (1) |
| 359 | الوراق | الوافر | الأديب (2) |
| 335 | | الوافر | تنوب (2) |
| 419 | الأبيوردي | الكامل | الأحساب (2) |
| 253 | أبو العتاهية | الكامل | عطيه (1) |
| 163 | ذو الرمة | الطويل | هويها (2) |
| 212 | ابن سهل | الكامل | يصيه (1) |
| 53 | ابن سهل | الرملي | مغرب (1) |
| 361 | ابن سهل | الزامل | المننب (1) |
| 372 | ابن سهل | الرملي | مذهب (1) |
| 167 | الأرجاني | السريع | الصحب (2) |
| 129 | | السريع | أهرب (4) |
| 148 | المعري | الخفيف | نسبه (5) |
| 362 | صالح بن شريف | المتقارب | أعجب (4) |
| 60 | ابن الجوزي | المتقارب | قلب (3) |
| 52 | | الطويل | فتشه (1) |
| 198 | | الطويل | اللقبا (2) |

| | | | | |
|-----|--------------------|----------|------|---------|
| 78 | ابن سهل | البسيط | (15) | ذهبا |
| 178 | | البسيط | (1) | لهبا |
| 249 | المتنبي | الوافر | (1) | الذنوب |
| 231 | ابن رشيق | الوافر | (2) | وطييا |
| 83 | ابن سهل | الكامل | (6) | خبا |
| 233 | منتيل بن أجروم | السريع | (2) | المغربا |
| 293 | ابن الأثير | الخفيف | (10) | الكثيا |
| 191 | | المتقارب | (3) | القلوبا |
| 259 | | الطويل | (1) | اللتلوب |
| 254 | المتنبي | الطويل | (1) | كتيب |
| 130 | بهاء الدين السبكي | الطويل | (2) | كرب |
| 177 | النور الإسردي | كامل | (2) | كتضيب |
| 305 | | الطويل | (1) | مغلب |
| 80 | ابن سهل | الطويل | (6) | ذنوبي |
| 339 | ابن المعتر | الطويل | (2) | رفيب |
| 418 | ابن الرومي | البسيط | (2) | متتب |
| 430 | محمد بن علي القصري | البسيط | (1) | لؤلؤاب |
| 289 | | البسيط | (2) | الحبيب |
| 355 | ابن نبة | البسيط | (2) | يطب |
| 312 | ابن الرومي | الوافر | (2) | عجب |
| 308 | الحسن | الوافر | (3) | جولي |
| 227 | | الكامل | (2) | جنتب |
| 386 | أبو تمام | الكامل | (1) | الجاليل |
| 138 | السراج الوراق | الكامل | (2) | الأدب |
| 86 | ابن سهل | الكامل | (1) | إعرايه |
| 418 | ابن زيدون | الكامل | (3) | ثولي |
| 147 | ابن أبي حجلة | الكامل | (2) | والطرب |
| 386 | أبو العرب | الكامل | (2) | الأشنب |
| 255 | | السريع | (2) | بـه |
| 244 | السراج الوراق | السريع | (2) | اكتتب |
| 379 | ابن طاهر | السريع | (2) | قضب |

| | | | | |
|-----|------------|----------|-----|---------|
| 132 | | المنيد | (1) | الخطب |
| 342 | ابن نبيلة | الخفيف | (2) | ذائب |
| 132 | | الرميل | (1) | واشهب |
| 361 | ابن الخطيب | الرميل | (2) | يذوب |
| 353 | الوداعي | السريع | (2) | الرقيب |
| 320 | | المنقارب | (2) | المنتخب |
| 129 | | المنقارب | (2) | الكرب |

ت

| | | | | |
|-----|------------------|-----------|-------|---------|
| 403 | ابن الزقاق | الطويل | (1) | السبت |
| 291 | التقي السروجي | الكامل | (9) | ذقه |
| 261 | أبو علي بن سينا | الخفيف | (1) | زيت |
| 109 | أبو بكر بن زهر | البيسط | (5) | رأيا |
| 374 | الملوعي | البيسط | (2) | تشتتا |
| 194 | | مع البسيط | (شطر) | وصفته |
| 360 | ابن الوردي | الكامل | (2) | مشتتا |
| 89 | ابن عبدون | الطويل | (2) | ثابت |
| 421 | | الطويل | (1) | وجناتها |
| 254 | ابن الفارض | الطويل | (3) | انظرتي |
| 345 | الوأواء النمشي | البيسط | (3) | مقتبه |
| 334 | ابن سهل | الكامل | (1) | جمراه |
| 77 | صفوان بن بريس | الكامل | (8) | كلمته |
| 378 | ابن سنبل الخفاجي | الكامل | (3) | لممة |
| 325 | الغبراطي | م. الرمل | (2) | حسرتي |
| 126 | ابن حبيب الفقيه | السريع | (3) | قبضته |
| 308 | الإفراني | المنقارب | (2) | مهجتي |
| 433 | | السريع | (1) | كملت |
| 315 | ابن وهبون وخاله | المنسرح | (2) | سكرت |

- ث -

| | | | | |
|-----|-------|-----|-----------|-------------|
| 345 | لؤلؤ | (3) | الطويل | لؤلؤ الأصبع |
| 208 | نحتوا | (2) | مج الخفيف | |

- ج -

| | | | | |
|-----|--------|-----|---------|------------------------|
| 234 | زجاج | (2) | الطويل | منديل بن أجروم |
| 177 | عجاج | (1) | الطويل | لبن رشيق |
| 356 | بالبلج | (2) | البسيط | لبن لبي حجلة |
| 367 | تبرج | (2) | الكامل | محمد بن هاشم (الخالدي) |
| 184 | منهاج | (2) | الكامل | لبن الشلط |
| 182 | السرّج | (1) | المتنّك | لبن النحوي |

- ح -

| | | | | |
|-----|---------|-----|---------|--------------------|
| 101 | وشاخ | (1) | الطويل | لبن الزقاق |
| 396 | الراخ | (2) | البسيط | لبن قرمان |
| 166 | الصلخ | (1) | البسيط | ليبد |
| 223 | يمتدخ | (1) | الكامل | لبن وهيب |
| 127 | التبريخ | (2) | الكامل | لبن الورد |
| 90 | نفلخ | (2) | السريع | لبن سهل وابن سعيد |
| 281 | قرخ | (5) | الخفيف | عبد المحسن للصوري |
| 425 | صباحا | (3) | الكامل | لبن الهامي |
| 396 | مزاحا | (2) | الكامل | لبن عبد المنان |
| 396 | جنحا | (2) | الوافر | |
| 341 | وشحا | (2) | الخفيف | |
| 308 | وصفاحا | (2) | المجتنّ | |
| 435 | شحيح | (2) | الطويل | مجير الدين الإسعدي |
| 317 | الصباح | (2) | الوافر | لبن تميم |
| 91 | الراح | (9) | الكامل | لبن سهل وابن سعيد |
| 219 | نفاحي | (4) | الكامل | لبن مزين |

| | | | | |
|-----|----------------------------|--------|-----|---------|
| 345 | أبو عامر | الكامل | (3) | جناحي |
| 425 | مجد الدين بن الظهر الأزيلي | الكامل | (1) | سفجه |
| 277 | ابن رشيق | السريع | (2) | المزاح |
| 384 | الصنوبري | الخفيف | (2) | بالمزاح |
| 276 | أبو نواس | الرمل | (1) | ويصيح |

ش -

| | | | | |
|-----|--------------------|--------|-----|---------|
| 178 | محي الدين بن قرناص | الكامل | (2) | فيشمخ |
| 232 | منديل بن أجروم | البسيط | (5) | والشيخ |
| 218 | | الطويل | (1) | الشوامخ |

ط -

| | | | | |
|-----|------------------------------|-----------|-----|--------|
| 381 | ابن الرومي | الطويل | (3) | حليد |
| 267 | الحملي | الطويل | (2) | مزيد |
| 284 | أبو عبد الله القوري | الطويل | (2) | بعد |
| 93 | إبراهيم بن الفخار | الطويل | (7) | يتفقد |
| 279 | العباس بن الأحنف | المتد | (2) | وتكذب |
| 174 | أبو تمام غائب بن رياح الحجام | البسيط | (2) | تقد |
| 220 | | الطويل | (2) | عهد |
| 357 | ابن الوردي | البسيط | (2) | ولس |
| 267 | أبو جعفر (الرعي) | مخ البسيط | (2) | مزيد |
| 307 | ابن عمار | الوافر | (5) | فريد |
| 381 | ابن يونس أبو العباس | الكامل | (4) | راقد |
| 248 | ابن يونس | | (2) | راقد |
| 186 | المتنبي | الكامل | (1) | يحمد |
| 127 | | الكامل | (2) | العود |
| 178 | | المنسرخ | (2) | أجد |
| 318 | عرقلة | خفيف | (2) | بردا |
| 302 | كامل صاحب سلمى | الطويل | (2) | العيدا |

| | | | | |
|-----|------------------------|-------------|-----|--------|
| 408 | ابن سناء الملك | الطويل | (4) | أحمدى |
| 331 | ابن سناء الملك | الطويل | (2) | أشهدا |
| 99 | قسمونة بنت إسماعيل | الطويل | (2) | بدا |
| 177 | الأسدي | الوافر | (2) | سموذا |
| 166 | بنت لييد | الوافر | (4) | الوليد |
| 96 | إيلس بن مدور الطيب | الكامل | (2) | واحد |
| 156 | (الأرجاني) | الكامل | (2) | مكمدا |
| 350 | (ابن حجاج لو أبو حجاج) | السريع | (2) | فائدة |
| 330 | الشهب الخفاجي | السريع | (2) | شاهذه |
| 315 | ابن نبقة | المنسرح | (2) | العلاء |
| 67 | ابن سهل | الطويل | (2) | أهتدي |
| 395 | عبد الوهاب لقاض | الطويل | (2) | بالحد |
| 198 | الأرجاني | الطويل | (1) | واحد |
| 276 | بشار | الطويل | (1) | خدي |
| 271 | بهاء الدين زهير | الطويل | (2) | وورد |
| 417 | المتنبي | الطويل | (1) | الورد |
| 416 | أبو تمام | الطويل | (1) | الورد |
| 421 | أبو تمام | الطويل | (1) | الورد |
| 294 | ابن أبي ربيعة | الطويل | (2) | عوسد |
| 127 | الصفدي | الطويل | (2) | الأشيد |
| 399 | أبو حيان | الطويل | (2) | قصير |
| 85 | ابن سهل | الطويل | (2) | الرعير |
| 126 | ابن عبد ربه | البسيط | (2) | أحمد |
| 170 | الحكيم بن عيل | مخلع البسيط | (2) | وسلج |
| 159 | | مخلع البسيط | (5) | فولدي |
| 379 | صالح بن شريف | مخلع البسيط | (2) | الورود |
| 367 | ابن طباطبا | الوافر | (2) | الحمود |
| 403 | | الوافر | (2) | عيس |
| 399 | (ابن العربي) | الكامل | (1) | مبعار |
| 399 | ابن صبرة | الكامل | (1) | رمز |
| 351 | حسن (أبو نولس) | الكامل | (2) | البريد |

| | | | | |
|-----|-----------------------|----------|-----|---------|
| 381 | ابن يونس أبو العباس | الكامل | (1) | الحاسن |
| 314 | النافعة | الكامل | (1) | ندي |
| 319 | النافعة | الكامل | (3) | بالإتمد |
| 258 | النافعة | الكامل | (1) | العود |
| 351 | ابن المعتز | الكامل | (2) | حميد |
| 285 | | مج الرمل | (1) | عندي |
| 289 | ابن نبانة | السريع | (2) | الوردي |
| 140 | الطبيب المريني | السريع | (1) | السعيد |
| 259 | ابن النعتر | المنسرح | (2) | بالعبد |
| 161 | | الطويل | (2) | وقد |
| 382 | أحمد المنصور (الذهبي) | الرمل | (4) | نهذ |
| 375 | قاسم العقباني | السريع | (2) | الجحود |
| 375 | ابن شرف | السريع | (2) | الخنود |
| 434 | ابن حجر | المجتب | (2) | فعد |

نـ

| | | | | |
|-----|----------|--------|-----|---------|
| 139 | ابن رشيق | الكامل | (2) | الموندي |
| 362 | | الكامل | (2) | نافذ |

هـ

| | | | | |
|-----|-------------------------|--------|-----|--------|
| 246 | عبد الله بن جندب الهذلي | الطويل | (2) | تأثر |
| 94 | إبراهيم بن الفخار | الطويل | (2) | ولستر |
| 425 | | الطويل | (1) | لكنسر |
| 165 | | الطويل | (1) | الفجر |
| 328 | | الطويل | (2) | والبحر |
| 332 | | الطويل | (1) | والخمر |
| 187 | الحلي | الطويل | (3) | نصيرها |
| 426 | نصيب | الطويل | (1) | أطير |
| 254 | | الطويل | (1) | كافر |

| | | | | |
|-----|-------------------------------------|-----------|-----|----------|
| 322 | | الطويل | (1) | صفر |
| 327 | الأخطل | الطويل | (2) | حدير |
| 397 | | البسيط | (2) | وتستتر |
| 95 | ابن خفاجة | البسيط | (3) | ولشجل |
| 335 | أبو الخطاب السعدي | البسيط | (2) | مضر |
| 409 | ابن قرناص | البسيط | (2) | النضر |
| 235 | ابن وهيب | البسيط | (1) | القمر |
| 228 | ابن تميم | مج البسيط | (2) | نول |
| 399 | ابن لباب | مج البسيط | (2) | جلال |
| 229 | | الكامل | (2) | أدار |
| 194 | العباس بن الأحنف | الكامل | (2) | الأقدار |
| 333 | | الرمل | (1) | تعدر |
| 211 | | السريع | (2) | الأخضر |
| 253 | ابن دريد | السريع | (2) | شعر |
| 136 | ابن جابر | السريع | (2) | ظاهر |
| 400 | ابن تميم | المنسرح | (2) | مستور |
| 81 | ابن سهل | الطويل | (7) | البر |
| 370 | حسن الزعاري | الطويل | (2) | احمرارها |
| 153 | الكميت | الطويل | (1) | أعرا |
| 56 | (أبو نولس) | الطويل | (1) | شعرا |
| 75 | أبو المطرف بن عميرة | الوافر | (2) | صفرا |
| 58 | (ابن أبي رخ الجزيري) | مج الوافر | (2) | ترة |
| 62 | ابن سفر | الكامل | (2) | ثارة |
| 134 | أبو جعفر الرعيني | الكامل | (2) | ضمرة |
| 290 | ابن المرحل | البسيط | (2) | جلرا |
| 332 | الصفدي | الكامل | (2) | تذكرا |
| 183 | (أبو عبد الله محمد بن مملتي اللخمي) | الكامل | (2) | مقصورة |
| 348 | أب عبد الوارث القلعي | الكامل | (2) | محبرا |
| 57 | | الرمل | (1) | والثري |
| 318 | (عبد الله الأنصاري) | السريع | (2) | حره |
| 359 | محمي الدين بن عبد الظاهر | الخفيف | (2) | وهجرة |

| | | | | |
|---------|---------------------|--------|------|---------|
| 405 | سعد الدين بن العربي | الخفيف | (3) | أدري |
| 246 | ابن نباتة | الخفيف | (2) | مكسورا |
| 375,243 | ابن النبيه | الخفيف | (2) | احمرارا |
| 373 | ابن نباتة | الخفيف | (2) | أارا |
| 400 | ابن جرج | المجنت | (3) | غرء |
| 121 | | الطويل | (11) | المحبر |
| 203 | | الطويل | (2) | الستر |
| 264 | القاضي الفاضل | الطويل | (1) | البر |
| 321 | سعد الدين بن العربي | الطويل | (2) | بالر |
| 313 | الصواف | الطويل | (2) | يغري |
| 346 | كشاجم | الطويل | (2) | الجمر |
| 68 | ابن سهل | الطويل | (1) | الحشر |
| 179 | أبو نولس | المديد | (2) | ظفر |
| 247 | ابن الوردي | البسيط | (2) | الباري |
| 229 | | البسيط | (2) | الجاري |
| 418 | المنباري | البسيط | (1) | خري |
| 259 | ابن المعتر | البسيط | (2) | حزير |
| 60 | | البسيط | (1) | الطرر |
| 417 | ابن الرومي | البسيط | (3) | بالبصر |
| 418 | المنباري | البسيط | (1) | طري |
| 128 | القيراطي | البسيط | (2) | خطر |
| 405 | ابن الرومي | البسيط | (3) | تعبير |
| 366 | ابن المعتر | الوافر | (2) | ستر |
| 342 | | الوافر | (1) | كوثر |
| 204 | | الوافر | (1) | النيار |
| 76 | ابن سهل | الكامل | (17) | لغارء |
| 333 | ابن صارة | الكامل | (5) | للنظار |
| 419 | ابن حكينا البغدادي | الكامل | (2) | بعلر |
| 108 | الزبير بن أبي غنم | الكامل | (3) | بعقل |
| 159 | صفى الدين الحلبي | الكامل | (2) | التنكر |
| 372 | ابن خفاجة | الكامل | (1) | دينار |

| | | | | |
|-----|------------------------------|-------------|-----|----------|
| 341 | المعتمد | الكامل | (1) | وبواتر |
| 288 | | الكامل | (2) | المفتري |
| 320 | ابن الساعاتي | الكامل | (2) | كوثر |
| 244 | أبو الشحناء العسقلاني | الكامل | (2) | خصريه |
| 360 | ابن نبلة | الكامل | (2) | بفكره |
| 341 | النحلي | الكامل | (2) | ظاهري |
| 381 | ابن تميم | الكامل | (2) | مكسور |
| 413 | الشهاب العسقلاني | الكامل | (2) | سيره |
| 215 | | السريع | (2) | الساري |
| 288 | | السريع | (2) | الساري |
| 122 | عز الدين الموصلي | السريع | (2) | اسمالي |
| 390 | القاضي عبد الوهاب أو الدارمي | السريع | (2) | الزامري |
| 385 | الحلوئي | المنسرح | (4) | الكبر |
| 229 | ابن المعتر | الخفيف | (2) | للأطلي |
| 374 | الوواء الدمشقي | الخفيف | (2) | والمهجور |
| 122 | (أبو بكر الصولي) | الخفيف | (2) | والمهجور |
| 402 | عبد الوهاب المالقي | المتقارب | (2) | أخضر |
| 63 | ابن سهل | المتقارب | (2) | للظهور |
| 200 | | المتقارب | (1) | حرما |
| 356 | ابن العطار | الوافر | (2) | ظاهري |
| 171 | اليهراء زهير | مج الرمل مر | (2) | زائر |
| 250 | (ابن عبد الله الغواص) | الرمل | (2) | فقير |
| 181 | ابن سهل | الرمل | (1) | الغريز |
| 322 | القاضي المنذر | السريع | (2) | أحور |
| 322 | | السريع | (2) | المستشار |
| 392 | منديل بن أجروم | المنسرح | (2) | النافس |
| 289 | | الكامل | (3) | بلفظ |
| 98 | العباس بن الحسن الطوسي | الكامل | (2) | أحور |
| 385 | | مج الكامل | (4) | كاليدور |
| 202 | ابن سهل | الرمل | (1) | بالفكر |

| | | | | |
|-----|-------|----------|-----|--------|
| 193 | | الرمل | (1) | لنظرة |
| 183 | لبستي | المتقارب | (2) | بالظفر |

ز -

| | | | | |
|-----|----------------------|----------|-----|--------|
| 243 | | الخفيف | (2) | رمزه |
| 353 | ابن يعمر | الخفيف | (2) | وحيز |
| 316 | ابن العابد أبو الحسن | المتقارب | (2) | للعجوز |
| 131 | | الهزج | (1) | خباز |

س -

| | | | | |
|-----|------------------|--------|-----|----------|
| 94 | إبراهيم بن الفخر | المديد | (2) | عرس |
| 241 | الفرزني | الوافر | (2) | لبس |
| 317 | القولجي | الكامل | (2) | نفائس |
| 92 | ابن سعيد | السريع | (2) | يرأس |
| 167 | | الطويل | (2) | الهواجسا |
| 74 | | الطويل | (4) | عسسا |
| 389 | ابن الفارض | البسيط | (1) | غرسا |
| 258 | ابن المعتر | السريع | (2) | الحناسا |
| 412 | | الخفيف | (2) | لرؤوسا |
| 356 | ابن العطار | المجث | (2) | رئيسا |
| 226 | الإفراسي | الخفيف | (2) | النفوس |
| 158 | ابن إسرائيل | السريع | (2) | بقرطاسيه |
| 251 | ابن الخفيف | السريع | (2) | لكاس |
| 153 | ابن سهل | الرمل | (1) | مكتس |
| 428 | ابن سهل | الرمل | (1) | الخمسين |
| 379 | ابن سهل | الرمل | (1) | الخلسين |
| 303 | ابن الخطيب | الرمل | (1) | النفوس |
| 432 | ابن الخطيب | الرمل | (2) | نفس |

| | | | |
|-----|----------------------|--------|-------------|
| 349 | ابن سهل | الرمل | (1) عجمي |
| 163 | ابن سهل | الرمل | (1) بلقيس |
| 210 | ابن سهل | الرمل | (1) المنجس |
| 388 | ابن سهل | الرمل | (1) المغترس |
| 423 | ابن سهل | الرمل | (1) حرس |
| 284 | ابن سهل | الرمل | (1) كالخرس |
| 225 | ابن سهل | الرمل | (1) عرس |
| 337 | ابن سهل | الرمل | (1) العس |
| 299 | ابن سهل | الرمل | (1) النفس |
| 259 | (أليمز للمحيوي) | الكامل | (1) رليه |
| 145 | | الكامل | (2) الرلين |
| 227 | ابن سهل | الكامل | (3) عروس |
| 222 | الخنساء | الوافر | (1) نفسي |
| 301 | | الوافر | (2) كالسي |
| 309 | محمد بن الطيب العلمي | البسيط | (2) سوس |

ص -

| | | | |
|-----|---------|-------|-----------|
| 398 | ابن سهل | الرمل | (1) مقتنا |
| 406 | ابن سهل | الرمل | (1) الحشا |
| 416 | ابن سهل | الرمل | (1) رشا |

ص -

| | | | |
|-----|----------------|--------|-------------|
| 235 | منديل بن أجروم | الطويل | (3) نص |
| 135 | ابن جابر | البسيط | (2) تنقص |
| 209 | | الكامل | (1) وقصصا |
| 72 | صاعد | السريع | (1) الفصوصن |
| 72 | | السريع | (1) بغوصن |

- ص -

| | | | | |
|-----|---------------------------|-------------|------|-----------|
| 245 | محاسن الشواء | الطويل | (2) | قارضن |
| 190 | أحمد بن عبد المنان | الخفيف | (1) | عياضن |
| 66 | ابن سهل | الطويل | (2) | والبعضا - |
| 80 | ابن سهل | الكامل | (10) | عرضا |
| 374 | بدر الدين | الكامل | (2) | ولقضي |
| 245 | الشهاب محمود | المتقارب | (2) | فيضا |
| 260 | سيف الدولة بن حمدان | الطويل | (5) | الغمض |
| 326 | ابن الأزرقي الغرناطي | البسيط | (2) | إماض |
| 130 | أبو فراس الحمداني | مخلع البسيط | (2) | نهوضي |
| 139 | ابن صارة | مخلع البسيط | (2) | غموض |
| 247 | | المنسرح | (2) | الغمض |
| 424 | أبو سالم عبد الله العياشي | المجثث | (2) | لرتضي |

- ط -

| | | | | |
|-----|---------|-----------|-----|-----|
| 345 | الوداعي | مج الوافر | (2) | تخط |
|-----|---------|-----------|-----|-----|

- ع -

| | | | | |
|-----|---------------|--------|------|---------|
| 392 | ابن الزقاق | الطويل | (2) | الأضالع |
| 197 | النايعة | الطويل | (1) | رئع |
| 215 | | الطويل | (1) | يتوجع |
| 215 | السراج الوراق | الطويل | (1) | يسمع |
| 197 | لقاضي شريح | الطويل | (2) | المسامع |
| 230 | لبو تمام | الطويل | (2) | هاسع |
| 235 | منصور النمري | البسيط | (4) | تجتمع |
| 79 | ابن سهل | الوافر | (11) | القشاع |
| 364 | | الوافر | (1) | تستطيع |
| 203 | | الكامل | (2) | مصلوغ |

| | | | | |
|-----|-----------------------------|-----------|-----|---------|
| 55 | | الكامل | (1) | مرفوع |
| 264 | بدر الدين الزغاري | الطويل | (2) | أضالعه |
| 294 | لمروؤ القيس | الطويل | (2) | أثنا |
| 336 | | البسيط | (1) | والضبطا |
| 339 | المتنبي | الكامل | (2) | أربعا |
| 121 | كشاجم | مج الكامل | (3) | ونفعا |
| 391 | النرامي محمد بن عبد الواحد | المتقارب | (2) | ساعه |
| 214 | الإفراني | الطويل | (1) | القطع |
| 367 | المعوج | الطويل | (2) | طالع |
| 89 | ابن الوردي | الوافر | (2) | لمتاع |
| 260 | (سيف الدولة بن حمدان | مج الوافر | (1) | الفرع |
| 412 | ابن الرومي | مج الوافر | (2) | منعسي |
| 190 | ابن جزي | الكامل | (2) | الموضوع |
| 176 | (أبو بكر بن الحزار السرفسطي | الكامل | (2) | المسموع |
| 390 | | السريع | (2) | الشارع |
| 390 | التنسي | السريع | (2) | السامع |
| 390 | | السريع | (2) | الواسع |
| 136 | ابن جابر | الخفيف | (2) | سريع |
| 133 | القيراطي | الخفيف | (2) | خليعي |
| 391 | النرامي أبو الفضل | المنسرح | (1) | للتاسع |

ف

| | | | | |
|-----|-------------------|-----------|-----|---------|
| 85 | ابن سهل | الطويل | (1) | لوقف |
| 187 | | البسيط | (2) | خلف |
| 306 | أبو الحسن الحزاري | مج البسيط | (2) | تختلف |
| 242 | ابن خطيب دلريا | الكامل | (2) | تكليف |
| 238 | | السريع | (2) | منحرف |
| 182 | ابن التماسني | المنسرح | (2) | يعسفها |
| 129 | | الطويل | (2) | طرقا |
| 180 | محسن الشواء | الوافر | (2) | أفة |
| 134 | | الكامل | (9) | مستهدفا |

| | | | | |
|-----|------------------------------|------------|-----|----------|
| 250 | ابن سهل | الرمل | (1) | الصفاء |
| 266 | ابن سهل | الرمل | (1) | اللفاء |
| 240 | ابن سهل | الرمل | (1) | الذنفاء |
| 268 | أبو نواس | السريع | (1) | سلفاء |
| 414 | أبو العباس الخزازجي | الخفيف | (2) | للمخافة |
| 395 | ابن غنيم | المتقارب | (1) | معرفه |
| 228 | ابن تميم | الكامل | (2) | ضارب |
| 270 | شرف الدين بن غنيم | الكامل | (2) | تلافى |
| 255 | أبو نواس | الكامل | (1) | أخفى |
| 89 | ابن مماتي | الكامل | (1) | للكرف |
| 271 | ابن الفارض | الكامل | (4) | بمسرف |
| 212 | الخالدي | الكامل | (2) | لا تنطفي |
| 291 | ابن الفارض | الكامل | (3) | عقب |
| 272 | ابن النبيه | الكامل | (1) | مرهف |
| 228 | علي ابن أبي طالب | البسيط | (2) | صاف |
| 372 | | مح. البسيط | (2) | للتصاف |
| 134 | شهاب الدين ابن صارة | السريع | (2) | عطفه |
| 434 | العماد الكاتب | الخفيف | (2) | الإسكاف |
| 355 | الوداعي | الخفيف | (2) | تغني |
| 281 | أبو عبد الله النقاش البغدادي | المتقارب | (2) | خفي |
| 265 | ابن الأبار | مح. الكامل | (4) | للاشفاف |
| 413 | منذيل بن أجروم | السريع | (2) | مخوف |
| 205 | الخالدي | السريع | (1) | الألف |
| 306 | حسن بن المصيصي | المتقارب | (7) | ما عرف |

مق

| | | | | |
|-----|----------------------|--------|-----|-------|
| 377 | دعيل | الطويل | (1) | لاحمق |
| 156 | المظفر بن عمر الأمدي | البسيط | (2) | أصدق |
| 212 | | الكامل | (2) | رفاق |
| 255 | ابن الليث | الكامل | (1) | يطرق |

| | | | | |
|-----|-------------------|-----------|-----|----------|
| 269 | سابق البربري | الكامل | (1) | تمزق |
| 279 | بشار | الكامل | (1) | تشنق |
| 309 | | الكامل | (1) | يعشق |
| 374 | | الكامل | (2) | يطلق |
| 391 | | السريع | (2) | الشرق |
| 241 | القطار المغربي | السريع | (2) | مشتوقها |
| 244 | ابن نيلة | الكامل | (1) | المسروقا |
| 333 | | الخفيف | (1) | يفيقا |
| 310 | ابن العفيف | الخفيف | (2) | خليقه |
| 346 | السري الموصللي | المتقارب | (2) | مطرقا |
| 239 | | الطويل | (2) | وشقائق |
| 81 | ابن سهل | الطويل | (8) | النقي |
| 279 | بشار | المتد | (1) | العشاق |
| 220 | ابن العويمة | البسيط | (2) | حرفي |
| 407 | القاضي عبد الوهاب | البسيط | (2) | الضيق 3 |
| 221 | | الوافر | (4) | المذاق |
| 312 | | الوافر | (2) | بالخلق |
| 289 | ابن الغزي | الوافر | (2) | عقيق |
| 312 | ابن العابد | الوافر | (2) | بالخلق |
| 200 | | م. الوافر | (3) | نسي |
| 272 | ابن العفيف | الكامل | (5) | البقي |
| 322 | عبد المحسن الحلبي | الكامل | (2) | لغرافه |
| 185 | | الكامل | (2) | العشاق |
| 171 | معين الدين | الكامل | (2) | الطارق |
| 220 | أبو القاسم العطار | الكامل | (1) | الأماني |
| 59 | | الكامل | (1) | مشرق |
| 169 | ابن بقي | الكامل | (4) | لنشق |
| 170 | الصفدي | الكامل | (4) | بعاشق |
| 263 | أبو نولس | الكامل | (1) | تخلق |
| 137 | | الهزج | (4) | واحدان |
| 318 | ابن عبد الظاهر | السريع | (2) | مشتوقي |

| | | | | |
|-----|-------------------------------|------------|-----|--------|
| 128 | ابن الوردي | المجتب | (2) | رفقي |
| 301 | (محمد بن سليمان أبو عبد الله) | الطويل | (3) | الورق |
| 289 | | مج. الكامل | (2) | المذلق |
| 313 | ابن سهل | الرم | (1) | رحيق |
| 305 | ابن سهل | الرم | (1) | رفيق |
| 327 | ابن سهل | الرم | (1) | يفيق |
| 383 | محمد بن العارف | الرم | (4) | الفلق |
| 175 | المزياني أبو القاسم | السريع | (1) | فلسق |
| 175 | ابن عجلون | السريع | (1) | العسق |
| 176 | محمد بن خلف | السريع | (1) | الشفق |
| 175 | مالك بن المرحل | السريع | (1) | اللق |

ك

| | | | | |
|-----|------------------|----------|-----|----------|
| 255 | أبو نواس | الطويل | (4) | سلان |
| 314 | ابن تميم | الكامل | (3) | معرك |
| 134 | أبو جعفر (الرعي) | الكامل | (2) | سالك |
| 233 | ابن خفاجة | الكامل | (2) | ويمسك |
| 169 | الماكودي | البسيط | (2) | ولتترك |
| 411 | ابن رشيق | البسيط | (2) | والضحك |
| 232 | دعل | الكامل | (1) | فبكى |
| 269 | | الهزج | (3) | توانيك |
| 98 | نسيم الإسرائيلي | المجتب | (2) | لراك |
| 269 | سفيان الثوري | المتقارب | (2) | فلكا |
| 272 | ابن الأحمر | الطويل | (2) | منك |
| 392 | ابن النمينه | الطويل | (4) | جمالك |
| 273 | الصفدي | الطويل | (2) | سلك |
| 319 | بشار | البسيط | (2) | المساويك |
| 358 | الصفدي | الكامل | (2) | تهكسي |
| 170 | ابن سناء الملك | الوافر | (2) | برهطك |

| | | | |
|-----|-----------------------|-----------|------------|
| 216 | أبو بكر بن ماء السماء | مج. لكامل | حليكة (2) |
| 261 | عز الدين الموصلي | الرمز | المسلك (2) |

ب -

| | | | |
|-----|----------------------------------|-----------|-------------|
| 353 | ابن الساعاتي | الطويل | والأصقل (2) |
| 323 | ابن هرمة | الطويل | نقل (1) |
| 201 | | الطويل | نول (1) |
| 101 | أبو تمام | الطويل | الخلاص (1) |
| 310 | | المقارب | الخيال (2) |
| 394 | ابن عبد السلام | الطويل | يواصلوا (2) |
| 414 | (محمد بن بشر التسولي) | الطويل | جاهله (2) |
| 160 | محمد بن عبد الله بن كنيسة الأسدي | الطويل | سبيل (1) |
| 165 | | الطويل | قليل (2) |
| 422 | المتنبي | البسيط | الحل (1) |
| 286 | | البسيط | مستول (4) |
| 83 | ابن سهل | الوافر | مستحيل (1) |
| 334 | أبو نول | م. الوافر | فضيل (5) |
| 75 | ابن الرومي | الكامل | مقل (1) |
| 76 | ابن سناء الملك | الكامل | مقل (1) |
| 248 | | الكامل | ولطون (1) |
| 173 | مجير الدين بن تميم | الكامل | جميل (2) |
| 292 | أبيها زهير | م. الكامل | تعدل (3) |
| 176 | ابن المعتز | م. الكامل | قلله (2) |
| 133 | شهاب الدين (بن صارو البعلبي) | المربع | طويل (2) |
| 89 | الشنفري أبو خلف الأحمر | الخفيف | لحل (1) |
| 127 | ابن تميم | الخفيف | نل (2) |
| 379 | | المجنت | تمل (2) |
| 180 | ابن سناء الملك | المقارب | تشامل (2) |

| | | | | |
|-----|---------------------------|---------|-----|---------|
| 320 | الصفدي | الطويل | (2) | أفلا |
| 363 | الشريف الرضي | الطويل | (1) | فأفلا |
| 377 | ابن الرومي | الطويل | (4) | نصاها |
| 166 | ليبد | البسيط | (1) | سربالا |
| 166 | ليبد | البسيط | (1) | أفالا |
| 380 | | البسيط | (1) | لغسلا |
| 380 | إسحاق بن إبراهيم الموصلي | البسيط | (1) | خجلا |
| 160 | (أبو الفتح البستي) | البسيط | (2) | علمه |
| 261 | المتنبي | الوافر | (1) | الوصالا |
| 365 | | الوافر | (2) | الجهله |
| 387 | كثير | الكامل | (1) | لها |
| 341 | منديل بن أجروم | الكامل | (2) | جماله |
| 332 | سالم بن الوليد | الكامل | (2) | غزالا |
| 388 | | الكامل | (1) | مخدولا |
| 213 | الأرجاني | الكامل | (1) | المشعلا |
| 194 | | الكامل | (1) | شاعلا |
| 173 | فتح الدين (بن عبد الظاهر) | الكامل | (3) | قبولا |
| 173 | عز الدين الموصلي | الكامل | (2) | رسولا |
| 83 | ابن سهل | الكامل | (2) | كايلا |
| 403 | | السريع | (2) | لا |
| 252 | | السريع | (2) | النمله |
| 383 | ابن دريد | المنسرح | (2) | خجلا |
| 140 | أبو نواس | الخفيف | (3) | قله |
| 291 | عبد العزيز الأنصاري | الخفيف | (8) | ولعه |
| 215 | | المجثث | (3) | خيالا |
| 86 | ابن سهل | المجثث | (2) | مهلا |
| 222 | أمرؤ القيس | الطويل | (1) | البالي |
| 183 | | الطويل | (1) | لوصال |
| 401 | أمرؤ القيس | الطويل | (1) | عال |
| 176 | أمرؤ القيس | الطويل | (1) | مقل |
| 179 | أبو سعيد الرستمي | الطويل | (2) | مئلي |

| | | | | |
|-----|------------------|---------|-----|---------|
| 214 | | الطويل | (2) | منجلي |
| 272 | | الطويل | (1) | لواصل |
| 324 | أمرؤ القيس | الطويل | (1) | حنظلي |
| 252 | أبن مرج الكحل | الطويل | (2) | النمل |
| 87 | أبن سهل | الطويل | (2) | أبو جهل |
| 263 | العتابي | البسيط | (2) | حيسل |
| 242 | الصفدي | البسيط | (1) | ولاحيلي |
| 223 | المتنبي | الوافر | (1) | محسل |
| 187 | | الوافر | (1) | الجمال |
| 423 | أبن قنوح | الوافر | (2) | وقسل |
| 222 | المتنبي | الوافر | (1) | الغزال |
| 165 | الوليد بن عتبة | الوافر | (2) | عقيل |
| 277 | المجد الأرييلي | الكامل | (2) | ملال |
| 377 | أبو تمام | الكامل | (1) | مليه |
| 322 | أبو حاتم الحجازي | الكامل | (1) | زولها |
| 171 | أبن العطار | الكامل | (2) | رحل |
| 214 | | الكامل | (2) | بمحس |
| 282 | | الكامل | (2) | الأول |
| 281 | أبو تمام | الكامل | (2) | الأول |
| 306 | | الكامل | (2) | فيله |
| 302 | الرمادي | الكامل | (4) | عويلي |
| 92 | أبن سعيد | السريع | (1) | بالأرجل |
| 92 | أبن أبي الأصبع | السريع | (1) | الأكحل |
| 92 | أبو الحسن الجزار | السريع | (1) | بالأسفل |
| 384 | أحمد بن حيرة | المنسرح | (2) | لسي |
| 410 | أبن العفيف | الخفيف | (3) | البليال |
| 215 | | المجث | (2) | متلي |
| 84 | أبن سهل | السريع | (2) | الجمال |
| 358 | أبن تميم | السريع | (3) | جليل |
| 202 | الصفدي | المجث | (2) | ذبل |

| | | | | |
|---------|-------------------------------|-----------|-----|--------|
| 247 | الحلي | الطويل | (2) | المسام |
| 224 | | الطويل | (2) | حجم |
| 297 | ابن ميلادة | الطويل | (1) | فكارمه |
| 242 | ابن الخيمي | الطويل | (2) | سقم |
| 170 | | الطويل | (1) | كريم |
| 263 | (الفرزدق) | البسيط | (1) | يسنم |
| 347 | المتنبي | البسيط | (1) | والقلم |
| 319 | ابن مرج الكحل | الوافر | (2) | مدام |
| 188 | زيد الأعجم | الكامل | (1) | وسنام |
| 409 | حسن الزغاري | الكامل | (2) | الأيام |
| 339 | بكر بن النطاح | الكامل | (2) | اسحم |
| 352 | ابن الرومي | الكامل | (2) | بهيم |
| 385 | تميم بن المعز | م. الكامل | (6) | ولعم |
| 270 | المأمون | الهزج | (4) | أمه |
| 247 | يوسف بن لؤلؤ الذهبي بدر الدين | السريع | (5) | يسام |
| 227 | | الخفيف | (1) | غمام |
| 262-205 | حسن | الطويل | (1) | دما |
| 68 | ابن سعيد | الطويل | (2) | يسلما |
| 409 | أبو بكر بن القوطية | البسيط | (4) | نجما |
| 324 | الشريف النمشقي | البسيط | (2) | ظما |
| 325 | ابن سناء الملك | البسيط | (2) | لمى |
| 160 | منديل بن أجروم | البسيط | (2) | بينهما |
| 325 | ابن حجة | الكامل | (2) | سقلما |
| 98 | إسماعيل الإسرائيلي | الكامل | (1) | جرمها |
| 98 | قسمونة بنت إسماعيل | الكامل | (1) | جرمها |
| 228 | الحلثك الأمي | الكامل | (3) | نصرما |
| 386 | المتنبي | الكامل | (1) | جهنما |
| 245 | الأرجلي | الرمل | (2) | العظما |
| 209 | | م. الرمل | (2) | يتعلمي |

| | | | | |
|-----|---------------------------|-----------|-----|---------|
| 285 | كشاجم | السريع | (2) | القسمه |
| 324 | ابن مكس | السريع | (2) | القسمي |
| 362 | | السريع | (5) | خفيفه |
| 414 | محمد الريب | الخفيف | (2) | حصانه |
| 60 | | الخفيف | (2) | التقيما |
| 388 | الحواني | الخفيف | (1) | السقيما |
| 324 | صدر الدين بن عبد الحق | المتقارب | (2) | بالظما |
| 325 | | المتقارب | (1) | لينما |
| 338 | ابن خطيب داريا | الطويل | (2) | مرامي |
| 82 | ابن سهل | الطويل | (2) | حملي |
| 352 | | الطويل | (1) | جرم |
| 59 | (ابو روح الجزيري) | الطويل | (2) | والضم |
| 242 | ابن التبيه | الطويل | (2) | سقم |
| 231 | ابن هاني | الطويل | (1) | التيمم |
| 216 | المتنبي | البسيط | (1) | الرخم |
| 271 | | البسيط | (1) | نمي |
| 79 | ابن سهل | البسيط | (4) | بعنمه |
| 131 | | البسيط | (2) | والبوم |
| 339 | ابن المعز | م. البسيط | (2) | الظلم |
| 328 | الأسود بن يفر | الوافر | (2) | الكرام |
| 406 | القاضي عبد الوهاب | الوافر | (2) | طعام |
| 350 | الغرياطي | الوافر | (2) | التيمم |
| 280 | المناري لو حمدة الأندلسية | الوافر | (5) | العميم |
| 352 | أحمد الصفوجي الجرجاني | الكامل | (6) | عفجوم |
| 196 | ابن شرف | الكامل | (1) | المتنم |
| 220 | | الكامل | (2) | عظم |
| 228 | الذهبي | السريع | (2) | هـه |
| 350 | | الخفيف | (2) | الأنعام |
| 414 | أحمد بن يحيى | الخفيف | (2) | اغتمل |
| 214 | | الخفيف | (1) | الغمام |
| 59 | ابن شرف | الخفيف | (2) | الزميم |

| | | | | |
|-----|---------------|------------|-----|---------|
| 376 | متصور المغربي | المجثث | (2) | بله |
| 200 | | الكامل | (2) | تهم |
| 288 | بشار | الرمل | (2) | لم |
| 211 | | السريع | (2) | المقيم |
| 292 | البهاء زهير | مج. الخفيف | (6) | عزكم |
| 319 | لمرو القيس | المنقلب | (2) | المبتسم |
| 208 | بشار | المنقلب | (1) | نم |

نـ

| | | | | |
|-----|----------------------------|----------------------|-----|-----------|
| 250 | سيط بن التلوذي | البيسط | (1) | لجفل |
| 279 | بشار | الطويل | (1) | كمين |
| 420 | أبو عبد الله القرشي المقرئ | البيسط | (1) | سحنون |
| 74 | | مج. البيسط ابن نباتة | (2) | العيون |
| 395 | | والفر | (2) | مطمئن |
| 328 | ابن هرمة | الخفيف | (1) | سكران |
| 254 | | الخفيف | (1) | الأيسن |
| 204 | | الخفيف | (1) | يكون |
| 191 | | المجثث | (2) | خلدون |
| 344 | ابن نباتة | الطويل | (2) | الوسنى |
| 392 | ابن الوليد المالقي | البيسط | (2) | المحبين |
| 412 | | م. البيسط | (1) | راجعونا |
| 357 | ابن نباتة | الوافر | (2) | ولقيتمونا |
| 359 | عمرو بن كلثوم | الوافر | (1) | سخينا |
| 326 | | الكامل | (2) | الأعينا |
| 326 | ابن سناء الملك | الكامل | (1) | نا |
| 185 | ابن حوبان | الرمل | (3) | عنا |
| 64 | أبلوي أبو الحجاج | السريع | (2) | يا تينها |
| 64 | عبد الوهاب المتنبى | السريع | (1) | زيتينها |
| 316 | | السريع | (1) | ثمانيها |
| 410 | | السريع | (2) | سوسنه |

| | | | | |
|-----|----------------------------------|------------|------|----------|
| 257 | | المتقارب | (3) | ديبنا |
| 394 | الأرجاني | الطويل | (3) | خلن |
| 393 | عمر الأكلسي | الطويل | (1) | بوران |
| 168 | ابن سهل | الطويل | (2) | بالخفان |
| 85 | ابن سهل | الطويل | (1) | وعصني |
| 357 | ابن العفيف (الشاب الظريف) | الطويل | (2) | تشي |
| 309 | عبد الله بن عبد السلام جوس | الطويل | (2) | دينسي |
| 219 | (أبو العلاء المعري) | الطويل | (2) | أسن |
| 395 | ابن جابر | الطويل | (2) | مني |
| 171 | ابن الرومي | الطويل | (2) | ويين |
| 279 | بشار | البسيط | (1) | أقصاني |
| 303 | المتني | البسيط | (1) | ترني |
| 404 | السهيلي | البسيط | (2) | معتقان |
| 168 | محمد بن التماساني (الشاب الظريف) | مخ. البسيط | (2) | ثني |
| 168 | | مخ. البسيط | (2) | فلان |
| 169 | ابن شرف | مخ. البسيط | (2) | بثنتين |
| 195 | أبو الأسرار البوعصامي | مش. البسيط | (2) | يلا عين |
| 195 | | مش. البسيط | (3) | البين |
| 204 | الأرجاني | الوافر | (2) | علي |
| 307 | ابن التماساني | الوافر | (4) | الجفون |
| 340 | (ابن المستوفي الإرييلي) | الوافر | (2) | بلرقمتين |
| 274 | سليمان بن الحكم | الكامل | (10) | الأجفان |
| 273 | هارون الرشيد | الكامل | (3) | مكن |
| 231 | | الكامل | (2) | مكن |
| 204 | ابن شرف | الكامل | (1) | لمني |
| 108 | أبو بكر بن زهر | الكامل | (3) | غلني |
| 171 | | م. الكامل | (1) | ساكن |
| 356 | ابن الوردي | الرمل | (2) | يعين |
| 203 | | م. الرمل | (6) | وجناني |
| 355 | الوداعي | السريع | (2) | لقاني |
| 128 | الغبراطي | السريع | (2) | لحين |

| | | | | |
|-----|------------------|-----------|-----|----------|
| 238 | | المنسرح | (2) | زمن |
| 246 | الصفدي | المنسرح | (2) | بينه |
| 375 | عز الدين الموصلي | الخفيف | (2) | أورثاني |
| 228 | ابن قرناص | الخفيف | (2) | بجسان |
| 317 | الصفدي | الخفيف | (2) | الوسنان |
| 88 | (القاضي) الفضل | الخفيف | (2) | بالجيران |
| 60 | ابن حزم | الخفيف | (3) | الهلون |
| 84 | ابن سهل | الخفيف | (4) | باليمين |
| 85 | ابن سهل | الخفيف | (1) | كالتونين |
| 138 | ابن نيابة | المجث | (3) | ذهني |
| 229 | (ابن قرناص) | المتقارب | (2) | بالشاه |
| 86 | ابن سهل | السريع | (2) | ميين |
| 393 | | م. الخفيف | (2) | الختن |



| | | | | |
|-----|----------------------------|-----------|-----|---------|
| 424 | أبو الربيع بن سالم الكلاعي | الطويل | (2) | محياء |
| 198 | | البسيط | (5) | القساء |
| 311 | القاضي الفضل | البسيط | (3) | معناه |
| 123 | ابن جابر | البسيط | (2) | مخاء |
| 123 | الصفدي | البسيط | (3) | هداية |
| 167 | الصفدي الحلبي | الطويل | (2) | مسراها |
| 172 | (الشهاب الحاجي) | الكامل | (2) | سواها |
| 353 | المعمار | م. الكامل | (2) | ضحاها |
| 370 | أبو عامر بن مسلمة | م. الرمل | (7) | يحتويها |
| 400 | ابن تميم | المنسرح | (2) | يغطيها |
| 346 | المتنبي | المنسرح | (1) | نكرناها |
| 211 | ابن المعتر | المنيد | (2) | يحكيه |
| 220 | | البسيط | (1) | تشبيه |
| 155 | | الكامل | (2) | تظفيه |
| 270 | | الهزج | (2) | فيه |

| | | | | |
|-----|----------|--------|-----|--------|
| 172 | الورق | المجنت | (3) | تشنهيه |
| 137 | ابن جابر | الطويل | (1) | معاوية |



| | | | | |
|-----|--------------|----------|-----|--------|
| 355 | ابن نبلة | الكامل | (2) | والنوى |
| 244 | السراج الورق | المتقارب | (2) | نبوه |



| | | | | |
|-----|---------------------|--------------|------|----------|
| 126 | عبد الرحمن بن الشمر | الخفيف | (2) | الوذعي |
| 208 | | الطويل | (1) | ليا |
| 380 | النواجي | الوافر | (2) | منهيه |
| 127 | | م. الوافر | (2) | للدنيا |
| 358 | مجير الدين | م. الكامل | (2) | تحنيه |
| 380 | شمس الدين بن العفيف | م. الكامل مر | (3) | السندسيه |
| 304 | | السريع | (2) | الجاريه |
| 241 | الصفى الحلي | الخفيف | (2) | سويا |
| 343 | حسن بن علي الفكون | الوافر | (27) | الأريحي |
| 242 | النواجي | الوافر | (2) | عليه |
| 243 | الصفدي | الوافر | (2) | عليه |
| 243 | ابن النبيه | الوافر | (2) | عليه |
| 272 | عبد العزيز الأنصاري | الرمل | (3) | لبي |
| 418 | ابن الرومي | السريع | (2) | منليها |
| 180 | ابن نبلة | السريع | (3) | عليه |
| 420 | | المجنت | (2) | عليه |
| 109 | ابو بكر بن زهر | المتقارب | (4) | لديه |

فهرس أنصاف الأبيات

أ- الصنور

| | | | |
|-----|---------------|--------|------------------------------|
| 286 | البوصيري | البسيط | ظلمت سنة من أحيا الظلام.. |
| 404 | أبو حيان | الطويل | عدائي لهم فضل علي ومنه |
| 100 | عدي بن الرقاع | الكامل | عرف الديار توها فاعتلاها |
| 389 | عدي بن زيد | الرملي | قتلوا كسرى بليل محرما |
| 287 | جرير | الطويل | لقد نطق اليوم الحمام للتطربا |
| 101 | | البسيط | ما روضة وشح الوسمي برنتها |
| 69 | ينسب للزمخشري | الكامل | يا من يرى مد البعوض جناحها |

ب- الأعجاز

| | | | |
|-----|---------------|------|----------------------------|
| 223 | المتنبي | كامل | 1- فلن البيض بعض دم الحجاج |
| 71 | ينسب للزمخشري | كامل | 2- ويرى نياط عروقها.. |
| 156 | المتنبي | بسيط | 3- فما لجرح إذا أرضاكم ألم |

5 - 2 - فهرس الرجز

| | | | |
|-----|--------------------------------|-------|----------|
| 178 | ابن قرنلص | (2) | فشمخ |
| 261 | | (1) | الناظر |
| 349 | ابن الصلخ | (2) | الخفر |
| 357 | ابن الوردي | (2) | قذر |
| 429 | | (3) | الخندريس |
| 429 | الإفراني | (1) | رسي |
| 429 | صالح بن معطي | (1) | حميس |
| 428 | | (2) | الخميس |
| 424 | ابو سالم | (2) | ارنضي |
| 290 | ابن الوردي | (2) | لوجعها |
| 431 | (ابو الربيع سليمان الموحدي) | (2) | ودعه |
| 431 | (ابو الحسن علي بن عمر الموحدي) | (2) | رفعه |
| 162 | ابن مالك | (1) | حفي |
| 76 | ابن سناء الملك | (1) | هقل |
| 245 | ابن العفيف التلمساني | (2) | ونابل |
| 354 | الوداعي | (2) | عللي |
| 376 | عنزة | (1) | بلمنصل |
| 60 | ابو الخزم الطائي | (شطر) | الخزم |
| 267 | | (1) | لقة |
| 337 | علي الأجهوري | (2) | تكن |
| 357 | ابن الوردي | (2) | لشبهاما |
| 137 | | (2) | علوية |

مجزوء الرجز

| | | | |
|-----|-------------------|-----|-------|
| 75 | ابن سهل | (2) | نصيب |
| 138 | | (2) | لمترج |
| 178 | ابن قرنلص | (2) | فشمخ |
| 357 | ابن الوردي | (2) | قذر |
| 65 | ابو الحجاج البلوي | (4) | درفه |

5 - 3 - فهرس الموشحات

| | | |
|-----|--------------------------|----------------------------|
| 103 | العود قد ترنم | ابن لرفع رأسه |
| 104 | كيف السبيل إلى | الأعشى التطيلي |
| 104 | ضاحك عن جمل | الأعشى التطيلي |
| 105 | جرر النيل أيما جر | ابن باجة |
| 105 | عقد الله راية النصر | ابن بسقي |
| 104 | لما ترى أحمد | ابن بسقي |
| 105 | ما لأشرب راح | أبو بكر الأبيض |
| 106 | شمس قارنت بدرا | حاتم بن سعيد |
| 111 | يا هاجري | ابن حزمون |
| 111 | أوا حسرتا لزمان مضى | أبو الحسن بن الفضل |
| 113 | شق جيب الليل | الحلي، عبد العزيز بن سرايا |
| 113 | جرد الأفق صلام الفجر | الحلي، عبد العزيز بن سرايا |
| 118 | جداك الغيث إذا الغيث همى | ابن الخطيب |
| 112 | يد الإصباح | ابن خلف الجزائري |
| 108 | ما للمولاه؟ | ابن زهر |
| 113 | يا حبيبي لرفع حجاب النور | ابن سناء الملك |
| 111 | إن سيل الصباح بالشرق | سهل بن مالك |
| 107 | كحل الدجى يجري | سهل بن مالك |
| 112 | قسما باللهوى أذي حجر | ابن الصابوني أبو بكر |
| 112 | ما حال صب ذي ضنى واكتتاب | ابن الصابوني أبو بكر |
| 103 | بدرتم | عبادة |
| 107 | ما العيد في حلة وطاق | ابن مؤهل |
| 111 | قلوب تصابت | مطرف |
| 110 | لله ما كان من يوم بهيج | المهر بن فارس |
| 106 | يا ليلة الوصل والسعود | ابن هردوس |

5 - 4 - الأرجال

| | | |
|-----|----------------------------|-----------------------|
| 115 | فعل زينة الدنيا وعز النفوس | أبو شجاع |
| 114 | وعرش قد قلم على دكان | أبو بكر بن قزمان |
| 219 | جنان يا جنان | (محي الدين بن العربي) |

5 - 5 - المواليا

| | |
|-----|---------------------------------|
| 116 | يا حادي العيس يزجر بالمطايا زجر |
|-----|---------------------------------|

6 - فهرس الأعلام

| | | | |
|-------------------------|--|--------------------|-----------------------------------|
| 430,326 | ابن الأزرق القرطبي | 1 | |
| 301 | الأزهري أبو منصور | 232,160 | ابن أجروم، منديل، أبو المكارم |
| 420 | أسد بن الفرات | 413, 391, 341, 234 | |
| 177 | الأسدي (عبد الله بن الزبير) | 293, 292, 265, 256 | ابن الأبرار إراهيم |
| 158 | ابن إسرائيل | 275, 238, 237 | إبراهيم بن المهدي الأبهري |
| 122 | إسرائيل | 105 | الأبيض أبو بكر |
| 434 | الإسعدي، مجير الدين | 419 | الأبيوردي |
| 177 | الإسعدي، النور | 191 | ابن الأثير |
| 226 | أسماء بنت عبد الله العذرية | 337 | الأجهوري الشيخ علي |
| 190 | إسماعيل (النبى) | 395, 104 | أحمد (في شعر) |
| 97 | إسماعيل الإسرائيلي | 146 | أحمد (ابن حنبل) |
| 328 | الأسود بن يعفر | 414 | أحمد بن أبي بكر الرزائي |
| 218 | الإسبيلي (صاحب المسالك) | 70 | أحمد بن الحاج لفاسي أبو العباس |
| 179 | أشجع السلمي | 383 | أحمد بن حبرة |
| 263, 92 | ابن أبي الإصبع زكي الدين | 415, 414, 272 | ابن الأحمر |
| 394, 386, 267 | | 137 | ابن الأحمر أبو عبد الله (السلطان) |
| 345 | أبو الأصبع | 60 | أخزم |
| 189, 183, 181, 154, 131 | الأصمعي | 327 | الأخطل |
| 388, 373, 236 | | 188, 134 | الأخفش الصغير علي بن سليمان |
| 336 | ابن الأعرابي | 368 | إبريس بن عبد الله بن الحسن |
| 273 | الأعرج | 415, 414 | |
| 350 | الأعشى | 97, 94, 93 | الأنفث، الفثث |
| 421 | الأعلم، يوسف بن عيسى النحوي | 318, 173 | الإربلي، محيي الدين بن الظهير، |
| 104, 103 | البطلوسي | 425, 358 | |
| 104 | الأعشى التطيلي | 276 | الإربيلي مجد الدين |
| 51 | الإبراهيمي محمد الصغير بن محمد بن عبد الله | 204, 197, 167 | الأرجاني أحمد بن محمد |
| 96, 95 | إيلس بن منور الطيب | 245, 213 | |
| 72 | الأصغري، الرضاقي أبو العباس | 430, 193 | أرسطو، أرسطليس |
| | | 103 | ابن أرفع راسه |

| | |
|---------------------|-----------------------|
| 89 | تليط شرا |
| 383,274 | التجلي أبو العباس |
| 105 | ابن تفلوت أبو بكر |
| 313 | التقي بن الحرس الحنفي |
| 292,291 | التقي السروجي |
| 307,182,168 | ابن التلمساني |
| 130,101,77,53 | أبو تمام، حبيب بن أوس |
| 421,416,386,281,230 | |
| 384 | تميم بن المعز |
| 228,172,127,121 | مجير الدين ابن تميم |
| 400,380,318,314 | |
| 390 | التنسي، أبو عبد الله |
| 425 | التنهي |
| 335,161 | التيفاشي |

ث

| | |
|-----------------------------|----------------------------------|
| 135,90 | ثابت |
| 101,86,84 | الثعالبي، أبو محمد بن أبي القاسم |
| 396,341,282,232,207,175,159 | |
| 427,422 | |
| 336 | ثعلب |

ج

| | |
|---------------------|---------------------------------------|
| 122 | ابن جابر الوادي أشي، أبو جعفر الهولوي |
| 395,280,237,136,133 | |
| 351 | الجرلوي، أبو العباس أحمد العفجومي |
| 225 | الجرجاني |
| 400 | ابن جرج |
| 287,100 | جرير |
| 305,92 | الجزاري، أبو الحسن |
| 210 | الجزولي |

| | |
|---------------------|----------------------------------|
| 291,272 | الأصلاوي، عبد العزيز |
| 232 | الأوربي |
| 146 | ابن أبي لوفى |
| 96 | أيوب بن سليمان المرواني |
| | |
| 105 | ابن باجة أبو بكر |
| 323 | بالسل |
| 130 | البحري |
| 144 | ابن البراء، أبو محمد |
| 330,329,14 | ابن البراء، أبو القاسم |
| 132 | ابن بري |
| 417,341,307,294,54 | ابن بسلام |
| 96 | بسام بن شمعون |
| 183 | البيسي |
| 288,279,276,222,207 | بشار بن برد |
| 319 | |
| 125 | بطليموس |
| 170,169,104 | ابن بقي، يحيى |
| 72 | البلوي، أبو البقاء خالد بن عيسى |
| 195 | البلوي، أبو الحجاج يوسف بن الشيخ |
| 230,211 | |
| 64 | البلوي الملقب |
| 417 | البلري |
| 140 | بنقي، أبو عبد الله محمد بن حمون |
| 270 | بهاء الدين زهير |
| 292,171 | البهاء زهير |
| 393 | بوران |
| 147 | البوصيري، محمد بن سعيد الصنهاجي |
| 195 | البوعصلي، أبو الأسرار |
| 266,182 | البيضاوي |

| | | | |
|---|---|------------------------------|---------------------------------------|
| 111 | ابن حزمون | 190 | ابن جزي |
| 117 | أبو الحسن البلسني | 309 | جسوس، أبو محمد عبد الله بن عبد السلام |
| 393 | الحسن بن سهل | 122 | ابن جعفر |
| 111 | أبو الحسن بن الفضل | 265 | الجلولي |
| 262، 206، 205 | حسن بن ثابت | 246 | ابن جندب، مسلم بن عبد الله |
| 235 | الحصري، أبو إسحاق القيرواني | 306 | ابن جهور |
| 68 | الحفصي أبو عبد الله المامون | 90، 87 | أبو جهل، للحكم |
| 420، 340 | ابن حكم | 332 | ابن الجهم علي |
| 126 | الحكم المرواني | 60 | ابن الجوزي |
| 274 | الحكم المستنصر | 360، 153 | الجوهري |
| 170 | الحكيم بن عيال | | |
| 419 | ابن حكينا البغدادي | | |
| | الحطبي، أبو العباس أحمد بن عبد الحي الشافعي | 227 | الحائك، الأمي |
| 415، 368 | | 106 | حاتم بن سعيد |
| 322 | الحطبي، عبد المحسن للكتب | 406، 154 | الحاتمي، أبو علي بن المظفر |
| | الحلواني (أبو الحسن عبد الكريم بن فضل) | 216 | الحاجي (شهاب الدين) |
| 385، 388 | | 330، 329 | حازم بن محمد بن حزم أبو الحسن |
| | الحلي، صفي الدين عبد العزيز بن سرايا | 146، 90 | الحاكم (من رواة الحديث) |
| 101، 113، 115، 159، 167، 187، 189، 200، | | 415، 165، 144، 126 | ابن حبيب النقي |
| 311، 247، 241، 235، 222، 207 | | 98، 63 | الحجاري |
| 426، 417، 338 | | 404، 322، 155 | الحجازي أبو حاتم |
| 267 | الحماسي | 255، 247، 168، 86 | ابن حجة الحموي أبو بكر |
| 281، 280 | حمدة الأنلسية | 347، 325، 323، 280، 277، 263 | |
| 257 | حمزة بن حسن الأصفهاني | 417، 412، 376، 354 | |
| 316، 330 | أبو حنيفة | | ابن حجر الهيتمي الحافظ |
| 97، 96 | حنين الإسرائيلي | 398، 181، 147، 90 | |
| 185 | ابن حويان | 434 | |
| 217 | الحوفي | | ابن أبي حجلة |
| 292، 138، 67 | أبو حيان، محمد بن يوسف | 404، 358، 356، 148، 147 | الحوالي، الفتح أبو الحسن |
| 404، 399، 329 | | 219 | الحريزي، أبو محمد القاسم |
| | | 164، 163، 144، 57 | |
| | | 411، 408، 365، 251، 234 | |
| | | 60 | ابن حزم |

| | |
|---------------------|--|
| 391 | الدلامي محمد بن عبد الواحد أبو الفضل |
| 299 | دلوود |
| 108 | بن حية، أبو الخطيب |
| 383,253,238 | بن دريد |
| 106 | بن دريدرة، أبو الحسن |
| 377,232 | دعل، (الخزاعي) |
| 265,264,164,140 | التماميني |
| 392 | بن التمنية |
| 107 | الدويني، أبو إسحق |
| 237 | ديك الجن |
| 334 | الذهبي |
| 247 | الذهبي، يوسف بن لؤلؤ |
| ر | |
| 163 | رؤية |
| 111 | بن الرئيس |
| 347,213,70 | الرزاي، الفخر بن الخطيب |
| 300 | بن راشد القفصي |
| 68 | الراعي |
| 413 | الريبب، محمد |
| 294 | بن أبي ربيعة، عمر |
| 179 | الرسامي، أبو سعيد |
| 63 | بن رشد، أبو الوليد |
| 237,143 | بن رشيد الفهري، أبو زكريا |
| 67 | بن رشيد الفهري، أبو عبد الله محمد بن عمر |
| 264,175 | |
| 231,204,196,176,139 | بن رشيق |
| 410,402,277,261 | |
| 73,72 | الرصافي، أبو العباس الأنصاري |
| 94 | رضوان (ملك) |

| | |
|---------------------|--------------------------------|
| 110 | بن حيون |
| خ | |
| 418 | خالد |
| 212,204 | الخلافي، أبو بكر بن هاشم |
| 349 | الخرشي |
| 401 | بن خروف |
| 113 | بن خزر البجلي |
| 413,132,111 | الخرجي أحمد بن يحيى |
| 71 | الخرجي، النمس أبو الحسن |
| 414 | الخرجي، أبو العباس |
| 300 | خزيمة بن حكم السلمي |
| 335 | أبو الخطاب السعدي |
| 238,242 | بن خطيب دلريا |
| 361,303,120,117 | بن الخطيب، لسان الدين |
| 432 | |
| 112,65 | بن الدباج، أبو الحسن |
| 372,232,96 | بن خفاجة، الأنلسي |
| 73 | بن خلاص، أبو علي |
| 191,190 | خلدون (اسم رجل) |
| 110,102,99 | بن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن |
| 366,274,116,113 | |
| 89 | خلف الأحمر |
| 175,112 | بن خلف الجزائري |
| 430,411,409,408,76 | الخليل، (إبراهيم) |
| 189,139,133,132,130 | الخليل، (ابن أحمد) |
| 95 | الخليلي |
| 132 | الخصاء |
| 362 | بن أبي خيثمة |
| 237,236 | بن الخيمي |

| | |
|-------------------------|--|
| 269 | سابق البربري |
| 352,319 | ابن الساعتي |
| 332 | سالم بن الوليد |
| 250 | سبط بن التعلويدي |
| 130 | السبكي، بهاء الدين |
| 420,369 | سحنون بن سعيد |
| 297,269,223 | السعد (التفتازاني) |
| 297,199 | سعد الدين، ولد ابن العربي الحاتمي |
| 405 | |
| 62 | ابن سعيد، علي بن سعيد القيسي أبو الحسن |
| 93,92,91,90,67,63 | |
| 114,111,110,107,94 | |
| 273 | سعيد بن زيد |
| 62 | ابن سفر |
| 269 | سفيان الثوري |
| 252 | سفيان بن عينة |
| 132 | ابن السقاط |
| 371,354,310,296,217,157 | السكاكي |
| 178 | السلطان الأشرف |
| 65 | السلفي، أبو طاهر |
| 302 | سلمي (صاحبة كامل) |
| 287,286 | سليمان |
| 274 | سليمان بن الحكم، المستعين بالله |
| 332 | سليمان بن وهب |
| 68 | ابن سمعت، أبو الحسن الأنلسي |
| 180,170,113,76 | ابن سناء الملك |
| 408,331,326,325 | |
| 377,335 | ابن سنان الخفاجي |

| | |
|-------------------------|---|
| 137,136 | |
| 162 | الرضي (محمد بن حسن) |
| 303,302 | الرمادي |
| 163 | ذو الرمة |
| 404,381,377,352,311,75 | ابن الرومي |
| 417,412 | |
| 146 | الرويني |
| 246 | ريان السواق |
| | ز |
| 401 | ابن زاكور، أبو عبد الله محمد |
| 246 | الزبير بن أبي بكر |
| 108 | الزبير بن أبي غالب عبد الله بن هبة الله |
| 66 | الزجاجي، أبو القاسم |
| 335 | ابن زرقاء |
| 257,240 | زروق |
| 126,125 | زريب، علي بن نافع |
| 409,370,264 | الزغاري، بدر الدين حسن |
| 403,392,101 | ابن الزقاق |
| 217,207,191,71,70,69,68 | الزمخشري |
| 273 | أبو الزناد |
| 107,105,104,103,63 | ابن زهر، أبو بكر |
| 110,109,108 | |
| 105 | ابن زهر، أبو الخطاب |
| 300 | الزهري |
| 235 | الزيات، محمد بن عبد الملك |
| 188 | زيد الأعجم |
| 75 | أبو زيد، أمير بلنسية |
| 418 | ابن زيدون |

| | | | |
|-------------------|----------------------------|-------------------------------|------------------------------|
| 375,59,196,168,59 | ابن شرف | ابن سهل إبراهيم ابن أبي العيش | 62,61,53 |
| 196 | ابن شرف القيرواني | | 76,75,73,71,68,67,66,65,63 |
| 106 | ابن شرف، محمد بن أبي الفضل | | 117,113,98,93,91,90,87,86,84 |
| 209,197 | شريح، القاضي | | 228,212,205,198,167,153,120 |
| 332,251 | الشريشي | | 386,370,361,334,308,303,232 |
| 324 | الشريف النمشقي | | 433,410 |
| 362 | الشريف الرضي | سهل بن ملك، أبو الحسن | 111,107 |
| 169,154,101,77 | الشريف الغرناطي | السهيلى، أبو القاسم | 403,368,239,64 |
| 164 | الشعبي | سواد بن عمرو (في شعر) | 89 |
| 190,90,87 | شعيب (النبي) | سواع (صنم) | 79 |
| 52 | ابن الشقيقة (النعمان) | ابن سودة، القاضي | 424 |
| 65 | الشلوبيني، أبو علي | السيد (نحوي) | 297 |
| 89 | الشنفرى | ابن سيده | 153 |
| 210 | الشهاب أفندي | السيرافي أبو سعيد | 256 |
| 404 | الشهاب الحجازي | سيف التولة | 259,223 |
| 330 | الشهاب الخفاجي | سيف الدين بن سابق | 92 |
| 413 | الشهاب العسقلاني | ابن سيناء، أبو علي | 261 |
| 300,198 | الشهاب القرافي | السيوطي، جلال الدين | 240,225,217 |
| 292,245 | الشهاب محمود | | 407,300 |

ص

| | |
|-----------------|-----------------------|
| 349,286 | ابن الصانع |
| 138 | ابن صابر |
| 112 | ابن الصابوني، أبو بكر |
| 399,398,333,138 | ابن صارة، أبو محمد |
| 134,133 | ابن صارو، شهاب الدين |

ش

| | |
|------------|----------------|
| 184 | ابن الشاط |
| 356,146,65 | الشافعي |
| 81 | شبيب (في شعر) |
| 115 | أبو شجاع |
| 356 | شرف الدين عيسى |

| | | | |
|-----------------|--|-----------------------------|-----------------------------------|
| 181 | ابن عاتل | 72 | صاعد البغدادي |
| 135 | عازب | 379,362 | صلاح بن شريف (الرندي، أبو البقاء) |
| 345 | أبو عامر | 430,429 | صلاح بن معطي (الشرقي) |
| 370 | أبو عامر بن مسلمة | 324 | صدر الدين بن عبد الحق |
| 251 | ابن عباد، صاحب | 132 | الصفارقي |
| 103 | عبادة القزاز، شاعر المعتصم بن صلاح | 127,123,89,87,75 | الصغدي صلاح الدين |
| 362,260 | ابن عباس | 194,193,191,170,168,158,146 | |
| 251 | أبو العباس، الحارث | 317,273,265,243,242,221,202 | |
| 280,279,274,194 | العباس بن الأحنف | 372,358,354,332,320 | |
| 385 | العباس بن الحسن العلوي | 77 | صفوان بن إريس |
| 145 | العباس بن عبد المطلب | 384 | الصنوبري |
| 235 | العباسي، عبد الرحيم | 89 | الصهبا بننت بسطام بن قيس |
| 269,70 | ابن عبد البر أبو عمر | 313 | الصواف |
| 126,103 | ابن عبد ربه | 281 | الصوري، عبد المحسن |
| 126 | عبد الرحمن الأموي (الأمير) | | ط |
| 126 | عبد الرحمن بن الشمر | 90,89,87 | أبو طالب، عبد مناف |
| 124 | عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، أبو زيد | 356 | طاهر |
| 328 | عبد الرحمن بن عوف | 367 | ابن طباطبا |
| 96 | عبد الرحمن، الناصر | 416 | الطرابلسي |
| 64 | عبد الرحيم (بن أبي الحجاج البلوي) | 404 | الطغراني |
| 394 | ابن عبد السلام | 393 | طهور بن نئون |
| 146 | ابن عبد السلام الشافعي | 144 | الطوسي |
| 145 | ابن عبد السلام، عز الدين | 413 | الطبيبي |
| 318 | ابن عبد الظاهر | | ع |
| 173 | ابن عبد الظاهر، فتح الدين بن محي الدين | 316 | ابن العابد، أبو الحسن |
| 359,173 | ابن عبد الظاهر، محي الدين | | |
| 368 | عبد الله بن الحسن، والد الطالبيين | | |
| 411 | عبد الله بن عمر | | |

| | | | |
|-------------------------|---|-----------------|---|
| 374,261,173,122 | عز الدين الموصلي | 102 | عبد الله بن محمد المرواني |
| 67 | العزفي | 327,310 | عبد الملك بن مروان |
| 406,314,210,166,163 | العزيزي | 189 | ابن عبد المنان، أحمد |
| 244 | الصقلاني، أبو الشحنة | 396 | ابن عبد المنان، محيي |
| 377,154 | العسكري، أبو هلال | 351 | عبد الواحد |
| 82 | عصام | 406,402,395 | عبد الوهاب الملقى |
| 217 | ابن عصفور | 406,391,389 | عبد الوهاب، القاضي الملك |
| 220 | العطار، أبو القاسم | 407 | |
| 241 | العطار، المغربي | 342 | العبدري |
| 356,171 | ابن العطار | 175,89 | ابن عبدون |
| | ابن العفيف التلمساني شمس الدين محمد (الشهاب | 285,267,165 | أبو عبيد الهروي |
| 410,380,357,310,272,244 | الظريف) | 302,287 | |
| 375 | العقباني قاسم | 262 | العتلي |
| 362 | عكرمة | 253 | أبو العتاهية |
| 70 | العكرمي أبو عبد الله | 388,165 | عثمان بن عفان |
| | العلمي، أبو عبد الله محمد بن الطيب الشريف | 100 | عدي بن الرقاع |
| 309,300 | | 389 | عدي بن زيد |
| 268 | علي (ابن أبي طالب) | 218 | ابن عذاري، أبو العباس |
| 205 | أبو علي اليوسي | 386 | أبو العرب |
| 434 | العماد الكاتب | 399 | ابن العربي، أبو بكر |
| 307 | ابن عمار | | ابن العربي، سعد الدين، ولد ابن العربي الحارثي |
| 91 | عمار بن ياسر | 405 | |
| 395,208 | عمر (اسم شخص) | 338,287,267,144 | ابن عرفة |
| 393 | عمر الأنلسي | 318 | عرقلة |
| 329,328,230 | عمر بن الخطاب | 227,226 | عروس (اسم رجل) |

59 الفلسي
423 ابن فتوح، الحافظ
66 ابن الفخار (شراح جمل الزجاجي)
93 ابن الفخار، إبراهيم (اليهودي)
256 الفراء
130 أبو فراس الحمداني
275، 273، 188 أبو الفرج الإصيهالي، القرشي
340 ابن فرحون، أبو الحسن
241، 101، 100 الفرزدق
232 الفستالي، القاضي
190 الفضيل بن عياض
342 الفكون، حسن بن علي القسطيني
139 الفهري، أبو جعفر

ق

412 قارون
144 ابن القاسم
430 أبو القاسم بن محمد
264، 311 القاضي الفاضل
334، 175، 73، 66 ابن القاضي أبو العباس
302، 59 القائل، أبو علي
237 القباب، أبو العباس أحمد
189، 188، 161، 100 قدامة (بن جعفر)
297، 235
198، 146، 145 القرافي = الشهاب القرافي
338، 300
409، 229، 228، 178 ابن قرناص محي الدين
316 ابن قريعة القاضي
396، 114 ابن قرمان، أبو بكر
140 القسطلوني، الشيخ بركات

126 عمرو بن قهليل، أبو حفص
344، 343، 179، 89، 57 عمرو (في شعر)
350 أبو عمرو (بن العلاء)
359 عمرو بن كلثوم
115 ابن عمير
131 عنان، جارية الناطقي
233، 95 أبو عنان، فارس بن أبي حسن المريني
414
376 عنزة
395، 270 ابن عنين، شرف الدين
366 عوج بن عناق
375، 220 ابن العويرة
190، 189 عياض
370 عيسى، (النسي)
424 المعياشي، أبو سالم عبد الله

ع

429، 116 ابن غازي (الابن)
116، 69 ابن غازي، أبو عبد الله
297، 268 الغبريني
266 الغزالي
166 الغزنوي
289 الغزي، البدر
169 الغطلي، أبو الطيب الشريف
423 ابن الغمار

ف


389، 290، 271، 254 ابن الفارض


166,165 لييد بن ربيعة
 90,87 أبو لهب، عبد العزي
 م
 216 ابن ماء السماء، أبو بكر الأندلسي
 146 ابن ماجه، أحمد
 402,392 المالقي، ابن الوليد
 94 مالك، (ملك)
 273,269,268,118 مالك (صاحب الموطأ)
 256 ابن مالك
 175,116,72 مالك بن المرحل
 393,280,238 المامون (العباسي)
 103 المامون بن ذي النون، صاحب طليطلة
 107 ابن مؤهل
 264 المبرد
 233 ابن مت، أبو عبد الله
 المتنبّي أبو الطيّب 216,196,186,94,88,53
 303,261,254,249,216,223,222
 422,416,413,386,347,346,339
 411 مجاهد
 357 مجد الدين = المجد
 المجد اللغوي صاحب القاموس = مجد الدين
 315 الفيروز يادي
 155 مجير الدين الخياط النمشقي
 245,180 محاسن الشواء
 292 أبو محبوب
 67 محمد (في شعر ابن سهل)
 175,113 محمد بن خلف

97 قسونة بنت إسماعيل الإسرائيلي
 82 ابن القصير
 350 القنطري
 220 ابن قلاخس
 347 القنقي، أبو عيسى ابن عبد الوارث
 284 القوري، أبو عبد الله
 409,338,327,314,225 ابن القوطية
 350,325,133,128 القيراطي، البرهان
 194 ابن قيم الجوزية
 ك
 302 كامل، صاحب سلمى
 70 الكبير، أبو عبد الله
 387 كثير
 329 ابن كثير
 257 ابن كحيلة
 164 ابن كركديوس، أبو مروان عبد الملك
 388,280 الكسائي
 389 كسرى
 346,285,121 كشاجم
 211 كعب الأخبار
 299 كعب بن لؤي
 423 الكلاعي، أبو الربيع بن سالم
 252,153 الكمال النميري
 416,153 الكميت
 314,257 الكواشي
 ل
 399 لبن لبلى
 255 ابن اللبلة

221 لمسعودي شارح المقامات
 148 المسيح
 126 مصليح، جارية أبي حفص عمر بن قنيل
 306 ابن المصيصي، حسن
 135، 110 مطرف (في شعر)
 75 أبو المطرف بن عميرة
 374 المطوعي
 156 المظفر بن عمر الأمدي
 137 معاوية
 298، 261، 258، 229، 211، 176 ابن المعتز
 366، 351، 339
 235، 164 المعتصم العباسي، أبو إسحق
 103 المعتصم بن صملاخ صاحب المرية
 341، 147 المعتمد بن عباد
 393 المعداني، أبو علي الحسن بن رحال
 149، 53 المعري، أبو العلاء
 260 ابن المعلى
 353 المعمار، إبراهيم
 266 معمر المعتزلي
 367، 223 المعوج
 171 معين الدين ابن لؤلؤ
 102 المقدم بن معافى القبري
 90، 67 المقري، أبو العباس
 430، 419 المقري، أبو عبد الله القرشي
 324 ابن مكائس

70 أبو محمد بن أبي زيد
 محمد بن عبد الله بن الحسن (أخو المولى إدريس)
 368
 محمد بن أبي نصر، الفتح بن علي الإشبيلي 67
 محمد بن عبد الله (الرسول) 67، 66، 52
 282، 190
 محمد بن العقاد المكي 382
 محمد بن علي الخطيب القصري 429
 محمد بن يوسف المشقي الصالحى 146
 المحمودي 330
 ابن المرباط 70
 مرز القيس، الضليل 222، 154، 54
 400، 323، 318، 294
 ابن مرج الكحل 319، 252
 ابن المرحل، أبو الحكم مالك 290، 175، 116، 72
 ابن المرزبان 75
 المرزباتي 238
 ابن مرزوق، أبو عبد الله 373، 233، 116، 67
 مروان (بن الحكم) 274
 مروان بن أبي حفصة 288
 المريشي، أبو عبد الله الطيب 140
 المزيتي، أبو القاسم 175
 ابن المزين 219
 المستنصر (الخليفة) 274، 95
 المستنصر (ملك تونس) 329، 73
 مسروق 258
 المسعودي 221، 96
 المسعودي (المؤرخ) 366

212، 179، 138، 98، 75، 74 ابن بقة، الجمال
 342، 338، 315، 289، 259، 246، 243
 404، 385، 373، 360، 357، 355
 375، 372، 243، 242 ابن النبيه
 341 النحلي، أبو الوليد البطلوني
 182 ابن النحوي
 98 نسيم الإسراييلي
 426 نصيب
 339 ابن النطاح، بكر
 154، 118 النعمان بن المنذر ملك الحير
 260 أبو نعيم
 139 النمرود
 379 النواجي، البرهان
 158، 155 النواجي، البرهان، الشمس
 380، 317، 315، 242، 213، 178
 238، 227، 179، 140، 131 أبو نولس، الحسن
 333، 276، 268، 263، 255
 260 النوي 
 231 ابن هني
 328، 323 ابن هرة، ابراهيم
 106 ابن هروس
 274، 254، 236، 235، 127 هرون الرشيد
 390، 389، 380، 368، 275
 273 أبو هريرة
 312، 274، 183، 164 ابن هشام
 280 هشيمة الخمار
 307 ابن هود

169 المكودي
 145 الملك الصالح
 270 الملك المعظم صاحب دمشق
 89 ابن مماتي
 281، 280 المناري
 322 المنذر، القاضي
 154 المنذر، ملك الحيرة
 64 المنشي، أبو محمد بن عبد الوهاب
 337، 323 المنصور، أبو جعفر
 381 المنصور، أبو العباس محمد السعدي
 376 منصور المغربي
 235 منصور النمري
 110 المهر بن القيس
 377، 190 المهدي، الوزير أبو بكر
 78، 77، 74، 67، 66 موسى (في شعر ابن سهل)
 409، 227، 87، 84، 81، 80، 79
 412، 268، 186، 74 موسى (النبوي)
 335 موسى الهادي
 280 الموصلي، ابراهيم
 380 الموصلي، إسحاق بن ابراهيم
 346 الموصلي، السري
 374، 261، 173، 122 الموصلي، عز الدين
 199 المولى سعد الدين
 297 ابن ميلحة

 258، 206، 205، 197، 53 النيفة النيفلي
 319، 314، 264، 262
 238 ابن ناجية
 132 الناطقي، عمر

| | | | |
|---------|-------------------------------|---------------------|---|
| 70 | الونشريسي أبو العباس | 181 | أبو الهيثم |
| 124 | الونشريسي عبد الواحد أبو محمد | | |
| 236,223 | أبن وهيب محمد | | و |
| 314 | أبن وهبون، عبد الجليل المريني | 258 | أبو وائل |
| | و | 223 | الواحدى |
| 206 | ياسين | 237 | الوادي أشي - أبن جابر |
| 160 | يحيى | 345 | الولاء النمشتي |
| 111 | يحيى الخزرجي | 79 | ود (صنم) |
| 368 | يحيى بن عبد الله بن الحسن | 354,353,344 | الوداعي |
| 109,63 | يعقوب المنصور | 171 | الوراق الخطيري |
| 353 | أبن يعمر | 417,359,244,215,138 | الوراق ، السراج |
| 212,190 | يوسف، النبي | 171,143,128,127,88 | أبن الوردي |
| 248,144 | أبن يونس | 360,356,356,290,247 | |
| 165 | يونس بن حبيب | 363 | أبن وكيع |
| 381 | أبن يونس أبو العباس الكاتب | 100 | الوليد بن عبد الملك |
| | | 165 | الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أمير الكوفة |

7 - فهرس الكتب

| | |
|---------------|--|
| 72 | تاج لفرق في تحلية علماء المشرق |
| 430 | تحرير المسألة |
| 267 | تحرير - تحرير التحرير |
| 430 | تحتف والمرف |
| 383 | تحفة العروس |
| 74 | تحفة القام |
| 329 | التنزيل والتكميل |
| | لتسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد |
| 162 | |
| 166 | تفسير الغزنوي |
| 296, 295, 207 | التلخيص = تلخيص المفتاح |
| 269 | التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد |
| 70 | تفسير البخاري |

ج. ح. خ

| | |
|--------------------|--|
| 420 | حجوة الاقتباس |
| 210 | الجزولي على الرسالة |
| 90, 88 | جنان الجناس |
| 66 | حاشية ابن القاضى على الجرومية |
| 265 | حاشية المغني للداميني |
| 240, 239, 225, 217 | الحدود (السيوطي) |
| 407, 211 | حسن المحاضرة |
| | الحطاب = مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: |
| 147 | |
| 328, 315, 178 | حلية الكمي |
| 154 | حلية المحاضرة للحتمي |
| 312 | الحواشي لابن هشام |
| 206 | حواشي الخلاصة |

ا. ب. ج.

| | |
|-----------------------------|--|
| 93 | الإحاطة = الإحاطة في تاريخ غرناطة |
| 252 | الإحياء = إحياء علوم الدين |
| 71 | أزهار الرياض في مناقب عيسى |
| 284, 252 | الأساس = أساس البلاغة |
| 327, 285 | |
| | الإشارات الحسان المرفوعة إلى جبر فاس وتلمسان |
| 69 | |
| 91 | الإصابة لابن حجر |
| 401 | إعراب الأشعر الستة |
| 275, 273 | الأغني |
| 257 | الفيل من كذا |
| 331, 195, 165, 64 | لف باء |
| 117 | الإمداد = إمداد البحر القريض |
| | الأول = أول التجلي على ما تضمنته بديعية الحلبي |
| 207, 175, 159, 145, 100, 84 | |
| 396, 282, 232, 228 | |
| 300 | الأنيس المطرب |
| 421 | الإيضاح = إيضاح المعاني للقرويني |

ب. ب.

| | |
|----------|--|
| | بديعية ابن حجة المقصود: خزائن الألب |
| 354, 86 | = شرح بديعية ابن حجة |
| 159 | بديعية الحلبي |
| 270, 137 | بديعية العميان |
| 336 | بغية الأمل في ترتيب الكامل |
| | بيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس |
| 218 | والمغرب |

314,225 ابن القوطية = كتاب الأفعال
338,327
256,162 الكافية (لاين ملك)
369 كتاب سحنون
164 الاكتفاء في تاريخ الخلفاء لابن الكردبوس
208 الكشف
183 الكعبية = شرح قصيدة يثت سعد لابن هشام
الم
221 لذات السمع في صفات الذم
63 مباحج الفكر
266 المحصول للفخر الرازي
337,231 المحكم
267 مختصر ابن عرفة الكلامي
380,158,155 مراتع العزلات
268 المراقبة من الأحياء
268,256 مسراح الأنظار
369,218 المسالك
99 المسهب
337 المشارق
323,249,235,207,161 المصباح
300,109 المطرب من أشعار أهل المغرب
295,269 المطول = شرح تلخيص المفتاح
266 المعلم للفخر الرازي
280,235 معاهد التنصيص
143 المعيار للونشريسي
265,239 المعني
278,179,172 المفتاح
182 المنفحة
287,147 منطق الطير

طلعة المشتري في التعريف بمحمود الزمخشري
71
66 عنوان الإفادة
276,261,89 السدة
132,127,103 العقد الفريد
147,87 عقود الجمال
256,219,68 عنوان الدراية
182 الطوالع = طوالع الأتول للبيضاوي
264,140 العيون الغامزة
163 الغريب = نزهة القلوب في غريب القرآن
210
267 الغريبين = كتاب الغريبين للهروي
287,285
265,132,88 الغيث المسجم
الهمزة
298,224 الفريدة (السوطي)
354 فض الختم في التورية والاستخدام
الفضل المبين في الصبر عن قتل البنات والبنين
145
175 فهرسة ابن رشيد
154,146 القاموس = القاموس المحيط
210,195,193,184,181,166,163
315,313,305,299,252,240,225
416,406,393,388,349,338,327
428,424
187 قصيدة الحلبي التوبة
51 فلاح العيان
67 فلاح المعلى في التاريخ المحلي
419 القواعد النونية

| | | | |
|---------|-------------------------------------|-----------------|---|
| 415 | نثر الجمال | 269,268 | الموطأ |
| | نثر البردة في شرح قصيدة البردة لابن | 207 | المفصل |
| 147 | لبي حجلة | 332,251,234,144 | مقامات الحريري |
| | نفح الطيب | 367,125 | المقتبس |
| | 109,97,96,93,71,67,63 | 366 | مقدمة ابن خلدون |
| | 352,340,280,275,274,138 | 359 | معلقة عمرو بن كلثوم |
| 391 | | | ملء العينة، فيما جمع بطول الغنية، في الوجهة |
| 337 | النهالة | 67 | لوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة |
| 59 | نوار القلي | 175 | المنتقى المقصور |
| 398,181 | الهمزية | | |
| | | |  |
| | | 413 | النبراس في حكم الاقتباس |

8 - فهرس الأماكن

| | | | |
|---------------|----------------|-----------------------------------|--------------|
| 368 | تيفرت | 97 | أرين |
| | ج | 368, 367 | الإسكندرية |
| 144 | جامع الزيتونة | 92, 91, 74, 65, 63, 62 | إشبيلية |
| 424, 234, 175 | جامع القرويين | 114, 112, 110, 105 | |
| 368 | جبل درن | 369, 368, 368 | أطرابلس |
| 343, 342 | الجزائر | 369, 368, 329, 158, 68 | إفريقية |
| 127, 94, 53 | الجزيرة | 114, 105, 103, 97, 96, 66, 63, 62 | الأندلس |
| 74 | جلق (مشرق) | 368, 218, 137, 119, 118, 116, 115 | |
| | ح | | ب |
| 426, 122 | الحجاز | 97 | باب التباغين |
| 188 | الحجرة النبوية | 343 | بجاية |
| 280 | حلب | 328 | بدر |
| 59 | الحمراء | 113 | بر العتوة |
| 111, 64, 63 | حمص | 369 | برقة |
| | د | 145, 116, 115 | بغداد |
| 406 | دجلة | 368 | بلاد الرافد |
| 430, 270, 211 | دمشق | 368 | بلاد الصحراء |
| | | 423, 74 | بلنسية |
| | ر | 343 | بنو ورا |
| 343, 311 | الرباط | 211 | بيت المقدس |
| 430 | رباط الخيل | | ت |
| 97 | رندة | 352, 351 | تدلا |
| 368 | الزاب الأسفل | 368 | تامسنا |
| 368 | الزاب الأعلى | 343, 340, 70 | تلمسان |
| 369, 368 | زرهون | 343 | تنس |
| 369 | زواغة | 329, 116, 73 | تونس |

| | | | |
|------------------------------|--------------------|-----------------------------|--------------|
| 342 | قسمطينية | س. ش | سلا |
| 414 | القرويين | 368, 343 | سبتة |
| 165 | الكوفة | 73, 72 | سراقطة |
| | م | 106 | السوس الأدنى |
| 64 | مالقة | 368 | السوس الأقصى |
| 344, 342, 321, 110 | مراكش | 368 | الشام |
| 343 | مازونة | 238, 62 | |
| 368 | ملسة | | |
| 323, 269 | المدنية | ط | |
| 92 | مرج الفضة | 65 | طبرستان |
| 112 | مرسية | 331 | طرز ماباد |
| 104 | المرية | 104, 98, 97, 94 | طليطلة |
| 407, 313, 211, 62 | مصر | 369, 368 | طنجة |
| 109, 105, 96, 94, 67, 63 | المغرب | 340, 67 | طيبة |
| 368, 367, 269, 233, 218, 115 | | ع. غ | |
| 67, 60 | مكة | 395, 60 | العراق |
| 343 | مكناسة | 246 | العقيق |
| 343 | مليانة | 112, 111, 67 | غرناطة |
| 424 | منار جامع القرويين | | |
| 343 | ميلة | ف | |
| | ن | 412 | فارس |
| 97 | النهر الأعظم | 369, 352, 343, 175, 116, 70 | فلس |
| 98, 97 | الهند | 420, 414 | |
| 343 | وجدة | ق. مك | |
| 369 | وليلي | 95 | ففس |
| 343 | وهران | 274, 97, 63 | قرطبة |

9 - فهرس مصادر التحقيق والمقدمة

- 1- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حضرة مكناش. تأليف عبد الرحمن بن محمد ابن زيدان المتوفى سنة 1365هـ/1946م. المطبعة الوطنية. الرباط.
- 2- إجازة محمد بن أحمد المسنوي، المتوفى سنة 1136هـ/1724م لأحد تلاميذه، مخطوط الخزنة العامة بتطوان برقم 536 ضمن مجموع.
- 3- الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها. تأليف الدكتور عباس بن عبد الله الجراري، الجزء الأول. الرباط 1979م.
- 4- إزهار الرياض في أخبار القاضى عياض. تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ المتوفى سنة 1140هـ/1727م تحقيق مصطفى السقاء وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. راجعه وحقق الجزء الرابع والخامس منه الأستاذة: محمد بن تلويت وسعيد أعراب وعبد السلام الهراس، وأعيد طبعه بالمحمدية 1978م - 1980.
- 5- لسان البلاغة. تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الرمخشري المتوفى سنة 538هـ/1144م، تحقيق عبد الرحيم محمود القاهرة 1953.
- 6- الألوار المبهجة في إسرار دقائق المنفرجة. تأليف زكرياء بن محمد الأنصاري المتوفى سنة 520/926م مخطوطة خم برقم 1984.
- 7- إظهار الكمال في تنعيم منقلب أولياء مراكش وسبعة رجال. تأليف العباس بن إبراهيم المراكشي المتوفى سنة 1959م. فاس بدون تاريخ.
- 8- إظهار صديق المودة في شرح البردة. تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن مرزوق المتوفى سنة 781هـ/1380م مخطوطة الخزنة العامة برقم 1713د.
- 9- أعجب العجب في شرح لامية العرب. تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الرمخشري المتوفى سنة 538هـ/1144م القسطنطينية 1300.
- 10- الأعلام. تأليف خير الدين الزركلي الطبعة الثالثة.
- 11- الإعلام بمن حل بمراكش وأغصت من الأعلام. تأليف العباس بن إبراهيم المراكشي المتوفى سنة 1959م. المطبعة الجديدة فاس 1939م.
- 12- الأغني. تأليف أبي الفرج علي بن الحسن الأصبهاني المتوفى سنة 356هـ/967م لين 1318هـ.
- 13- ألف باء. تأليف أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي المتوفى سنة 604هـ/1207م مصر 1387هـ.

¹¹ - عند اعتمادنا طبعين لكتاب واحد، نميز إحداهما في حواشي التحقيق.

- مخ- مخطوطة. - ع.ع- الخزنة العامة بالرباط. - ع.م- الخزنة الملكية بالرباط.

- 14- إمداد البحر القصيد ببحري أهل التوليد، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي المتوفى سنة 919هـ/1513م، مخ. خ. ع بالرباط.
- 15- أسس السمر في نوازل الفرزدق وجرير، تأليف علي مصباح الزرويلي المتوفى سنة 1150هـ/1737م، مخ. خ. ع 300 ك.
- 16- أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي، تأليف محمد عبيد الله بن أبي القاسم الشعلي المتوفى حوالي 789هـ/مخ. خ. م برقم 395.
- 17- الأيس المطرب في من لقيته من ألباء المغرب، تأليف أبي عبد الله محمد بن الطيب العلمي المتوفى سنة 1134هـ/1722م، فلس 1315هـ.
- 18- الإيضاح في علوم البلاغة، تأليف جمال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني المتوفى سنة 739هـ/1338م، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي المطبعة الفاروقية 1950م، مكتبة النهضة.
- 19- البدور الضالوة، تأليف أبي الربيع سليمان بن محمد الحوات المتوفى سنة 1231هـ/1816م، مخ. خ. ع رقم 162د.
- 20- البدیع، تأليف أبي العباس عبد الله بن محمد ابن المعتز، المتوفى سنة 296هـ/909م، شرحه وعلق عليه محمد عبد المنعم خفاجي، مصر 1945م.
- 21- البلاغة تطور وتاريخ، تأليف الدكتور شوقي ضيف 1976م.
- 22- بهجة المجالس وأسس للمجالس، تأليف ابن عبد البر يوسف بن عبد الله المتوفى سنة 463هـ/1071م، مخ. خ. ع. رقم 4007.
- 23- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تأليف أبي عبد الله محمد بن عذاري المتوفى سنة 695هـ/1295م، تعليق إحسان عباس لبنان 1967م.
- 24- تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة 393هـ/1003م، تحقيق أحمد عبد الغفور، عطار مصر.
- 25- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تأليف أبي البقاء خالد بن عيسى البلوي المتوفى سنة 765هـ/1364م، تحقيق الحسن السليح المحمدية المغرب.
- 26- تاريخ الأمم والملوك، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310هـ/923م، لبنان.
- 27- تزيين الأسواق في أخبار العشاق، تأليف دلوود بن عمر الأطلقي المتوفى سنة 1008هـ/1600م، بيروت 1972.
- 28- تزيين الكرب عن قلوب أهل الألب في معرفة لامية العرب، تأليف محمد ابن زكوري المتوفى سنة 1120هـ/1708م، مخ. خ. ع. برقم 157.
- 29- توشيح التوشيح، تأليف خليل بن ليك الصغدي صلاح الدين المتوفى سنة 764هـ/1363م، تحقيق أثير حبيب مطلق، بيروت 1966.

30. الجامع لمفردات الألفية والأغنية. تأليف ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأتلاسي ابن البيطار. بغداد.
31. جنوة الإقبال في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فلس. تأليف أبي العباس أحمد بن محمد ابن القاضي، المتوفى سنة 1025هـ/1616م. الرباط 1974.
32. الجمل. تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة 337هـ/949م. تحقيق ابن أبي شنب، باريس 1957.
33. جنان الجناس في علم البديع. صلاح الدين الصفدي. القسطنطينية. 1200.
34. الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين. تأليف الدكتور محمد حجي. للمحمية المغرب 1977.
35. حلبة الكميت. تأليف شمس الدين محمد بن حسن النواجي المتوفى سنة 859هـ/1455م. مصر 1276. الحل السنسية (انظر رقم 199).
36. حياة الأبية في المغرب على عهد الدولة العلوية. تأليف محمد الأخضر. الدار البيضاء 1977.
37. حياة الحيوان الكبرى. تأليف أبي البقاء محمد بن موسى الحميري المتوفى سنة 808هـ/1405م. مصر 1313هـ.
38. حواشي الخلاصة. تأليف أبي بكر ياسين بن زين الدين العلمي المتوفى سنة 1061هـ/1651م. فلس العليا 1327هـ.
39. اختصار القدر المعطى. تأليف أبي الحسن علي بن موسى ابن سعيد المتوفى سنة 685هـ/1285م.
40. خزائن الألب وغاية الأرب. تأليف أبي بكر ابن حجة الحموي المتوفى سنة 837هـ/1433م. مصر 1273هـ.
41. دار الطراز في عمل الموشحات. تأليف أبي القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك. المتوفى سنة 608هـ/1212م. تحقيق الدكتور جودة الركلي. دمشق 1977.
42. الدر النفيس. تأليف أبي العباس أحمد بن عبد الحي الحلي المتوفى سنة 1120هـ. مخ. ع. رقم 433 ك.
43. درة الرجال في أسماء الرجال. تأليف أبي العباس أحمد بن محمد ابن القاضي المتوفى سنة 1225هـ/1611م. تحقيق محمد الأحمدى لي النور. دار النصر للطباعة 1970.
44. درة الغواص في لوهم الغواص. تأليف أبي محمد القاسم بن علي الحريري المتوفى سنة 516هـ/1122م.
45. الدرّة اليتيمة (البردة). تأليف أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري المتوفى سنة 696هـ/1291م. الدار البيضاء.
46. الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة. تأليف محمد المكي بن موسى الناصري. مخ. ع. رقم 265 ك.
47. الدرر لكلمة في أعيان الملة الثامنة. تأليف أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ/1449م. تحقيق محمد سيد جاد الحق القاهرة 1966.
48. دليل مؤرخ المغرب الأقصى. تأليف عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة. الدار البيضاء 1960.
49. دوحة الناشر. تأليف محمد ابن عسكر الحسني الشفشاوني. تحقيق الدكتور محمد حجي. الرباط 1976.

50. ديوان الأبيوردي، شعر أبي الظفر محمد بن أحمد القرشي الأبيوردي المتوفى سنة 507هـ/1113م، لبنان 1317هـ.
51. ديوان أحمد بن عبد الحي الحلبي، المتوفى سنة 1120هـ/1708م، مخ.خ.ع برقم 1323 ك.
52. ديوان الأرجاني أبي بكر ناصح الدين أحمد بن محمد، المتوفى سنة 544هـ/1149م، تصحيح أحمد عباس الأهرري، مطبعة جريدة بيروت.
53. ديوان الأعشى التطيلي أبي جعفر أحمد عبد الله المتوفى سنة 525هـ/1130م، تحقيق الدكتور إحسان عباس 1963.
54. ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحدي المتوفى سنة 604هـ، تحقيق محمد بن تلويت الطنجي وآخرين، تطون.
55. ديوان بهاء الدين زهير بن محمد المهلب المتوفى سنة 656هـ/1258م بيروت 1964.
56. ديوان ابن أبي ربيعة أبي الخطيب عمر بن عبد الله، المتوفى سنة 93هـ/712م، حققه وقدم له فوزي عطوي بيروت 1971.
57. ديوان شعر ذي الرمة أبي الحارث غيلان ابن عتبة العلوي المتوفى سنة 117هـ/735م، تصحيح وتفتح كارليل هنري هيس مكرتي، مطبعة كلية كمبريدج 1919م.
58. ديوان ابن رشيق، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني المتوفى سنة 459هـ/1066م، جمعه ورتبه الدكتور عبد الرحمن ياغي، بيروت سلسلة المكتبة المغربية 2.
59. ديوان ابن الرومي، علي ابن العباس أبي الحسن المتوفى سنة 283هـ/896م، تحقيق حسين نصار، أربعة أجزاء منه، القاهرة 1973-1977.
60. ديوان ابن الرومي، اختيار وتصنيف كامل كيلاني، مطبعة توفيق الأبية.
61. ديوان ابن زيد، أحمد بن عبد الله الأنطلسي المتوفى سنة 463هـ/1071م، شرح وتحقيق كرم البستاني، بيروت 1960.
62. ديوان ابن الساعاتي، علي بن محمد أبي الحسن المتوفى سنة 604هـ/1808م، تحقيق أنيس المقدسي، بيروت 1939.
63. ديوان سبط ابن التعاويذي، أبي الفتح محمد بن عبد الله ابن التعاويذي المتوفى سنة 583هـ/1183م، اعتنى بنسخه وتصحيحه دس، مرجليوت، مصر 1903.
64. ديوان ابن سناء الملك، أبي القاسم هبة الله بن جعفر المتوفى سنة 608هـ/1212م، تصحيح وتعليق وتقديم الدكتور محمد عبد الحق، دار الجبل بيروت.
65. ديوان ابن سهل، أبي إسحق إبراهيم بن سهل الإشبيلي المتوفى سنة 649هـ/1251م، تقديم الدكتور إحسان عباس، بيروت 1967.
66. ديوان الشريف الرضي، أبي الحسن محمد بن الحسن المتوفى سنة 406هـ/1015م، بيروت 1310.

67. ديوان الصبابة، تليف أبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بابن أبي حجلة التلمساني المتوفى سنة 776هـ/1375م، طبع بهامش تزيين الأسواق بيروت 1972.
68. ديوان تميم بن المعز الفاطمي، أبي علي المتوفى سنة 374هـ/985م، مصر 1947.
69. ديوان التهامي، أبي الحسن علي بن محمد المتوفى سنة 416هـ، دمشق 1964.
70. ديوان جرير بن عطية القريوي، المتوفى سنة 110هـ/728م، بيروت 1964.
71. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، أبي الوليد المتوفى سنة 54هـ/674م، بيروت.
72. ديوان أبي حيان الأنطاسي، محمد بن يوسف المتوفى سنة 845هـ/1344م، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والكتورة خديجة الحديفي، بغداد 1969.
73. ديوان ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح الأنطاسي المتوفى سنة 533هـ/1138م، تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي، مصر 1960.
74. ديوان شعر ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي المتوفى سنة 321هـ/933م، جمعه وهنبيه وفهرسه محمد بدر الدين العلوي، القاهرة 1946.
75. ديوان ابن اللينة، عبد الله بن عبيد الله أبي السري المتوفى سنة 130هـ/747م، تحقيق أحمد راتب النفاخ، 1979.
76. ديوان الشاب الظريف، محمد بن سليمان التلمساني ابن العفيف، توفي سنة 688هـ/289م المطبعة المحمودية.
77. ديوان صفى الدين الحلبي، عبد العزيز ابن سرايا، المتوفى سنة 752هـ/1349م، بيروت 1962، وطبعة دهر صادر، وقد نص عليها للتمييز.
78. ديوان العباس بن الأحنف اليماني، أبي الفضل المتوفى سنة 192هـ/808م، بيروت 1965.
79. ديوان عدي بن زيد العبادي، المتوفى نحو 335هـ، تحقيق محمد جبار المعيد، بغداد 1965.
80. ديوان علي مصباح القزويني، المتوفى سنة 1150هـ، مخ.خ.م. 38، 69.
81. ديوان عنتر بن شداد العسبي، المتوفى نحو 22ق، هـ، تحقيق فوزي عطوي، لبنان 1968.
82. ديوان ابن عنين، شرف الدين محمد بن نصر. المتوفى سنة 630هـ/1232م، تحقيق خليل مردم بك، بيروت 1959.
83. ديوان ابن الفارض، عمر بن علي شرف الدين المتوفى سنة 632هـ/1235م، بيروت 1962.
84. ديوان أبي فراس الحارث بن سعيد الحمداني، المتوفى سنة 307/968، تحقيق جورج غريب، بيروت 1966.
85. ديوان الفرزدق، همام بن غالب التميمي أبي فراس، المتوفى سنة 110/728م، بيروت 1966.
86. ديوان كثير عزة، كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، أبي صخر المتوفى سنة 105/723، تحقيق إحسان عباس، بيروت 1971.
87. ديوان لييد بن ربيعة العامري، أبي عجيل المتوفى سنة 41/661م، بيروت 1966.

- 88 - ديوان المتنبّي، أبي الطيّب أحمد بن الحسين المتوفى سنة 965/354م جمع وتصحيح ومقارنة وجمع وتعليق الدكتور عبد الوهاب عزّام. القاهرة 1944.
- 88 ب - ديوان امرؤ القيس. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. دار المعارف . مصر 1964.
- 89 - ديوان ابن المعتز أبي العباس عبد الله بن محمد ، المتوفى سنة 909/296. دراسة وتحقيق الدكتور السامرائي . العراق 1977.
- 90 - ديوان ابن المعتز ، شرح وتقديم ميشيل نعمان . بيروت 1969.
- 91 - ديوان النابغة الذبياني ، زيد بن معاوية ، المتوفى نحو 18ق.هـ. تحقيق كرم البستاني. بيروت 1963.
- 92 - ديوان ابن نباتة ، جمال الدين محمد بن محمد أبي بكر . المتوفى سنة 1366/768. نشر محمد القليلي غل تاريخ النشر ومكانه.
- 93 - ديوان ابن النّبيّه، علي بن محمد أبي الحسن كمال الدين ، المتوفى سنة 1222/612هـ. تحقيق عمر محمد الأسعد. دار الفكر 1969.
- 94 - عنوان الفلاسفة، لأبي عبد الله محمد بن القاسم ابن زكّور المتوفى سنة 1708/1120. مخ. خ. ع. برفم 158ج.
- 95 - ديوان ابن هاني ، محمد بن هاني الأزدي أبي القاسم المتوفى سنة 973/362هـ . بيروت 1964.
- 96 - ديوان ابن هرمة ، إبراهيم بن علي الكندي أبي إسحاق ، المتوفى سنة 792/176م. تحقيق محمد جبار المعبد. النجف 1969.
- 97 - ديوان الولّاء النمشقي، محمد بن أحمد أبي عبد الله، المتوفى سنة 997/387م. تحقيق سامي الدهان دمشق 1950.
- 98 - ديوان اليوسي ، أبي علي الحسن بن مسعود، المتوفى سنة 1102هـ. مخ. خ. ع. 157ج، 491هـ.
- 99 - النخيرة في محاسن الجزيرة ، تأليف علي بن بسام الشتريني أبي الحسن، المتوفى سنة 1147/542م تحقيق الدكتور إحسان عيسى. بيروت 1979.
- 100 - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار. تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة 1144/538م . مخ. خ. ع. 2112د.
- 101 - رحلة العبدري=الرحلة المغربية تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد العبدري المتوفى سنة 688هـ. تحقيق محمد الفاسي الرباط 1968م. الرباط.
- 102 - رحلة الوافد من أخبار هجرة الولد. تأليف أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزرهوني من أهل القرن الثاني عشر الهجري ميكروفيلم .خ. ع. رقم 1124.
- 103 - رسالة التسنلوتي المسماة نزهة الناظر. لأحمد بن عبد القادر التسنلوتي المتوفى سنة 1127. مخ.خ. ع. برفم 1302د.
- 104 - رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة . تأليف أبي القاسم محمد بن أحمد السبتي القرناطي، المتوفى سنة 1159/760. مصر 1944.

- 105 - رفع الانبساط في شركة الخماس ، تأليف الحسن بن رحال المدائسي ، المتوفى سنة 1140/1727م. مخ.خ.ع. برقم 887ج.
- 106 - الروض الأريض في بديع التوشيح ومنقلى القريض. تأليف أبي عبد الله محمد بن قاسم بن زكور، المتوفى سنة 1120/708م. مخ.خ.ع. برقم 357 ك.
- 107 - الروض المعطر . تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد الحميري ، المتوفى سنة 1494/900م. تحقيق الدكتور إحسان عيسى. بيروت 1975.
- 108 - الروض اليلع الفتح. تأليف حسن بن رحال الهذاجي. مخ.خ.ع. برقم 2260 ك.
- 109 - روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف. تأليف محمد الصغير الإفرائي المراكشي، المتوفى سنة 1157-6. طبع بعناية عبد الوهاب بن منصور. الرباط 1962 .
- 110 - الروضة الغناء في أصول الغناء. لمؤلف مجهول. مخ.خ.ع. برقم 190د.
- 111 - روضة المحبين ونزهة المشتكين . تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، المتوفى سنة 1350/751م. صححه وعلق عليه أحمد عبيد مصر 1956.
- 112 - الروضيات . شعر أبي بكر أحمد بن محمد الصنوبري. المتوفى سنة 946/334م. جمع محمد راتب التناخ حطب 1932.
- 113 - رليات الميرزين ، أبو الحسن علي بن سعيد الأندلسي. تحقيق النعمان عبد المتعال القاضي. طبعة لجنة إحياء التراث الإسلامي. القاهرة 1973.
- 114 - الرياحين الوردية . تأليف محمد المكي بن موسى الناصري. مسخ. خ. ع. برقم 88ج. ضمن مجموع.
- 115 - ريجان الألباب وريضان الشلب ، في مراتب الألب . تأليف أبي القاسم محمد بن إبراهيم ابن المواعيني القرطبي، المتوفى سنة 1168/564م. مخ.خ.ع. برقم 2647.
- 116 - الزلوية الدلالية. تأليف الدكتور محمد حجي. الرباط 1964.
- 117 - زهر الأدب وثمرات الألباب. تأليف أبي إسحق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ، المتوفى سنة 453هـ بعناية زكي مبارك ومحبي الدين عبد الحميد . مصر 1953.
- 118 - الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى. تأليف شهاب الدين أحمد بن خالد الناصري ، المتوفى سنة 1250. تحقيق ولدي المؤلف جعفر ومحمد الناصريين. الدار البيضاء 1956.
- 119 - سر الفصاحة . تأليف أبي محمد عبد الله بن محمد الخفاجي الحلبي ، المتوفى سنة 1073/466م. تحقيق علي فودة . الطبعة الأولى مصر 1932.
- 120 - السعادة الأدبية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية . تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد ابن الموقت المراكشي المتوفى سنة 1369/1950م. فلس 1336.
- 121 - سقط الزند . لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري، المتوفى سنة 1057/449م. تحقيق جماعة من الأساتذة . مصور عن طبعة دار الكتب 1944.

- 122- سلوة الألفاس تأليف أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني ، المتوفى سنة 1345/1927م. فلس 1316هـ .
- 123- سنا المهتدي إلى مفاخر الوزير اليمحدي . تأليف علي مصباح الزروالي، المتوفى سنة 1150هـ . مخ.خ.ع. برقم 2365 ك.
- 124 - سنن أبي داود . تأليف أبي داود سليمان بن الأشعث ، المتوفى سنة 889/275م. مصر 1952هـ .
- 125 - سوس العالمة. تأليف محمد المختار السوسي، المتوفى سنة 1963. المحمدية 1960.
- 126 - شرح البوردة للأبيوري. مخ.خ.ع. برقم 530 ج، 528 ج.
- 127 - شرح التلخيص (المطول). تأليف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، المتوفى سنة 1390/793م . مطبعة أحمد كامل 1330هـ .
- 128 - شرح ديوان الأخطل التغلبي ، غيث بن غوث أبي مالك، المتوفى سنة 708/90م. تحقيق إلياس سليم الحايي بيروت .
- 129 - شرح ديوان الخنساء، تناصر بنت عمر الرياحية، المتوفاة سنة 645/24م. منشورات دار مكتبة الحياة بيروت. بدون ذكر الشارح ولا الناسخ.
- 130 - شرح ديوان المتنبي ، أبي الطيب أحمد بن الحسين، المتوفى سنة 965/354م. لعبد الرحمن البرقوقي. القاهرة 1938.
- 131 - شرح ديوان امرئ القيس، بن حجر بن الحارث الكندي ، المتوفى سنة 80ق.هـ. 545م. بيروت 1958.
- 132 - شرح روض السلوان ، المسمى الفريد في تقييد الشريد. تأليف أبي القاسم الفيجي. مخ.خ.م. برقم 988، 721.
- 133 - شرح على شعر المتنبي في مدح سيف الدولة. لأبي القاسم إبراهيم بن محمد الزهري الإشبيلي، المتوفى سنة 441هـ/1051م. مخ.خ.ع. برقم 437.
- 134 - شرح على كافية ابن مالك. تأليف محمد بن حسن الرضي، المتوفى سنة 1390/793. الشركة الصحافية الحثانية 1310.
- 135 - شرح على متن الهمزية للبوعري. تأليف أبي العباس أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، المتوفى سنة 1567/974. مصر 1307.
- 136 - شرح قصيدة بانت سعاد. تأليف جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام. المتوفى سنة 761هـ. مصر 1321.
- 137 - شرح الكافية. تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك، المتوفى سنة 1274/672. فلس 1327.
- 138 - شرح الكافية البديعة في علوم البلاغة . صفى الدين الحلبي. (ت 750هـ). ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1989.

- 139- شرح لامية المعجم. تأليف شهبون التهامي بن محمد الشفشاوني. مخ. خ. ع. برقم 1004 ج بخط المؤلف.
- 140- شرح المفصل. تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الرمخشري، المتوفى سنة 1144/538. المطبعة المنيرية مصر.
- 141- شرح المقامات الكبير. تأليف أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشي، المتوفى سنة 1223/612. المطبعة الخيرية ط1.
- 142- شرح ياقوتة البيان. تأليف أبي عبد الله محمد الصغير الإفرائي. مخ. خ. م. برقم 4294.
- 143- شرف الطالب في أسنى المطالب. لابن قنفذ أحمد. مطبوع ضمن ألف سنة من الوفيات. تحقيق الدكتور محمد حجي الرباط 1976.
- 144- شعر دعل، بن علي الخزاعي أبي علي، المتوفى سنة 860/246. صنعه الدكتور عبد الكريم الأشر. دمشق 1964.
- 145- شعر الراعي وأخباره. شعر عبيد بن حصين الراعي التميمي أبو جندل، المتوفى سنة 709/90. جمع وتكليم ناصر الحلي. دمشق 1964.
- 146- لصاح- تاج اللغة وصحاح العربية.
- 147- صحيح الإمام البخاري. تأليف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة 256هـ. الأجزاء (1، 2، 3، 4) المطبعة العثمانية مصر 1932. والأجزاء (5، 6، 7، 8) مطبعة مصطفى البابي مصر 1345هـ.
- 148- صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر. لأبي عبد الله محمد الصغير الإفرائي، المتوفى سنة 6-1057. مخ. خ. ع. برقم 671-178 اد.
- 149- صفوة ما. انتشر، لمحمد الصغير الإفرائي. طبعة فاس الحجرية.
- 150- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المتوفى سنة 902/1497. القاهرة 1394هـ.
- 151- طبقات الشعراء. تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الجمحي المتوفى سنة 846/232. طبعة بيروت مأخوذة عن طبعة ليند 1966.
- 152- العاقل الحلي صفى الدين الحلي. تحقيق حسين نصار. الهيئة المصرية العامة. القاهرة 1981.
- 153- العقد الفريد. تأليف أبي عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه، المتوفى سنة 940/328. تحقيق محمد سعيد العربي. القاهرة 1940.
- 154- عقود الجمان في علم المعاني والبيان. تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة 1505/911 مصر.
- 155- علم البديع. تأليف الدكتور عبد العزيز عتيق. بيروت 1974.
- 156- علم البيان. تأليف الدكتور عبد العزيز عتيق. بيروت 1974.

- 157- علم المعاني. تأليف الدكتور عبد العزيز عتيق. بيروت 1974.
- 158- العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده. تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، المتوفى سنة 1063/456. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت 1972.
- 159- عنوان الدراية. تأليف أبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني، المتوفى سنة 1315/714 الجزائر 1328.
- 160- عنوان النفاسة، لأبي عبد الله محمد بن قاسم ابن زكور، المتوفى سنة 1708/1120. مخ.خ.ع. برقم 158ج.
- 161- العيون الغامرة على خبايا الرامزة. تأليف أبي عبد الله بدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي التماميني، المتوفى سنة 1424/827. مصر 1324هـ.
- 162- الفصول اليناعة في محاسن المنة السابعة. تأليف أبي الحسن علي بن سعيد، المتوفى سنة 1285/685. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار المعارف مصر.
- 163- الغيث المسجم في شرح لامية العجم. تأليف صلاح الدين خليل بن أليك الصفدي، المتوفى سنة 1362/464.
- 164- الأغني. أبو الفرج الإصهاني. طبعة دار الثقافة. الطبعة الخامسة 1981.
- 164- ب. -أفعل من كذا أبو علي القالي(ت 967/356). تحقيق محمد الفاضل بن عاشور تونس. 1972
- 165- فهرس أحمد المنجور. المتوفى سنة 1587/995. تحقيق الدكتور محمد حجي 1976.
- 166- فهرس الفهارس. تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الحي الكنتاني. طبعة فاس 1346.
- 167- فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط قسم الوثائق. تأليف علوش وعبد الله الركراكي. ا لرباط 1958.
- 168- فهرس ابن النديم. تأليف أبي الفرج محمد بن إسحق، المتوفى سنة 1047/438. مصر.
- 169- فهرسة أبي القاسم بن سعيد العميري، المتوفى سنة 1764/1178. مخ.خ.ع برقم 361لوك.
- 170- فوات الوفيات. تأليف محمد بن شاكرك الكنتاني، المتوفى سنة 1363/764. تحقيق الدكتور إحسان عباس. بيروت 1974.
- 171- القاموس المحيط. تأليف محمد بن يعقوب الفيروزبادي، المتوفى سنة 1414/817. بيروت 1306.
- 172- القرآن الكريم برواية الإمام ورش. طبعة دار الفكر.
- 173- القصيدة. تأليف الدكتور عباس بن عبد الله الجراري. مطبعة الأمنية بالرباط.
- 174- الكامل. تأليف أبي العباس محمد بن يزيد الميرد، المتوفى سنة؟؟؟؟؟. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم والشيخ شحلة. مصر.
- 175- الكامل في اللغة والأدب. تأليف أبي الحسن عز الدين علي بن محمد ابن الأثير، المتوفى سنة 1233/630. تصحيح عبد الوهاب النجار. طبعة إدارة الطباعة المنيرية 1357هـ.

- 176- كتاب الأعمال، تأليف أبي بكر محمد بن عمر ابن القوطية الأندلسي، المتوفى سنة 977/367. تحت إشراف علي راتب وتحقيق علي فودة، مصر 1952.
- 177- كتاب الصنائع، تأليف أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، المتوفى سنة 1005/395. تحقيق علي محمد البجائي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة 1971.
- 178- الاكتفاء في تاريخ الخلفاء، تأليف أبي مروان عبد الملك بن الكردبوس، مخ، خم، برقم 6709، 8539.
- 179- لامية الطغرائي، شعر أبي إسماعيل الحسن بن علي مؤيد الدين الإصبهاني، المتوفى سنة 1120/513. شرح وتحقيق ودراسة علي جواد الطاهر، بغداد 1962.
- 180- النقاط الدرر، تأليف محمد بن الطيب القادري، المتوفى سنة 1773/1187. تحقيق ودراسة هاشم بن المهدي العلوي في رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا نوقشت سنة 1979 بجامعة محمد الخامس بالرباط.
- 181- لسان العرب، تأليف أبي الفضل بن محمد بن مكرم، جمال الدين بن منظور الأنصاري، المتوفى سنة 1311/711. إعداد يوسف الخياط ونديم مرغسلي، بيروت 1970.
- 182- لزوم ما لا يلزم، شعر أحمد بن عبد الله المعري أبي العلاء، المتوفى سنة 1057/449. تصحيح وتفسير أمين عبد العزيز، مصر 1915.
- 183- لقط الفوائد من لفظ حق للفوائد، تأليف ابن القاضي أحمد، تحقيق الدكتور محمد حجي، طبع ضمن ألف سنة من الوفيات بالرباط 1976.
- 184- متن التلخيص، تأليف أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني، المتوفى سنة 1338/739. شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، مصر 1949.
- 185- مجلس العلماء لأبي القاسم الزجاجي، المتوفى 337، تحقيق عبد السلام هارون الكويت 1962.
- 186- مجلة كلية الآداب والعلوم الإسلامية بالرباط، العدد 3-4.
- 187- مجمع الأمثال، تأليف أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، المتوفى سنة 1124/518. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية 1955.
- 188- المحاضرات، تأليف أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، المتوفى سنة 1102، أعدها للطبع الدكتور محمد حجي، الرباط 1976.
- 189- المحصل -محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، لإفخر الدين محمد بن عمر الرازي، مصر 1323.
- 190- المخصص، تأليف علي بن إسماعيل أبي الحسن ابن سيده، المتوفى سنة 1066/458، بيروت.
- 191- المرصعات والمطربات، تأليف أبي الحسن علي بن موسى ابن سعيد، المتوفى سنة 1285/685، دار حمد ومحيو 1973.
- 192- مسراح الأنظار، تأليف أحمد بن أحمد الغبريني، مخ، خم، برقم 2466.
- 193- المصايد والمطارد، تأليف أبي الفتح محمود بن الحسين الرملي كشاجم، المتوفى سنة 970/360. حققه وعلق عليه محمد أسعد، بغداد 1954.

- 194- مطالع الأنظار على متن طوابع الأنوار. تأليف أبي الشتاء محمود. عبد الرحمن الأصبهاني المتوفى سنة 1349/749. مصر 1322.
- 195- المطرب من لشعار أهل المغرب. تأليف أبي الخطاب عمر بن حسن بن نحية. تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرين. بيروت 1955.
- 196- مظاهر الثقافة المغربية من القرن 13 إلى 15م. تأليف محمد ابن شقرون. مطبعة الرسالة. الرباط.
- 197- المعالم = معالم أصول الدين. تأليف فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة 606هـ. مطبوع بطرة المحصل. مصر 1323.
- 198- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. تأليف أبي الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي، المتوفى سنة 1556/963. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- 199- المغرب في تلخيص أخبار المغرب. تأليف عبد الواحد المراكشي. ضبط محمد سعيد العريان ومحمد العلمي. الدار البيضاء 1978.
- 200- معجم الشعراء. تأليف أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، المتوفى سنة 994/384. تحقيق عبد الستار أحمد فرج. دار إحياء العلوم العربية 1960.
- 201- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث. طبعة بريل ليدن 1967.
- 202- المعيار المعرب والجامع المغرب. تأليف أبي العباس أحمد بن يحيى الوئشيري، المتوفى سنة 1508/914. طبعة فاس.
- 203- المغرب في حلي المغرب. تأليف أبي الحسن علي بن موسى ابن سعيد، المتوفى سنة 1285/685. تحقيق الدكتور شوقي ضيف مصر 1955.
- 204- المفاتيح المرزوقية. تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق، المتوفى سنة 1380/781. مخ. خ. ع برقم 1349 اد.
- 205- مفتاح العلوم. تأليف أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، المتوفى سنة 1229/626. مصر 1317. واعتمدت أحيانا طبعة دار الكتب العلمية بيروت 1983 بتحقيق نعيم زرزور (مع التنصيص على الطبعة)
- 206- الحلال السننسية لأحمد بن عبد الحي الحلبي، أبي العباس، المتوفى سنة 1708/1120. مخ. خ. ح برقم 4862، 4265.
- 207- مقدمة ابن خلدون. ضمن كتاب العبر. تأليف أبي زيد عبد الرحمن ابن خلدون ولي الدين الحضرمي، المتوفى سنة 1406/808. بيروت 1961.
- 208- مسند ابن حنبل. تأليف أبي عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل، المتوفى سنة 855/241. المكتب الإسلامي دار صابر.
- 209- مناهج الفكر ومباحج البحر. تأليف محمد بن إبراهيم الأتصاري المعروف بالوطواط، المتوفى سنة 1318/718. مخ. خ. ع برقم 15 اق.

- 210- لمسحوب من شعر ابن زكور، أبي عبد الله محمد بن قاسم، المتوفى سنة 1708/1120. اختيار عبد الله كتون. دار المعارف بمصر.
- 211- المتنقى المقصور. تأليف أبي العباس أحمد بن محمد ابن القاضي، المتوفى سنة 1616/1025 مخ.خ.ع. برقم 48، 764.
- 212- المنح البداية في الأسانيد العالية، فهرسة محمد بن عبد الرحمن الفاسي، المتوفى سنة 1722/1134 مخ.خ.م. برقم 1227.
- 213- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. لأبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي. تقديم وتحقيق ودراسة الأستاذ علاء غازي في رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، نوقشت سنة 1976-1977 بجامعة محمد الخامس.
- 214- المنزع الطيف. تأليف أبي زيد عبد الرحمن بن محمد العلوي ابن زيدان، المتوفى سنة 1946/1365 مخ.خ.ع. برقم 595 ك.
- 215- منطق الطير. تأليف أبي العباس أحمد بن يحيى ابن أبي حجلة النلمساني، المتوفى سنة 1375/776 مخ.خ.م. برقم 1910.
- 216- المنهل الصافي. تأليف أبي المحسن يوسف بن تغريبادي، المتوفى سنة 1470/874. تحقيق أحمد يوسف نجاسي. مصر 1956.
- 217- المهمات المفيدة في شرح الفريدة. تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن زكري، المتوفى سنة 1731/1144. طبعة حجرية.
- 218- مؤرخو الشرفاء. تأليف ليفي بروفسل، المتوفى سنة 1956. تعريب عبد القادر الخلافي الرباط 1977.
- 219- الموسوعة المغربية. تأليف عبد العزيز عبد الله. الأجزاء 1، 2، 3. الرباط 1975-1976.
- 220- موسيقى الشعر. تأليف إبراهيم ليس مصر 1972.
- 221- الموشى لو الظرف والظرفاء. تأليف أبي الطيب محمد بن إسحق بن يحيى الوشاء، المتوفى سنة 937/325. بيروت 1960.
- 222- موشحات مغربية. تأليف الدكتور عباس بن عبد الله الجراري. الدار البيضاء 1973.
- 223- موطأ الإمام مالك. أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي. المتوفى سنة 795/179. بيروت 1971.
- 224- النبوغ المغربي في الأدب العربي. تأليف عبد الله كتون. بيروت 1975.
- 225- نثف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف. شعر ابن رشيق المتوفى سنة 1063/456 وابن شرف المتوفى سنة 1067/460. صنع أبي البركات عبد العزيز الميمي. مصر 1343.
- 226- نثر الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان. تأليف أبي الوليد إسماعيل بن يوسف ابن الأحمر، المتوفى سنة 1404/807. تحقيق محمد رضوان الداية بيروت 1976.

- 227- نشر فرائد الجمال في نظم فحول الزمان. تأليف أبي الوليد إسماعيل بن يوسف ابن الأحمر. دراسة وتحقيق محمد رضوان الدية. بيروت 1967.
- 228- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. تأليف أبي المحاسن يوسف بن تغريبardi، المتوفى سنة 1470/874. مصر 1938.
- 229- نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي. تأليف أبي عبد الله محمد الصغير الإفرائي، المتوفى سنة 1157-6. طبعة مكتبة الطالب بالرباط.
- 230- نشر العلم في شرح لامية العجم. تأليف محمد بن عمر الحميري، المتوفى سنة 1524/930. فلس 1353.
- 231- نشر المثالي لأهل القرن الحادي عشر والثاني. تأليف محمد بن الطيب القناري، المتوفى سنة 1773/1187. فلس 1310.
- 232- نظم الدرر والعقيان. تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله التتيسي، المتوفى سنة 1494/899. مخ.خ.ع برقم 444 ق.
- 233- نفع الطيب. تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، المتوفى سنة 1727/1140. تحقيق الدكتور إحصان عباس بيروت 1388/1999.
- 234- نقد الألبى في القرن الثامن الهجري. تأليف محمد علي سلطاني. دمشق 1974.
- 235- نقد الشعر. تأليف أبي الفرج قدامة بن جعفر، المتوفى سنة 948/337. ضبط وشرح محمد عيسى ممنون. المطبعة الميمنية 1934.
- 236- نقد الشعر. تأليف قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى. مكتبة الخالجي 1963.
- 237- نقد المنهجي عند العرب. تأليف الدكتور محمد منصور، المتوفى سنة 1965. القاهرة 1969.
- 238- مع الهوامع. تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة 1505/911. تصحيح بدر الدين النعساني. مصر 1327.
- 239- واسطة العقدين، تلخيص كتابي الملك إسماعيل، تقديم الإفرائي محمد الصغير مخ.خ.ع رقم 330 ك.
- 240- الوافي بالوفيات. لصالح الدين خليل بن ليك الصفدي. طبع باعطاء هملتون ريتز. طهران 1961.
- 241- الوافي في نظم القوافي، لصالح بن شريف الرندي أبي البقاء مخ.خ.ع برقم 1013. ضمن مجموع.
- 242- وفيات الأعيان. تأليف أحمد بن محمد بن خلكان شمس الدين، المتوفى سنة 1282/681. تحقيق محيي الدين عبد الحميد. مكتبة النهضة 1948.
- 243- وفيات الوثريسي. تأليف أحمد الوثريسي. مطبوع ضمن ألف سنة من الوفيات. تحقيق الدكتور محمد حجي. مطبوعات دار المغرب 1976.
- 244- يتيمة الدهر. تأليف عبد الملك بن محمد أبي منصور النعالي، المتوفى سنة 1038/429. بيروت 1955.

11. فهرس الموضوعات

4 - 3

تقديم

8 - 5

أما بعد

1 - مقدمة المحقق

48 - 9

14 - 11

أ - التعريف بالإفراني ومؤلفاته

40 - 15

ب - التعريف بالمسلك السهل

24 - 19

موقع المسلك السهل

29 - 25

الإطار العام للشرح

40 - 29

منهج الإفراني في الشرح

48 - 41

ج - تحقيق الكتاب

45 - 41

المخطوطات المعتمدة

48 - 45

طريقتنا في التحقيق

2 - مقدمة الشارح

149 - 49

148 - 49

: التعريف بالوشاح والموشحات

61 - 51

الدوافع والخطبة والظروف المحيطة

92 - 62

السمط الأول: في التعريف بابن سهل

(نسبه وموطنه: مدينة إشبيلية 62 - 65 / إسلامه وثوبة الزمخشري 65 - 73 /
شاعريته وشعره 73 - 92)

98 - 93

مسلك ختام: الشعراء اليهود

(إبراهيم بن الفخار 93 / إلياس بن مدور الطيب 95 / بسام بن شمعون 96 /
حنين الإسرائيلي 96 / قسونة بنت إسماعيل 97 / نسيم الإسرائيلي 98)

149 - 99

السمط الثاني: في معنى التوشيح لغة وعرفا وذكر أول من ابتكره

102 - 99

تعريف التوشيح لغة وعرفا

116 - 102

تاريخ الموشحات

120 - 117

خاتمة

129 - 121

نفحة الريحان في ذكر الطبع والألحان

142 - 130

جملة كافية فيما يتعلق بالتوشيح من العروض والقافية

3 - شرح أبيات الموشح

151 - 509

| رقم الصفحة | مطاللت الشرح أو مستوياته | | | | | | البيت المشروح |
|---------------|--------------------------|--------|--------|---------|-------|-------|------------------|
| | الإعراب | البدیع | البيان | المعاني | المضی | اللغة | |
| 162-153 | 161 | 159 | 157 | 157 | 155 | 153 | 1 |
| 180-163 | 177 | 176 | 172 | 172 | 167 | 163 | 2 |
| 192-181 | 191 | 188 | 187 | 186 | 184 | 181 | 3 |
| 201-193 | 201 | 200 | 199 | 199 | 196 | 193 | 4 |
| 209-202 | 208 | 207 | 207 | 205 | 203 | 202 | 5 |
| 225-210 | 223 | 222 | 218 | 217 | 213 | 210 | 6 |
| 139-225 | 239 | 235 | 233 | 233 | 227 | 225 | 7 |
| 249-240 | 249 | 249 | 248 | 248 | 241 | 240 | 8 |
| 265-250 | 264 | 261 | 258 | 255 | 253 | 250 | 9 |
| 284-266 | 282 | 277 | 276 | 275 | 271 | 266 | 10 |
| 298-285 | 297 | 296 | 295 | 294 | 290 | 285 | 11 |
| 304-299 | 304 | 303 | 303 | 302 | 299 | 299 | 12 |
| 312-305 | 312 | 310 | 310 | 310 | 306 | 305 | 13 |

| | | | | | | | |
|---------|-----|-----|-----|-----|-----|-----|----|
| 327-313 | 324 | 323 | 321 | 320 | 317 | 313 | 14 |
| 336-328 | 336 | 334 | 334 | 333 | 331 | 328 | 15 |
| 348-337 | 347 | 346 | 346 | 346 | 339 | 337 | 16 |
| 360-349 | 359 | 354 | 353 | 353 | 350 | 349 | 17 |
| 364-361 | 364 | 363 | 363 | 363 | 361 | 361 | 18 |
| 371-365 | 371 | 370 | 370 | 370 | 369 | 365 | 19 |
| 378-372 | 378 | 376 | 376 | 376 | 373 | 372 | 20 |
| 387-379 | 387 | 386 | 385 | 384 | 383 | 379 | 21 |
| 397-388 | 397 | 393 | 393 | 392 | 389 | 388 | 22 |
| 405-398 | 405 | 403 | 402 | 402 | 401 | 398 | 23 |
| 415-406 | 415 | 411 | 411 | 411 | 408 | 406 | 24 |
| 422-416 | 421 | 421 | 421 | 420 | 419 | 416 | 25 |
| 427-421 | 427 | 426 | 426 | 426 | 424 | 423 | 26 |
| 433-428 | 432 | 432 | 432 | 432 | 431 | 428 | 27 |

فهرس الفهارس

| | | |
|---------|-----------------------------|----|
| 440.439 | فهرس المصطلحات البلاغية | 1 |
| 444.441 | فهرس الآيات القرآنية | 2 |
| 445 | فهرس الأحاديث | 3 |
| 445 | فهرس الأمثال | 4 |
| 476.446 | فهرس القوافي | 5 |
| 473.446 | القصيد | |
| 474 | الرجز | |
| 475 | الموشحات | |
| 476 | الأزجال | |
| 476 | المواليا | |
| 481.477 | فهرس الأعلام | 6 |
| 493.490 | فهرس الكتب | 7 |
| 495.494 | فهرس الأماكن | 8 |
| 509.496 | فهرس مصادر التحقيق والمقدمة | 9 |
| 515.511 | فهرس الموضوعات | 10 |

424

Handwritten text in Arabic script, likely a title or header.

Handwritten text in Arabic script, likely a title or header.

Handwritten text in Arabic script, likely a title or header.

Handwritten text in Arabic script, likely a title or header.

Handwritten text in Arabic script, likely a title or header.

Handwritten text in Arabic script, likely a title or header.

Handwritten text in Arabic script, likely a title or header.

Handwritten text in Arabic script, likely a title or header.

Handwritten text in Arabic script, likely a title or header.

Handwritten text in Arabic script, likely a title or header.

Handwritten text in Arabic script, likely a title or header.

Handwritten text in Arabic script, likely a title or header.

Handwritten text in Arabic script, likely a title or header.

رقم الإيداع القانوني 1997/1504

ر.د.م.ك 2-33-826-9981

مطبعة فكتال

زينة ابن زيدون - الحميمية (المغرب)
الهاتف: 32.06.45 (03) الفاكس: 32.06.43 (03)